

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

— الدكتور عبد السند بن يمامة —

الجزء الحادي عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [١/٨٨٣ ظ]

رب يسر

١٦٨/٩

/ القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .
اختلف أهل التأويل فى معنى الأنفال التى ذكرها الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : هى الغنائم . وقالوا : معنى الكلام : يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التى غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هى ؟ فقل : هى لله ولرسوله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع^(١) ، قال : ثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن عكرمة :
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفال الغنائم^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفال الغنائم^(٣) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الأنفال المغنم .

/ حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : ١٦٩/٩

(١) بعده فى م : « قال ثنا وكيع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٥/٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١ .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الغنائم ^(١) .

حدثني عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : ثنا عبيدُ بنُ سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : يعني الغنائم .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائم ^(٢) .

حدثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . ^(٣) والأنفالُ ^(٣) الغنائم .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائم ^(٤) .

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد : الأنفالُ الغنائم ^(٥) .

حدثنا أحمد بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ جريج ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : الغنائم ^(٦) .

وقال آخرون : هي أنفالُ السرايا .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣ - ٣) في م : « الأنفال » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥١/١ عن معمر عن قتادة .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٥/٣ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٥٧) - وعنه ابن زنجويه في الأموال (١١٢٧) - عن حجاج عن ابن جريج

به ، وزاد أبو عبيد ذكر ابن عباس .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حَيٍّ ، قال : بلغني في قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : السَّرايا ^(١) .

وقال آخرون : الأنفالُ ما شُدَّ من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو دابةٍ أو ^(٢) ما أشبه ذلك .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ في قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : هو ما شُدَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ ؛ دابةً أو عبدًا أو متاعً ، ذلك للنبيِّ ﷺ يصنعُ فيه ما شاء ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : هي ما شُدَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ من عبدٍ أو أمةٍ أو متاعٍ أو نَقْلٍ ^(٤) ، فهو للنبيِّ ﷺ يصنعُ فيه ما شاء ^(٥) .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزهرى ، أن ابنَ عباسٍ سئل عن الأنفالِ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٣ عن المصنف .

(٢) في م ، ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٦٢) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٢) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) كذا في النسخ ، ولعل صوابها : « ثَقْل » ، والثَّقْل : متاع المسافر وحشمه ، وكل شيء خطير نفيس مصون له قدر ووزن ثقل عند العرب . التاج (ث ق ل) .

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ من طريق ابن نمير وأسباط عن عبد الملك به .

فقال : السِّلْبُ والفرسُ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ويقالُ : الأنفالُ ما أُخذَ مما سقطَ من المتاعِ بعدما تُقسمُ الغنائمُ ، فهي نَفْلٌ لله ولرسوله .

١٧٠/٩ / حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبرني عثمانُ بنُ أبي سليمانَ ، عن محمدِ بنِ شهابٍ ، أن رجلاً قال لابنِ عباسٍ : ما الأنفالُ ؟ قال : الفرسُ ، ^(١) الدَّرْعُ ، الرمحُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال عطاءٌ : الأنفالُ : الفرسُ الشاذُّ ، والدَّرْعُ ، والثوبُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يُنفَلُ الرجلُ ^(٢) سَلْبَ الرجلِ وفرسه ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سمعتُ رجلاً سأل ابنَ عباسٍ عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : الفرسُ من النَّفْلِ ، والسِّلْبُ من النَّفْلِ . ثم عاد لمسأليته ، فقال ابنُ عباسٍ ذلك أيضًا ، ثم قال الرجلُ : الأنفالُ التي قال الله في كتابه ما هي ؟ قال القاسمُ : فلم يزل يسأله حتى كاد يُخرجه ^(٣) ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مثلُ هذا ؟

(١ - ١) في م : « والدرع والرمح » .

والأثر أخرجه أبو عبيد في الأموال (٧٥٨) - وعنه ابن زنجويه في الأموال (١١٢٨) - عن حجاج به .

(٢ - ٢) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فرس الرجل وسلبه » .

والأثر ذكره ابن عبد البر في الاستذكار ١٤/١٥٥ عن معمر به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض مصادر التخريج : « يخرجه » .

مَثَلُ صَبِيغٍ الذِي ضَرَبَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قَالَ : لَا أَمْرُكَ وَلَا أَنْهَاكَ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللَّهِ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا زَاجِرًا أَمْرًا مُجَلًّا^(٢) مُحَرَّمًا . قَالَ الْقَاسِمُ : فَسُلِّطَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنِ الْأَنْفَالِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ الرَّجُلُ يُنْقَلُ فَرَسَ الرَّجُلِ وَسِلَاحَهُ . فَأَعَادَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَقَالَ لَهُ مَثَلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ حَتَّى أَغْضَبَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ هَذَا ؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذِي ضَرَبَهُ عَمْرُ حَتَّى سَالَتِ الدَّمَاءُ عَلَى عَقْبِيهِ ، أَوْ عَلَى رَجْلِيهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ انْتَقَمَ اللَّهُ لِعَمْرٍ مِنْكَ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، [١/٨٨٤] قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : يَسْأَلُونَكَ فِيمَا شَدَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي غَيْرِ قِتَالٍ ، مِنْ دَابَّةٍ أَوْ عَبْدٍ^(٤) ، فَهُوَ نَقْلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : النَّقْلُ : الْخُمْسُ الذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْخُمْسِ .

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٣٠/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦١/٥ عن يونس به ، وأخرجه مالك ٤٥٥/٢ ، ومن طريقه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٠ ، ٧٦١) ، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٩) - وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٠) ، والطحاوى ٢٣٠/٣ ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .
(٢) فى م : « محلا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٩/١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/١٢ من طريق معمر به مختصرا .

(٤) بياض فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفى ف : « أمة » .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٨/٣ من طريق ابن المبارك به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : هو الخمس ، قال المهاجرون : لِمَ يُرْفَعُ عَنَّا ^(١) هذا الخمس ؟ لَمْ يُخْرَجْ مِنَّا ؟ فقال الله : هو لله والرسول ^(٢) .

حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(٣) .

١٧١/٩ / قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال قول من قال : هي زيادات يزيدوها الإمام بعض الجيش أو جميعهم ، إمّا من سلبه ^(٤) على حقوقهم من القسمة ، وإمّا مما وصل إليه بالنقل أو ببعض أسبابه ؛ ترغيباً له ، وتحريضاً لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين ، أو صلاح أحد الفريقين . وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك ، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس ؛ لأن ذلك أمره إلى الإمام ، إذا لم يكن ما وصلوا إليه لغلبة وقهر ، يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام ، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال بالصواب ؛ لأن النفل في كلام العرب ، إنما هو الزيادة على الشيء ، يقال منه : نفلت كذا وأنفلتت : إذا زدته .

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « هنا » ، وفي ت ٢ : « منا » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٧٢ / ٥ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٦ / ٣ عن ابن أبي نجيح به .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمه » .

والأنفال : جمع نفل ، ومنه قول لبيد بن ربيعة^(١) :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وبإذنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلُ

فإذ كان معناه ما ذكرنا ، فكلُّ مَنْ زِيدَ مِنْ مُقَاتِلَةِ الْجَيْشِ عَلَى سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ ،
إِنْ كَانَ ذَلِكَ لِبَلَاءٍ أَوْ لَغَنَاءٍ كَانَ مِنْهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، بِتَنْفِيلِ الْوَالِي ذَلِكَ إِلَيْهِ ،^(٢) أو
بتصيير^(٣) حكم ذلك له ، كَالسَّلْبِ الَّذِي يَسْلُبُهُ الْقَاتِلُ - فهو مُنْفَلٌّ مَا زِيدَ مِنْ ذَلِكَ ؛
لأنَّ الزيادةَ الْفَضْلُ^(٤) ، وإن كان^(٥) مُسْتَوْجِبَةً^(٦) فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ لِحَقِّ^(٧) ،^(٨) ليس
هو^(٩) مِنَ الْغَنِيمَةِ الَّتِي تَقَعُ فِيهَا الْقِسْمَةُ . وكذلك كُلُّ مَا رُضِخَ^(١٠) لِمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ فِي
الْغَنِيمَةِ فهو نَفْلٌ ؛ لأنه وإن كان مغلوباً عليه ، فليس مما وَقَعَتْ عَلَيْهِ الْقِسْمَةُ .

فالفصلُ - إذ كان الأمرُ على ما وَصَفْنَا - بَيْنَ الْغَنِيمَةِ^(٩) وَالنَّفْلِ ، أن^(١٠)
الْغَنِيمَةُ هِيَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْمُشْرِكِينَ بِغَلَبَةٍ وَقَهْرٍ ، نُفِّلَ مِنْهُ مُنْفَلٌّ أَوْ
لَمْ يُنْفَلْ ، وَالنَّفْلُ : هُوَ مَا أُعْطِيَهِ الْمَرْءُ^(١١) عَلَى الْبَلَاءِ وَالْغَنَاءِ عَنِ الْجَيْشِ عَلَى غَيْرِ
قِسْمَةٍ .

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٤ .

(٢ - ٢) فِي م : « فَيَصِير » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ت ١ : « اتَّصَلَ » ، وَالتاءُ غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي : ص ، ف ، وَفِي ت ٢ ، س : « أَفْضَلَ » ،
وَالْمُثَبَّتُ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ وَيُؤَيِّدُهُ السِّيَاقُ بَعْدَهُ .

(٤) فِي م ، ت ٢ : « كَانَتْ » .

(٥) فِي م : « مُسْتَوْجِبَةٌ » .

(٦) فِي م ، ت ١ ، ف : « بِحَقِّ » .

(٧ - ٧) فِي م : « فَلَيْسَتْ » .

(٨) الرُّضْخُ : الْعَطِيَّةُ الْقَلِيلَةُ . النِّهَايَةُ ٢٢٨ / ٢ .

(٩) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الْقِسْمَةُ » .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١١) فِي م : « الرَّجُلُ » .

وإذ كان ذلك معنى النَّفْلِ ، فتأويلُ الكلام : يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قُتلوا ببدرٍ لمن هو؟ قل لهم يا محمد : هو لله ولرسوله دونكم ، يجعله ^(١) حيث شاء .

واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ؛ فقال بعضهم : نزلت في غنائم بدر ؛ لأنَّ النبي ﷺ كان نفلَ أقوامًا على بلاءٍ ، فأبلى أقوامٌ وتخلَّف آخرون مع رسول الله ﷺ ، فاختلفوا فيها بعدَ انقضاء ^(٢) الحرب ، فأنزل الله هذه الآية على رسوله ، يُعلمهم أن ما فعل فيها رسول الله ﷺ فماضٍ جائزٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبي هندٍ يحدثُ عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَتَى مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ^(٣) ، أَوْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا » . فتسارع إليه الشبان ، وبقي الشيوخُ عندَ / الرايات ، فلمَّا فَتَحَ اللَّهُ عليهم ، جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي ﷺ ، فقال لهم الأشياخُ : لا تذهبوا به دوننا . فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ^(٤) » .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « فجعله » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « تقض » غير منقوطة ، وفي س : « بعض » ، وفي ف : « تقض » . وتقضى الشيء : فنى وانقطع . الوسيط (ق ض ي) .

(٣) بعده في م : « فله كذا وكذا » .

(٤) أخرجه ابن حبان (٥٠٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٧) ، والحاكم ٢/٣٢٦ ، والبيهقي ٦/٣١٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٦ ، وأبو داود (٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩) ، وابن المنذر في الأوسط ١١/١٤٦ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٣٢ ، والحاكم ٢/٢٢١ ، والبيهقي في سننه ٦/٢٩٢ ، ٣١٥ ، وفي الدلائل ٣/١٣٦ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، وحدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا » . قال : فتسارع في ذلك شبَّانُ الرجالِ ، وبقيتِ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلما كانت ^(١) الغنائمُ ، جاءوا يطلبون الذي جُعِلَ لهم ، فقالتِ الشيوخُ : لا تشتأثروا علينا ؛ فإننا كنا رِدءًا لكم ، وكنا تحتَ الراياتِ ، ولو انكشفتُم انكشفتُم ^(٢) إلينا . فتنازعوا ، فأنزل اللهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا مِنَ النَّفْلِ » . قال : فتقدَّم الفتیانُ ، ولزم المشيخةُ الراياتِ فلم يبرحوا ^(٤) ، فلما فُتِحَ عليهم قالتِ المشيخةُ : كنا رِدءًا لكم ، فلو انهزمتُم انحرزتم إلينا ، لا تذهبوا بالمغنمِ دوننا . فأبى الفتیانُ ، وقالوا : جعله رسولُ اللهِ ﷺ لنا . فأنزل اللهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : فكان ذلك خيرًا لهم ، وكذلك أيضًا أطيعوني فإنني أعلم ^{(٥)(٦)} .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) في م : « لفتتم » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٦/١٤ عن عبد الأعلى به .

(٤) في مصادر التخریج : « يبرحوها » .

(٥) بعده في مصادر التخریج : « بعاقبة هذا منكم » ، وينظر شرح معاني الآثار ٢٣٢/٣ ، وعون المعبود

٣٠/٣ .

(٦) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) ، والحاكم ١٣١/٢ ، ١٣٢ ، والبيهقي في سننه ٢٩١/٦ ، وفي الدلائل

١٣٥/٣ من طريق خالد به .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة في هذه الآية : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : لما كان يوم بدر ، قال النبي ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا » . فخرج شبَّان^(١) الرجال فجعلوا يصنعونه ، فلما كان عند القسمة ، قال [٨٨٤/١] الشيوخ : نحن أصحاب الرايات ، وقد كنا رِدَاءًا لكم . فأنزل الله في ذلك : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب الزهري^(٢) ، قال : ثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن سليمان بن موسى ، عن مكحول مولى هذيل ، عن أبي سلام^(٣) الباهلي ، عن أبي أمامة ، عن عبادة بن الصامت ، قال : أنزل الله حين اختلف القوم في الغنائم يوم بدر : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، فقسَّمه رسول الله ﷺ بينهم عن بَؤَاءٍ^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد ، قال : ثنا عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سليمان بن موسى الأشدق ، عن مكحول ، عن أبي أمامة الباهلي ، قال : سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال ، فقال : فينا معشر أصحاب بدر نزلت ، حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله / من ١٧٣/٩

(١) بعده في م : « من » .

(٢) في م ، س : « الزيري » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٧ / ٣٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلامة » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤ / ٢٨ .

(٤) في م : « سواء » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٢ - تفسير) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٢٨ / ٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٣ / ٥ ، وابن حبان (٤٨٥٥) ، والحاكم ١٣٥ / ٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٣ ، والبيهقي ٢٩٢ / ٦ ، ٥٧ / ٩ من طريق عبد الرحمن بن الحارث والد المغيرة به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩ / ٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

أيدينا ، فجعله إلى رسول الله ﷺ ، وقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن
بَوَاءٍ^(١) - يقول : على السواء - فكان في ذلك تقوى الله ، وطاعةُ رسوله ﷺ ،
وصلاحُ ذاتِ البين^(٢) .

وقال آخرون : بل^(٣) إنما نزلت هذه الآية ؛ لأن بعض أصحاب رسول الله ﷺ
سأله من المغنم شيئاً قبل قِسْمَتِهَا ، فلم يُعْطِه إِيَّاه ، إذ كان شَرْكاً بين الجيش ، فجعل
الله جميع ذلك لرسول الله ﷺ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى السُّدِّيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن عاصم ، عن
مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ يومَ بدرٍ بسيفٍ ، فقلتُ : يا
رسولَ الله ، هذا السيفُ قد شَفَى اللهَ به من المشركين ، فسأَلْتُهُ إِيَّاه ، فقال : « ليسَ
هذا لي ولا لك » . قال : فلما وليتُ ، قلتُ : أخافُ أن يُعْطِيَهُ من لم يُبَلِّ بلائِي ،
فإذا رسولُ الله ﷺ خلفي . قال : فقلتُ : أخافُ أن يكونَ نَزَلَ فيَّ شيءٌ . قال : « إن
السيفَ قد صار لي » . قال : فأعْطانيه ، ونزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ،
عن سعدِ بنِ مالكٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ جئتُ بسيفٍ . قال : فقلتُ : يا

(١) في م : « سواء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٤٢ ، ٦٦٦ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٤٥٨/٢ بهذا الإسناد ، وأخرجه أحمد
٣٢٢/٥ ، ٣٢٣ (الميمية) ، والحاكم ١٣٦/٢ ، والبيهقي ٢٩٢/٦ ، ٣١٥ ، ٥٧/٩ من طريق محمد بن
إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه .

وقد اختلف في إسناد هذا الأثر اختلافا كثيرا ، ينظر التعليق على سنن سعيد بن منصور (٩٨٢ - تفسير) .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، س ، ف .

رسول الله ، إن الله قد شفى صدرى من المشركين - أو نحو هذا - فهب لى هذا السيف ، فقال لى : « هَذَا لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ » . فرجعتُ فقلتُ : عسى أن يُعطى هذا من لم يُنلِ بلائى ، فجاءنى الرسول ، فقلتُ : حدث فى حَدَثٍ ! فلما انتهيتُ ، قال : « يَا سَعْدُ ، إِنَّكَ سَأَلْتَنِى السَّيْفَ وَلَيْسَ لِي ، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي فَهُوَ لَكَ » . ونزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعيد ، عن أبيه ، قال : أصبْتُ سيفاً يومَ بدرٍ فأعجبني ، فقلت : يا رسول الله ، هبْه لى ، فأنزل الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المشنى وابنُ وكيع ، قال ابنُ المشنى : ثنى^(٣) أبو معاوية ، وقال ابنُ وكيع : ثنا^(٤) أبو معاوية ، قال : ثنا الشيبانى ، عن محمد بن عبيد الله ، عن سعد بن أبى وقاص ، قال : فلما^(٥) كان يومُ بدرٍ قُتِلَ أخى عُمَيْرٌ ، وقتلتُ^(٦) سعيدَ بنَ العاصِ وأخذتُ سيفه ، وكان يُسمَّى^(٧) ذا الكَتِيفَةِ^(٨) ، فجئتُ به إلى النبىِّ ﷺ ، فقال :

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٧٩) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١١٧/٣ (١٥٣٨) ، وأبو داود (٢٧٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٦) ، وأبو يعلى (٧٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٠/٥ ، والحاكم ١٣٢/٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٣١٢ ، والبيهقى ٢٩١/٦ من طريق أبى بكر به ، وليس عند ابن أبى حاتم ذكر مصعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٦٤ ، وأبو يعلى (٧٢٩) ، وابن حبان (٥٣٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) فى م : « لما » .

(٦ - ٦) كذا فى هذا الخبر ، وقال أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) فى أثناء الخبر : وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ ؛ قتلُ العاص . وقال الحافظ فى الإصابة ٤/٧٢٦ : الصواب : العاص بن سعيد بن العاص .

(٧) فى س : « يسميه » .

(٨) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض المصادر : « الكتيفة » . والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما =

« اذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبْضِ ^(١) ». فطرحته ورجعته ، وبى ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخى وأخذ سلبى . قال : فما جاوزت إلا قريباً حتى نزلت عليه سورة الأنفال ، فقال : « اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ » . ولفظ الحديث لابن المثنى ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، جميعاً عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي بكر ، عن ^(٣) بعض بنى ^(٤) ساعدة ، قال : سمعت أبا أسيد ^(٥) مالك / بن ربيعة يقول : أصبت سيف ابن عائد ^(٦) يوم بدر ، وكان السيف يدعى المزبان ، فلما أمر رسول الله ﷺ أن يردوا ما فى أيديهم من النفل ، أقبلت به فألقيته فى النفل ، وكان رسول الله ﷺ لا يمنع شيئاً يسأله ، فرآه الأرقم بن أبى الأرقم المخزومي ، فسأله رسول الله ﷺ ، فأعطاه إياه ^(٧) .

= كانت كأنها صفيحة ، ويقال للسيف الصفيح : كثيف . ينظر التاج (ك ت ف) .
والكثيف : السيف ، عن كراع ، قال ابن سيده : ولا أدري ما حقيقته ، والأقرب أن يكون تاء ؛ لأن الكثيف من الحديد . التاج (ك ت ف) .

(١) القَبْضُ بالتحريك : الذى تجمع عنده الغنائم . وقيل : هو بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ينظر الأموال لأبى عبيد (٧٥٦) ، والنهاية ٦ / ٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه ٢ / ٢٥٦ ، (٩٨٣ - تفسير) ، ومن طريقه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٩ / ٢ - وابن أبى شيبه ١٢ / ٣٧٠ ، وأحمد ٣ / ١٢٩ (١٥٥٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب ٨ / ٥٨٠ - وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٦) ، والبزار (١٢٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١ / ١١٤ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ ، والحازمى فى الاعتبار ص ١٧٦ من طريق أبى معاوية به .

وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٦ / ٢١١٥ من طريق الحارث بن نبهان عن محمد بن عبيد الله عن مصعب بن سعد عن سعد ، بزيادة مصعب فى إسناده .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » .

(٤) بعده فى م : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ١٣٨ .

(٥) فى سيرة ابن هشام ، والروض الأنف ٥ / ١٨٢ : « بنى » .

(٦) فى ص : بغير همز ونقط ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عائد » ، وفى الروض الأنف : « عابد » ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام .

(٧) سيرة ابن هشام ١ / ٦٤٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ / ٥٤٧ عن محمد بن إسحاق به .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ ، عَنْ جَدِّهِ عَثْمَانَ بْنِ الْأَرْقَمِ ، عَنْ ^(١) عَمِّهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ : « رُدُّوا مَا كَانَ مِنَ الْأَنْفَالِ » . فَوَضَعَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ سَيْفَ ابْنِ عَائِدٍ ^(٢) الْمَزْزُبَانَ ، فَعَرَفَهُ الْأَرْقَمُ ، فَقَالَ : هَبْنِي لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَمَاكِ ابْنِ حَرْبٍ ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَصَبْتُ سَيْفًا . قَالَ : فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَقُلْنِيهِ . فَقَالَ : « ضَعْنَاهُ » . ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَقُلْنِيهِ . قَالَ : « ضَعْنَاهُ » . قَالَ : ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَقُلْنِيهِ ، أَأَجْعَلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ ؟ ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « ضَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ سَعْدٍ ، قَالَ : أَخَذْتُ سَيْفًا مِنَ الْمَغْنَمِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَبْ لِي هَذَا ، فَنَزَلَتْ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : كُنْتُ أَخَذْتُ سَيْفَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، [٨٨٥/١] فَقُلْتُ :

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « وعن » ، ويكون يحيى بن عمران رواه عن جده مباشرة وبواسطة . ينظر الجرح والتعديل ١٧٧/٩ ، ١٧٨ (٧٣٧) ، وتعجيل المنفعة ٣٦٢/٢ .

(٢) في النسخ : « عائد » ، وينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) أخرجه مسلم (٣٤/١٧٤٨) ، والبخاري (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣

(١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٢٠٥) ، وابن زنجويه في

الأموال (١١٢٥) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧٩/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ ،

والبيهقي ٢٩١/٦ من طريق شعبة به .

أعطيني هذا السيف يا رسول الله ، فسكت فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : فأعطانيه رسول الله ﷺ .

وقال آخرون : بل نزلت لأن أصحاب رسول الله ﷺ سألوا قسمة الغنime بينهم يوم بدر ، فأعلمهم الله أن ذلك لله ولرسوله دونهم ، ليس لهم فيه شيء . وقالوا : معنى « عن » فى هذا الموضع « من » ، وإنما معنى الكلام : يسألونك من الأنفال . وقالوا : قد كان ابن مسعود يقرؤه : (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(١) على هذا التأويل .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، قال : كان أصحاب عبد الله يقرءونها : (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : هى فى قراءة ابن مسعود (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن ١٧٥/٩ عباس قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . قال : الأنفال المغانم ، كانت لرسول الله ﷺ خالصة^(٤) ، ليس لأحد منها شيء ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس^(٥) منه إبرة أو سلكا فهو غلول ، فسألوا

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢ : « خاصة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حبسه » .

رسول الله ﷺ أن يعطيهم منها ، قال الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ ﴾ إلى جعلتها لرسولي ، ليس لكم فيها شيء ، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ثم أنزل الله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله ﷺ ، ولمن سمي في الآية ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا . قال : واختلفوا فكانوا أثلاثًا . قال : فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . وملكه الله رسوله ^(٢) ، يقسمه ^(٣) كما أراه الله ^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عباد بن العوام ، عن الحجاج ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن الناس سألوا النبي ﷺ الغنائم يوم بدر ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ^(٥) .

قال : ثنا عباد بن العوام ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : يسألونك أن تنفلهم ^(٦) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : ثنا أيوب ، عن عكرمة في

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣١١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٣/٥ ، والبيهقي ٢٩٣/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ت ١ : « لرسوله » .

(٣) في م ، س ، ف : « فقسمه » .

(٤) ذكره في التبيان ٧٣/٥ عن ابن جريج .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق جوير به نحوه .

قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : يسألونك الأنفال^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله ﷺ الأنفال أن يعطيهموها ، فأخبرهم الله أنها لله ، وأنه جعلها لرسوله .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فيها ، وجائز أن يكون كان من أجل مسألة من سأل السيف الذي ذكرنا عن سعد أنه سأل إياه ، وجائز أن يكون من أجل مسألة من سأل^(٢) قسم ذلك بين الجيش .

واختلفوا فيها ، أمنسوخة^(٣) أم هي^(٣) غير منسوخة ؟

فقال بعضهم : هي منسوخة ، وقالوا : نسخها قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، قالاً : كانت الأنفال لله وللرسول ، فنسختها : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/ ٣٢٥ .

(٢) في م ، ت ٢ : « سأل » .

(٣ - ٣) في م : « هي أم » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٤٢٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، وابن الجوزي في ناسخه ص ٣٤٣ من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى أبي الشيخ .

١٧٦/٩ السدي : ﴿ يَسْأَلُونَكَ / عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفاً ، فاخترصم فيه وناس معه ، فسألوا النبي ﷺ ، فأخذه النبي ﷺ منهم ، فقال الله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ الآية ، فكانت الغنائم يومئذٍ للنبي ﷺ خاصة ، فنسخها الله بالخمس^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني سليم مولى أم محمد^(٢) ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ . قال : نسختها : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ ﴾^(٣) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، أو عكرمة وعامر ، قالوا : نسخت الأنفال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ ﴾ .

وقال آخرون : هي محكمة وليست منسوخة ، وإنما معنى ذلك : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ ﴾ وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة ، وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٩/٣ عن السدي .
 (٢) كذا في النسخ ، وفي الناسخ والمنسوخ للنحاس ومصادر ترجمته : « مولى أم علي » . ينظر الجرح والتعديل ٢١٣/٤ ، وتهذيب الكمال ٣٤٧/١١ ، وتهذيب التهذيب ١٦٧/٤ .
 وقد وقع في الأموال لأبي عبيد : « سليم » غير منسوب ، وفي ناسخه : « ليث بن أبي سليم » ، وفي الأموال لابن زنجويه من طريق أبي عبيد : « سليمان » .
 (٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣١٠ ، ٣١١ ، وفي الأموال (٧٦٤) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٣٤) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢ من طريق حجاج به .
 (٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ ، فَقَرَأْ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : فَسَلِّمُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ يَحْكُمَانِ فِيهَا بِمَا شَاءَ^(١) ، وَيُضَعَايَهَا حَيْثُ أَرَادَا ، فَقَالُوا : نَعَمْ . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] ، وَلَكُمْ أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرٍ : « وَهَذَا الْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَى فَقَرَائِكُمْ » . يَصْنَعُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِي ذَلِكَ الْخُمُسِ مَا أَحَبَّ ، وَيَضَعَايَهُ حَيْثُ أَحَبَّ . ثُمَّ أَخْبَرَنَا^(٢) اللَّهُ^(٣) بِالَّذِي يَجِبُ^(٣) مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾^(٤) [الحشر : ٧] .

[١ / ٨٨٥ ظ] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنْ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَنْفَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ، يُنْفَلُ مِنْ شَاءَ ، فَنَفَّلَ الْقَاتِلَ السَّلْبَ ، وَجَعَلَ لِلْجَيْشِ فِي الْبَدَأَةِ الرَّبْعَ ، وَفِي الرَّجْعَةِ الثُّلُثَ بَعْدَ الْخُمُسِ ، وَنَفَّلَ قَوْمًا بَعْدَ سَهْمَانِهِمْ^(٥) بَعِيرًا بَعِيرًا فِي^(٦) بَعْضِ الْمَغَازِي ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ حُكْمَ الْأَنْفَالِ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، يُنْفَلُ عَلَى مَا يَرَى مِمَّا فِيهِ صَلاَحُ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَنْ يَسْتَتُوا بِسُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ . وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ حُكْمَهَا مَنْسُوخٌ ؛ لِاحْتِمَالِهَا مَا ذَكَرْتُ مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي وَصَفْتُ . وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُحْكَمَ بِحُكْمٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا ، فَقَدْ دَلَّلْنَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِنَا^(٧) عَلَى أَنَّ لَهَا مَنْسُوخًا إِلَّا مَا أَبْطَلَ حُكْمَهُ حَدَثٌ حَكَمَ بِخِلَافِهِ ، يَنْفِيهِ مِنْ كُلِّ مَعَانِيهِ ، أَوْ يَأْتِي خَبَرٌ يَوْجِبُ

(١) فِي م : « شَاءَ » .

(٢) فِي ت ١ ، س : « اخْتَبَرْنَا » .

(٣ - ٣) فِي م : « الَّذِي يَجِبُ » .

(٤) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٥/٣ مُخْتَصَرًا .

(٥) فِي ت ١ ، س ، ف : « سَهَامِهِمْ » .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وَفِي » .

(٧) فِي ت ١ ، س ، ف : « كُتُبُنَا » .

الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر .

وقد ذكر عن سعيد بن المسيب أنه كان ينكر أن يكون التَّنْفِيلُ لأحدٍ بعدَ رسولِ الله ﷺ ؛ ^(١) تأويلاً منه لقولِ الله تعالى : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .

١٧٧/٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : أَرْسَلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ غَلَامَهُ إِلَى قَوْمٍ سَأَلُوهُ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ أُرْسِلْتُمْ إِلَيَّ تَسْأَلُونِي عَنِ الْأَنْفَالِ ، فَلَا نَقَلَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

وقد بينّا أن للأئمة ^(٣) أن يتأسَّوا برسولِ الله ﷺ في مغازيهم بفعله ، فيَنفَّلُوا على نحو ما كان يُنْفَلُ ، إذا كان التَّنْفِيلُ صلاحاً للمسلمين .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فخافوا اللهَ أيها القومُ ، واتقوه بطاعته واجتنابِ معاصيه ، وأصلِحوا الحالَ بينكم .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في الذي عني ^(٤) بقوله : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو أمرٌ من الله الذين غنِموا الغنِمةَ يومَ بدرٍ ، وشهدُوا الوقعةَ مع رسولِ الله ﷺ إذ اختلفوا في الغنِمةَ ، أن يَرُدَّ ^(٥) ما أصابوا منها بعضهم على بعضٍ .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بأولى من قول » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٥٧/١٤ عن عبدة بن سليمان به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الأئمة » .

(٤) بعده في ت ، ٢ ، ف : « به » .

(٥) في م : « يردوا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يُنْقِلُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَلَبَ الرَّجُلِ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا قَتَلَهُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَنْقُلُ الرَّجُلَ عَلَى قَدْرِ جِدِّهِ وَغَنَائِهِ عَلَى مَا رَأَى ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ وَمَلَأَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ غَنَائِمَ ، قَالَ أَهْلُ الضَّعْفِ مِنَ النَّاسِ : ذَهَبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ بِالْغَنَائِمِ . فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : لِيَرُدَّ أَهْلُ الْقُوَّةِ عَلَى أَهْلِ الضَّعْفِ . -

وَقَالَ آخَرُونَ : هَذَا تَحْرِيجٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْقَوْمِ ، وَنَهَى لَهُمْ عَنِ الْاِخْتِلَافِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْغَنِيمَةِ وَغَيْرِهِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَا : ثنا أَبُو إِسْرَائِيلَ ، عَنْ فَضِيلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قَالَ : حَرَّجَ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

(١) ذكر آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٤/٥ .

قال : هذا تحريج من الله على المؤمنين ، أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم . قال عباد^(١) :
قال سفيان : هذا حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر^(٢) .

١٧٨/٩ /حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدي : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : أى^(٣) لا تستبوا^(٤) .

واختلف أهل العربية في وجه تأنيث (البين) ؛ فقال بعض نحويي البصرة :
أضاف « ذات » إلى « البين » وجعله « ذات^(٥) » ؛ لأن بعض الأشياء يوضع عليه اسم
مؤنث وبعضها يذكر ، نحو « الدار » و « الحائط » ، أنث « الدار » وذكر « الحائط » .
وقال بعضهم : إنما أراد بقوله : ﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . الحال التي للبين ،
فقال^(٦) : وكذلك « ذات العشاء » ، يريد الساعة التي فيها العشاء . قال : ولم يضعوا
مذكرا لمؤنث ولا مؤنثا لمذكر إلا لمعنى .

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى القولين بالصواب ، للعلة التي ذكرتها له .
وأما قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . فإن معناه : وانتهوا أيها القوم الطالبون
الأنفال^(٧) إلى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم ، فقد بين لكم وجوهه^(٨)

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١ / ١٣ ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٩٢) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره
١٦٥٣ / ٥ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٨٤) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مجاهد عن ابن
عباس ، بزيادة الحكم فى إسناده ، وأخرجه ابن أبي الدنيا فى مداراة الناس (١٥٠) من طريق عباد عن سفيان
عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١ / ٣ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٥٤ / ٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى م : « ذاتا » .

(٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأفعال » .

(٨) فى ت ٢ : « وجهه » .

وَسُبِّلَهُ ، ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ : فسلّموا لله ولسوله يحكمان فيها بما شاء ، ويضعانها حيث أراداً ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ، ويترك اتباع ما أنزله إليه فى كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ، ولكن المؤمن هو الذى إذا ذكر الله وجل قلبه ، وانقاد لأمره ، وخضع لذكره ، خوفاً منه وفرقا من عقابه ، وإذا قرئ ^(٢) عليه آيات كتابه ^(٣) صدق بها ، وأيقن أنها من عند الله ، فازداد [٨٨٦/١] بتصديقه بذلك إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا ، وذلك هو زيادة ما تلى عليهم ^(٤) من آيات الله إياهم إيمانا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقول : وبالله يوقنون فى أن قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ، ولا يرهبون سواه .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م : « قرئت » .

(٣) فى ت ٢ : « ربه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلون إذا غابوا ، ولا / يؤدون زكاة أموالهم ، فأخبر الله ١٧٩/٩ سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فأدوا فرائضه ، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . يقول : تصديقًا ، ﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقول : لا يرجون غيره ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الله ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرقت .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن الشدي : ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه ^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، ^(٣) عن الشدي : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقول : إذا ذكر الله وجل قلبه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرقت ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فرقت .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ ، ١٦٥٦ من طريق أبي صالح به مفرقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥/٥ ، والخلال في السنة (١٦٧٥) من طريق وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥١ .

قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، قال : سمعت السدي يقول في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : هو الرجل يريد أن يظلم - أو قال : يهتهم بمعصية الله ^(١) - أحسبه قال : فينزغ عنه ^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي الدرداء في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : الوجل في القلب كإحراق ^(٣) السعفة ^(٤) ، أما تجد له قشعريرة ؟ قال : بلى . قال : إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله ، فإن الدعاء يذهب بذلك ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فرقا من الله تبارك وتعالى ، ووجلا من الله ، وخوفا من الله تبارك وتعالى ^(٦) .

وأما قوله : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . فقد ذكرت قول ابن عباس فيه .

وقال غيره فيه ما حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال :

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثوري ص ١١٥ ، وعنه ابن المبارك في الزهد (١٣٩ - زوائد نعيم) وطمس أول إسناده ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥ / ٥ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢ / ٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ ، س ، ف : « كاختراق » .

(٤) السعفة : واحدة السعف ، وهي أغصان النخلة ، وقيل : السعفة النخلة نفسها . ينظر اللسان (س ع ف) .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢ / ٣ إلى المصنف والحكيم الترمذي وأبي الشيخ .

(٦) ذكر أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٥ / ٥ معلقا .

خشيّة^(١) .

حدّثنا بشرّ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : هذا نعتُ أهلِ الإيمان^(٢) ، فأثبت نعتهم ، ووصفهم فأثبت صفتهم^(٣) .

/القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٤) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿ .

١٨٠/٩

يقول تعالى ذكره : الذين يؤدّون الصلاة المفروضة بحدودها ، وينفقون مما رزقهم الله من الأموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه ، من زكاة وجهادٍ وحجٍّ وعمرةٍ ونفقةٍ على من تجب عليهم^(٤) نفقته ، فيؤدّون حقوقهم ، ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ . يقول : هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال ﴿ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، لا الذين يقولون بالسنتهم : قد آمنا . وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقاً ، لا يقيمون صلاةً ، ولا يؤدّون زكاةً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : الصلوات الخمس ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق عبد الله بن أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده عند ابن أبي حاتم : « نعتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق يزيد به .

(٤) في ص ، س ، ف : « عليه » .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ . يقول : زكاة أموالهم ، ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ .
 يقول : برئوا من الكفر . ثم وصف الله النفاق وأهله فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
 بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ
 الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء : ١٥٠ ، ١٥١] . فجعل الله المؤمن مؤمناً حقاً ، وجعل الكافر
 كافراً حقاً ، وهو قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾^(١)
 [التغابن : ٢] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حَقًّا ﴾ . قال : استحقوا الإيمان بحق ، فأحقه الله لهم^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ .
 يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ : لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل
 ثناؤه صفتهم درجات ، وهى مراتب رفيعة .

ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الدرجات التى ذكر الله أنها لهم عنده ما هى ؟
 فقال بعضهم : هى أعمال رفيعة ، وفضائل قدموها فى أيام حياتهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبى
 يحيى القتات ، عن مجاهد : ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أعمال رفيعة^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ ، ١٦٥٧ من طريق أبى صالح به مرفقاً ، إلى قوله : أولئك هم الكافرون حقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٨/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى
 أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٨/٥ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣
 إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل ذلك مراتب في الجنة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ^(١) هشام ،
عن جبلة بن عطية ^(٢) ، عن / ابن محيريز : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال :
الدرجات سبعون درجة ، كل درجة حُضْرُ ^(٣) الفرس الجواد المضمر سبعين سنة ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . يقول : وعفو عن ذنوبهم ، وتغطية عليها ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قيل : الجنة . وهو عندي ما أعد الله في الجنة لهم من مزيد المأكَل والمشارب ، وهنيء العيش .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، عن هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . قال : لذنوبهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : الجنة ^(٥) .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ ⑤ يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ⑥ .

اختلف أهل التأويل في الجالب لهذه الكاف التي في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ ﴾ . وما الذي شُبِّه بإخراج الله نبيه ﷺ من بيته بالحق ، فقال بعضهم : شُبِّه به في الصلاح للمؤمنين ، اتقاؤهم ربهم ، وإصلاحهم ذات بينهم ، وطاعتهم الله ورسوله . وقالوا : معنى ذلك : يقول الله : وأصلحوا ذات بينكم ، فإن ذلك خير

(١ - ١) في النسخ : « هشام بن جبلة عن عطية » والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٠ / ٤ .

(٢) الحُضْر : بالضم : العدو . النهاية ٣٩٨ / ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٩٣) من طريق هشام بن حسان به .

(٤) أخرجه الطبراني ١٦٢ / ٢٣ (٢٥٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦ / ٥ إلى عبد

ابن حميد .

لكم ، كما إخراج^(١) الله محمداً ﷺ من بيته بالحق^(٢) كان خيراً له .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهاب ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمة :
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ...
﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) الآية : أى إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان
إخراجك من بيتك بالحق^(٣) خيراً لك^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على
كُرهٍ من فريقٍ من المؤمنين ، كذلك هم يكرهون القتال ، فهم يُجادِلونك فيه بعد ما
تبينَ لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك
يُجادِلونك فى الحق .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن
مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ : كذلك يُجادِلونك فى الحق ؛
القتال .

(١) فى م ، ف : « أخرج » .

(٢) فى ص ، ف : « الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٥٥٤/٣ إلى المصنف عن عكرمة .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك أخرجك ربك^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أنزل الله في خروجه - يعني خروج النبي ﷺ إلى بدر - ومجادلتهم إياه ، فقال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ / رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ لطلب المشركين ، ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ ﴾^(٢) . ١٨٢/٩

و^(٣) اختلف أهل العربية في ذلك ؛ فقال بعض نحويي الكوفيين : ذلك أمر من الله لرسوله ﷺ أن يمضي لأمره في الغنائم ، على كره من أصحابه ، كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير^(٤) وهم كارهون .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفال مجادلةً كما جادلوك يوم بدر ، فقالوا : أخرجتنا للعير^(٥) ، ولم تعلمنا قتالاً فنستعده له .

وقال بعض نحويي البصرة : يجوز أن يكون هذا الكاف في ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ ﴾ على قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ... ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٣) مختصراً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ف : « العير » .

(٥) في ص ، ف : « للغير » .

يَتَّبِعُكَ بِالْحَقِّ ﴿١﴾ . وقال ^(١) : الكاف بمعنى على .

وقال آخر ^(٢) منهم : هي بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذي أخرجك ربك .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال فى ذلك بقول مجاهد ، وقال : معناه : كما أخرجك ربك بالحق ، على كره من فريق من ^(٣) المؤمنين ، كذلك يجادلونك فى الحق بعدما تبين ؛ لأن كلا الأمرين قد كان ، أعنى خروج بعض من خرج من المدينة كارها ، وجدالهم فى لقاء العدو عند دنو القوم بعضهم من بعض ، فتشبه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر ، أولى من تشبيهه بما بعد عنه .

وقال مجاهد فى الحق الذى ذكر ^(٤) أنهم يجادلون فيه النبى ﷺ بعدما تبينوه : هو القتال .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ . قال : القتال .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(١) فى م : « قيل » .

(٢) فى م ، ت ، ا ، س ، ف : « آخرون » .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى ص ، ف : « ذكره » .

مثله^(١).

وأما قوله : ﴿ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ . فإن بعضهم قال : معناه : من المدينة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبيل ، عن ابن أبي بزة : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ : المدينة إلى بدر .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : من المدينة إلى بدر .

وأما قوله : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوا ﴾ ، فإن كراهتهم كانت كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير - وغيرهم من علمائنا - عن عبد الله بن عباس ، قالوا : لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ، ندب إليهم المسلمين ، وقال : « هذه عير / قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها » . فانتدب الناس ، فحفف بعضهم ، وثقل بعضهم^(٢) ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣ / ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٦٠٦ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢ / ٤٢٧ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨ / ٣ إلى ابن المنذر .

السُّدَى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ لطلب المشركين ^(١) .

ثم اختلف أهل التأويل في الذين عُنوا بقوله : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك أهل الإيمان من أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه حين توجه إلى بدر للقاء المشركين .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما شاور النبي ﷺ في لقاء القوم ، وقال له سعد بن عبادَةَ ما قال ، وذلك يوم بدر ؛ أمر الناس ، فتعبوا ^(٢) للقتال ، وأمرهم بالشوكة ، وكره ذلك أهل الإيمان ، فأنزل الله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴾ ^(٣) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ^(٤) .

حدثني ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم ذكر القوم ، يعني أصحاب رسول الله ﷺ ، ومسيرهم مع رسول الله ﷺ ، حين عرف القوم أن قريشًا قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير ؛ طمعًا في الغنime ، فقال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَكَرِهُونَ ﴾ . أى كراهية للقاء القوم ، وإنكارًا لمسير قريش حين ذكروا لهم ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) يقال : عبأت الجيش عباءً وعبيتهم تعبية ؛ أى رتبهم في مواضعهم وهياتهم للحرب . ينظر التاج (ع ب أ) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ وهو جزء من الأثر الذي سبق تخريجه في الصفحة السابقة .

وقال آخرون : غنى بذلك المشركون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون جادلوك ^(١) في الحق كأنما يساقون إلى الموت حين يدعون إلى الإسلام ، وهم ينظرون . قال : وليس هذا من صفة الآخرين ، هذه صفة مبتدأة لأهل الكفر ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن ابن أخى الزهرى ، عن عمه ، قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يفسر : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ : خروج رسول الله ﷺ إلى العير ^(٣) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس وابن إسحاق ، من أن ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو ، وكان جدالهم نبي الله ﷺ أن قالوا : لم يعلمنا أننا نلقى العدو فنستعد لقتالهم ، وإنما خرجنا للعير . ومما يدل على صحه ^(٤) قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى / الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين ، وأن جدالهم كان في القتال ، كما

١٨٤/٩

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جادلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٤/٣ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « صحة » . والصح بالضم ، والصحة بالكسر ، والصحاح بالفتح ، الثلاثة بمعنى . التاج (ص ح ح) .

قال مجاهدٌ ؛ كراهةٌ ^(١) منهم له ، وأن لا معنى لما قال ابنُ زيدٍ ؛ لأن الذي قَبَلَ ^(٢) قوله : ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾ خبرٌ عن أهلِ الإيمانِ ، والذي يتلوه خبرٌ عنهم ، فإن يكونَ خبرًا عنهم ^(٣) أولى منه بأن يكونَ خبرًا عمن لم يَجِرْ له ذكرٌ .

وأما قوله : ﴿ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : بعدَ ما تبَيَّنَ لهم أنك لا تفعلُ إلا ما أمرك اللهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ أنك لا تصنعُ إلا ما أمرك اللهُ به ^(٤) .

وقال آخرون : معناه يجادلونك في القتالِ بعدَ ما أمرتَ به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

روى الكلبيُّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ^(٥) .

وأما قوله : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . فإن ^(٦) معناه : كأنَّ

هؤلاء الذين يجادلونك في لقاءِ العدوِّ من كراهتهم للقاءهم إذا دُعوا إلى لقاءهم للقتالِ - يُسَاقُونَ إلى الموتِ .

(١) في م : « كراهية » .

(٢) في ص ، ف : « قيل » .

(٣) في م : « عم » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) كذا في النسخ بدون ذكر متن هذا الإسناد ، ولعله إسناد القول المتقدم .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأن » .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاق : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ . أى كراهةً للقاءِ القومِ ، وإنكاراً لمسيرِ قريش حينَ ذِكْرُوا لَهُمْ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : واذكروا أيها القومُ : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ . يعنى : إحدى الفرقتين ^(٢) ؛ فرقةُ أبى سفيانَ بنِ حربٍ والعِيرِ ، وفرقةُ المشركين الذى نفروا من مكةَ لمنعِ غيرهم .

وقوله : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أنَّ ما معهم غنيمةٌ لكم ، ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وتحبُّونَ أن تكونَ تلك ^(٣) الطائفةُ التى ليست لها شوكةٌ ، يقولُ : ليس لها حدٌّ ، ولا فيها ^(٤) قتالٌ - أن تكونَ لكم . يقولُ : تودُّونَ أن تكونَ لكم العِيرُ التى ليس فيها ^(٥) قتالٌ لكم ، دونَ جماعةِ قريشِ الذين جاءؤوا لمنعِ غيرهم ^(٥) ، الذين فى لقاءهم القتالُ والحربُ .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الفريقين » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) فى ف : « غيرهم » .

وأصل الشوكة من الشوك .

١٨٥/٩

/وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ^(١) ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ^(١) ، قال : ثنا أبا ن العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أن أبا سفيان أقبل ومن معه من ركب قريش مقبلين من الشام ، فسلكوا طريق الساحل ، فلما سمع بهم النبي ﷺ ندب أصحابه ، وحدثهم بما معهم من الأموال ، وبقلة عددهم ، فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه ، لا يرونها إلا غنمة لهم ، لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا رأوهم ، وهي ما أنزل الله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير - وغيرهم من علمائنا - عن عبد الله بن عباس ، كل قد حدثني بعض هذا الحديث ، فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر ، قالوا : لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام ندب ^(٣) المسلمين إليهم ، وقال : « هذه غير قريش ، فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها ، لعل الله أن ينفلكموها » . فانتدب الناس ، فحفف بعضهم ، وثقل بعض ، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً ،

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢١/٢ بهذا الإسناد .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وندب » .

وكان أبو سفيان^(١) حين دنا من الحجاز يتحسس^(٢) الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان^(٣) تخوفاً من الناس^(٣)، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان^(٤) أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك. فحذر عند ذلك، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة، وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه، حتى بلغ وادياً يقال له : ذفران. فخرج منه، حتى إذا كان ببعضه، نزل، وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم، ليمنعوا غيرهم، فاستشار النبي ﷺ الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر، رضى الله عنه، فقال فأحسن، ثم قام عمر، رضى الله عنه، فقال فأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو، فقال : يا رسول الله، امض إلى حيث أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤]، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لنن سيرت بنا إلى برك الغماد^(٥) - يعنى مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه. فقال له رسول الله ﷺ خيراً، ثم دعا له بخير^(٦)، ثم قال رسول الله ﷺ : « أشيروا علي أيها الناس ».

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ف : « يستيقن »، وفى ص : « استيقن ».

(٢) فى ص : « يحسس » وفى م : « يتجسس ». وفى ف : « تجسس » والتجسس والتحسس قيل : إنهما بمعنى . وقيل : بالجيم البحث عن العورات . وبالحاء الاستماع . وقيل : التجسس أن يطلبه لغيره . والتحسس : أن يطلبه لنفسه . ينظر النهاية ١ / ٢٧٢.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « على أموال الناس ».

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، س، ف .

(٥) برك الغماد بكسر الغين وضمها ، والكسر أشهر : موضع إلى الجنوب من مكة ، على نحو مائتى كيلو متر مما يلي البحر . وقيل : موضع بأقصى أرض هجر . وقد كانوا يكونون به عن المكان البعيد جداً . ينظر معجم البلدان ١ / ٥٨٩ ، والمعجم الكبير ٢ / ٢٥٩.

(٦ - ٦) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم كانوا عدَدَ الناس ، وذلك أنهم حين بايعوه على العقبة قالوا : يا رسول الله ، إنا برآء من ذمامك ^(١) حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا ، فأنت في ذمتنا ، نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكأن رسول الله ﷺ خاف ^(٢) ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرتَه إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم ، قال : فلما قال ذلك رسول الله ﷺ ، قال له سعد بن ١٨٦/٩ معاذ : لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : « أجل » : قال : فقد آمنا بك وصدقتك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن ^(٣) تلقى بنا ^(٤) عدونا غدا ، إنا لصبر ^(٥) عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله أن يرريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله . فسر ^(٥) رسول الله ﷺ بقول سعد ، ونشطه ذلك ، ثم قال : « سيروا على بركة الله وأبشروا ؛ فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر الآن إلى مصارع القوم غدا » ^(٦) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط عن السدي أن أبا سفيان أقبل في غير من الشام فيها تجارة قريش ، وهي اللطيمة ^(٧) ، فبلغ رسول الله ﷺ أنها قد أقبلت فاستنفر الناس ، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر

(١) الذمام : العهد والأمان . اللسان (ذ م م) .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في م : « يلقانا » .

(٤) في ف : « لنصير » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فسر » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/٦٠٧ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٤٢٧ بهذا الإسناد .

(٧) اللطيمة : الجمال التي تحمل العطر والبز ، غير الميرة . ولطائم المسك : أوعيته . النهاية ٤/٢٥١ .

رجلاً ، فبعث عيناً له من جُهنّة ، حليفاً للأنصارِ يُدعى ابنُ الأُرَيْقِطِ ، فأتاهُ بخبرِ القومِ ، وبلغَ أبا سفيانَ خروجَ محمدٍ ﷺ ، فبعثَ إلى أهلِ مكةَ يستعينُهم ، فبعثَ رجلاً من بنى غِفَارٍ يُدعى ^(١) «ضَمْضَمُ بْنُ عَمْرِو» ، فخرجَ النبيُّ ﷺ ، ولا يشعرُ بخروجِ قريشٍ ، فأخبره اللهُ بخروجِهم ، فتخوَّفَ من الأنصارِ أن يخذلوه ويقولوا : **إِنَّا عَاهَدْنَا أَنْ نَمْنَعَكَ إِنْ أَرَادَكَ أَحَدٌ بِلَدْنَا . فَأَقْبَلْ عَلَى أَصْحَابِهِ فَاسْتَشَارَهُمْ فِي طَلَبِ الْعِيرِ** ، فقال له أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه : **إِنِّي قَدْ سَلَكَتُ هَذَا الطَّرِيقَ ، فَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ ، وَقَدْ فَارَقَهُمُ الرَّجُلُ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ عَادَ فَشَاوَرَهُمْ ، فَجَعَلُوا يُشِيرُونَ عَلَيْهِ بِالْعِيرِ ؛ فَلَمَّا أَكْثَرَ الْمَشُورَةَ ، تَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ تُشَاوِرُ أَصْحَابَكَ فَيُشِيرُونَ عَلَيْكَ ، وَتَعُوذُ فَتَشَاوِرُهُمْ ، فَكَأَنَّكَ لَا تَرْضَى مَا يُشِيرُونَ عَلَيْكَ ، وَكَأَنَّكَ تَتَخَوَّفُ أَنْ تَتَخَلَّفَ عَنْكَ الْأَنْصَارُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ الْكِتَابُ ، وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ بِالْقِتَالِ وَوَعَدَكَ النَّصْرَ ، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ، امْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . ثُمَّ قَامَ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . وَلَكِنَّا نَقُولُ : أَقْدِمْ فَقَاتِلْ إِنَّا مَعَكَ مُقَاتِلُونَ ، ففَرِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ وَقَالَ : « إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي الْقَوْمَ وَقَدْ خَرَجُوا فَسِيرُوا إِلَيْهِمْ » . فَسَارُوا ^(٢) .**

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قَالَ : الطَّائِفَتَانِ إِحْدَاهُمَا أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ إِذْ أَقْبَلَ بِالْعِيرِ مِنَ الشَّامِ ،

(١ - ١) في ص ، م : « عمرو بن ضمضم » .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٣ / ٣٢٨ .

والطائفة الأخرى أبو جهل معه نفرٌ من قريش ، فكره المسلمون الشوكة والقتال ، وأحبُّوا أن يلقُوا العيرَ ، وأراد الله ما أراد ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ ، قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ . قال : أقبلتُ عيرُ أهلِ مكة ، يريدُ : من ^(٢) الشام / فبلغ أهلَ المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسولُ الله ﷺ يريدون العيرَ ، فبلغ ذلك أهلَ مكة ، فسارعوا السيرَ إليها ؛ لا يغلبُ عليها النبيُّ ﷺ وأصحابه ، فسبقت العيرُ رسولَ الله ﷺ ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أن يلقُوا العيرَ أحبَّ إليهم ، وأيسرُ شوكةً ، وأحضرُ مغنماً ؛ فلما سبقت العيرُ ، وفاتت رسولَ الله ﷺ ، سار رسولُ الله ﷺ بالمسلمين ، يريدُ القومَ ، فكرهَ القومُ مسيرَهم لشوكةٍ في القومِ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : أرادوا العيرَ . قال : ودخل رسولُ الله ﷺ المدينة في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، فأغار كُرْزُ بنُ جابرٍ الفهرِيُّ ^(٤) يريدُ سَرْحَ ^(٥) المدينة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٦/٢ ، ١٧ ، وأبو نعيم في الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقي في الدلائل ٧٨/٣ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ف : « القرشي » . وكلاهما صواب ، فهو فهرى قرشى وقد أسلم وحسن إسلامه وقتل يوم الفتح . ينظر أسد الغابة ٤/٤٦٨ .

(٥) السرح : المال يسام في المرعى من الأنعام . التاج (س ر ح) .

حتى بلغ الصفراء^(١) ، فبلغ النبي ﷺ فركب في أثره ، فسبقه كرز بن جابر ، فرجع النبي ﷺ ، فأقام سنته ، ثم إن أبا سفيان أقبل من الشام في غير لقريش ، حتى إذا كان قريباً من بدر ، نزل جبريل على النبي ﷺ ، فأوحى إليه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ ﴾ ، فنفر النبي ﷺ بجميع المسلمين ، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم سبعون ومائتان من الأنصار ، وسائرهم من المهاجرين ، وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم^(٢) ، فبعث إلى جميع قريش وهم بمكة ، فنفرت قريش وغضبت .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ ﴾ . قال : كان جبريل عليه السلام قد نزل ، فأخبره بمسير قريش ، وهي تريد غيرها ، ووعدته : إما العير ، وإما قريشاً ، وذلك كان ببدر ، وأخذوا الشقاة وسألوها ، فأخبروهم ، فذلك قوله : ﴿ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ ﴾ . هم أهل مكة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُوْنُ لَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية : خرج النبي ﷺ إلى بدر وهم يريدون يعترضون^(٣) عيراً لقريش^(٣) ، قال : وخرج الشيطان في صورة سراقه بن جعشم ، حتى أتى أهل مكة ، فاستغواهم وقال : إن محمداً

(١) الصفراء : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وبينها وبين بدر مرحلة . ينظر معجم ما استعجم للبكري ٨٣٦ / ٣ ، ومعجم البلدان ٣ / ٣٩٩ .

(٢) كذا بالنسخ ولم نجد من ذكره ممن كتب في البلدان والأماكن ، وقد رجح الشيخ شاکر ٤٠٤ / ١٣ أن هذه الكلمة تحريف (إضم) واد بجبال تهامة وهو الوادي الذي فيه المدينة ، قاله أعلم .

(٣ - ٣) في ف : « غير الفرس » .

وأصحابه قد عرَضُوا^(١) لِعَيْرِكُمْ ، وقال : لا غالب لكم اليوم من الناس ، مَنْ مثلكم ؟ ! وإنى جاز لكم أن تكونوا على ما يكره الله . فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحدٌ إلا هَدَمْنَا دارَهُ واستَبَحْنَاهُ . وأخذ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابه بالروحاءِ^(٢) عِينًا للقومِ ، فأخبره بهم ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَكُمْ الْعَيْرَ أَوِ الْقَوْمَ » . فكانت العيرُ أحبَّ إلى القومِ^(٣) من القومِ^(٣) ؛ كان القتالُ في الشوكَةِ ، والعيرُ ليس فيها قتالٌ ، وذلك قولُ اللهِ عز وجل : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الشوكَةُ : القتالُ ، وغيرُ الشوكَةِ : العيرُ .

١٨٨/٩ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ ، قال : ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ ، عن ابنِ لَهِيْعَةَ ، عن ابنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عن أَبِي عِمْرَانَ ، عن أَبِي أَيُّوبَ ، قال : أَنْزَلَ اللهُ جَلًّا وَعَزًّا : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . فَلَمَّا وَعَدْنَا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَنَا طَابَتْ أَنْفُسُنَا ، والطائفتان : عَيْرُ أَبِي سَفْيَانَ ، أو قَرِيْشٌ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن ابنِ لَهِيْعَةَ ، عن يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عن أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَحْسَبُهُ قَالَ : قال أبو أَيُّوبَ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « عزموا » .

(٢) الروحاء : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٦٨١ / ٢ .

(٣ - ٣) في ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق ابن وهب به ، وفي ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، والطبراني في الكبير (٤٠٥٦) من طريق ابن لهيعة مطولا .

الشُّوْكَةُ تَكُونُ لَكُمْ ﴿٦﴾ . قالوا : الشُّوْكَةُ : القومُ ، وغيرُ الشُّوْكَةِ : العِيرُ ، فلمَّا وعدنا الله إحدى الطائفتين ؛ إما العِيرَ ، وإما القومَ ، طابت أنفسنا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ في قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : أن الشُّوْكَةَ قريشٌ .

حدثت عن الحسين بن الفرَج ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : هي عِيرُ أبي سفيانَ ، ودَّ أصحابُ رسولِ الله ﷺ أن العِيرَ كانت لهم ، وأن القتالَ صُرف عنهم ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . أى : الغنيمةَ دونَ الحربِ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ ففتحت على تكرير « يَعِدُ » ، وذلك أن قوله : ﴿ يَعِدُكُمُ اللَّهُ ﴾ قد عمل في ﴿ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ : يعِدُكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ [محمد : ١٨] . قال : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . فأنث « ذات » لأنه مرادٌ بها الطائفةُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦١/٥ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ .

ومعنى الكلام : وتودُّون أن الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم ،
دون الطائفة ذات الشوكة .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ
الْكَافِرِينَ ﴾ (٧) .

يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يحق الإسلام ويُعليه^(١) : ﴿ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ .
يقول : بأمره إياكم أيها المؤمنون بقتال الكفار ، وأنتم تريدون الغنمة والمال .
وقوله : ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : ويريد أن يَجُبَّ^(٢) أصل الجاحدين
توحيد الله .

وقد بيَّنا فيما مضى معنى « دابر » ، وأنه المتأخر ، وأن معنى قطعه : الإتيان على
الجميع منهم^(٣) .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٨٩/٩

/ ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قول الله :
﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ : أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم ،
هذا خير لكم من العير .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ

(١) غير منقوطة في : ص ، وفي ف : « يغلبه » .

(٢) في ص ، ف : « يخيب » .

(٣) تقدم في ٢٥٠ / ٩ .

بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . أى : الوقعة التى أوقع بصناديد قريش وقاديتهم^(١)
يوم بدر^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويريد الله أن يقطع دابر الكافرين كما يحقق الحق ، كما
يُعبد الله وحده دون الآلهة والأصنام ، ويُعزِّز الإسلام ، وذلك هو تحقيق الحق :
﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ . يقول : ويبطل عبادة الآلهة والأوثان والكفر^(٣) ، ولو كره ذلك
الذين أجزموا ، فاكسبوا المآثم والأوزار من الكفار .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ
الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ : هم المشركون .

وقيل : إن الحق فى هذا الموضع الله عز وجل .

القول فى تأويل قوله : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ
مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرْدِفٍ﴾ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ويُبطل الباطل حين تستغيثون ربكم ، ف ﴿إِذْ﴾ من صلة^(٤)
﴿يُبْطِلَ﴾ .

ومعنى قوله : ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ : تستجيرون به من عدوكم ، وتدعونه
لنصر عليهم ، ﴿فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ . يقول : فأجاب دعاءكم بأننى ممدكم بالف

(١) فى ف : «قائدهم» .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ .

(٣) فى ص ، ف : «الكفرة» .

(٤) بعده فى م : «من» .

من الملائكة يُردِفُ بعضهم بعضًا ، ويتلو بعضهم بعضًا .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت الرواية عن أصحاب
رسول الله ﷺ .

ذكر الأخبار بذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن عكرمة بن
عمار ، قال : ثنا سيماء الحنفى ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ثنا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر ونظر رسول الله ﷺ إلى المشركين
وعدّتهم ، ونظر إلى أصحابه نيِّفًا على ثلاثمائة ، فاستقبل القبلة ، فجعل يدعو
ويقولُ : « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام ،
لا تبعث في الأرض » . فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه ، وأخذه أبو بكر الصديق
رضي الله عنه ، فوضع رداءه عليه ، ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : كذاك^(١) يا نبي الله ،
بأبي وأمي مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ،
١٩٠/٩ قال : لما اصطف القوم ، قال أبو جهل : اللهم ، أولانا بالحق فانصره . ورفع

(١) في م : « كفاك » . وقد روى الخبر بالوجهين جميعا ، قال النووي : هكذا وقع لجماهير رواة مسلم (كذاك)
بالذال ، ول بعضهم (كفاك) بالفاء ، وفي رواية البخاري : حسبك مناشدتك ربك . وكل بمعنى . صحيح مسلم
بشرح النووي ٨٥ / ١٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٠ / ١٠ ، ٣٦٥ / ١٤ ، وأحمد
١ / ٣٣٤ - ٣٣٦ (٢٠٨) ، وعبد بن حميد (٣١) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذي (٣٠٨١) ، وأبو عوانة
(٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، والطحاوي في المشكل (٣٣٠٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٢ / ٥ ، ١٧٣٠ ،
وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم في الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقي ٣٢١ / ٦ ، وفي الدلائل ٥١ / ٣ - ٥٣ من
طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩ / ٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

رسول الله ﷺ يده ، فقال : « يا رب ، إن تهلك هذه العصابة فلن تُعبَدَ في الأرض أبداً »^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ،^(٢) قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قام النبي ﷺ ، فقال : « اللهم ربنا أنزلت على الكتاب ، وأمرتني بالقتال ، ووعدتني بالنصر ، ولا تُخلف الميعاد » . فأتاه جبريل عليه السلام ، فأنزل الله ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ ﴾^(٣) بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿ [آل عمران : ١٢٤ ، ١٢٥] .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن نفع^(٤) ، قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ على العريش ، فجعل النبي ﷺ يدعو ، يقول : « اللهم انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لم^(٥) تُعبَدَ في الأرض » . قال : فقال أبو بكر : بعض مناشدتك ، مُنجِزَكَ ما وعدك^(٦) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٩ / ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « ابن » . وهو خطأ .

(٤) كذا في النسخ ، وصوابه : « يشيع » ، ووقع في مصدر التخريج على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١١٥ / ١٠ .

(٥) في م : « في » .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لن » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٩ / ١٤ عن أبي معاوية به .

السُّدِّيُّ ، قال : أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو اللَّهَ وَيَسْتَغِيثُهُ وَيَسْتَنْصِرُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . قال : دعا النبي ﷺ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . أى : بدُعاءِكم . حين^(٢) نظروا إلى كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددهم ، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدُعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ ودُعاءِكم معه^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرٍ بنُ عياشٍ ، عن أبي حصينٍ ، عن أبي صالحٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، جعل النبي ﷺ ينادي رَبَّهُ أَشَدَّ النَّشْدَةِ يَدْعُو ، فَأَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَعْضَ نَشْدَتِكَ ؛ فَوَاللَّهِ لَيَفِيَنَّ اللَّهُ لَكَ بِمَا وَعَدَكَ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ أَنِّي مُعِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فقد بيَّنا معناهُ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنِّي مُعِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : المزيْدُ ،

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٥٩/٣ .

(٢) فى ص ، ت ، ا ، س ، ف : « حتى » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٣ عن أبى بكر بن عياش به .

كما تقول : ائت الرجل فزده كذا وكذا^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أحمد بن بشير ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾ . قال : متتابعين^(٢) .

قال : ثنى أبي ، عن سفيان ، عن هارون بن عنترة^(٣) ، عن ابن عباس مثله^(٢) .

١٩١/٩ / حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه عن ابن عباس : ﴿ مُعِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَكِيَّةِ مُرْدِفِيكَ ﴾ . قال : وراء كل ملك ملك^(٤) .

حدثني ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي كدينة يحيى بن المهلب ، عن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾ . قال : متتابعين^(٥) .

قال : ثنا هاني بن سعيد ، عن حجاج بن أرطاة ، عن قابوس ، قال : سمعت أبا ظبيان يقول : ﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾ . قال : الملائكة بعضهم على إثر بعض^(٥) .

قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : ﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾ . قال : بعضهم على إثر بعض^(٥) .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٠/٣ ، لكن بلفظ : « المدد » بدل « المزيد » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق هارون به .

(٣) كذا في النسخ « هارون بن عنترة عن ابن عباس » ، وليس له عن ابن عباس رواية ، وقد سبق في الأثر قبله ذكر الوساطة بينهما ، فلعل ههنا سقطاً . وينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٠/٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٠/٣ .

نجيح ، عن مجاهد مثله ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾ . قال : مُمْدِين . قال ابن جريج : عن عبد الله بن كثير قال : ﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾ . الإزداف : الإمداد بهم ^(٢) .

حدثني بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِيكَ ﴾ . أى متتابعين ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ^(٤) [.....] ^(٤) .

^(٥) قال : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِيكَ ﴾ . يتبع بعضهم بعضاً ^(٦) .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ مُرْدِفِيكَ ﴾ . قال : المردفين : بعضهم على إثر بعض ، يتبع بعضهم بعضاً ^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٠/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ بقية الإسناد ، وهو : عن معمر عن قتادة ، مثله . وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٥٥/١ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وسقط من : م . وصوابه : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل به ، وهو إسناد دائر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا عُيَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾ . يَقُولُ :
مُتَتَابِعِينَ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (مُرْدَفِينَ)
بِنَصْبِ الدَّالِ ^(٢) .

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَعَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : ﴿ مُرْدَفِينَ ﴾ ^(٣) .
وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَقْرَأُهُ كَذَلِكَ ، وَيَقُولُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ : هُوَ مِنْ أَرْدَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
وَأَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَمْرٍو بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا
الْإِزْدَافُ : أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ خَلْفَهُ ، قَالَ : وَلَمْ يُسْمَعْ هَذَا فِي نَعْتِ الْمَلَائِكَةِ يَوْمَ
بَدْرٍ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِفَتْحِ الدَّالِ أَوْ
بِكَسْرِهَا .

فَقَالَ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : مَعْنَى ذَلِكَ إِذَا قُرِئَ بِالْكَسْرِ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ
جَاءَتْ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، عَلَى لُغَةٍ مِّنْ قَالَ : أَرْدَفْتُهُ . وَقَالُوا : الْعَرَبُ تَقُولُ : أَرْدَفْتُهُ
وَرَدَفْتُهُ ، بِمَعْنَى : تَبِعْتُهُ وَأَتَّبَعْتُهُ ، وَاسْتَشْهَدَ لَصِحَّةِ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

إِذَا الْجَوْزَاءُ أَرْدَفَتِ الثُّرَيَّا ظَنَنْتُ بِآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٣/٥ معلقًا .

(٢) هي قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والتيسير ص ٩٥ .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) هو خزيمة بن نهد ، والبيت في لسان العرب (رد ف) ، (ق ر ظ) والأغاني ٧٨ / ١٣ ، وسمط اللآلي

/ قالوا : فقال الشاعر : أردفت . وإنما أراد : ردفت ؛ جاءت بعدها ؛ لأن ١٩٢/٩
الجوزاء تجيء بعد الثريا . وقالوا : معناه : إذا قرئ (مُردفين) أنه مفعولٌ بهم ، كأن
معناه : بألفٍ من الملائكة يُردفُ الله بعضهم بعضًا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسِرَت الدال : أردفت الملائكة بعضها بعضًا ،
وإذا قرئ بفتحها : أردف الله المسلمين بهم .

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا قراءةٌ من قرأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُردفين ﴾ بكسر الدال^(١) ؛ لإجماع أهل التأويل على ما ذكرتُ من تأويلهم ، أن
معناه : يتبع بعضهم بعضًا ومتتابعين ، ففي إجماعهم على ذلك من التأويل الدليلُ
الواضح على أنَّ الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال ، بمعنى :
أردف بعضُ الملائكة بعضًا ، ومسموعٌ من العرب : جئتُ مُردفًا لفلانٍ : أى جئتُ
بعده .

وأما قولُ من قال : معنى ذلك إذا قرئ (مردفين) بفتح الدال ، أن الله أردف
المسلمين بهم ، فقولٌ لا معنى له ؛ إذ الذكرُ الذى فى (مردفين) من الملائكة دون المؤمنين .

وإنما معنى الكلام : أن يُمدَّكم بألفٍ من الملائكة يُردفُ بعضهم ببعضٍ ، ثم
حذف ذكر الفاعل ، وأخرج الخبرَ غيرَ مسمًى فاعله ، فقيل : (مردفين) بمعنى : مردفٌ
بعضُ الملائكة ببعضٍ . ولو كان الأمرُ على ما قاله من ذكرنا قوله ، وجب أن يكونَ فى
(المردفين) ذكرُ المسلمين لا ذكرُ الملائكة ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآن .

وقد ذكر فى ذلك قراءةً أخرى ، وهى ما حدثنى المشنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،
قال : قال عبدُ الله بنُ يزيدَ (مُردفين) ، و (مُردفين) ، و (مُردفين) ، مثقلٌ على

(١) القراءتان كلتاها صواب .

معنى : مُزْتَدِفِينَ ^(١) .

حدَّثنا المشنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يعقوب بن محمد الزهرى ، قال : ثنى عبد العزيز بن عمران عن الزمعى ^(٢) ، عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبير ، عن علي رضي الله عنه ، قال : نزل جبريل في ألف من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ ، وفيها أبو بكر رضي الله عنه ، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ ، وأنا فيها ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى [٨٨٩/١ ظ] ذكره : لم يجعل الله إرداف الملائكة بعضها بعضا ، وتتابعها بالمصير إليكم أيها المؤمنون مددا لكم ، ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ لكم . أى : بشارة لكم ، تُبَشِّرُكم بنصر الله إياكم على أعدائكم ، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ . / يقول : ولتسكن قلوبكم بمجيئها ^(٤) إليكم ، وتوقن بنصر ^(٥) الله لكم ، ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وما تُنصرون على عدوكم أيها المؤمنون إلا أن ينصركم الله عليهم ، لا بشدة بأسكم وقواكم ، بل بنصر الله لكم ؛ لأن ذلك بيده وإليه ، ينصر من يشاء من خلقه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله الذى ينصركم ويبيده نصر من يشاء من خلقه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقهره شئ ، ولا يغلبه غالب ،

١٩٣/٩

(١) ينظر المحتسب ٢٧٣/١ ، وتفسير القرطبي ٣٧١/٧ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الربعى » . والزمعى : موسى بن يعقوب . ينظر تهذيب الكمال ١٧١/٢٩ .

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٥٦٠/٣ عن المصنف ، وعزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٧٠/٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لمجيئها » .

(٥) فى م : « بنصرة » .

بل يَقْهَرُ^(١) كُلَّ شَيْءٍ وَيَغْلِبُهُ ؛ لأنه خَلَقَهُ : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : حَكِيمٌ في تَدْيِيرِهِ ونَصْرِهِ من نَصَرٍ ، وخذلانه من خَذَل من خَلَقِهِ ، لا يَدْخُلُ تَدْيِيرَهُ وهُنَّ ولا خَلَلٌ .

ورَوَى عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد في ذلك ما حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، قال : أَخْبَرَنِي ابنُ كثيرٍ ، أنه سَمِعَ مجاهدًا يقولُ : ما مُدَّ النبي ﷺ مما ذَكَرَ اللهُ غيرَ أَلْفٍ من الملائكةِ مُرْدِفِينَ ، وذَكَرَ « الثلاثة » و « الخمسة » بشَرَى ، ما مُدُّوا بأكثرَ من هذه الألفِ الذي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وجلَّ في الأنفالِ . وأما « الثلاثة » و « الخمسة » ، فكانت بُشْرَى^(٢) .

وقد أَتَيْنَا على ذلك في سورة « آل عمران » بما فيه الكفاية^(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ۝١١ ﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : ولتطمئنَّ به قلوبُكم إِذْ يُغَشِّيكُمُ^(٤) النُّعَاسَ ، ويعنى بقولِهِ : ﴿ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ ﴾ : يُلقِي عليكم النُّعَاسَ ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ . يقولُ : أمانًا من اللهِ لكم من عدوِّكم أن يَغْلِبَكُمْ ، وكذلك النُّعَاسُ في الحربِ أَمَنَةٌ من اللهِ عَزَّ وجلَّ .

حدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ،

(١) في ت ١ ، س ، ف : « يدبر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٣ إلى سنيد وأبي الشيخ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٠/٦ ، وما بعدها .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يغشاكم » ، وسيأتى أنها قراءة .

عن عبد الله ، قال : النعاسُ في القتالِ أمانةٌ من الله عز وجل ، وفي الصلاة من الشيطان^(١) .

حدثني الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، في قوله : (يغشاكم النعاسُ أمانةٌ منه) ، عن عاصم ، عن أبي رزين^(٢) ، قال : قال عبد الله . فذكر مثله^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن عبد الله بنحوه . والأمانةُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : أمنتُ من كذا أمانةً وأماناً وأمناً . وكلُّ ذلك بمعنى واحد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٤/٩

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَمَنَةٌ مِّنْهُ ﴾ : أماناً من الله عز وجل^(٤) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَمَنَةٌ ﴾ . قال : أماناً من الله^(٤) .

حدثني يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٦/١ ، وفي المصنف (٤٢١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٤/٥ من طريق

سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣١١/٥ لكن عاصم عن زر عن عبد الله ، ينظر تخريج الكشاف للزيلعي ١٥/٢ .

(٢) بعده في م ، س : « عن عبد الله بنحوه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ . قال : أنزل الله عز وجل النعاس أمانة من الخوف الذي أصابهم يوم أحد . فقرأ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة : (يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس ، من أغشاهم الله النعاس ، فهو يُغَشِّيهُم^(١) .

وقرأته عامة قراءة الكوفيين : ﴿ يُغَشِّيكُمْ ﴾ بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس ، فهو يُغَشِّيهُم^(٢) .

وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين (يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ) بفتح الياء ورفع النعاس ، بمعنى غشَّيهم النعاس ، فهو يَغْشَاهُمْ^(٣) ، واشتدَّ هولاء لصحة قراءتهم كذلك بقوله في آل عمران : ﴿ يَغْشَى طَائِفَةٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وأولى ذلك بالصواب : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمْ ﴾^(٤) . على ما ذكرت من قراءة الكوفيين لإجماع جميع القراءة على قراءة قوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ بتوجيه ذلك إلى أنه من فعل الله عز وجل ، فكذاك الواجب أن يكون كذلك : ﴿ يُغَشِّيكُمْ ﴾ ، إذ كان قوله : ﴿ وَيُنَزِّلُ ﴾ عطفًا على يُغَشَّى ؛ ليكون الكلام متسقًا على نحو واحد .

وأما قوله عز وجل : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾ ، فإن

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « يغشاكم » . وهي قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والكشف ١ / ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) هي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي . ينظر المصدرين السابقين .

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) القراءات كلها صواب ومقروء بها .

ذلك مطرٌ أنزله الله من السماء يومَ بدرٍ ؛ ليُطهِّرَ به المؤمنين^(١) لصلاتهم ؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومئذٍ مُجَنَّبِينَ على غيرِ ماءٍ ؛ فلما أنزل الله عليهم الماء ، اغتسلوا وتطهَّروا ، وكان الشيطانُ^(٢) قد وشَّوس إليهم^(٣) بما حزنهم به ، من إصباحهم مُجَنَّبِينَ على غيرِ ماءٍ ، فأذهب الله ذلك من قلوبهم^(٤) بالمطرِ ، فذلك رُبُّطه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيتُهُ بذلك المطرِ^(٥) أقدامهم ؛ لأنهم كانوا اتَّقَوْا مع عدوِّهم على رَمْلَةٍ مِثَاءً^(٦) ، فلبَّدها المطرُ^(٧) حتى صارت الأقدامُ عليها ثابتةً لا تسوخُ فيها ؛ توطئةً من الله عزَّ وجلَّ لنبيِّه عليه الصلاة والسلام وأوليائه - أسبابَ التمكِّنِ من عدوِّهم والظفرِ بهم .

وبمثلِ الذي قلنا ، تتابعت الأخبارُ عن^(٦) رسولِ الله ﷺ وغيره^(٧) من أهلِ العلم .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال : أصابنا من الليلِ طشٌّ^(٧) من المطرِ ، يعنى الليلةَ التى كانت فى صبيحتها وقعةُ بدرٍ ، فانطلقنا تحتَ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المؤمنون » .

(٢ - ٢) فى م : « وسوس لهم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، س ، ف : « وتقويته ذلك من قلوبهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) فى م : « هشاء » ، وفى ت ٢ : « تثبتا » . وأرض مِثَاء : لينة سهلة . الوسيط (م ي ث) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ولعل صواب العبارة « أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم » .

(٧) الطش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ . القاموس المحيط (ط ش ش) .

الشَّجَرِ^(١) [و٨٩٠/١] والحَجَفِ^(٢) ، نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا مِنَ الْمَطَرِ ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / يَدْعُو رَبَّهُ : « اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تُعْبَذْ فِي الْأَرْضِ » . فَلَمَّا أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ ١٩٥/٩ نادى : « الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ » . فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتِ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو خَالِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : ﴿ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُم بِهِ ﴾ . قَالَ : طَشُّ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : ثَنَا حَفْصُ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، بِنَحْوِهِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدَى وَعَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَا : طَشُّ يَوْمَ بَدْرٍ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ ﴾ . قَالَا : طَشُّ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَثَبَّتَ اللَّهُ بِهِ الْأَقْدَامَ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ) الْآيَةُ ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ مُطِرُوا يَوْمَئِذٍ حَتَّى سَالَ الْوَادِي مَاءً ،

(١) فِي ص ، ف : « الشَّجَرَةُ » .

(٢) الْحَجْفَةُ : التَّرْسُ . النِّهَايَةُ (ح ج ف) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٦٢/١٤ ، وَأَحْمَدُ ٢٥٩/٢ (٩٤٨) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٦٥) ، وَابْنُ بَرَكَةَ (٧١٩) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٧٦/٣ ، ٣٣١/٩ مِنْ طَرِيقِ إِسْرَائِيلَ بِهِ مَطُولًا .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٦٥/٥ مِنْ طَرِيقِ حَفْصَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧١/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٩/١٤ عَنْ ابْنِ أَبِي عَدَى بِهِ .

واقْتَلُوا عَلَى كَثِيبٍ أَغْفَرَ ، فَلَبَدَّهُ اللَّهُ بِالماءِ ، وَشَرِبَ المسلمون وتوضَّئوا وسَقَوْا ،
وأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَشَوَاسَ الشَّيْطَانِ^(١) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ،
قال : نزل النبي ﷺ ، يعنى حين سارَ إلى بدر ، والمسلمون بينهم وبين الماء رملةٌ
دَعْصَةٌ^(٢) ، فأصابَ المسلمون^(٣) ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ فى قلوبِهم الغيظَ ،
فوسَّوسَ بينهم : تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ وفيكم رسولُهُ ، وقد غلبكم المشركون على
الماءِ وأنتم تُصَلُّونَ مُجَنِّبِينَ ! فأَمَطَرَ اللَّهُ عليهم مطراً شديداً ، فشربَ المسلمون
وتطهَّروا ، وأذهبَ اللَّهُ عنهم رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وثَبَّتَ الرَّمْلُ حين أصابه المطرُ ، ومشى
الناسُ عليه والدوابُّ ، فساروا إلى القومِ ، وأمدَّ اللَّهُ نبيَّهُ ﷺ بألفٍ من الملائكةِ ، فكان
جبريلُ عليه السلامُ فى خمسمائةٍ من الملائكةِ مُجَنَّبَةً ، وميكائيلُ فى خمسمائةٍ
مُجَنَّبَةٍ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ) إلى قوله : ﴿ وَيُثَبِّتُ بِهِ
الْأَقْدَامَ ﴾ . وذلك أن المشركين من قريشٍ لما خَرَجُوا لينصُروا العِيرَ ويقَاتِلُوا عنها ،
نزلوا على الماءِ يومَ بدرٍ ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصابَ المؤمنين الظمُّ ، فجعلوا يُصَلُّونَ
مُجَنِّبِينَ مُحَدِّثِينَ ، حتى تعاظم ذلك فى صدورِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزلَ اللَّهُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٥/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولاً بنحوه .

(٢) فى اللسان (د ع ص) الدعصاء : أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشد من غيرها .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، س : « المسلمون » .

(٤) معجبة الجيش : هى التى تكون فى الميمينة والميسرة ، وهما معجبتان . النهاية ٣٠٣/١ . والأثر ذكره ابن

كثير فى تفسيره ٥٦٣/٣ .

من السماء ماءً حتى سال الوادى ، فشرب المسلمون وملئوا الأشقيّة ، وسقوا الرّكّاب واغتسلوا من الجنابة ، فجعل الله فى ذلك طهوراً ، وثبتّ الأقدام ، وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر ، فضربها حتى اشتدت ، وثبتت عليها الأقدام^(١) .

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشّدّي ، قال : بينا / رسول الله ﷺ والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر ، ١٩٦/٩ فنزلوا عليه ، وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر ، فانطلقوا . قال : فنزلوا على أعلى الوادى ، ونزل محمد ﷺ فى أسفله ، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجنب فلا يقدر على الماء ، فيصلّى جنباً ، فألقى الشيطان فى قلوبهم ، فقال : كيف ترجون أن تظهروا عليهم ، وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنباً على غير وضوء؟! قال : فأرسل الله عليهم المطر ، فاغتسلوا وتوضئوا وشربوا ، واشتدّت لهم الأرض ، وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم ، فاشتدّت لهم من المطر واشتدوا عليها^(٢) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : غلب المشركون المسلمين فى أوّل أمرهم على الماء فظمى المسلمون ، وصلّوا مُجَنِّبين محدّثين ، وكانت بينهم رمال ، فألقى الشيطان فى قلوب المسلمين^(٣) الحزن ، فقال : تزعمون أن فيكم نبياً ، وأنكم أولياء الله ، وقد غلبتكم على الماء ، وتصلّون مُجَنِّبين محدّثين ! قال : فأنزل الله ماءً من السماء ، فسال كل وادٍ ،

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٦/٢ ، ١٧ - وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/٧٨ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٣ .

(٣) فى م : « المؤمنين » . (تفسير الطبرى ٥/١١)

فَشْرِبَ الْمُسْلِمُونَ وَتَطَهَّرُوا ، وَثَبَّتْ أَقْدَامُهُمْ ، وَذَهَبَتْ وَسْوَسةُ الشَّيْطَانِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ . قَالَ : الْمَطَرُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ النَّعَاسِ ، ﴿ رَجَزَ الشَّيْطَانِ ﴾ . قَالَ : وَسْوَستَهُ ، قَالَ : فَأُطْفِئَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ ، وَالتَّبَدُّثُ بِهِ الْأَرْضُ ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ : أَنْزَلَهُ عَلَيْهِمْ قَبْلَ النَّعَاسِ ، طَبَّقَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ ، وَلَبَّدَ بِهِ الْأَرْضَ ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ . قَالَ : الْقَطَرُ ، ﴿ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ ﴾ : وَسَاوِسَهُ ، أُطْفِئَ بِالْمَطَرِ الْغُبَارَ ، وَلَبَّدَ بِهِ الْأَرْضَ ، وَطَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَثَبَّتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَازِمَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَةُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، ﴿ رَجَزَ الشَّيْطَانِ ﴾ : وَسْوَستَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ . قَالَ : هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْقَطَرَ ، ﴿ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ ﴾ : الَّذِي أَلْقَى فِي قُلُوبِكُمْ ^(٤) لَيْسَ لَكُمْ بِهِؤْلَاءِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٥/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ . وينظر التخريج السابق .

(٤) في ص ، ف : « قلوبهم » .

طاقة ، ﴿ وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ .

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ . أَنَّ الْمَشْرِكِينَ نَزَلُوا بِالْمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَغَلَبُوا الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ، فَأَصَابَ الْمُسْلِمِينَ الظَّمَا ، وَصَلُّوا مُحَدِّثِينَ مُجْنِبِينَ ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَزْنَ ، وَوَسَّوَسَ فِيهَا : إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيُّ اللَّهِ / ١٩٧/٩ / وَقَدْ غُلِبْتُمْ عَلَى الْمَاءِ ، وَأَنْتُمْ تُصَلُّونَ مُحَدِّثِينَ مُجْنِبِينَ . فَأَمَطَ اللَّهُ السَّمَاءَ حَتَّى سَالَ كُلُّ وَادٍ ، فَشَرِبَ الْمُسْلِمُونَ وَمَلَأُوا أَسْقِيَّتَهُمْ ، وَسَقَوْا دَوَابَّهُمْ ، وَاغْتَسَلُوا مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَثَبَّتَ اللَّهُ بِهِ الْأَقْدَامَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ رَمْلَةً لَا تَجُوزُهَا الدَّوَابُّ ، وَلَا يَمْشِي فِيهَا الْمَاشِي إِلَّا ^(١) بِجَهْدٍ ، فَضَرَبَهَا اللَّهُ بِالْمَطَرِ حَتَّى اشْتَدَّتْ وَثَبَّتْ فِيهَا الْأَقْدَامُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : (إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ) . أَيْ أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ الْأَمْنَةَ حَتَّى نَمُتُّمْ لَا تَخَافُونَ ، ^(٣) وَنَزَّلْتُ ^(٤) عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْمَطَرَ ؛ الَّذِي أَصَابَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ ^(٥) ، فَحُبِسَ الْمَشْرُكُونَ أَنْ ^(٦) يَسْبِقُوا إِلَى الْمَاءِ ، وَخُلِّيَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ ، ﴿ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : لِيُذْهِبَ عَنْهُمْ شَكَّ الشَّيْطَانِ بِتَخْوِيفِهِ إِيَّاهُمْ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٣/٣ .

(٣ - ٣) في سيرة ابن هشام : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ للمطر الذي أصابهم تلك الليلة .

(٤) في م : « نزل » .

(٥ - ٥) في ت ٢ ، ف : « يستقوا » .

عدوهم ، واستجلاد^(١) الأرض لهم ، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا^(٢) إليه
عدوهم^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدّي ، قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطان في قلوبهم من شأن الجنابة ، وقيامهم
يُصلُّون بغير وضوء ، فقال : (إذ يغشاكم النعاسُ أمانةً منه وينزلُ عليكم من السماءِ
ماءٌ ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبكم ويثبتَ به
الأقدامَ) حتى^(٤) تشتدون على الرمل ، وهو كهيئة الأرض^(٥) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليّ ، قال : ثنا داود بن أبي هند ،
قال : قال رجلٌ عند سعيد بن المسيّب ، وقال مرّةً : قرأ ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾^(٦) . فقال سعيدٌ : إنما هي (وينزلُ عليكم من السماءِ ماءٌ ليطهرَكم
به)^(٧) . قال : وقال الشعبيُّ : كان ذلك طشًا يومَ بدرٍ^(٨) .

وقد زعم بعضُ أهلِ العلمِ بالغريبِ من أهلِ البصرة ، أنَّ مجازَ قوله : ﴿ وَيُثَبِّتُ
بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ : ويُفرِّغُ عليهم الصبرَ وينزلهُ عليهم ، فيثبتون لعدوهم^(٩) . وذلك قولٌ

(١) استجلاد الأرض : شدتها ، واشتقاقها من الجَلَد ، وهي الأرض الصُّلبة . ينظر تاج العروس (ج ل د) .

(٢) في م : « سبق » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٦٦ من طريق سلمة عن ابن إسحاق
عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قوله .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٦٧ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٧١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) في ص ، م ، ف : « بها » .

(٧) كذا هي قراءة سعيد ، وهي قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٤ .

(٨) أثر الشعبي تقدم ص ٦٣ حاشية (٥) .

(٩) ينظر مجاز القرآن ١/٢٤٢ .

خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين ، وحشِب قول خطأ أن يكون خلافاً لقول مَنْ ذَكَرْنَا . وقد بيَّنا أقوالهم فيه ، وأن معناه : ويثبت أقدام المؤمنين بتليد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم .

وأما قوله : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ﴾ : أنصركم ، ﴿ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : قوّوا عزمهم ، وصحّحوا نيّاتهم في قتال عدوّهم من المشركين .

وقد قيل : إنّ تثبت الملائكة المؤمنين كان حضورهم حربهم معهم . وقيل : كان ذلك معونتهم إياهم بقتال أعدائهم . وقيل : كان ذلك بأن الملك يأتي الرجل من أصحاب النبي ﷺ ويقول : سمعت هؤلاء القوم - يعنى المشركين - يقولون : والله لئن حملوا علينا لننكشفن . فيحدث المسلمون بعضهم بعضاً بذلك ، فتقوى أنفسهم . قالوا : وذلك كان وحى الله إلى ملائكته .

وأما ابن إسحاق ، فإنه قال بما حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . أى فازروا الذين آمنوا ^(١) .

/القول فى تأويل قوله : ﴿ سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : سأربّ قلوب الذين كفروا بى ، أيها المؤمنون ، منكم ، وأملؤها فرقا حتى ينهزموا عنكم ، ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ ؛ فقال بعضهم :

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٧ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٧ من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قوله .

معناه : فاضربوا الأعناق .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : اضربوا الأعناق ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن القاسم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَأُعَذِّبْ بِعَذَابِ اللَّهِ ، إِنَّمَا بُعِثْتُ لِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ ، وَشَدِّ الْوَتَاقِ » ^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . يقول : اضربوا الرقاب ^(٣) .

واحتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول : رأيت نفس فلان . بمعنى رأيت ، قالوا : فكذلك ^(٤) قوله : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . إنما معناه : فاضربوا الأعناق . وقال آخرون : بل ^(٥) معنى ذلك : فاضربوا الرؤوس .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : وحدثنا الحسين ، عن يزيد ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٠/١٢ من طريق وكيع به . هو نحو سمعت النبي ﷺ يقول .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبي معاذ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « فذلك » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قيل » .

عن عكرمة : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : الرءوس^(١) .

واعتلَّ قائلو هذه المقالة بأن الذى فوق الأعناق^(٢) الرءوس . قالوا : وغيرُ جائز أن تقول : فوق الأعناق^(٣) . فيكون معناه : الأعناق . قالوا : ولو جاز ذلك كان أن يُقال : تحت الأعناق . فيكون معناه : الأعناق . قالوا : وذلك خلافُ المعقول من الخطاب ، وقلبُ معانى الكلام .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضربوا على الأعناق . وقالوا : « على » و « فوق » معناهما مُتقاربان ، فجاز أن يُوضَعَ أحدهما مكان الآخر .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقال : إن الله أمر المؤمنين مُعلِّمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف ، أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدى والأرجل . وقوله : ﴿ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ . مُحتملٌ أن يكون مرادًا به الرءوس ، ومحتملٌ أن يكون مرادًا به [٨٩١ / ١] : مِن^(٣) فوقِ جلدة الأعناق ، فيكون معناه : على الأعناق ، وإذا احتَمَل ذلك صحَّ قولُ من قال : معناه : الأعناق . وإذا كان الأمرُ محتملاً ما ذكرنا من التأويل ، لم يكن لنا أن نوجِّهه إلى بعضِ معانيه دونَ بعضٍ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةٌ تدلُّ على خصوصيه ، فالواجبُ / أن يُقال : إن الله أمر بضرب ١٩٩/٩ رءوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، أصحابَ نبيِّه ﷺ الذين شهدوا معه بدرًا .

وأما قوله : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فإن معناه : واضربوا ، أيها المؤمنون ، من عدوكم كلَّ طَرَفٍ وَمَفْصِلٍ من أطرافِ أيديهم وأرجلهم .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق الحسين به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) ليس فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

والبنانُ : جمعُ بَنَانَةٍ ، وهى أطرافُ أصابعِ اليدين والرجلين ، ومن ذلك قولُ الشاعر^(١) :

ألا ليتنى قطعتُ منى^(٢) بَنَانَةً ولاقيتهُ فى البيتِ يقظانَ حاذرا
يعنى بالبنانة : واحدة البنان .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلُّ مَفْصِلٍ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : المفاصل^(٣) .

قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلُّ مَفْصِلٍ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، قال : ثنا الحسن ، عن يزيد ، عن عكرمة : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطراف . ويقال : كلُّ مَفْصِلٍ^(٤) .

حدَّثنى المشنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن

(١) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى مجاز القرآن ١ / ٢٤٢ ، واللسان (ب ن ن) .

(٢) فى م : « منه » ، وينظر مجاز القرآن وتفسير ابن كثير ٣ / ٥٦٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٦٨ من طريق ابن إدريس به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٦٨ معلقا ، وابن كثير فى تفسيره ٣ / ٥٦٦ .

عباس : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . يعنى بالبنان الأطراف ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله :
﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطراف ^(٢) .

حدَّث عن الحسين بن الفرَج ، قال : سمعتُ أبا معاذ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ
سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک يقولُ فى قوله : ﴿ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ .
يعنى الأطراف .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِنْ ضَرْبِ هَؤُلَاءِ ٢٠٠/٩
الكفرةِ فوقَ الأعناقِ ، وضربِ كلِّ بنانٍ منهم ^(٣) - جزاءُ لهم بشقاقِهم اللهَ ورسوله ،
وعقابُ لهم عليه .

ومعنى قوله : ﴿ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : فارقوا أمرَ الله ورسوله وعصوهما ،
وأطاعوا أمرَ الشيطانِ .

ومعنى قوله : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : وَمَنْ يَخَالَفُ أَمْرَ اللَّهِ وَأَمْرَ
رسوله ، وفارقَ طاعتَهُما ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ له ، وشدةُ عقابه له فى
الدنيا : إحلاله به ما كان يُحِلُّ بأعدائه من النِّقمِ ، وفى الآخرةِ الخلودُ فى نارِ جهنم ،
وحذفُ (له) من الكلامِ لدلالةِ الكلامِ عليها .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٥/٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ا ، س ، ف : « بأنهم » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾ (١٤) .

يقول تعالى ذكره : هذا العقاب الذي عجلته لكم أيها الكافرون ، المشاققون لله ورسوله في الدنيا ، من الضرب فوق الأعناق منكم ، وضرب كل بنان بأيدي أوليائي المؤمنين ، فذوقوه عاجلاً ، واعلموا أن لكم في الآجل والمعاد عذاب النار . ولفتح « أن » من قوله : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ من الإعراب وجهان : أحدهما الرفع ، والآخر نصب .

فأما الرفع فبمعنى : ذلكم فذوقوه ذلكم وأن للكافرين عذاب النار ، بنية تكرير « ذلكم » ، كأنه قيل : ذلكم الأمر وهذا .

وأما النصب فمن وجهين : أحدهما : ذلكم فذوقوه واعلموا - أو وأيقنوا - أن للكافرين . فيكون نصبه بنية فعل مضمر ، قال الشاعر ^(١) :

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورُمحاً
بمعنى : وحاملاً رُمحاً .

والآخر بمعنى : ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذاب النار . ثم حذفت الباء فنصبته .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ (١٥) وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْهُمْ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءٌ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٦) .

(١) سبق تخريجه في ١/١٤٠ ، ٢٧١ ، ٥/٤١٨ ، ٨/٥١٧ .

يعنى تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى القتال ، ﴿ زَحَفًا ﴾ . يقول : متزاحفاً بعضكم إلى بعض ، والتزاحف : التدانى والتقارب ، ﴿ فَلَا تُولُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴾ . يقول : فلا تولّوهم ظهوركم فتنهزموا عنهم ، ولكن اثبتوا لهم ، فإن الله معكم عليهم ، ﴿ وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ . / يقول : ومن يولّهم منكم ظهره ، ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ . يقول : إلا ٢٠١/٩ مُسْتَطَرِدًّا لِقِتَالِ عَدُوِّهِ بَطْلِبِ عَوْرَةٍ لَهُ يُمْكِنُهُ إِصَابَتُهَا ، فَيَكُرُّ عَلَيْهِ ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى الْيَمِّ ﴾ . أو يولّهم ظهره ، ﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَى الْيَمِّ ﴾ . يقول : صائراً إلى حيز المؤمنين الذين يفيئون ^(١) به معهم إليهم لقتالهم ، وَيَرْجِعُونَ بِهِ إِلَيْهِمْ مَعَهُمْ .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى الْيَمِّ ﴾ . قال : المتحرّف : المتقدّم من أصحابه ؛ ليرى عورة ^(٢) من العدو فيصيبها . قال : والمتحيّز : الفارّ إلى النبي ﷺ وأصحابه ، وكذلك من فرّ اليوم إلى أميره وأصحابه . قال الضحاك : وإنما هذا وعيد من الله لأصحاب محمد ﷺ ، ألا يفروا ، وإنما كان النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ^(٣) فنتهم ^(٤) .

(١) فى ف : « يعنون » .

(٢) فى ف : « غرة » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٧٠ ، ١٦٧١ من طريق أبي خالد الأحمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٧٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ : أمّا المتحرّف ، يقول : الاستطراء^(١) ، يريد العورة^(٢) ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ . قال : المتحيّز إلى الإمام [٨٧١/١ ظ] وجنّده^(٣) إن هو كرّ فلم يكن له بهم طاقة ، ولا يُعذّر الناس وإن كثروا أن يؤلّوا عن الإمام^(٤) .

واختلف أهل العلم في حكم قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ ، هل هو خاص في أهل بدر ، أم هو في المؤمنين جميعاً ؟ فقال قوم : هو لأهل بدر خاصّة ؛ لأنه لم يكن لهم أن يتزكوا رسول الله ﷺ مع عدوّه وينهزموا عنه ، فأما اليوم فلهم^(٥) الانهزام ؟

ذكر من قال ذلك

حدّثنا محمد بن المشي ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن أبي نضرة في قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ . قال : ذاك يوم بدر ، لم يكن لهم أن ينحازوا ، ولو انحاز أحد لم ينحز إلا إلى . قال أبو موسى : يعني إلى المشركين^(٦) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلا منتظرا » ، وفي م : « إلا مستطردا » . في كل مصحفة ، وما أثبتناه موافق لما سبق ومصدر التخريج .

(٢) في م : « العودة » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حيدّه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق أسباط به مختصرا بنحوه .

(٥ - ٥) في م : « فاليوم أفلهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/١٤ عن عبد الأعلى به .

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا خَالِدٌ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال : ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ، ولم يكن يومئذ مسلم في الأرض غيرهم ^(١) .

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بَشَرُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ بَدْرٍ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَعَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، وقال عليّ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ دَاوُدَ - يَعْنِي ^(٣) ابْنَ أَبِي هِنْدٍ - عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ : ﴿ وَمَنْ / يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ . قال ٢٠٢/٩ أبو موسى : حَدَّثْتُ أَنْ فِي كِتَابِ غُنْدَرٍ هَذَا الْحَدِيثُ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ فِتْنَةٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٤) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه أبو داود (٢٦٤٨) من طريق بشر به .

(٣) في ف : « عن » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠٣) - وعنه النحاس في ناسخه ص ٤٦٠ - والحاكم ٣٢٧/٢ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٤٥ من طريق غندر به .

فئة لبعض^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الأعلى عن داود ، عن أبي نضرة : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قال : هذه نزلت في أهل بدر^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عوف ، قال : كتبت إلى نافع أسأله عن قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ : أكان ذلك اليوم أم هو بعد ؟ قال : وكتب إلى : إنما كان ذلك يوم بدر^(٣) .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا زيد ، عن سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : إنما كان الفرائ يوم بدر^(٤) ، لم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه ، فأما اليوم فليس فرائ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الربيع ، عن الحسن : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قال : كانت هذه يوم بدر خاصة ، ليس الفرائ من الزحف من الكبائر^(٦) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ ﴾ . قال : كانت هذه يوم بدر خاصة^(٧) .

(١) ذكره البخارى فى تفسيره ٣/٣٣٧ عن أبى سعيد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٠ معلقا .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣١) عن ابن عوف به .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢١) عن الثورى به نحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبه ١٤/٣٨٦ ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٦٠ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٣/١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبه ١٤/٣٨٦ عن وكيع به .

قال : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، عن حبيب بن الشهيد ، عن الحسن : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ . قال : نزلت في أهل بدر ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ . قال : ذلكم يوم بدر ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ . قال : ذلك يوم بدر ، فأما اليوم فإن انحاز إلى فئة أو مصر ، أحسبه قال : فلا بأس به ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا قبيصة بن عقبة ، قال : قال : ثنا سفيان ، عن ابن عوف ، قال : كتبت إلى نافع : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ . قال : إنما هذا يوم بدر .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، قال : ثنا يزيد بن أبي حبيب ، قال : أوجب الله لمن فر يوم بدر النار . قال : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال : ﴿ إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . ثم كان حين بعد ذلك بسبع ^(٤) سنين ، فقال : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٥) [التوبة : ٢٥ - ٢٧] .

(١) أخرجه ابن الجوزي في التواضع ص ٣٤٥ من طريق روح بن عباد به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٢٠) عن معمر به ، بلفظ أطول من هذا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧١/٥ من طريق المبارك بن فضالة به .

(٤) في ف : « بتسع » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقاً ، وعزاه السيوطي في الدر ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : ثنا ابنُ عوْن ، عن محمدٍ ، ^(١) أن عمرَ ^(١) رضِيَ اللهُ عنه بلغه قتلُ أبي عُبيدٍ ، فقال : ^(٢) لو انحاز إليّ إن كنتُ له لفئةً ^(٢) .

٢٠٣/٩ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويّد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن جرير بنِ ^(٣) حازم ، قال : ثنا قيسُ بنُ سعيدٍ ^(٤) ، قال : سألت عطاءَ بنَ أبي رباحٍ عن قوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ . قال : هذه منسوخةٌ بالآية التي في الأنفال : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال : ٦٦] . قال : وليس لقومٍ أن يفرّوا من مثليهم ^(٥) . قال : ^(٦) ونسخت تلك إلا ^(٧) هذه العدة .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا سُويّد ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، قال : لما قُتل أبو عُبيدٍ جاء الخبرُ إلى عمرَ ، فقال : يا أيُّها الناسُ أنا

(١ - ١) في ص : « أبي عمر » . وفي ف : « أبي عمرو » .

(٢ - ٢) في م : « لو تحيز إلى لكنت له فئة » .

والأثر أخرجه ابن المبارك في الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبي شيبة ٥٣٦/١٢ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٩٥٢٢) ، والبيهقي ٧٧/٩ من طرق عن عمر .

(٣) بعده في ف : « أبي » .

(٤) في النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٢٤ - ٥٠ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مثلهم » .

(٦ - ٦) في الجهاد لابن المبارك : « نسخت هذه الآية » ، والمراد من قول المصنف : ونسخت تلك - أي

﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ - إلا هذه العدة - أي ﴿ مائة يغلبوا مائتين ﴾ - فلا يجوز لمسلم أن يفر من مثليه .

(٧) الجهاد لابن المبارك (٢٣٦) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وقد روى عبد الرزاق في المصنف (٩٥١٩) عن ابن جريج عن عطاء ما يفيد أنه أثبت معناها ولم يقل بنسخها .

فَتُكْم^(١) .

قال ابنُ المبارك ، عن معمرٍ وسفيانَ الثوريَّ وابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عمرُ رضي الله عنه : أنا فئةٌ كلُّ مسلمٍ^(٢) .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ حكمُها عامٌّ في كلِّ من ولَّى الدُّبْرَ عن العدوِّ منهزمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المشني ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ : الإِشْرَاقُ باللهِ ، والفِرَارُ يومَ الزحفِ ؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مَنْ تَحَرَّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾^(٣) .

وأولى التأويلين في هذه الآية بالصوابِ عندي : قولُ من قال : حكمُها مُحْكَمٌ ، وأنها نزلت في أهلِ بدرٍ ، وحكمُهما ثابتٌ في جميعِ المؤمنين ، وأنَّ اللهَ حرَّم على المؤمنين إذا لَقُوا العدوَّ أن يُؤْلُوهم الدُّبْرَ منهزمين ، إلَّا لتحرُّفٍ لِقِتَالٍ ، أو لتحَيُّزٍ إلى فئةٍ من المؤمنين حيثُ كانت من أرضِ الإسلامِ ، وأن من ولَّاهم الدُّبْرَ بعدَ

(١) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبي شيبة ٥٣٨/١٢ من طريق التيمي به .

(٢) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٦٢) ، وتفسير الثوري ص ١١٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق في

مصنفه (٩٥٢٤) ، وابن أبي شيبة ٥٣٦/١٢ ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا والبيهقي ٧٧/٩ من طريق معمر وابن

عيينة به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٥٤٠) ، (٩٨٦ - تفسير) من طريق ابن أبي نجيح به ، وأخرجه

عبد الرزاق (٩٥٢٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٠/٥ من طرق عن عمر .

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ ص ٤٦١ ، والطبراني (١٣٠٢٣) مطولاً ، من طريق أبي صالح به .

(تفسير الطبري ٦/١١)

الزحف لقتال ، منهزمًا بغير نية إحدى الخلتين اللتين أباح الله التولية بهما^(١) ، فقد استوجب من الله وعيده ، إلا أن يتفضل عليه بعفوه .

ولما قلنا : هي مُحْكَمَةٌ غيرُ منسوخة ؛ لما قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره ، أنه لا يجوز أن يُحْكَمَ لحكم آية بنسخ ، وله في غير النسخ وجه ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، من خبر يقطع العذر ، أو حجة عقل ، ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا أَلَا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقول : فقد رجع بغضب من الله ، ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ . يقول : ومصيره الذي يصير إليه في معاده يوم القيامة جهنم ﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبئس الموضع الذي يصير إليه ذلك المصير .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٧) .

/ يقول تعالى ذكره - للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ، فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش - : فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم ، ولكن الله قتلهم . وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين ؛ إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم ، وعن أمره كان قتال المؤمنين إيّاهم ، ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه

٢٠٤/٩

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بها » .

صُنِعَ^(١) به وصلوا إليها ، وكذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ فأضاف الرمي إلى نبي الله ، ثم نفاه عنه ، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي ؛ إذ كان جل ثناؤه هو الموصول المرمى به إلى الذين رُموا^(٢) به من^(٣) المشركين ، والمسبب الرمية لرسوله ، فيقال للمنكرين^(٤) ما ذكرنا : قد علمتم إضافة الله رمى نبيه ﷺ المشركين إلى نفسه ، بعد وصفه نبيه به ، وإضافته إليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ، ومن رسول الله ﷺ الحذف والإرسال ، فما تُثَكِّرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله ؛ الإنشاء والإنجاز بالتسبيب ، ومن الخلق الاكتساب بالقوى ، فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ لأصحاب محمد ﷺ ، حين قال هذا : قتل . وهذا : قتل . ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال لمحمد حين حصب الكفار^(٤) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) في ف : « صنع » .

(٢ - ٢) في م : « من به » .

(٣) في ص ، ف ، م : « للمسلمين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٢/٥ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد بنحوه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . قال : رماهم رسول الله ﷺ
بالحصباء يوم بدر^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ،
عن عكرمة ، قال : ما وقع منها شيء إلا في عين رجل^(٢) .

حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا أبان
العتّار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، قال : لما ورد رسول الله ﷺ بدرا قال : « هذه
مصارعهم » . ووجد المشركون النبي ﷺ . قد سبقهم إليه ونزل عليه ، فلما طلّعوا
عليه زعموا أن النبي ﷺ قال : « هذه قريش قد جاءت بجلبتها^(٣) وفخرها ، تُحاذك
وتكذب رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني » . فلما أقبلوا استقبلهم ، فحثا في
وجوههم ، فهزمهم الله عز وجل^(٤) .

حدثنا^(٥) أحمد بن منصور ، قال : ثنا يعقوب بن محمد ، قال : ثنا عبد العزيز بن
عمران ، قال : ثنا موسى بن يعقوب بن عبد الله بن زمعة ، عن يزيد بن عبد الله ، عن
أبي بكر بن سليمان بن أبي خثمة^(٦) ، / عن حكيم بن حزام ، قال : لما كان يوم بدر ، ٢٠٥/٩

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٥٦/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .
(٣) في م : « بخيلائها » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢١/٢ عن عبد الوارث به مطولا ، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١٨/٢
عن المصنف ، وقد تقدم بعضه في ص ٤١ .

(٥) قبله في ف : « حدثنا ابن حميد قال » .

(٦) في ف : « خيثة » .

سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ صَوْتُ خَصَاةٍ وَقَعَتْ فِي طَشْتٍ ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الرَّمِيَّةَ ، فَانْهَزَمْنَا ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَا : لَمَّا دَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِ الْقَوْمِ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ ^(٢) الْوُجُوهُ » . فَدَخَلَتْ فِي أَعْيُنِهِمْ كُلُّهُمْ ، وَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ ^(٣) ، وَكَانَتْ هَزِيمَتُهُمْ فِي رَمِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ ^(٤) الْآيَةَ إِلَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الْآيَةَ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ ، وَرَمَى بِهَا ^(٥) وَجْهَ الْكُفَّارِ ، فَهَزِمُوا عِنْدَ الْحَجَرِ الثَّالِثِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضَلٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ اتَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ بَدْرٍ لَعَلِّي : « أَعْطِنِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٧٢ ، والطبراني (٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٧٤ إلى ابن مردويه . وينظر أسباب النزول للواحدي ص ١٧٤ .

(٢) أي : قُبِحت .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « يقتلوهم ويأسروهم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٥٧١ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٧٥ إلى المصنف .

(٥) بعده في م : « في » .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره ٣ / ٣٤٠ .

حَصَى^(١) من الأرض . فناولَه حَصَى^(١) عليه ترابٌ ، فرمى به وجوه القوم ، فلم يبقَ
 مشركٌ إلا دخل في عينه^(٢) من ذلك الترابِ شيءٌ ، ثم ردّهم^(٣) المؤمنون يقتلونهم
 ويأسرونهم ، فذكر رمية النبي ﷺ ، فقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا
 رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى^(٤) .

حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا
 رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . قال : هذا يوم بدر ، أخذ رسول الله ﷺ
 ثلاث حصيات ، فرمى بحصاة في ميمنة القوم ، وحصاة في ميسرة القوم ، وحصاة
 بين أظهرهم وقال : « شأهت الوجوه » . فانهزموا ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَمَا
 رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى^(٥) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ،
 قال : رفع رسول الله ﷺ يده يوم بدر ، فقال : « يارب إن تهلك هذه العصابة فلن
 نُعبد في الأرض أبداً » . فقال له جبريل عليه السلام : خذ قبضة من التراب ، فرمى
 بها في وجوههم ، فما من مشركين من أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من
 تلك القبضة ، فولّوا مدبرين^(٦) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قال الله عز وجل في

(١) في تفسير ابن كثير : « حصيا » .

(٢) في م ، وتفسير ابن كثير : « عينيه » .

(٣) ردّهم : تبعه . الصحاح (رد ف) .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٣/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٣/٥ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي - من
 طريق عبد الله بن صالح به .

رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ بِالْحَصْبَاءِ^(١) مِنْ يَدِهِ حِينَ رَمَاهُمْ : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . أَيْ^(٢) لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِرَمِيَّتِكَ ، لَوْلَا الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ نَصْرِكَ ، وَمَا أَلْقَى فِي صَدُورِ عَدُوِّكَ مِنْهَا حِينَ هَزَمَهُمْ^(٣) .

وَرَوَى عَنْ الزُّهْرِيِّ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ خِلَافُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ابْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قَالَ : جَاءَ أَبِي بَنْ خَلْفِ الْجُمُحِيِّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ ، فَقَالَ : اللَّهُ مُحْيِي هَذَا يَا مُحَمَّدُ وَهُوَ رَمِيْتُمْ ؟ ! وَهُوَ يَفْتُ / الْعَظْمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يُحْيِيهِ ٢٠٦/٩ اللَّهُ ، ثُمَّ يُمِيتُكَ ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ النَّارَ » . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا رَأَيْتُهُ . فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : « بَلْ أَنَا أَقْتُلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ »^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَلِيُسَبِّلَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَكَيْ يُنْعِمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالظُّفْرِ بِأَعْدَائِهِمْ ، وَيَعْدَهُمْ^(٥) مَا مَعَهُمْ ، وَيَكْشِبُ^(٦) لَهُمْ أَجُورَ أَعْمَالِهِمْ وَجِهَادِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ هُوَ^(٧) الْبَلََاءُ الْحَسَنُ رَمَى اللَّهُ

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بِالْحَصَى » ، وَالْحَصْبَاءُ : صَغَارُ الْحَصَى . اللِّسَانُ (ح ص ب) .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إِنْ » .

(٣) فِي م : « هَزَمْتَهُمْ » . وَالْأَثَرُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٦٦٨/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٧٤/٥ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عُرْوَةَ ، قَوْلُهُ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٥٦/١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٧٣/٥ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيْبِ . بَلَفْظُ آخِرٍ مَطْوَلًا ، وَأَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ١٧٣ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِيهِ ، مِثْلُ رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَعِزَّاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٧٥/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) فِي م : « يَغْنَمُهُمْ » .

(٦) فِي م : « يَثْبِتُ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

هؤلاء المشركين ، ويعنى بالبلاء الحسن : النعمة الحسنة الجميلة ، وهى ما وصفت ، وما فى معناه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال فى قوله : ﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ . أى ليعرف المؤمنين من نعمه عليهم فى إظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم ، وقلة عددهم ؛ ليعرفوا بذلك حقه ؛ وليشكروا بذلك نعمته ^(١) .

وقوله : ﴿ إِيَّاكَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : إن الله سميع أيها المؤمنون لدعاء النبى ﷺ ، ومناشدته ربه ، ومسألته إياه إهلاك عدوه وعدوكم ، ولقيلكم وقيل جميع خلقه ، عليم بذلك كله ، وبما فيه صلاحكم ، وصلاح عباده ، وغير ذلك من الأشياء ، محيط به ، فاتقوه وأطيعوا أمره ، وأمر رسوله .

القول فى تأويل قوله : ﴿ ذَالِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ ذَالِكُمْ ﴾ هذا الفعل من قتل المشركين ورميهم ، حتى انهزموا ، وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم ، وإمكانهم من قتلهم ، وأسريهم - فعلنا الذى فعلنا . ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : واعلموا أن الله مع ذلك مُضْعِفُ كيد الكافرين ، يعنى مكرهم ، حتى يذلوا ، وينقادوا للحق ^(٢) أو يهلكوا .

وفى فتح « أن » من الوجوه ما فى قوله : ﴿ ذَالِكُمْ فَذُوقُوا وَأَنَّ ﴾

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ، عن عروة قوله .

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

لِلْكَافِرِينَ ﴿ [الأنفال : ١٤] وقد يَبْنَتْهُ هنالك ^(١) .

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مُوهِنٌ ﴾ ؛ فقرأته عامة قُرْأَةً أهل المدينة وبعض المكيين والبصريين : (مُوهِنٌ) . بالتشديد ^(٢) من وَهَنْتُ الشَّيْءَ : ضَعَفْتَهُ . وقرأ ذلك عامة قُرْأَةً الكوفيين : ﴿ مُوهِنٌ ﴾ ^(٣) . من أَوْهَنْتُهُ فَأَنَا مُوهِنُهُ ، بمعنى : أَضَعَفْتُهُ .

والتشديد في ذلك أعجب إلى ؛ لأن الله تعالى ذكره كان يُنْقَضُ ما يُبْرِمُهُ المشركون لرسول الله ﷺ وأصحابه ، عقدًا بعدَ عقدٍ ، وشيئًا بعدَ شيءٍ ، وإن كان الآخرُ وجهًا صحيحًا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ ١٩ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسولَ الله ﷺ ببدرٍ : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . يعني : إِنْ تَسْتَحْكُمُوا اللَّهَ عَلَى أَقْطَعِ الْحَزْبَيْنِ لِلرَّحْمِ وَأَظْلَمِ الْفِتْنَيْنِ ، وَتَسْتَنْصِرُوهُ عَلَيْهِ ، فَقَدْ جَاءَكُمْ حُكْمُ اللَّهِ وَنَصْرُهُ الْمَظْلُومَ عَلَى الظَّالِمِ ، وَالْحَقُّ عَلَى الْمُبْطِلِ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ إِنْ

(١) تقدم ص ٧٤ .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة في القراءات ص ٣٠٤ .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر وعاصم . السابق ص ٣٠٥ .

تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١﴾ . قال : إن تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم القضاء .
 قال : ثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة :
 ﴿٢﴾ إن تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿٣﴾ . قال : إن تَسْتَقْضُوا فقد جاءكم
 القضاء ^(١) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
 ابن عباس قوله : ﴿٤﴾ إن تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿٥﴾ . يعنى بذلك :
 المشركين ، إن تَسْتَنْصِرُوا فقد جاءكم المدد ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :
 أخبرني عبد الله بن كثير ، عن ابن عباس قوله : ﴿٦﴾ إن تَسْتَفِيحُوا ﴿٧﴾ . قال : إن
 تَسْتَقْضُوا القضاء . وإنه كان يقول : ﴿٨﴾ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ
 وَلَنْ نُنْفِيَ عَنْكُمْ فِئَتَكُمْ شَيْئًا ﴿٩﴾ . قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلم إلا ذلك .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
 نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿١٠﴾ إن تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١١﴾ . قال ^(٣) :
 كفار قريش في قولهم : ربنا افتح بيننا وبين محمد وأصحابه . ففتح بينهم يوم بدر ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ معلقا ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٥ ، وعزاه
 السيوطى في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٧٥/٣
 إلى ابن أبي شبة وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى عبد بن حميد .

مجاهد نحوه .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري : ﴿ إِن تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهل ، قال : اللهم ^(١) أيثنا - يعني محمداً ونفسه ^(٢) - كان أفجر بك ^(٣) ، اللهم وأقطع للرحم ، فأجبه ^(٤) اليوم . قال الله : ﴿ إِن تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري في قوله : ﴿ إِن تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهل بن هشام ، فقال : اللهم أيثنا كان أفجر لك وأقطع للرحم ، فأجبه اليوم . يعني محمداً عليه الصلاة والسلام ونفسه . قال الله عز وجل : ﴿ إِن تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ . فضربه ابنا عقرَاء ؛ عوف ومعوذ ، وأجاز ^(٥) عليه ابن مسعود .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى الليث ، قال : ثنى عُقَيْل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعيير العدوي حليف بني زهرة ، أن المستفتح يومئذ أبو جهل ، وأنه قال حين / التقى القوم : أيثنا أقطع للرحم ، ^(٦) وأتى لما ٢٠٨/٩ لا نعرف ^(٧) ، فأجبه الغداة ، فكان ذلك استفتاحه ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِن

(١ - ١) الذي في النسخ : « يعني محمداً ونفسه أيثنا » بتقديم وتأخير ، والمثبت أوفق للسياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفي م : « لك » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أي : أمته . من قولهم : حان الرجل : هلك . وأحانه الله . اللسان (ح ي ن) .

(٤) في ص ، ف : « أجهز » . وينظر النهاية ٣١٥/١ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وفي المصنف ٣٤٧/٥ (٩٧٢٥) .

(٦ - ٦) في م : « آتانا بما لا يعرف » .

تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴿١﴾ الآية .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية . يقول : قد كانت بدرٌ قضاءً وعبرة لمن اعتبر .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة ، أخذوا بأستار الكعبة ، واستنصروا الله ، وقالوا : اللهم انصر أعز الجندين ، وأكرم الفئتين ، وخير القبيلتين ، فقال الله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . يقول : قد نصرت ما قلتم ، وهو محمد ﷺ .^(٢)

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . وذلك حين خرج المشركون ينظرون غيرهم ، وإن أهل العير ؛ أبا سفيان وأصحابه أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم ، فقال أبو جهل : أيئنا كان خيرًا عندك فانصره ، وهو قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ . يقول : تستنصروا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ . قال : إن تستفتحوا العذاب ، فعذبوا يوم بدر ، قال : وكان استفتاحهم بمكة ، قالوا : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق الليث به .

(٢) ذكره الواحدى ص ١٧٥ ، وابن كثير في تفسيره ٥٧٣/٣ .

قال : فجاءهم العذاب يوم بدر ، وأخبرهم ^(١) عن ^(٢) يوم أحد : ﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعِدْكُمْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن عطية ، قال : قال أبو جهل يوم بدر : اللهم انصر أهدى الفئتين ، وخير الفئتين وأفضل ، فنزلت : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ^(٤) .

قال : ثنا عبد الأعلى ، عن معمر ، عن الزهري ، أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر ، وقال : اللهم أيُّنا كان أفجر وأقطع لرحمه ، فأجبه اليوم ، فأنزل الله : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ^(٥) .

قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضعير ، أن أبا جهل قال يوم بدر : اللهم أقطعنا لرحمه ، وآتانا بما لا نعرف ، فأجبه الغداة ^(٦) . وكان ذلك استفتاحاً منه ، فنزلت : ﴿ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ الآية ^(٧) .

(١) في م : « أخبر » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٣/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥/٥ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٦٥/١٤ عن عبد الأعلى به .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٢٨/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبه ٣٥٩/١٤ ، وأحمد ٤٣١/٥ ، والحاكم ٣٢٨/٢ من طريق يزيد به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧٤/٣ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وابن منده .

قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن إبراهيم بن سعيد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزُّهري ، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير ، قال : كان المستفتح يوم بدر أبو^(١) جهل ، قال : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فأحنه الغداة ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى محمد بن مسلم الزُّهري ، عن عبد الله / بن ثعلبة بن ضَعِير حليف بني زُهرة ، قال : لما التقى الناس ، ودنا بعضهم من بعض ، قال أبو جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا نعرف ، فَأَحْنَهُ الْغَدَاةُ^(٣) . فكان هو المستفتح على نفسه^(٤) .

قال ابن إسحاق : فقال الله : ﴿ إِن تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ؛ لقول أبي جهل : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا لما^(٥) لا نعرف ، فأحنه الغداة . قال : والاستفتاح : الإنصاف في الدعاء^(٦) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو معشر ، عن يزيد^(٧) بن رومان وغيره : قال أبو جهل يوم بدر : اللهم انصر أحب الدينين إليك ؛ ديننا العتيق ، أم دينهم الحديث . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ إلى

(١) في م : « أبا » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٠١) ، والحاكم ٣٢٨ / ٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٧٤ ، من طريق إبراهيم به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٩ / ٢ بهذا الإسناد .

(٥) في م : « بما » .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٢٨ / ١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٥ / ٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٧) في ف : « زيد » .

قوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وأما قوله : ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا فْهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، فإنه يقول : وإن تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله ، وقاتل نبيه ﷺ والمؤمنين به ، فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم . ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ﴾ . يقول : وإن تعودوا لحربه وقاتله وقاتل أتباعه المؤمنين ، ﴿نَعُدُّ﴾ أى بمثل الواقعة^(١) التى أوقعت بكم يوم بدر . وقوله : ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ . يقول : وإن تعودوا نعد لهلاككم بأيدي أوليائى وهزيمتكم ، ولن تغنى عنكم عند عودى لقتلكم بأيديهم وسبيكم وهزيمكم - ﴿فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ . يعنى : جندهم وجماعتهم من المشركين ، كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم ، وقلة عدد المؤمنين ، شيئا . ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول جل ذكره : وأن الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ، ينصرهم عليهم ، أو يظفرهم^(٢) كما أظهرهم يوم بدر على المشركين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن أبى إسحاق فى قوله : ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا فْهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . قال : يقول لقريش : وإن تعودوا نعد بمثل الواقعة^(٣) التى أصابتهم^(٤) يوم بدر ، ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ

(١) فى ف ، م : « الواقعة » .

(٢) فى ف : « يظفرهم » .

(٣) فى م : « الواقعة » .

(٤) فى م : « أصابتكم » .

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ أَى وَإِنْ كُثِرَ عَدِيدُكُمْ فِى أَنْفُسِكُمْ لَنْ ^(١) يُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا ، وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْصُرُهُمْ ^(٢) عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ ^(٣) .

وقد قيل : إن معنى قوله : ﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ﴾ : وإن تعودوا للاستفتاح نَعُدْ لفتح محمد ﷺ . ^(٤) وهذا القول لا معنى له ^(٥) ؛ لأن الله تعالى ذكره قد كان ضمن لنبئه عليه الصلاة والسلام حين أذن له فى حرب أعدائه ^(٥) - إظهار دينه ، وإعلاء كلمته من قبل أن يستفتح أبو جهل وحزبه ، فلا وجه لأن يقال - والأمر كذلك - : إن تنتهوا عن الاستفتاح ، فهو خير لكم ، وإن تعودوا نَعُدْ ؛ لأن الله قد كان وعد نبئه ﷺ الفتح بقوله : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج : ٣٩] ، استفتح المشركون أو لم يستفتحوا .

/ ذكر من قال ذلك

٢١٠/٩

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ ﴾ : إن تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد ﷺ ، ﴿ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ : محمدًا ^(٦) وأصحابه ^(٧) .
واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ ففتحها عامة قراءة

(١) فى ص : « لمن » .

(٢) فى ص ، ف : « انصرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « و » .

(٦) فى م : « محمد » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق أسباط به وأخرج آخره ١٦٧٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أهل المدينة^(١) بمعنى : ولن تُغنى عنكم فتثكم شيئاً ولو كثرت ، وأن الله مع المؤمنين ، فعطف بـ « أن » على موضع « ولو كثرت » كأنه قال : لكثرتها ، ولأن الله مع المؤمنين . ويكون موضع « أن » حيث نصبنا على هذا القول .

وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن فتحها إذا فُتحت على : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطفاً بالآخرى على الأولى .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين : (وإن الله) بكسر الألف على الابتداء^(٢) ، واعتلوا بأنها في قراءة عبد الله^(٣) (والله مع المؤمنين)^(٤) .

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر « إن » على الابتداء^(٤) ؛ لتقتضى الخبر قبل ذلك عمّا يقتضى قوله : (وإن الله مع المؤمنين) .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فيما أمركم به ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ . يقول : ولا تدبروا عن رسول الله ﷺ ، مخالفين أمره ونهيه ، ﴿ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ أمره إياكم ونهيه ، وأنتم به مؤمنون .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ

(١) قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة في القراءات ص ٣٠٥ .

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم - في رواية أبي بكر - وأبو عمرو وحمزة والكسائي . ينظر السابق .

(٣ - ٣) في م ومعاني القرآن ٤٠٧ / ١ : « وإن الله مع المؤمنين » ، وينظر كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٦٢ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٧٩ .

(٤) القراءتان كلتاها صواب . (تفسير الطبري ٧ / ١١)

ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ . أَى لَا تُخَالِفُوا أَمْرَهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ لِقَوْلِهِ وَتَرْغُمُونَ أَنْكُمْ مِنْهُ ^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبي الله ﷺ : لا تكونوا أيها المؤمنون فى مخالفة رسول الله ﷺ كالمشركين الذين إذا سمعوا كتاب الله يثنى عليهم ، قالوا : قد سمعنا بأذاننا ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . يقول : وهم لا يعتبرون ما يسمعون بأذانهم ، و ^(٢) لا ينتفعون به لإعراضهم عنه ، وتركهم أن يؤعوه قلوبهم ويتدبروه ، فجعلهم الله ؛ أن ^(٣) لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وإن كانوا قد سمعوها بأذانهم ، بمنزلة من لم يسمعها . يقول جل ثناؤه لأصحاب رسوله : لا تكونوا ^(٤) أنتم فى الإعراض عن أمر رسول الله ﷺ ، وترك الانتهاء إليه ، وأنتم تسمعون بأذانكم كهؤلاء المشركين الذين / يسمعون مواعظ كتاب الله بأذانهم ، ويقولون : قد سمعنا وهم ^(٥) عن الاستماع لها ^(٥) والاتعاظ بها معرضون ، كمن ^(٦) لا يسمعها .

٢١١/٩

وكان ابن إسحاق يقول فى ذلك ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . أى كالمنافقين

(١) فى م : « مؤمنون » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٦٢٨ / ١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧ / ٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « لما » .

(٤) بعده فى ت ١ ، ف : « كالذين » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لاستعمالها » .

(٦) فى م : « لم » .

الذين يُظهِرون له الطاعة ، ويُسيرُون المعصية^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : عاصون^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا^(٣) إسحاق ، ثنا^(٣) عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وللذي^(٤) قال ابن إسحاق وجه ، ولكن قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ في سياق قصص المشركين ، ويتلوه الخبر عنهم بدمهم ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، فلا أن يكون ما بينهما خبراً عنهم أولى من أن يكون خبراً عن غيرهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٢) .

يقول تعالى ذكره : إن شر ما دب على الأرض من خلق الله عند الله ، الذين يصغون^(٥) عن الحق لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به ، وينكصون عنه إن نطقوا به ، الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيّه ، فيستعملوا بهما أبدانهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) سيرة ابن هشام (١/٦٦٩) ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة به .
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .
(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الذي » .

(٥) في س : « يصمون » . ويصغون : يميلون . اللسان (ص غ ي) .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : الدوابُّ الخلق ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، عن عكرمة ، قال : وكانوا يقولون : إنا صمُّ بُكْمٌ عما يدعو ^(٢) إليه محمدٌ ، لا نسمعه منه ، ولا نُجيبه به بتصديق . فقتلوا جميعًا بأحد ، و ^(٣) كانوا أصحاب اللواء .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال ^(٤) : لا يتبعون الحق ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : وليس بالأصم في الدنيا ولا بالأبكم ، ولكن صمُّ القلوب وبكمها وعميها . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ^(٦) [الحج : ٤٦] .

واختلف في من غنى بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : غنى بها نفر من المشركين .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في م : « يدعونا » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في م : « الذين » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

٢١٢/٩

/ ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس : ﴿ اَلصُّمُّ اَلْبُكْمُ اَلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : نفر من بنى عبد الدار ، لا يتبعون الحق^(١) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ اَلصُّمُّ اَلْبُكْمُ اَلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : لا يتبعون الحق . قال : قال ابن عباس : هم نفر من بنى عبد الدار^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

وقال آخرون : غنى بها المنافقون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٣) . أى : المنافقون الذين نهيتكم أن تكونوا مثلهم ، بكم عن الخير ، صم عن الحق^(٤) ، ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والتباعدة^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أبى حذيفة به ، دون قوله : نفر من بنى عبد الدار ، وينظر الفتح ٣٠٧/٨ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وأخرجه الفريابي - كما فى الدر المنثور ٧٦/٣ ، وعنه البخارى (٤٦٤٦) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق ورقاء به ، دون قول مجاهد ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبى شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، دون قول مجاهد أيضًا .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النعمة والساعة » ، وفى م : « النعمة والسعة » . والمثبت من =

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس ، وأنه غنى بهذه الآية مشركو قريش ؛ لأنها في سياق الخبر عنهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٢٣) .

اختلف أهل التأويل في من غنى بهذه الآية وفي معناها ؛ فقال بعضهم : غنى بها المشركون . وقال : معناها أنهم لو رزقهم الله الفهم لما^(١) أنزله على نبيه ﷺ لم يؤمنوا به ؛ لأن الله قد حكم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج قوله : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ : ولو أسمعهم لقالوا : ائت بقرآن غير هذا . ولقالوا : لولا اجتبيتها . ولو جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : لو أسمعهم بعد أن يعلم ألا^(٢) خير فيهم ، ما انتفعوا بذلك ، ولتولوا وهم معرضون .

وحدثني به مرة أخرى ، فقال : لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ،^(٣) ولو أسمعهم^(٣) بعد أن^(٤) يعلم ألا خير فيهم ما نفعهم ، بعد أن نفذ علمه بأنهم لا

= سيرة ابن هشام ، والأثر فيها ١ / ٦٦٩ .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بما » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ألا » .

ينتفعون به^(١) .

وقال آخرون : بل غنى بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ / خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ . ٢١٣/٩ أى^(٢) : لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بالسنتهم ، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ، ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون ، ^(٣) « ماوفوا »^(٤) لكم بشيء^(٥) مما خرجوا عليه^(٥) . وأولى القولين^(٦) فى تأويل ذلك بالصواب عندى ما قال ابن جريج وابن زيد ؛ لما قد ذكرنا قبل من العلة ، وأن ذلك ليس من صفة المنافقين .

فتأويل الآية إذن : ولو علم الله فى هؤلاء القائلين ^(٧) « خيرا لأسمعهم »^(٧) مواعظ القرآن وعبره ، حتى يعقلوا عن الله عز وجل حجبته منه ، ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم ، وأنهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ، ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا لتولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الإيمان بما دلهم على حقيقته^(٨) مواعظ الله وعبره وحجبته ، معاندون للحق بعد العلم به .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فأوفوا » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٦٩/١ .

(٦) فى م : « القول » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سمعنا » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حجته » .

اختلف أهل التأويل في تأويل^(١) قوله : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم للإيمان .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : أما ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ فهو^(٢) الإسلام ، أحياءهم بعد موتهم ؛ بعد كفرهم^(٣) . وقال آخرون : للحق .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحق . حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحق^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾

(١) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) في مصدر التخيير : « ففى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٧٩/٥ .

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾ . قال : للحق .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم ^(١) إلى ما ^(٢) في القرآن .

٢١٤/٩

/ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : هو هذا القرآن ، فيه الحياة والثقة ^(٢) ^(٣) والنجاة ^(٣) والعصمة في الدنيا والآخرة ^(٤) .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحرب وجهاد العدو .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . أى : للحرب الذى أعزكم الله بها بعد الذل ، وقواكم بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم ^(٥) .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : معناه : استجيبوا لله وللرسول بالطاعة إذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لما » .

(٢) فى م : « العفة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق يزيد به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٦ إلى ابن إسحاق وابن أبى حاتم من قول عروة أيضًا .

داخلاً فيه الأمر بإجابتهم^(١) لقتال العدو والجهاد ، والإجابة إذا دعاكم إلى حكم القرآن ، وفي الإجابة إلى كل ذلك حياة المجيب . أما في الدنيا ، فيقال^(٢) : الذكر الجميل . وذلك له فيه^(٣) حياة . وأما في الآخرة ، فحياة الأبد في الجنان والخلود فيها .

وأما قول من قال : معناه : الإسلام . فقوله لا معنى له ؛ لأن الله قد وصفهم بالإيمان بقوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فلا وجه لأن يقال للمؤمن : استجب لله وللرسول إذا دعاك^(٤) إلى الإسلام والإيمان .

وبعد ، ففيما حدثنا أحمد بن المقدم العجلي ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا روح بن القاسم ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : خرج رسول الله ﷺ على أبي وهو يصلي ، فدعاه : « أئى أئى » . فالتفت إليه أئى ولم يجبه ، ثم إن أئياً خفف الصلاة ، ثم انصرف إلى النبي ﷺ ، فقال : السلام عليك ، أئى رسول الله . قال : « وعليك ، ما منعك إذ دعوتك أن تجيبنى ؟ » قال : يا رسول الله ، كنت أصلي . قال : « أفلم تجد فيما أوحى إلى أن^(٥) ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟ » . قال : بلى يا رسول الله ، لا أعود^(٦) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا خالد بن مخلد ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : مر رسول الله ﷺ على أبي وهو قائم يصلي ، فصرخ

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابه » .

(٢) كذا فى النسخ ، ورجح الشيخ شاكر أن يكون صوابها : « فبقاء » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن خزيمة (٨٦١) عن أحمد بن المقدم به ، وأخرجه النسائي (١٢٠٥ - كبرى) ، والبيهقى فى

جزء القراءة (١٠٦) من طريق يزيد به .

به^(١) فلم يُجِبْهُ ، ثم جاء فقال^(٢) : « يا أُتَيُّ ، ما منعك أن تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ ، أليس الله يقول : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » ؟ قال أُتَيُّ : لا جَرَمَ يا رسولَ الله ، لا تدعونى إِلَّا أَجِبْتُ وَإِنْ كُنْتُ أَصْلَى^(٣) .

ما^(٣) يُبَيِّنُ عَنْ أَنَّ^(٤) الْمَعْنَى بِالْآيَةِ هُمُ الَّذِينَ يَدْعُوهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَا فِيهِ حَيَاتُهُمْ بِإِجَابَتِهِمْ^(٥) إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ^(٦) ؛ لِأَنَّ أَيْتًا كَانَ^(٧) لَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا فِي الْوَقْتِ الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَيْنِ الْخَبَرَيْنِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢٤) .

/ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : يحول بين الكافر ٢١٥/٩ والإيمان ، وبين المؤمن والكفر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن عبد الله الرازي ، عن سعيد بن جبيرة :

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .
(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠ / ٢١٨ من طريق أبي كريب به مختصراً ، وأخرجه البيهقي ٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ وفي جزء القراءة (١٠٥) ، والبغوي (١١٨٨) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه أحمد ١٥ / ٢٠٠ (٩٣٤٥) ، والترمذي (٢٨٧٥) ، وابن خزيمة (٨٦١) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢١ / ٢ - من طريق العلاء به .

(٣) مبتدأ تقدم خبره في الصفحة السابقة ، وسياق الكلام : وبعد فقيما حدثنا ما يبين .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابته » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « إسلامه » .

(٧) سقط من : م .

﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : بَيْنَ الْكَافِرِ أَنْ يُؤْمِنَ ، وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكْفُرَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ،
قَالَا : ثنا سَفِيَّانُ ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : ثنا
الثَّوْرِيُّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ
بِنَحْوِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو زَائِدَةَ زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جَبْرِ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الْكَافِرِ ، وَبَيْنَ
الْكَافِرِ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَقَلْبِهِ﴾ : [٨٩٥/١] يَحُولُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ وَطَاعَةِ اللَّهِ ^(٣) .

قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يَحُولُ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قَالَ : يَحُولُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ

(١) تفسير الثوري ص ١١٧ عن عبد الله الرازي بدون ذكر الأعمش !

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ دون ذكر عبد الله الرازي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وحشيش بن أصرم في الاستقامة وابن المنذر وأبي الشيخ . وأوله عندهم : يَحُولُ بَيْنَ
الْمُؤْمِنِ وَبَيْنَ الْكَافِرِ وَمَعَاصِي اللَّهِ .

(٤) أخرجه الحاكم ٣٢٨/٢ من طريق الأعمش به .

وعبدُ العزيز بنُ أبي رَوَّادٍ ، عن الضَّحَّاكِ في قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ .
قال : يحولُ بينَ الكافرِ وطاعته ، وبينَ المؤمنِ ومعصيته ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةٌ ، عن أبي رَوَّادٍ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ
بنحوه .

قال : ثنا المُحَارِبِيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : يحولُ بينَ المرءِ وبينَ أن
يكفرَ ، وبينَ الكافرِ وبينَ أن يؤمنَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عبدُ العزيز بنُ أبي
رَوَّادٍ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحولُ بينَ
الكافرِ وبينَ طاعةِ الله ، وبينَ المؤمنِ ومعصيةِ الله ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي رَوَّادٍ ،
عن الضَّحَّاكِ نحوه .

وحدَّثت عن الحسين بنِ الفرَجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ
سليمانَ ، قال : سمعتُ الضَّحَّاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ . فذكر نحوه .

حدَّثني المشي ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ منهالٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال :
سمعتُ عبدَ العزيزِ / بنَ أبي رَوَّادٍ يحدثُ ، عن الضَّحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ في قوله : ﴿ يَحُولُ ^{٢١٦/٩}
بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ ومعصيته .

حدَّثني المشي ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ
عباسٍ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٥٧/١ .

المؤمنين وبين الكافرين ، ويحول بين الكافرين وبين الإيمان .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، ويحول بين المؤمن وبين معصيته .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحارب ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بين المؤمن وبين الكافر ، وبين الكافر وبين الإيمان ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي رواد ، عن الضحاك : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول : يحول بين الكافر وبين طاعته ، وبين المؤمن وبين معصيته .

قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ : يحول بين المؤمن والمعاصي ، وبين الكافر والإيمان .

قال : ثنا عبيدة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بينه وبين المعاصي ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحول بين المرء وعقله فلا يذرى ما يعمل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي ، قال : ثنا عبد المجيد ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : يحول بين المرء وعقله .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً . وهو في تفسير الثوري ص ١١٧ عن ليث به بلفظ : إذا حال بين المرء وقلبه هلك .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ معلقاً بلفظ : يحول بين المؤمن أن يكفر وبين الكافر أن يؤمن .

حدَّثنا محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ : حتى يتركه لا يعقل^(١).

حدَّثنا المثنى، قال : ثنا أبو حذيفة، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله .

حدَّثني المثنى، قال : ثنا إسحاق، قال : ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : ^(٢) هو كقوله : حال حتى تركه^(٢) لا يعقل .

حدَّثنا أحمد بن إسحاق، قال : ثنا أبو أحمد، قال : ثنا معقل بن عبيد الله، عن حميد، عن مجاهد : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : إذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل !

قال : ثنا أبو أحمد، قال : ثنا شريك، عن خُصيف، عن مجاهد : ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : يحول بين قلب الكافر وأن يعمل خيراً^(٣) .

وقال آخرون : معناه : يحول بين المرء وقلبه أن يقدر على إيمان أو كفر إلا يأذنه .

٢١٧/٩

/ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن مفضل، قال : ثنا أسباط، عن السدي : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ . قال : يحول بين

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ .

(٢ - ٢) في م : « هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه » .

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (٢٢٣٩) من طريق شريك به ، دون قوله : وأن يعمل خيراً .

الإنسانِ وقلبه فلا يستطيعُ أن يؤمنَ ولا يكفرَ إلا بإذنه^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه قريبٌ من قلبه لا يخفى عليه شيءٌ أظهره أو أسرّه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . قال : هي كقوله : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٢) [ق : ١٦] .

وأولى الأقوال بالصواب عندى فى ذلك أن يقال : إن ذلك خبرٌ من الله عز وجل أنه أملكُ لقلوب عباده منهم^(٣) ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك به شيئاً من إيمانٍ أو كفرٍ ، أو أن يعي به شيئاً ، أو أن يفهم ، إلا بإذنه ومشئته ، وذلك أن الحولَ بينَ الشيءِ والشيءِ إنما هو الحجزُ بينهما ، وإذا حجزَ جل ثناؤه بين عبدٍ وقلبه فى شيءٍ أن يُدركه أو يفهمه ، لم يكن للعبدِ إلى إدراك ما قد منع الله قلبه إدراكه سبيلٌ . وإذا كان ذلك معناه ، دخل فى ذلك قولٌ من قال : يحولُ بين المؤمن والكفر ، وبين الكافر والإيمان . وقولٌ من قال : يحولُ بينه وبين عقله . وقولٌ من قال : يحولُ بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع أن يؤمنَ ولا يكفرَ [٨٩٥/١ ظ] إلا بإذنه ؛ لأن الله عز وجل إذا حال بين عبدٍ وقلبه ، لم يفهم العبدُ بقلبه الذى قد حيل بينه وبينه ما مُنع إدراكه به ، على ما بينتُ . غير أنه ينبغى أن يقال : إن الله عمَّ بقوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ . عن الخبر أنه يحولُ بين العبدِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أسباط به بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٥/٣ عن قتادة . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر من قوله .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « منه » .

وقلبه ، ولم يَخْصُصْ من المعاني التي ذكرنا شيئاً دون شيء ، والكلام مُخْتَمِلٌ كُلُّ هذه المعاني ، فالخبر على العموم حتى يَخْصَّه ما يجب التسليم له .

وأما قوله : ﴿ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . فإن معناه : واعلموا أيها المؤمنون أيضاً مع العلم بأن الله يحول بين المرء وقلبه ، أن الله الذي يقدر على قلوبكم وهو أملك بها منكم ، إليه مصيركم ومرجعكم في القيامة ، فيوفيكم جزاء أعمالكم ، المحسن منكم بإحسانه ، والمسيء بإساءته ، فاتَّقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله أن تُضَيِّعوه ، وألا تستجيبوا لرسوله إذا دعاكم لما يُحييكم ، فيوجب ذلك سخطه ، وتستحقوا به أليم عذابه حين تُحْشَرُونَ إليه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : اتَّقُوا أيها المؤمنون ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقول : اختباراً من الله يختبركم ، وبلاءً يبتليكم ، ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ هذه الفتنة التي حذرتكموها ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله ، / إما أجرام ٢١٨/٩ أصابوها ، وذنوب بينهم وبين الله ركبوها . يحذرهم جل ثناؤه أن يركبوا له معصية ، أو يأتوا مائماً يستحقون بذلك منه عقوبة .

وقيل : إن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم الذين غنوا بها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن إبراهيم ، قال : ثنا الحسن بن أبي جعفر ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن الحسن بن أبي جعفر ، قال : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ ﴾ (تفسير الطبري ٨/١١)

الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴿١﴾ . قال : نزلت في عليّ وعثمان وطلحة والزبير ، رحمة الله عليهم ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال قتادة : قال الزبير بن العوام : لقد نزلت وما نرى أحدا منا يقف ^(٢) بها ، ثم خُلفنا ^(٣) حتى ^(٤) أصابتنا خاصة ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا زيد بن عوف أبو ربيعة ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن أن الزبير بن العوام ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . وما نظرنا أهلها ، ونحن غنينا بها ^(٦) .

قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الصلت بن دينار ، عن ابن صُهبان ^(٧) ، قال : سمعت الزبير بن العوام يقول : قرأت هذه الآية زمانا ، وما أُرانا من أهلها ، فإذا نحن المعنيون بها : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٧/١٥ من طريق عوف ، عن الحسن ، قال : فلان وفلان .

(٢) بعده في تفسير عبد الرزاق : « أو » .

(٣) في م : « خصتنا » .

(٤) في النسخ : « في » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٥/١١ ، وأحمد ٤٧/٣ (١٤٣٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٦) ، ونعيم

ابن حماد في الفتن (١٩٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق الحسن به . وأخرجه أحمد ٣١/٣

(١٤١٤) ، والبزار (٩٧٦) ، وابن عساكر في تاريخه ٤٠٥/١٨ من طريق مطرف ، عن الزبير . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٧) في ف : « صهبان » ، وفي م : « صهبان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٠/٢٠ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق قبيصة به ، وأخرجه الطيالسي (١٨٩) عن =

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هذه نزلت في أهل بدر خاصة ، فأصابهم يوم الجمل فاقْتتلوا^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي خالد ، عن السدي : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . قال : أصحاب الجمل^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : أمر الله المؤمنين ألا يُقَرِّبُوا المنكر بين أظهرهم فيُعَمِّمَ الله بالعذاب^(٣) .

قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : هي أيضا لكم^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ . قال : الفتنة الضلالة^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن القاسم ، قال : قال

= الصلت ، عن عقبة بن صهبان وأبي رجاء ، عن الزبير وهو في تفسير الثوري ص ١١٨ قال : حدثني من سمع عقبة بن صهبان .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/١٥ عن وكيع به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٨/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢١٩/٩ عبدُ الله : ما منكم من / أحدٍ إلا وهو مشتملٌ على فتنةٍ ؛ إن الله يقولُ : ﴿ أَنْمَأَ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةً ﴾ [الأنفال : ٢٨] . فليستعدُّ بالله من مُضِلَّاتِ الفتنِ ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال الزبيرُ : لقد خُوفْنَا بها . يعنى قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ ^(٢) .

واختلف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ نحوى البصرة : تأويلُه ^(٣) : اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا . ^(٤) وأما قوله : ﴿ لَا تُصِيبَنَّ ﴾ . ليس بجوابٍ ، ولكنه نهى بعدَ أمرٍ ^(٥) ، ولو كان جوابًا ما دخلتِ النونُ .

وقال بعضُ نحوى الكوفة ^(٦) : قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . أمرهم ثم نهاهم ، وفيه ^(٧) طَرَفٌ من الجزاءِ وإن كان نهياً . قال : ومثله قوله : ﴿ يَكَايُهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ ﴾ [النمل : ١٨] . أمرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويلُ الجزاءِ . وكأن معنى الكلامِ عنده : اتقوا فتنةً إن لم تتقوها أصابكم .

وأما قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فإنه تحذيرٌ من الله ووعيدٌ لمن واقعَ الفتنةَ التى حذرَه إيَّاهَا بقوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اعلموا أيَّها

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٧/٣ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نهى » .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٤٠٧/١ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » ، وفى م : « منكم » . والمثبت من معانى القرآن .

المؤمنون أن ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف أمره فأثم به .

القول في تأويل قوله : [٨٩٦/١] ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيْدَكُمُ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ .

وهذا تذكري من الله عز وجل أصحاب رسول الله ﷺ ومناصحة^(١) . يقول أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون ، واستجيبوا له إذا دعاكم لما يحييكم ، ولا تخالفوا أمره وإن أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة ، فإن الله مهوون^(٢) عليكم بطاعتكم إيّاه ، ومُعجِّل^(٣) لكم منه ما تُحبّون ، كما فعل بكم إذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليلٌ يَسْتَضْعِفُكم الكفار فيفتنونكم^(٤) عن دينكم ، وينالونكم^(٥) بالمكروه في أنفسكم وأعراضكم ، تخافون منهم أن يخطفوكم فيقتلوكم ، ويضطلموا جميعكم ، ﴿فَآوَاكُمْ﴾ . يقول : فجعل لكم مأوى تأوون إليه منهم ، ﴿وَأَيْدَكُمُ بِنَصْرِهِ﴾ . يقول : وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم بيدٍ ، ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ . يقول : وأطعمكم غنيمتهم حلالاً طيباً ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول : لكي تشكروا^(٦) على ما رزقكم^(٧) وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم .

واختلف أهل التأويل في ﴿النَّاسُ﴾ الذين غنوا بقوله : ﴿أَنْ يَخَطَّفَكُمُ﴾

(١) في ص : « مناصحيه » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « مناصحته » .

(٢) في م : « يهونه » .

(٣) في م : « يعجل » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيفتنونكم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ينالوكم » .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تشكرون » .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من ذلك » .

النَّاسُ ﴿٢٦﴾ ؛ فقال بعضهم : كفار قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
٢٢٠/٩ عكرمة قوله : ﴿٢٦﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ
يَخَطَفَكُمُ النَّاسُ ﴿٢٦﴾ . قال : يعنى بمكة ، مع النبي ﷺ ومن تبعه من قريش وحلفائها
ومواليها قبل الهجرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن
الكلبي ، أو قتادة ، أو كلاهما^(١) : ﴿٢٦﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ ﴿٢٦﴾ :
إنها نزلت في يوم بدر ، كانوا يومئذ يخافون أن يتخطفهم الناس ، فأواهم الله وأيدهم
بنصره^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة
بنحوه .

وقال آخرون : بل غنى به غير^(٣) قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرني أبي ،
قال : سمعت وهب بن منبه يقول في قوله عز وجل : ﴿٢٦﴾ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمُ

(١) في م : « كليهما » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٢/٥ من
طريق محمد ابن عبد الأعلى به . وفيه : عن قتادة ، أو رجل نسيه أو كلاهما .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

النَّاسُ ﴿١﴾ . قال : فارس^(١) .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا إسماعيل بن عبد الكريم ، قال : ثنى عبد الصمد ، أنه سمع وهب بن مثنبه يقول - وقرأ : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ﴾ : والناس إذ ذاك فارس والروم^(٢) .

قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ . قال : كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلاً ، وأشقاه عيشاً ، وأجوعه بطوناً^(٣) ، وأعراه جلوداً ، وأبينه ضللاً^(٤) ، من عاش منهم عاش شقيّاً ، ومن مات منهم رُدّي في النار ، يُؤْكَلون ولا يأْكَلون ، والله ما نعلم قبيلة من حاضر^(٥) أهل الأرض يومئذ كانوا أشدّ منهم منزلاً ، حتى جاء الله بالإسلام ، فمكّن به في البلاد ، ووسّع به في الرزق ، وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس ، فبالإسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا^(٦) لله نعمته^(٦) ، فإن ربكم مُنْعِمٌ يحبُّ الشكر ، وأهلُ الشكر في مزيدٍ من الله تبارك وتعالى .

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : غنى بذلك مشركو قريش ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم ؛ لأنهم كانوا أدنى الكفار منهم إليهم ، وأشدّهم عليهم يومئذ ، مع كثرة عددهم ، وقلة عدد

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٧٧ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٨٣ من طريق إسماعيل به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بطناً » .

(٤) لم يرد في هذا الأثر موضع الشاهد على الترجمة وهو قوله - كما تقدم في ٥/ ٦٥٩ - : مَكْعُومِينَ على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٦ - ٦) في م : « الله على نعمه » .

المسلمين .

وأما قوله : ﴿ فَتَاوَنَكُم ﴾ . فإنه يعنى : آواكم المدينة . وكذلك قوله :
﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ : بالأنصار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشَّاذِّى : ﴿ فَتَاوَنَكُم ﴾ . قال : إلى الأنصار بالمدينة ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ :
وهؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، أيدهم بنصره يوم بدر^(١) .

٢٢١/٩ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
عكرمة : ﴿ فَتَاوَنَكُم وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ : يعنى المدينة^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا
أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه ﷺ : يا أيها الذين
صدَّقوا الله ورسوله ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ . وخيانتهم الله ورسوله كانت بإظهار من
أظهر منهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين الإيمان فى الظاهر والنصيحة ، وهو يستسرُّ
الكفر والغش لهم فى الباطن ، يدلُّون المشركين على عورتهم ، ويخبرونهم بما خفى
عنهم من خبرهم .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٧٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « بالمدينة » .

وقد اختلف أهل التأويل في من نزلت هذه الآية وفي السبب الذي نزلت فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت في منافق كتب إلى أبي سفيان يُطلِّعه على سرِّ المسلمين .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم بن بشر بن معروف ، قال : ثنا شبابة بن سَوَّار ، قال : ثنا محمد^(١) المُحَرَّم ، قال : لقيت عطاء بن أبي رباح فحدثني ، قال : ثنى جابر بن عبد الله أن أبا سفيان [٨٩٦/١ ظ] خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ ، فقال : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا . فقال النبي ﷺ لأصحابه : « إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا ، فاخرجوا إليه واكثموا » . قال : فكتب رجل من المنافقين^(٢) إلى أبي سفيان أن محمداً^(٣) يريدكم فخذوا حذرکم . فأنزل الله عز وجل : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾^(٤) .

وقال آخرون : بل نزلت في أبي لبابة ، للذي^(٤) كان من أمره وأمر بني قريظة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن الزُّهري قوله : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ . قال : نزلت في أبي لبابة ، بعثه رسول الله ﷺ فأشار إلى حلقه أنه الذبح . قال الزُّهري : فقال أبو لبابة : لا والله ، لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ . قال : فمكث سبعة أيام لا

(١) بعده في م : « بن » . وينظر الجرح والتعديل ١٩ / ٨ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن النبي ﷺ » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨ / ٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ ، وذكره ابن كثير في تفسيره

٥٨٢ / ٣ عن المصنف ثم قال : هذا حديث غريب جداً ، وفي سنده وسياقه نظر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذي » .

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خَرَّ مغشيًا عليه ، ثم تاب الله عليه ، فقيل له : يا أبا لُبابة قد تيب عليك . قال : والله لا أُحِلُّ نفسي حتى يكونَ رسولُ الله ﷺ هو الذى يُحِلُّنى . فجاءه فحلَّه بيده ، ثم قال أبو لُبابة : إن من توبتى أن أهُجَرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها^(١) الذنب ، وأن أنخلِجَ من مالى ، قال : « يُجزئك الثلثُ أن تصدَّقَ به »^(٢) .

٢٢٢/٩ / حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ الزُّبير ، عن ابنِ عُيينة ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، قال : سمِعت عبدَ الله بنَ أبى قتادة يقولُ : نَزَلَتْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فى أبى لُبابة^(٣) .

وقال آخرون : بل نزلت فى شأنِ عثمانِ رضى الله عنه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا يونسُ بنُ الحارثِ الطائفى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ^(٤) الله بنِ عونٍ الثقفى ، عن المغيرة بنِ شعبة ، قال : نزلت هذه الآية فى قتلِ عثمانِ رضى الله عنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ . الآية^(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله نهى المؤمنين عن خيانتِهِ

(١) فى م : « بها » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ٦٥٧/١١ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ف ، م : « عبد » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر الجرح والتعديل ١/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨١/٣ عن المصنف . ويونس بن الحارث ضعيف ، ولو صح فالمراد أن ذلك نوع خيانة لله ورسوله ﷺ ، فقتل عثمان رضى الله عنه كان بعد نزول القرآن .

وخيانة رسوله وخیانة أمانته ، وجائز أن تكون نزلت في أبي لبابة ، وجائز أن تكون نزلت في غيره ، ولا خبر عندنا بأي ذلك كان يجب التسليم له بصحته ، فمعنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ . قال : نهاهم ^(١) أن يخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون ^(٢) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ الآية . قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين .

واختلفوا في تأويل قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : لا تخونوا الله والرسول ، فإن ذلك خيانة لأماناتكم ^(٣) وهلاك لها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ : فإنهم إذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم .

(١) سقط من : ت ١ ، وفي ص ، م ، ت ٢ ، س : « نهاكم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأمانتكم » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُظهِروا لله من الحقِّ ما يَرْضَى به منكم ، ثم تخالفوه فى السرِّ إلى غيره ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتكم ، وخيانةٌ لأنفسكم^(١) .

فعلى هذا التأويل ، قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ . فى موضعٍ نصبٍ على الصرف^(٢) ، كما قال الشاعر^(٣) :

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتى مثله عازٌّ عليك إذا فعلتَ عظيمٌ
ويُزوى : وتأتى مثله .

٢٢٣/٩ / وقال آخرون : معناه : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى المشنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ . يقول : لا تخونوا . يعنى : لا تنقصوها .

فعلى هذا ، التأويل^(٤) : لا تخونوا الله والرسول ، ولا تخونوا أماناتكم .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٤ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة من قوله .

(٢) فى ص : « الطرف » . وفى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الظرف » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/٩٢ ، وينظر أيضا ١/٦٠٨ .

(٣) تقدم البيت وتخرجه فى ١/٦٠٨ .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ف : « قوله » .

واختلف أهل التأويل في معنى الأمانة التي ذكرها الله في قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هي ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله .

ذكر من قال ذلك

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ : والأمانة : الأعمال التي أمِن الله عليها العباد ، يعني الفريضة . يقول : ولا تخونوا . يعني : لا تنقصوها .

حدثنا علي بن داود ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ . يقول : بترك فرائضه ، ﴿ وَالرَّسُولَ ﴾ . يقول : بترك سنته ^(١) وارتكاب معصيته . قال : وقال مرة أخرى : ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ : والأمانة : الأعمال . ثم ذكر ^(٢) نحو حديث المشي ^(٣) .

وقال آخرون : معنى الأمانات ههنا الدين .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ ﴾ : دينكم ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد فعل ذلك المنافقون ، وهم يعلمون أنهم كفار ، يُظهرون الإيمان . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا ﴾

(١) في ص ، م ، ف : « سنته » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٣/٥ ، ١٦٨٤ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ١٧٨/٣ إلى ابن المنذر .

كَسَالَى ﴿ [النساء : ١٤٢] . الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، اتَّمنَّهم ^(١) الله ورسوله على دينه فخانوا ، أظهروا الإيمان وأسروا الكفر ^(٢) .

فتأويل الكلام إذن : يا أيُّها الذين آمنوا لا تَنَقُّصُوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ، ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ، ولكن أطيعوهما فيما أمركم به ونهياكم عنه ، لا تَنَقُّصوهما ، ﴿ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ ﴾ : وتَنَقُّصُوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم ، ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها لازمة عليكم ^(٣) ، واجبة بالحجج التي قد ثبتت لله عليكم .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واعلموا أيُّها المؤمنون أنما أموالكم ^(٤) التي خولكموها الله ، وأولادكم التي / وهبها الله لكم ، اختبارٌ وبلاءٌ أعطاكموها ؛ ليختبركم بها ويتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها ، والانتهاى إلى أمره ونهيه فيها ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ [١/٨٩٧] عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : واعلموا أن الله عنده خيرٌ وثوابٌ عظيم ، على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم في أموالكم وأولادكم ، التي اختبركم بها في الدنيا ، وأطيعوا الله فيما ، كلَّفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه في معادكم .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا المسعودي ، عن القاسم ، عن

(١) في م : « آمنهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : يظهرون الإيمان .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « لا » .

عبد الرحمن ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ .
قال : ما منكم من ^(١) أحد إلا ^(٢) وهو مشتمل ^(٣) على فتنة ، فمن استعاذ منكم ، فليستعذ
بالله من مضلات الفتن ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَنَّمَا
أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ : الاختبار ؛ اختبارهم . وقرأ :
﴿ وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ ^(٥) [الأنبياء : ٣٥] .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يأيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إن تتقوا الله بطاعته
وأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، وترك خيائته وخيانة رسوله وخيانة
أماناتكم ، ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقول : يجعل لكم فضلاً وفرقاً بين حقكم
وباطل من يغييكم سوء من أعدائكم المشركين ، بنصرتهم ^(٦) إياكم عليهم ،
وإعطائكم الظفر بهم ، ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . يقول : ويمحو عنكم
ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ، ﴿ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ﴾ . يقول : ويغطيها فيسترها
عليكم ، فلا يؤاخذكم بها ، ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقول : والله
الذي يفعل ذلك بكم ، له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله

(١) سقط من ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مشتملاً » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٥/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٧٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « بنصره » .

ذلك وفعل أمثاله ، وإنَّ فعله جزاءٌ منه لعبده^(١) على طاعته إيَّاه ؛ لأنه الموفِّقُ عبده لطاعته التي اكتسبها ، حتى استحقَّ من ربِّه الجزاء الذي وعده عليها .
وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله : ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ ؛ فقال بعضهم : مخرجًا .

وقال بعضهم : نجاة .

وقال بعضهم : فصلًا^(٢) .

وكلُّ ذلك متقاربُ المعنى وإن اختلفت العبارات عنها ، وقد بيَّنت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته^(٣) .

ذكر من قال : معناه المخرج

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنْ تَنْقُؤْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا^(٤) .

/ قال : حدَّثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِنْ تَنْقُؤْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ . قال : مخرجًا^(٥) .

٢٢٥/٩

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فُرْقَانًا﴾ : مخرجًا .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : «لعبده» .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «نصرًا» .

(٣) ينظر ما تقدم في ١ / ٩٤ ، ٩٥ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٨٩ - تفسير) عن جرير به .

(٥) تفسير الثوري ص ١١٨ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا في الدنيا والآخرة^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا هاني بن سعيد ، عن حجاج ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : الفرقان المخرج .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . يقول : مخرجًا^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرجًا^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء البصري ، قال : ثنا زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا^(٤) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ قال : سمعت عبيدا يقول : سمعت الضحاك يقول : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرجًا .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن أبي شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أبي صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٥٨/١ ، وليس فيه : عن منصور .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقا . (تفسير الطبري ٩/١١)

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ،
عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن زهيرٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال :
الفرقانُ المخرجُ^(١) .

ذكر من قال : معناه النجاةُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةٌ^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن رجلٍ ، عن
عكرمةَ ومجاهدٍ في قوله : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال عكرمةُ : المخرجُ . وقال
مجاهدٌ : النجاةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السُّدِّيِّ : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةٌ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعلُ لكم نجاةً^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾
أى : نجاةً .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقاً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أسباط به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقاً .

٢٢٦/٩

/ ذكر من قال : فصلاً

.....^(١) ﴿إِنْ تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ .

قال : فرقاناً يفرق في قلوبهم بين الحق والباطل حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ أى : فصلاً بين الحق والباطل ، يُظهر به حقكم ، ويُطفيئ^(٢) به باطل من خالفكم^(٣) .

والفرقان في كلام العرب مصدر من قولهم : فرقت بين الشيئ والشيئ ، أفرق بينهما فرقاً^(٤) وفروقاً^(٥) وفرقانا .

القول في تأويل قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مذكره نعمه عليه : واذا كثر يا محمد إذ يَمْكُرُ بك الذين كفروا من مشركى قومك كى يُثْبِتُوكَ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ليقيّدوك .

(١) سقط إسناد هذا الأثر من النسخ التى بين أيدينا ، وقد جاء الكلام متصلاً فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، ومكان الإسناد بياض فى ص .

(٢) فى م : « يطفى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عمرو قوله .

(٤ - ٥) سقط من : م .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ .^(١) يعني : ليؤثبوك^(١) .

قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ : ليؤثبوك .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية . يقول : ليشدوك [٨٩٧/١ ظ] وثاقا ، وأرادوا بذلك نبي الله ﷺ وهو يومئذ بمكة .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ومقسم ، قالا : قالوا : أوثقوه بالوثاق .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ . قال : الإثبات هو الحبس والوثاق^(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : الحبس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق أسباط به .

سألت عطاءً عن قوله : ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ . قال : يَسْجُنُوكَ . وقالها عبدُ الله بنُ كثير^(١) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد^(٢) : قالوا : اسْجُنُوهُ . وقال آخرون : بل معناه : ليسْخَرُوكَ^(٣) .

/ حدّثني محمد بنُ إسماعيلَ البصريُّ المعروفُ بالوَسْأوسِيّ ، قال : ثنا ٢٢٧/٩ عبدُ المجيد بنُ أبي رَوَّادٍ ، عن ابنِ جُريج ، عن عطاءٍ ، عن عبيد بنِ عُمير ، عن^(٤) المُطَّلِب بنِ أبي وَدَاعَةَ ، أن أبا طالبٍ قال لرسولِ الله ﷺ : ما يَأْتِمُرُ به قومُك ؟ قال : « يريدون أن يسْخَرُونِي وَيَقْتُلُونِي وَيُخْرِجُونِي » . فقال : من أَخْبَرَكَ هذا^(٥) ؟ قال : « ربي » . قال : نَعَمْ الرَّبُّ رَبُّكَ ، فاستوصِ به خيراً . فقال رسولُ الله ﷺ : « أنا أَسْتَوْصِي به ؟ بل هو يَسْتَوْصِي بِي خيراً » . فنزلت : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية^(٦) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابنُ جُريج : قال عطاءٌ : سمعت عبيد بنَ عمير يقول : لما اتَّخَمَرُوا بالنبي ﷺ ليقْتُلُوهُ أَوْ يُثْبِتُوهُ أَوْ^(٧) يُخْرِجُوهُ ، قال له أبو طالب : هل تَدْرِي ما اتَّخَمَرُوا بك ؟ قال : « نعم » . قال : فَأَخْبَرَهُ . قال : من أَخْبَرَكَ ؟ قال : « ربي » . قال : نَعَمْ الرَّبُّ رَبُّكَ ، استوصِ به خيراً . قال : « أنا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق حجاج به .

(٢) بعده في ص ، ف : « في قوله » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسْخَرُوكَ » .

(٤) في النسخ : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٩ ، ٨٦/٢٨ .

(٥) في م : « بهذا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٧) في ص ، ت ٢ ، س : « و » .

أَسْتَوْصِي بِهِ أَوْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي ؟ ^(١) .

وكان معنى مَكْرٍ قوم رسول الله ﷺ به لِيُثْبِتُوهُ كما حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى
الْأُمَوِيُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبى نجیح ،
عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : وَحَدَّثَنِى الْكَلْبِيُّ ، عن باذان ^(٢) مَوْلَى أُمِّ هَانِئٍ ،
عن ابن عباس ، أن نفرًا من قريش من أشراف كل قبيلة ، اجتمعوا ليدخلوا دار
الندوة ، فاعترضهم إبليس فى صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال :
شيخ من نجد ، سمعت أنكم اجتمعتم ، فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم منى رأى
ونصح . قالوا : أجل ، ادخل . فدخل معهم ، فقال : انظروا ^(٣) شأن هذا الرجل ،
والله ليؤشكن أن يواطىءكم ^(٤) فى أموركم بأمره . قال : فقال قائل : احبسوه فى وثاق ،
ثم تربصوا به ريب ^(٥) المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ؛ زهير
والنابغة ، إنما هو كأحدهم . قال : فصرخ عدو الله الشيخ التجدى ، فقال : والله ما
هذا لكم برأى ، والله ^(٦) ليخرجن ربه ^(٦) من محبسه إلى أصحابه ، فليؤشكن أن يشبوا
عليه حتى يأخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم ، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من
بلادكم . قالوا : فانظروا فى غير هذا . قال : فقال قائل : أخرجوه من بين أظهركم
تستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع وأين وقع ، إذا غاب عنكم أذاه

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ ، والدلائل للبيهقى : « زاذان » . وينظر ما تقدم فى ٨٨/٩ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يواطىءكم » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى سيرة ابن هشام : « ليخرجن أمره » ، وفى تاريخ المصنف ، ودلائل أبى نعيم :

« لخرج أمره » . وفى تفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « ليخرجن رأيه » .

واسترحتم ، وكان أمره في غيركم . فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، وأخذ القلوب ما تسمع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ، لتجتمعن عليكم ، ثم ليأتين إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم . قالوا : صدق والله ، فانظروا رأيا غير هذا . قال : فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد ، ما أرى غيره . قالوا : وما هو ؟ قال : نأخذ من كل قبيلة غلاما وسيطا^(١) شابا نهذا^(٢) ، ثم يُعطى كل غلام منهم سيفًا صارمًا ، ثم يضربونه^(٣) ضربة رجل واحد ، فإذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ، فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلها ، فإنهم إذا رأوا / ذلك قبلوا العقل^(٤) واسترحنا ، وقطعنا عنا أذاه . فقال الشيخ النجدي : هذا ٢٢٨/٩ والله الرأى ، القول ما قال الفتى ، لا أرى غيره . قال : فتفرقوا على ذلك وهم مُجمعون له . قال : فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره ألا يبيت في مضجعه الذى كان يبيت فيه تلك الليلة ، وأذن الله له عند ذلك بالخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة « الأنفال » يذكّره نعمه عليه ، وبلاءه عنده : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ . وأنزل فى قولهم : تَرَبَّصُوا بِهِ رَبِّبِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَيْلَ كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الطور : ٣٠] . وكان يُسمّى ذلك اليوم يوم الزحمة . للذى اجتمعوا عليه من الرأى^(٥) .

(١) فى م : « وسطا » . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ١٨٤ / ٥ .

(٢) النهد : القوى الضخم . النهاية ١٣٥ / ٥ .

(٣) فى ص : « يضربوه » ، وفى ت ١ : « يضربه » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « نضربه » .

(٤) العقل : الدية . الصحاح (ع ق ل) .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٨٠ / ١ .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ومقسم في قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قالوا : تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأوثقوه بالوثاق . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجه . فلما أصبحوا رأوا علياً رضي الله عنه ، فردَّ الله مكرهم^(١) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرني أبي ، عن عكرمة ، قال : لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار ، أمر علي بن أبي طالب [١/٨٩٨و] فنام في مضجعه ، فبات المشركون يحرسونه ، فإذا رأوه نائمًا حسبوا أنه النبي ﷺ فتركوه ، فلما أصبحوا ثاروا إليه وهم يحسبون أنه النبي ﷺ ، فإذا هم بعلي ، فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري . قال : فركبوا الصَّعبَ والذَّلُولَ في طلبه^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، قال : أخبرني عثمان الجزري^(٣) ، أن مقسمًا مولى ابن عباس أخبره ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق . يريدون النبي ﷺ . وقال بعضهم : بل اقتلوه . وقال بعضهم : بل أخرجه . فأطلع الله نبيه على ذلك ، فبات علي رضي الله عنه

= وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤٦٨/٢ من طريق سعيد بن يحيى الأموي به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق يحيى بن سعيد الأموي ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبي ليلى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وأخرجه المصنف في تاريخه ٣٧٠ / ٢ ، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٤) ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/١ في تفسيره عن معمر عن قتادة ، وعن عثمان الجزري عن مقسم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٥٩ / ١ .

(٣) في م : « الجريري » . وينظر الجرح والتعديل ١٧٤ / ٦ .

على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليًا ، يحسبون أنه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا إليه ، فلما رآوه عليًا رضى الله عنه ، ردَّ الله مكرهم ، فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدرى . فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبلَ ومروا بالغار ، فرأوا على بابِه نَسَجَ العنكبوتِ ، قالوا : لو دخل ههنا لم يكن نَسَجَ على بابِه . فمَكَثَ فيه ثلاثًا^(١) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ . قال : اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون في النبي ﷺ بعدما أسلمت الأنصار ، وفرقوا أن يتعالى أمره إذ وجد ملجأ لجأ إليه . فجاء إبليس في صورة رجل من أهل نجد ، / فدخل معهم في دار الندوة ، فلما أنكروه ٢٢٩/٩ قالوا : من أنت ، فوالله ما كلُّ قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا ؟ قال : أنا رجل من أهل نجد أسمع من حديثكم وأشير عليكم . فاستحيوا فخللوا عنه ، فقال بعضهم : خذوا محمدًا إذا اضطجع^(٢) على فراشه ، فاجعلوه في بيت نربص به ريب المنون - والريب هو الموت ، والمنون هو الدهر - قال إبليس : بئسما قلت ، تجعلونه في بيت فيأتي أصحابه فيخرجونه ، فيكون بينكم قتال ؟ قالوا : صدق الشيخ . قال : أخرجوه من قريبتكم . قال إبليس : بئسما قلت ، تخرجونه من قريبتكم وقد أفسد سفهاءكم ، فيأتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم ، فيأتيكم بالخيال والرجال ؟ قالوا : صدق الشيخ . قال أبو جهل - وكان أولاهم بطاعة إبليس - : بل نعيد إلى كل بطن من بطون قريش

(١) أخرجه أحمد ٣٠١/٥ (٣٢٥١) ، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/١٩١ ، والطبراني (١٢١٥٥) من طريق عبد الرزاق به . وهو في تفسير عبد الرزاق ١/٢٥٨ ، والمصنف ٣٨٩/٥ تحت (٩٧٤٣) لكن عن مقسم قوله .

(٢) في م : « اضطجع » .

فَنُخْرِجْ مِنْهُمْ رَجُلًا فَنُعْطِيهِمُ السَّلَاحَ ، فَيُشَدُّونَ عَلَى مُحَمَّدٍ جَمِيعًا فَيُضْرِبُونَهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْ يَقْتُلُوا قَرِيشًا ، فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا الدِّيَّةُ . قَالَ إِبْلِيسُ : صَدَقَ هَذَا ^(١) الْفَتَى ، هُوَ أَجْوَدُ كَمِ رَأْيَا . فَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ ، فَنَامَ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْعِیُونَ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، انْطَلَقَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ ، وَنَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْفَرَاشِ ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ . وَالْإِثْبَاتُ هُوَ الْحَبْسُ وَالْوَثَاقُ . وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُوكَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] . يَقُولُ : يُهْلِكُكُمْ . فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ لَقِيَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ؟ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُمْ قَدْ أَهْلَكُوا حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ بِالْأُمَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أُخْرُوا بِالْقِتَالِ » ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ . قَالَ : كَفَارُ قَرِيشٍ أَرَادُوا ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثنا شُبُلٌّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا هَانِئُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَعَلُوا ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ .

(١) فِي م : « وَهَذَا » .

(٢) تَقْدِمْ تَخْرِيجَ قَوْلِهِ : الْإِثْبَاتُ هُوَ الْحَبْسُ وَالْوَثَاقُ . فِي ص ١٣٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٨٨/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٠/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية : هو النبي ﷺ مكروا به وهو بمكة .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ إلى آخر الآية . قال : اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله ﷺ ، فقالوا : اقتلوا هذا الرجل . فقال بعضهم : لا يقتله رجل إلا قُتل به . قالوا : خذوه فاسجّنوه واجعلوا عليه حديدًا . قالوا : فلا يدعكم أهل بيته . قالوا : أخرجه . قالوا : إِنْ يَسْتَعْوِيَ النَّاسُ عَلَيْكُمْ . قال : / وإبليس معهم في صورة رجل من أهل ٢٣٠/٩ نجد ، واجتمع رأيهم أنه إذا جاء يطوف البيت ويستلّم أن يجتمعوا عليه فيغمّوه^(١) ويقتلوه ، فإنه لا يدرى أهله من قتله ، فيرضون بالعقل ، فنقتله ونستريح ونعقله . فلما أن جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فغمّوه^(٢) ، فأتى أبو بكر ، فقبل له ذاك ، فأتى فلم يجد مدخلا ، فلما أن لم يجد مدخلا ، قال : ﴿ أَنْقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ؟ قال : ثم فرّجها الله عنه ، فلما أن كان^(٣) الليل أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : من أصحابك ؟ فقال : « فلان وفلان وفلان » . فقال : لا^(٤) ، نحن أعلم بهم منك يا محمد ، هم ناموس^(٥) ليل . [٨٩٨/١ ظ] قال : وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام ، فأتى بهم النبي ﷺ ، فقدم أحدهم إلى جبريل فكحله ، ثم أرسله ، فقال : « ما صورته يا جبريل ؟ » . قال : كفيته يا نبي الله . ثم

(١) في النسخ : « فيعموه » .

(٢) في النسخ : « فعموه » .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حبط » ، وفي ت ١ : « حنط » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال جبريل عليه السلام » .

(٥) الناموس : المكر والخداع ، والناموس : دويبة أغبر كهيئة الذرة . اللسان (ن م س) .

قَدَّمَ آخَرَ فَنَقَرَ فَوْقَ رَأْسِهِ بَعْضًا نَقْرَةً ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ فَقَالَ : « مَا صَوْرَتُهُ يَا جَبْرِيلُ ؟ » .
 فَقَالَ : كُفَيْتَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . ثُمَّ ^(١) أَتَى بِآخَرَ ^(٢) فَنَقَرَ فِي رَكْبَتِهِ ، فَقَالَ : « مَا صَوْرَتُهُ يَا
 جَبْرِيلُ ؟ » . قَالَ : كُفَيْتَهُ . ثُمَّ أَتَى بِآخَرَ ، فَسَقَاهُ مَذْقَةً ^(٣) ، فَقَالَ : « مَا صَوْرَتُهُ يَا
 جَبْرِيلُ ؟ » . قَالَ : كُفَيْتَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ . وَأَتَى بِالْخَامِسِ ، فَلَمَّا غَدَا مِنْ بَيْتِهِ مَرًّا بِنَبَالٍ فَتَعَلَّقَ
 مِشْقَصٌ ^(٤) بِرِدَائِهِ فَالتَوَى ، فَقَطَعَ الْأَكْحَلَ ^(٥) مِنْ رِجْلِهِ ، وَأَمَّا الَّذِي كُحِلَتْ عَيْنَاهُ
 فَأَصْبَحَ وَقَدْ عَمِيَ ، وَأَمَّا الَّذِي سُقِيَ مَذْقَةً فَأَصْبَحَ وَقَدْ اسْتَسْقَى بَطْنُهُ ، وَأَمَّا الَّذِي نُقِرَ
 فَوْقَ رَأْسِهِ ، فَأَخَذَتْهُ النَّقْرَةُ ^(٦) - وَالنَّقْرَةُ ^(٧) قُرْحَةٌ عَظِيمَةٌ أَخَذَتْهُ فِي رَأْسِهِ - وَأَمَّا الَّذِي
 طُعِنَ فِي رَكْبَتِهِ ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ أَقْعَدَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لِيُبَتِّلُوا أَوْ يَقْتُلُوا أَوْ يُخْرِجُوا كَآفَّةً ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَوْلُهُ : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ ^(٨) أَيْ : فَمَكَرْتُ لَهُمْ ^(٩) بِكَيْدِي الْمَتِينِ حَتَّى خَلَّصْتُكَ
 مِنْهُمْ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١ - ١) فِي ف : « قَدَّمَ آخَرَ » .

(٢) الْمَذْقَةُ : الشَّرْبَةُ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا خَلَطَ بِالْمَاءِ . اللَّسَانُ (م ذ ق) .

(٣) الْمَشْقَصُ : نَصْلُ السَّهْمِ إِذَا كَانَ طَوِيلًا غَيْرَ عَرِيضٍ . النَّهَايَةُ ٢ / ٤٩٠ .

(٤) الْأَكْحَلُ : عَرَقٌ فِي الْيَدِ يَفْصِدُ ، وَقِيلَ : هُوَ عَرَقُ الْحَيَاةِ ، يَدْعَى نَهْرَ الْبَدَنِ ، وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ لَهَا
 اسْمٌ عَلَى حِدَةٍ ، فَإِذَا قُطِعَ فِي الْيَدِ لَمْ يَرَقَّ الدَّمُ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ك ح ل) .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « النَّقْدَةُ » .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « النَّقْدَةُ » .

(٧) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَتَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « بِهِمْ » . وَسَتَأْتِي أَيْضًا فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ص ١٤٤ : مَكَرَتْ
 لَهُمْ .

(٨) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٦٩ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٨٨ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ ، عَنْ ابْنِ
 إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ مِنْ قَوْلِهِ .

عكرمة قوله : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال : هذه مكية . قال ابن جريج : قال مجاهد : هذه مكية .

فتأويل الكلام إذن : واذكروا يا محمد نعمتي عندك بمكرى بمن حاول المكر بك من مشركى قومك ، بإثباتك ، أو قتلك ، أو إخراجك من وطنك ، حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم ، فامض لأمرى فى حرب من حاربك من المشركين ، وتولّى عن "إجابتك إلى" ما أرسلتك به من الدين القيم ، ولا يُزِعِبَنَّ كثرة عددهم ، فإن ربك خير الماكرين بمن كفر به ، وعبد غيره ، وخالف أمره ونهيه . وقد بيّنا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وإذا تُتْلَىٰ على هؤلاء الذين كفروا آياتِ كتابِ الله ٢٣١/٩ الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه ، قالوا - جهلاً منهم ، وعناداً للحق ، وهم يعلمون أنهم كاذبون فى قيلهم : ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ ، الذى تلى علينا ، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ . يعنى أنهم يقولون : ما هذا القرآن الذى يُتْلَىٰ عليهم إلا أساطيرُ الأولين .

والأساطير جمعُ أسطرٍ ، وهو جمعُ الجمع ؛ لأن واحدَ الأسطرِ سطرٌ ، ثم يُجْمَعُ السطرُ : أسطرٌ وسطورٌ ، ثم تُجْمَعُ الأسطرُ : أساطيرُ وأساطيرُ . وقد كان بعضُ أهلِ العربية ^(٣) يقول : واحدُ الأساطيرِ أسطورةٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : «إجابة» .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٣٩/٩ .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/١٨٩ . وينظر ما تقدم فى ٢٠٠/٩ .

وإنما عني المشركون بقولهم : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : إن هذا القرآن الذي تتلوه علينا يا محمد إلا ما سطره الأولون وكتبوه من أخبار الأمم . كأنهم أضافوه إلى أنه أخذ عن بني آدم ، وأنه لم يُوحِه الله إليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج قوله : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ . قال : كان النضر بن الحارث يَخْتَلِفُ تاجرًا إلى فارس ، فيمرُّ بالعباد^(١) وهم يقرءون الإنجيل ويركعون ويسجدون ، فجاء مكة ، فوجد محمدًا ﷺ قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد ، فقال النضر : قد سمعنا ، لو نشاء لقلنا مثل هذا . للذي سمع من العباد . فنزلت : ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ . قال : فقصَّ ربنا ما كانوا قالوا بمكة ، وقصَّ قولهم : ﴿ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا لَقَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بني عبد الدار يَخْتَلِفُ إلى الحيرة فيسمعُ سجع أهلها وكلامهم ، فلما قديم مكة سمع كلام النبي ﷺ والقرآن ، فقال : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .

(١) العباد : قوم من قبائل شتى من بطون العرب ، نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد . اللسان (ع ب د) .

يقول : أساجيعُ أهلِ الحيرة^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ يومَ بدرٍ صَبْرًا عَقَبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَطُعَيْمَةَ بْنَ عَدَى ، وَالنَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَكَانَ الْمُقْدَادُ أَسَرَ النَّضَرَ ، فَلَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، قَالَ الْمُقْدَادُ : ^(٢) « يَا رَسُولَ اللَّهِ » أُسِيرَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يَقُولُ » . فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ الْمُقْدَادُ : أُسِيرَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَغْنِ الْمُقْدَادَ مِنْ فَضْلِكَ » . / فقال المقدادُ : هذا الذى ٢٣٢/٩ أردتُ . وفيه أنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ الآية^(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ يومَ بدرٍ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِنْ قَرِيشٍ صَبْرًا ؛ الْمُطْعِمَ بْنَ عَدَى^(٤) ، وَالنَّضَرَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَعَقَبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ . قال : فلما أمر بقتلِ النَّضَرَ ، قال المقدادُ بنُ الأسودِ : أُسِيرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ مَا كَانَ يَقُولُ » . قال : فقال ذلك مرَّتين أو ثلاثًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ أَغْنِ الْمُقْدَادَ مِنْ فَضْلِكَ » . وكان المقدادُ أَسَرَ النَّضَرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ : ﴿ وَإِذَا قَالُوا لِلَّهِمَّ إِنَّكَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنْزِلْ عَلَيْنَا آيَةً ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٧/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٨/٣ عن هشيم به وقال - عن ذكر المطعم فى هذا الخبر - : وهو غلط ؛ لأن المطعم بن عدى لم يكن حيًّا يوم بدر ، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ : « لو كان المطعم حيا ، ثم سألتنى فى هؤلاء النتنى ، لو هبتهم له » . وينظر صحيح البخارى (٣١٣٩) .

يقولُ تعالى ذكُره : واذكُرْ يا محمدُ أيضًا ما حلَّ بمن قال : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنَّتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . إذ مكرتُ لهم ^(١) ، فأتيتُهم بعذابٍ أليمٍ ، وكان ذلك العذابُ قتلهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وهذه الآية أيضًا ذُكر أنها نزلت في النضر بن الحارث .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ في قوله : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ . قال : نزلت في النضر بن الحارث ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ . قال : قولُ النضر بن الحارث - ^(٣) أو ابن الحارث ^(٣) بن كَلْدَةَ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ﴾ : قولُ النضر بن الحارث ابن علقمة بن كَلْدَةَ من بني عبد الدار .

قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ الله ، عن وَرْقَاءَ ، عن ابن أبي نَجِيحٍ ، عن

(١) ينظر ما تقدم في ص ١٤٠ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٠ - تفسير) عن هُشَيْمٍ به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أبي بشر به .

(٣ - ٣) في م : « بن علقمة » .

مجاهد في قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ . قال : هو النضر بن الحارث بن كَلْدَةَ^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، قال : قال رجل من بني عبد الدار يقال له : النضر بن كَلْدَةَ : اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . فقال الله : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقال : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . وقال : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج : ١ ، ٢] . قال عطاء : لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله^(٢) .

/حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن ٢٣٣/٩ السدي ، قال : فقال - يعنى النضر بن الحارث : اللهم إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . قال الله : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج : ١] لِلْكَافِرِينَ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية . قال : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج : ١] لِلْكَافِرِينَ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية . قال : قال ذلك سفهة^(٤) هذه

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٠/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) في ص ، ت ٢ ، ف : « سفه » ، وفي ت ١ ، س : « سفية » .

الأمّة وجَهِلَتْهَا ، فعاد الله بعائِدَتِهِ ورحمته على سفهة هذه الأمّة وجهلتيها .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثم ذكر غِرَّةً^(١) قريشٍ واستفتحهم على أنفسهم : ﴿ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ . أى : ما جاء به محمدٌ ، ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كما أمطرتها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوْ أَتَيْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . أى : ببعض ما عذبت به الأمم قبلنا^(٢) .

واختلف أهلُ العربية^(٣) فى وجهِ دخولِ ﴿ هُوَ ﴾ فى الكلام ؛ فقال بعضُ البصريين نُصب ﴿ الْحَقِّ ﴾ ؛ لأن ﴿ هُوَ ﴾ ، والله أعلم ، حُوِّلت زائدة فى الكلام صلةً توكيد كزيادة « ما » ، ولا تُزادُ إلا فى كلِّ فعلٍ لا يستغنى عن خبرٍ ، ليست^(٤) ﴿ هُوَ ﴾ بصفةٍ ﴿ هَذَا ﴾ ؛ لأنك لو قلت : رأيتُ هذا هو . لم يكن كلاماً ، ولا تكون « هذه » المضمرة من صفة الظاهرة ، ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله : ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] ، و ﴿ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْراً ﴾ [المزمل : ٢٠] . لأنك تقول : وجدته هو وإياى . فتكون « هو » صفةً ، وقد تكون فى هذا المعنى أيضاً غير صفةٍ ، ولكنها تكون زائدة كما كان فى الأوّل ، وقد تُجرى فى جميع هذا مُجرى الاسم ، فيُرفع ما بعدها إن كان ما^(٥) بعدها ظاهراً أو

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غيرة » . والغرة : الغفلة والاعتزاز . ينظر اللسان (غ ر) .

(٢) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٩٠ ، ١٦٩١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله و » ، ولعله سقط من هذه النسخ قوله : « هو الحق » . ويكون السياق : فى قوله : هو الحق . ووجه دخول : هو فى الكلام .

(٤) فى م : « ليس » .

(٥) سقط من : م .

مضمراً في لغة بني تميم ، يقولون في قوله : (إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ)^(١) .
 و (لَكِنْ كَانُوا [٨٩٩/١] هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٢) . و (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ)^(٣) وَأَعْظَمُ
 أَجْزَاءً . كما تقول : كانوا آباءهم الظالمون . جعلوا هذا المضمراً نحو « هو » و
 « هما » و « أنت » زائداً في هذا المكان ، ولم تُجْعَل مواضع الصفة ؛ لأنه فصلٌ أراد أن
 يبيِّن به أنه « ليس ما بعده صفة »^(٤) لما قبله ، ولم يُحتَجَّ إلى هذا في الموضع الذي لا
 يكون له خبرٌ .

وكان بعض الكوفيين يقول : لم تدخل ﴿ هُوَ ﴾ التي هي عمادٌ^(٥) في الكلام
 إلا لمعنى صحيح . وقال : كأنه قال : زيدٌ قائمٌ . فقلت أنت : بل عمرو هو القائم .
 ف « هو » لمعهود الاسم ، والألف واللام لمعهود الفعل^(٦) والألف واللام التي هي صلة
 في الكلام مخالفة لمعنى « هو » ؛ لأن دخولها وخروجها واحد في الكلام ، وليست
 كذلك « هو » ، وأما التي تدخل صلة في الكلام ، فتوكيدٌ شبيهة بقولهم : وجدته
 نفسه . تقول ذلك وليست بصفة كالظريف والعاقل .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ
 مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢٢) / وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ
 ٢٣٤/٩ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

(١) وهي قراءة الأعمش وزيد بن علي . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٨٨ .
 (٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الظالمين » . وقراءة الرفع هي قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين . مختصر
 الشواذ لابن خالويه ص ١٣٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٧ .
 (٣) في النسخ : « خيراً » . والمثبت هو صواب استشهاد المصنف ، وبالرفع قرأ أبو السمال وابن السميع .
 مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، والبحر المحيط ٨ / ٣٦٧ .
 (٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ليس بصفة ما بعده » .
 (٥) تقدم معنى العماد في ٢ / ٢١٤ .
 (٦ - ٦) سقط من : م . ومكانه بياض في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . والمثبت كما أثبتته الشيخ شاکر .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : تأويله : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾
 اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : أى ؛ وأنت مقيم بين أظهرهم . قال : وأنزلت هذه على
 النبي ﷺ وهو مقيم بمكة . قال : ثم خرج النبي ﷺ من بين أظهرهم ، فاستغفر من
 بها من المسلمين ، فأنزل الله ^(١) بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها : ﴿ وَمَا
 كَانَتْ ﴾ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : ثم خرج أولئك البقية من المسلمين
 من بينهم فعذب الكفار .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن ابن أبيزى ،
 قال : كان النبي ﷺ بمكة ، فأنزل الله ^(٢) : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
 فِيهِمْ ﴾ . قال : فخرج النبي ﷺ إلى المدينة ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾ اللَّهُ
 مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها
 يستغفرون ، يعنى بمكة ، فلما خرجوا أنزل الله عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبَهُمُ اللَّهُ
 وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٣) . قال : فأذن الله له
 فى فتح مكة ، فهو العذاب الذى وعدهم ^(٣) .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن أبى مالك فى
 قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ ﴾ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : يعنى النبي ﷺ ، ﴿ وَمَا
 كَانَتْ ﴾ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى من بها من المسلمين ، ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾

(١) زيادة ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٢) بعده فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

أَلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴿١﴾ : يعنى ﴿٢﴾ مكة وفيها ﴿٣﴾ الكفار .

حدثني المشنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ الله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ : يعنى أهل مكة ﴿٤﴾ وأنت فيهم ﴿٥﴾ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفرون ، يغفر لمن فيهم من المسلمين ﴿٥﴾ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل الرازى وأبو داود الحفرى ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبى أئزى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : بقية من بقى من المسلمين منهم ، فلما خرجوا قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ .

قال : ثنا عمران بن عُيَيْنَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبى مالك : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : أهل مكة .

وأخبرنا أبى ، عن سلمة بن نُبَيْطٍ ، عن الضحَّاك : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون من أهل مكة ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قال : المشركون من أهل مكة ﴿٦﴾ .

/قال : ثنا أبو خالد ، عن جوير ، عن الضحَّاك : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ ٢٣٥/٩

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بغير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩١ - تفسير) من طريق حصين به بلفظ آخر مختصرا .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « واسعهم » . بدون نقط .

(٥) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا بلفظ آخر .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩١/٥ من طريق سلمة بن نُبَيْطٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ . قال : المؤمنون يستغفرون بينَ ظهرائِهِمْ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : الذين آمنوا معكَ يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معكَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريج : قال ابنُ عباسٍ : لم يعذبُ قريةً حتى يُخرجَ النبيُّ منها والذين آمنوا معه ويُلحقَهُ ^(٢) بحيثُ أمرُ ، ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعني المؤمنين ، ثم عاد إلى المشركين فقال : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : يعني أهلَ مكة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك ^(٤) : وما كان الله ليُعذبَ هؤلاء المشركين من قريشٍ بمكة وأنتَ فيهم يا محمدُ حتى أخرجك من بينهم ، وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وهؤلاء [٩٠٠/١] المشركون يقولون : يا ربِّ غفرانك . وما أشبه ذلك من معاني الاستغفارِ بالقول . قالوا : وقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ في الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَادِيُّ ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا عكرمة ، عن

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلحق » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس مقتصرًا على آخره بلفظ آخر .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

أبى زُمَيْلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن المشركين كانوا يطوفون بالبيتِ يقولون : ^(١) لَبَيْكَ لَبَيْكَ ، لا شريكَ ^(٢) لك . فيقولُ النبي ﷺ : « قَدْ قَدْ ^(٣) » . فيقولون ^(٣) : إلا شريكُ هو لك ، تملكُه وما ملك . ويقولون : غفرانك غفرانك . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : كان فيهم أمانان ، نبيُّ اللَّهِ والاستغفارُ . قال : فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفارُ . ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ . قال : فهذا عذابُ الآخرة . قال : وذاك عذابُ الدنيا ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدِ بنِ رومانَ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالَا : قالت قريشٌ بعضها لبعضٍ : محمدٌ أكرمهُ اللَّهُ من بيننا ، ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ أَلْحَقٌ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ﴾ الآية . فلما أُمْسُوا نَدِمُوا على ما قالوا ، فقالوا : غُفْرَانُكَ اللَّهُمَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنِي ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : كانوا يقولون -

(١ - ١) في م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٢) أى : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ١٩ / ٤ .

(٣) بعده في م : « لا شريك لك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩١ / ٥ ، والبيهقي ٤٥ / ٥ من طريق أبي حذيفة به ، وأخرجه مسلم (١١٨٥) من طريق عكرمة بن عمار به مختصراً دون قولهم : غفرانك . إلى آخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١ / ٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١ / ٣ إلى المصنف .

يعنى المشركين - : والله إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ، ولا يعذب أمة ونبئها معها حتى يُخرجه عنها . وذلك من قولهم ورسول الله ﷺ بين أظهرهم ، فقال الله لنبئه ﷺ يذكر له جهالتهم وغررتهم واستفتاحهم على أنفسهم إذ قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كما ٢٣٦/٩ أمطرتها على قوم لوط . وقال ^(١) حين نعى عليهم سوء أعمالهم : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : أى لقولهم ^(٢) : إنا نَسْتَغْفِرُ ومحمد بين أظهرنا . ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ وإن كنت بين أظهرهم ^(٣) ، وإن كانوا يستغفرون كما قال : ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أى : من آمن بالله وعبده ، أى : أنت ومن تبعك ^(٤) .

حدثنا الحسن بن الصباح البزاز ^(٥) ، قال : ثنا أبو بردة ، عن أبي موسى ، قال : إنه كان فيكم ^(٦) أمانان ؛ قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : أما النبي ﷺ فقد مضى ^(٨) ، وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة ^(٩) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « بقولهم » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ . وهو تمام الأثر المتقدم ص ١٤٦ .

(٥) سقط من هذا الإسناد راو أو أكثر .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فيك » .

(٨) فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تقضى » ، وفى ت ١ : « يقضى » .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٧ / ٤ من طريق عباد بن يوسف عن أبي بردة به ، وأخرجه الحاكم فى ١ / ٥٤٢ من طريق عبيد بن أبي أيوب ، عن أبي موسى . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٢) من طريق أبي بردة ، عن أبيه مرفوعا . وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٨٢ إلى أبي الشيخ والطبرانى وابن مردويه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاق ، عن عامرِ أبي الخطَّابِ الثوريِّ ، قال : سمِعتُ أبا العلاء يقولُ : كان لأمةٍ محمدٍ ﷺ أمتانِ ، فذهبت إحداهما ، وبقيت الأخرى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ الآية .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ يا محمدُ ، وما كان الله معذبَ المشركين وهم يستغفرون ، أن^(١) لو استغفروا . قالوا : ولم يكونوا يستغفرون ، فقال جلُّ ثناؤه إذ لم يكونوا يستغفرون : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : إن القومَ لم يكونوا يستغفرون ، ولو كانوا يستغفرون ما عُذِّبُوا ، وكان بعضُ أهلِ العلم يقولُ : هما أمانان أنزلهما الله ، فأما أحدهما فمضى ؛ نبيُّ الله ، وأما الآخرُ فأبقاه الله رحمةً بينَ أظهرِكم ؛ الاستغفارُ والتوبة .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال الله لرسوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ما كنت أعذبُهم وهم يستغفرون ، و^(٢) لو استغفروا وأقرؤوا بالذنوبِ لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذبُهم وهم لا يستغفرون ؟

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « أي » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يضدّون عن محمد وعن المسجد الحرام^(١) ؟

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يقول : لو استغفروا لم أعذبهم^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان الله ليُعذبهم وهم يُسَلِّمون . قالوا : واستغفارهم كان في هذا الموضع إسلامهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا عبد الملك بن الصباح ، قال : ثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : سألت العذاب ، فقال : لم يكن ليُعذبهم وأنت فيهم ، [٩٠٠/١ ظ] ولم يكن ليُعذبهم وهم يدخلون في الإسلام^(٣) .

٢٣٧/٩ / حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بين أظهرهم . وقوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : " وهم " يُسَلِّمون^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٢ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤ من طريق أحمد بن الفضل به .

(٢) ذكره النحاس في النسخ ص ٤٦٧ معلقا .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : بين أظهرهم ، ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يسلمون ^(١) ، ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ : قريش ^(٢) ، ﴿ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا محمد بن عبيد الله ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بين أظهرهم ، ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : دخولهم في الإسلام .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الإسلام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ . يقول : ما كان الله سبحانه يعذب قوماً وأنبياءهم بين أظهرهم حتى يُخْرِجَهُمْ . ثم قال : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقول : ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الإيمان ، وهو الاستغفار . ثم ^(٣) قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ . فعذبهم يوم بدر بالسيف ^(٤) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مسلمون » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٢/٥ ، والنحاس في الناسخ ص ٤٦٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٦/٣ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : وما كان الله معذبهم وهم يصلُّون .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعني : يصلُّون . يعني بهذا أهل مكة^(١) .

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن المشروقي ، قال : ثنا حسين الجعفي ، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يصلُّون^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک بن مزاحم يقول في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ : يعني أهل مكة . يقول : لم أكن لأعذبكم وفيكم محمد ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعني : يؤمنون ويصلُّون .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يصلُّون .

٢٣٨/٩ /وقال آخرون : بل^(٣) معنى ذلك : وما كان الله ليُعذبَ المشركين وهم يستغفرون . قالوا : ثم نسخ ذلك بقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

(١) في تفسير ابن أبي حاتم من تمام الأثر قبله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ .

(٣) زيادة من : م .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسين بنِ واقدٍ ، عن يزيد النحويِّ ، عن عكرمة والحسن البصريِّ ، قالا : قال في « الأنفال » : ﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فنسختها الآية التي تليها : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فقوتلوا بمكة ، وأصابهم فيها الجوع والحضر^(١) .

وأولى هذه الأقوالِ عندى فى ذلك بالصواب قولُ من قال : تأويلُهُ : وما كان اللهُ ليعذبَهُمْ وأنتَ فيهِمْ يا محمدُ ، وبينَ أظهرِهِمْ مقيمتُ ، حتى أُخْرِجَكَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ؛ لأننى لا أَهْلِكُ قريةً وفيها نبيُّها ، وما كان اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرون عليه ، فهم للعذابِ مستحقون ، كما يقالُ : ما كنتُ لأُحْسِنَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تَسِيءُ إِلَيَّ . يراؤُ بذلك : لا أُحْسِنُ إِلَيْكَ إِذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ . أو : ^(٢) لو أَسَأْتَ إِلَيَّ لَمْ أُحْسِنْ إِلَيْكَ ، ولكن أُحْسِنُ إِلَيْكَ لِأَنَّكَ لَا تَسِيءُ إِلَيَّ . وكذلك ذلك ، ثم قيل : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . بمعنى : وما شأنُهُمْ وما يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَعْذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْ كُفْرِهِمْ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ، وَهُمْ يَصُدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب ؛ لأن القومَ ، أعنى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٤ من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به .

(٢) فى م : « و » .

مشركي مكة ، كانوا استعجلوا العذاب ، فقالوا : اللهم إن كان ما جاء به محمد هو الحق ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فقال الله لنبيه : ما كنت لأعذبهم وأنت فيهم ، وما كنت لأعذبهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذبهم بعد إخراجك منهم وهم يضدّون عن المسجد الحرام . فأعلمه جل ثناؤه أن ^(١) الذي استعجلوه من ^(٢) العذاب حائق بهم ونازل ، وأعلمهم حال نزوله بهم ، وذلك بعد إخراجهم إياه من بين أظهرهم . ولا وجه لإيعادهم العذاب في الآخرة وهم مستعجلوه في العاجل ، ولا شك أنهم في الآخرة إلى العذاب صائرون ، بل في تعجيل الله لهم [٩٠/١] ذلك يوم بدر الدليل الواضح على أن القول في ذلك ما قلنا .

وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى أنه غنى به المؤمنون ، وهو في سياق الخبر عنهم ، وعما الله فاعل بهم ، ولا دليل على أن الخبر عنهم قد تقضى ، وعلى أن ذلك به غنوا ^(٣) ، وألا ^(٤) خلاف في تأويله من أهله موجود .

وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال : ذلك منسوخ بقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية ؛ لأن قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . خبر ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ ، وإنما يكون النسخ للأمر أو ^(٥) النهي .

/واختلف أهل العربية في وجه دخول « أن » في قوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ ٢٣٩/٩

(١ - ١) في م : « الذين استعجلوا » ، وفي ف : « الذين استعجلوه من » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عنهم » .

(٣) في م ، ف : « لا » .

(٤) في م : « و » .

اللَّهُ ۖ فقال بعضُ نحوِّي البصرة : هي زائدةٌ ههنا . قال ^(١) : وقد عملت كما عملت « لا » وهي زائدةٌ ، وجاء في الشعر ^(٢) :

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إلى لامت ^(٣) ذوو أحسابها عمرا
وقد أنكر ذلك من قوله بعضُ أهلِ العربية ، وقال : لم تدخل « أن » إلا لمعنى صحيح ؛ لأن معنى ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ : ما يمنعهم من أن يُعذَّبوا . قال : فدخلت « أن » لهذا المعنى ، وأخرج بـ « لا » ، ليعلم أنه بمعنى الجحد ؛ لأن المنع جحدٌ . قال : و « لا » في البيت صحيحٌ معناها ؛ لأن الجحد إذا وقع عليه جحدٌ صار خبراً . وقال : ألا ترى إلى قولك : ما زيدٌ ليس قائماً . فقد أوجب القِيَامَ ^(٤) ؟ قال : وكذلك « لا » في هذا البيت .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يضدُّون عن المسجد الحرام ، ولم يكونوا أولياء الله . ﴿ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ ، يقول : ما أولياء الله ﴿ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ . يعنى : الذين يتقون الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون ، بل يحسبون أنهم أولياء الله .

وبنحو ما قلنا ^(٥) في ذلك ^(٥) قال أهل التأويل .

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم في ٤ / ٤٤٥ .

(٣) في م ، ف : « لام » .

(٤) لأن النفي للنفي إثبات .

(٥ - ٥) ليس في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ : هُم أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ : مَنْ كَانُوا وَحِثُ كَانُوا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ : الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَهُ ، أَيْ أَنْتَ ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، وَمَنْ آمَنَ بِكَ ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣) .

٢٤٠/٩ /القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين ألاَّ يعذبهم الله وهم يضدُّون عن المسجد الحرام الذي ^(٤) يصلُّون لله فيه ويعبدونه ، ولم يكونوا لله أولياء ، بل أولياؤه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٤/٥ ، ١٦٩٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذين » .

الذين يصدّونهم عن المسجد الحرام ، وهم لا يصلون في المسجد الحرام ، ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ ﴾ ، يعنى بيت الله العتيق ﴿ إِلَّا مَكَاءً ﴾ ، وهو الصّفير ، يقال منه : مَكَأَ يَمْكُو مَكُوءًا وَمُكَاءً . وقد قيل : إن المَكُوءَ : أن يجمع الرجل يديه ثم يُدْخِلُهُمَا فِي فِيهِ ، ثم يصيح . ويقال منه : مَكَتِ اسْتُ الدَّابَّةُ مُكَاءً ، إذا نَفَخَتْ بِالرَّيْحِ . ويقال : إنه لَا يَمْكُو إِلَّا اسْتُ مَكشوفةً ، ولذلك قيل للاسْتِ : الْمَكُوءُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ، ومن ذلك قولُ عنترة :

وَحَلِيلٍ ^(١) غَانِيَةٍ ^(٢) تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ^(٣) تَمْكُو فَرِيصَتُهُ ^(٤) كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ ^(٥)
وقولُ الطَّرِمَّاحِ ^(٦) :

فَنَحَا ^(٧) لِأَوَّلَاهَا ^(٨) بَطْعَنَةٍ مُخْفَظٍ تَمْكُو جَوَانِبُهَا مِنَ الْإِنْهَارِ ^(٩)
بمعنى : تصوّث .

وأما التَّصْدِيَةُ ، فإنها التَّصْفِيقُ ، يقالُ منه : صَدَّى يُصَدِّى تَصْدِيَةً ، وَصَفَّقَ

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « خليل » ، وفى ت ٢ : « حسل » . والحليل والحليلة : الزوجان . اللسان (ح ل ل) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « عاية » ، وفى ت ٢ : « عاينه » .

(٣) المجدل : الصريع على الجدالة ، وهى الأرض . اللسان (ج د ل) .

(٤) الفريضة : اللحمة التى بين الجنب والكتف ، والفريضة هى التى ترعد من الدابة إذا فزعت . التاج (ف ر ص) .

(٥) الأعلم : الشق فى المشفر الأعلى للبعير . اللسان (ع ل م) .

والبيت فى سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٠ ، صدره :

* ولرب قرن قد تركت مجدلا *

والمعانى الكبير ٢ / ٩٨١ ، واللسان (ح ل ل) . وشطره الأول فى المعانى الكبير ١ / ٣٣٨ ، واللسان (م ك و) .

(٦) ديوانه ص ٢٢٦ .

(٧) فى ت ١ : « صحا » .

(٨) فى الديوان : « لأولها » .

(٩) الإنهار : من قولهم : أنهر الطعنة إذا وسعها . التاج (ن ه ر) .

وصفح بمعنى واحد .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن موسى بن قيس ، عن حُجْرٍ^(١) بن عَنَسٍ :
﴿ إِلَّا مُكَّاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . قال : ^(٢) المكاءُ التصفيُّ ، و ^(٣) التصديَةُ التصفيُّ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءٌ وَتَصَدِيَةٌ ﴾ :
المكاءُ التصفيُّ ، والتصديَةُ التصفيُّ^(٤) .

حدثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءٌ
وَتَصَدِيَةٌ ﴾ . يقول : كانت صلاةُ المشركين [٩٠/١] عند البيتِ مكَّاءٌ ، يعنى :
التصفيُّ . وتصديَّةٌ ، يقول : التصفيُّ^(٥) .

٢٤١/٩ / حدثني محمد بنُ عُمارةِ الأسدِي ، قال : ثنا عبيدُ الله بنُ موسى ، قال : أخبرنا
فُضَيْلٌ ، عن عطية : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءٌ
وَتَصَدِيَةٌ ﴾ ، قال : التصفيُّ والصَّفيُّ^(٦) .

(١) في ت ١ : « مجير » ، وفي س : « حجير » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/٤٧٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٥ ، ١٦٩٦ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٥ معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى الفريابي
وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تنظر الحاشية السابقة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٩٦ معلقا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةٍ ، عن ابنِ عمرٍ ، قال : المكاءُ التصفيقُ ، والتصديةُ الصفيقُ . قال : وأمال ابنُ عمرٍ خدَّه إلى جانبٍ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن قرة بن خالدٍ ، عن عطيةٍ ، عن ابنِ عمرٍ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قال : المكاءُ والتصديةُ : الصفيقُ والتصفيقُ^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعت محمد بنَ الحسينِ^(٣) يحدثُ عن قرة بن خالدٍ ، عن عطية العوفِيّ ، عن ابنِ عمرٍ ، قال : المكاءُ الصفيقُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةٍ ، عن ابنِ عمرٍ ، في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قال : المكاءُ الصفيقُ ، والتصديةُ التصفيقُ . وقال قرةُ : وحكى لنا عطيةُ فعلَ ابنِ عمرٍ فصفرَ ، وأمال خدَّه ، وصفقَ بيديه^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني بكر بنُ مُضَرٍّ^(٤) ، عن جعفر بنِ ربيعةٍ ، قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوفٍ يقولُ في قولِ الله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قال بكرٌ : فجمع لي

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « في » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق عطية العوفِيّ به بالشطر الأول بلفظ : المكاء : الصفيق . وذكره ابن أبي حاتم في ١٦٩٦/٥ بشطره الثاني وفعل ابن عمر معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في ص ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤) في ت ١ : « نصر » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ .

جعفرٌ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِمَا صَفِيرًا ، كَمَا قَالَ لَهُ أَبُو سَلَمَةَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْمَكَاؤُ الصَّفِيرُ ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ .

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ بْنُ سَابُورَ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، قَالَ : تَصْفِيرٌ وَتَصْفِيقٌ .

قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا فَضِيلُ بْنُ ^(١) مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَبُوبَةُ أَبُو يَزِيدَ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَتْ قَرِيشٌ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَهُمْ عُرَاءٌ يَصْفُرُونَ وَيَصْفُقُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] . فَأَمَرُوا بِالثِّيَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : كَانَتْ قَرِيشٌ يَعَارِضُونَ النَّبِيَّ ﷺ فِي الطَّوَافِ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ ، يَصْفُرُونَ بِهِ وَيَصْفُقُونَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا مُكَاءً ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَنْفُخُونَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ .

(١) فِي ت ١ : « عَنْ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٣ / ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٩٦ ، وَالضِّيَاءُ فِي الْمَخْتَارَةِ ١٠ / ١١٧ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بِهِ ، وَعِنْدَ

الضِّيَاءِ زِيَادَةٌ فِي آخِرِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٣ / ١٨٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٣ / ١٨٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا مُكَّاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قال : المكاء : إدخال أصابعهم في أفواههم ، والتصدية التصفيز^(١) ، يخلطون بذلك على محمد ﷺ صلاته^(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه لم يقل : صلاته .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج^(٣) ، عن مجاهد ، قال : المكاء : إدخال أصابعهم في أفواههم ، والتصدية التصفيق . قال : نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد ﷺ صلاته .

حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة بن عمرو ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قال : من بين الأصابع . قال أحمد : سقط على حرف وما أراه إلا الحذف^(٤) ، والنفخ والتصفيق منها ، وأراني سعيد بن جبير حيث كانوا يُمَكُون من ناحية أبي قُبَيْس .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق بن سليمان ، قال : أخبرنا طلحة بن عمرو ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَّاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قال : المكاء : كانوا يُشَبِّكون بين أصابعهم ويصفرون بها ، فذلك المكاء . قال : وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يُمَكُون فيه نحو أبي قُبَيْس^(٥) .

(١) في م : « التصفيق » ، وفي تفسير مجاهد : « والتصفيق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٨٣ إلى ابن أبي شبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ : « أبي نجيح » .

(٤) في م : « الحذف » ، وفي ف : « الحرف » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٩٦ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٨٤ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَكَّاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قَالَ : الْمَكَّاءُ النَّفْخُ ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ^(١) قَبْلَ فِيهِ ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : الْمَكَّاءُ الصَّفِيرُ ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قَالَ : كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّ الْمَكَّاءَ التَّصْفِيقُ بِالْأَيْدَى ، وَالتَّصْدِيَةُ صِيَاحٌ كَانُوا يَعَارِضُونَ بِهِ الْقُرْآنَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَكَّاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . قَالَ : الْمَكَّاءُ التَّصْفِيرُ ، وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ ﴾ . وَالْمَكَّاءُ : الصَّفِيرُ عَلَى نَحْوِ طَيْرٍ أَيْضَ يُقَالُ لَهُ : الْمَكَّاءُ ، يَكُونُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، وَ ^(٤) التَّصْدِيَةُ : التَّصْفِيقُ ^(٥) .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « بِكَفِّهِ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الصَّفِير » .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٩/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ف .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٥/٥ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفْضِلِ بِهِ دُونَ قَوْلِهِ : وَالتَّصْدِيَةُ التَّصْفِيقُ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ . قال : المكاء : صفيّر ٢٤٣/٩ كان أهل الجاهلية يعلنون به ، قال : وقال في المكاء أيضا : صفيّر في أيديهم ولعب^(١) .

وقد قيل [٩٠٢/١] في التصدية : إنها الصدّ عن بيت الله الحرام . وذلك قول لا وجه له ؛ لأن التصدية مصدر من قول القائل : صدّيت تصديّة . وأما^(٢) الصدّ فلا يقال منه : صدّيت ، إنما يقال منه : صدّدت ، فإن شدّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل ، قيل : صدّدت تصديّة ، إلا أن يكون صاحب هذا القول وجه التصدية إلى أنه من صدّدت ، ثم قلبت إحدى دالّيه ياء ، كما يقال : تظنّيت من ظنّنت ، وكما قال الراجز^(٣) :

تَقْضَى الْبَازَى إِذَا الْبَازَى كَسَرُ

يعنى : تقضض البازى ، فقلب إحدى ضاديه ياء . فيكون ذلك وجهًا يُوجّه إليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَا ذَكَرْنَا فِي تَأْوِيلِ التَّصَدِيَةِ

حدّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا طلحة بن عمرو ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾ : صدّهم عن بيت الله الحرام .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٥/٥ معلقا .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « من » .

(٣) هو العجاج ، وتقدم البيت في ٤٨/٢ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق بن^(١) سليمان ، قال : أخبرنا طلحة بن^(٢) عمرو ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَتَصَدِيقَةً ﴾ . قال : الصدقة : صدّهم الناس عن البيت الحرام^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَصَدِيقَةً ﴾ . قال : الصدقة عن سبيل الله ، وصدّهم عن الصلاة ، وعن دين الله^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيقَةً ﴾ . قال : ما كان صلاتهم التي يزعمون أنها يُدْرَأُ^(٥) بها عنهم إلا مكاءً وتصديةً ، وذلك ما لا يَرْضَى الله ، ولا يحب ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به^(٦) .

وأما قوله : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فإنه يعنى العذاب الذى وعدهم به بالسيف يوم بدر ، يقول للمشركين الذين قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية . حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب : ﴿ فَذُوقُوا ﴾ ، أى اطعموا . وليس بذوق بفهم ، ولكنه ذوق بالحس ، ووجود طعم ألمه بالقلوب ، يقول لهم : فذوقوا العذاب بما

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣ / ٤٢٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٩٧ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٨٤ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٩٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧١ .

كنتم / تَجْحَدُونَ أَنَّ اللَّهَ مَعِدُّكُمْ بِهِ عَلَى جُحُودِكُمْ تَوْحِيدَ رَبِّكُمْ وَرِسَالَةَ ٢٤٤/٩
نَبِيِّكُمْ ﷺ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . أَيْ : «^(١) مَا أَوْقَعَ اللَّهُ^(٢) بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ^(٣) » .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَدْرٍ يَوْمَ عَذَّبَهُمُ اللَّهُ .

حُدِّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يَعْنِي : أَهْلَ بَدْرٍ ، عَذَّبَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ، فَيُعْطُونَهَا

(١ - ١) فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : «لَمَّا أَوْقَعَ» .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٧١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٩٧/٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٤/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

أمثالهم من المشركين ليتقوا بها على قتال رسول الله ﷺ والمؤمنين به ، ليصدوا المؤمنين بالله ورسوله عن الإيمان بالله ورسوله ، فسيفقون أموالهم في ذلك ، ﴿ ثُمَّ تَكُونُ ﴾ نفقتهم تلك ﴿ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ﴾ . يقول : تصير ندامة عليهم ؛ لأن أموالهم تذهب ، ولا يظفرون بما^(١) يأملون ويطمعون فيه من إطفاء نور الله ، وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله ؛ لأن الله مغل على كلمته ، وجاعل كلمة الكفر السفلى ، ثم يغلبهم المؤمنون ، ويحشر الله الذين كفروا به ورسوله إلى جهنم ، فيعذبون فيها ، فأعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك ، أما الحى فحرب^(٢) ماله ، وذهب باطلاً في غير درك^(٣) نفع ، ورجع مغلوباً^(٤) مقهوراً^(٥) محروباً^(٦) مسلوباً . وأما الهالك فقتل وسلب ، وعجل به إلى نار الله يخلد فيها ، نعوذ بالله من غضبه . وكان الذى تولى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية - فيما ذكر - أبا سفيان .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة فى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : نزلت فى أبى سفيان بن حرب ، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش من بنى كنانة ، فقاتل بهم النبى ﷺ . وهم الذين يقول فىهم كعب بن مالك :

(١) فى ص : « كما » ، وفى ت ١ : « مما » .

(٢) فى ف : « فحرم » . والحرب : أن يسلب الرجل ماله . التاج (ح ر ب) .

(٣) فى ت ١ : « منزل » . وبعده فى م : « ولا » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مغلولاً » ، وفى ت ١ ، س : « معلولا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رفعه » هكذا بدون نقط .

(٦) فى م : « محزوباً » ، وفى ت ١ : « محزوباً » .

و^(١) جئنا إلى مَوْجٍ من البحرِ وَسَطُهُ أَحَابِيشُ^(٢) مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّنٌ / ثلاثة آلافٍ ونحن نَصِيَّةٌ^(٣) ثلاثُ مئتينَ إن كُثرنا^(٤) فَأَرْبَعٌ^(٥) ٢٤٥/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبزى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : نزلت في^(٦) أبي سفيانَ ، استأجر يومَ أحدٍ ألفينَ ليقاتلَ بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سوى من استجاش من العربِ^(٧) .

قال : أخبرنا أبي ، عن خطَّابِ بنِ عثمانَ العُصْفُريِّ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبة^(٨) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : نزلت في أبي سفيانَ ، أنفقَ على المشركينَ يومَ أحدٍ أربعينَ^(٩) أوقيةً^(١٠) من ذهبٍ^(١١) ، وكانت الأوقيةُ يومئذٍ اثنين وأربعينَ مثقالاً^(١٢) .

-
- (١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفي طبقات ابن سلام ، وسيرة ابن هشام : « فجئنا » .
 (٢) الأحابيش : هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة . ينظر نسب قريش ص ٩ ، والمحبر ص ٢٤٦ ، ٢٦٧ .
 (٣) النصية من القوم : خيارهم وأشرافهم . اللسان (ن ص ي) .
 (٤) في تفسير ابن أبي حاتم : « كثرنا » .
 (٥) في ت ٢ ، س ، ف ، وسيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سلام : « وأربع » . والبيتان في سيرة ابن هشام ١٣٤ / ٢ ، وطبقات ابن سلام ٢ / ٢٢٠ . والبيت الأول فقط في نسب قريش ص ٩ .
 والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧ / ٥ ، وابن عساكر ٤٣٨ / ٢٣ من طريق يعقوب القمي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤ / ٣ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وأبي الشيخ .
 (٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .
 (٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧ / ٥ من طريق يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير ، فلعله تصحف من سعيد بن أبزى .
 (٨) في ت ٢ : « عينة » .

- (٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
 (١٠ - ١١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .
 (١١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٧ / ٥ من طريق خطاب بن عثمان العصفري به ، وعزاه =

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية . قال : لما قدم أبو سفيان بالغير إلى مكة ، أشب^(١) الناس ودعاهم إلى القتال حتى غزا نبيُّ الله من العام المقبل ، وكانت بدرٌ في رمضان يوم الجمعة ، صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان ، وكانت أحدٌ في شوال يوم السبت لإحدى عشرة خلَّت منه في العام الرابع .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : قال الله - فيما كان المشركون ، و^(٢) منهم أبو سفيان ، يستأجرون الرجال يقاتلون محمدًا بهم - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : وهو محمد ﷺ . ﴿ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقول : ندامة يوم القيامة وويلًا ، ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية ، حتى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . قال : في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابن أبي نجيح ، عن

= السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) في ص : « انسب » غير منقوطة ، وفي م : « أنشد » ، وفي ت ١ : « أنشب » ، وفي س : « أنسب » ، وفي ف : « أسب » ، والصواب ما أثبتنا . والتأشيب : التحريش بين القوم ، والتجمع من هنا ومن هنا . تاج العروس (أش ب) .
(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٩٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به مفرقاً دون أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

مجاهد مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ ^(١) : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بنِ جَبَّانٍ ^(٢) وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَالْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ^(٤) عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ^(٥) ، قَالُوا : لما أُصِيبَ ^(٦) يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ الْقَلِيبِ ، وَرَجَعَ فَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَجَعَ أَبُو سَفْيَانَ بَعِيرَهُ ، مَشَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ^(٧) رِبِيعَةَ ، وَعُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فِي رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ أُصِيبَ آبَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ بِبَدْرٍ ، فَكَلَّمُوا أَبَا سَفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ مِنْ قُرَيْشٍ تِجَارَةٌ ، فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ وَتَرَكُمْ ^(٨) وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ ، فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا أَنْ نَدْرِكَ مِنْهُ ثَأْرًا بِمَنْ أُصِيبَ مِنَّا . ففَعَلُوا . قَالَ : ففيهم - كما ذُكِرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾ ^(٩) .

(١) فى ص ، م ، ف : « قالا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦ / ٦٠٥ ، ٦٠٧ .

(٣) فى ت ٢ : « عمير » .

(٤) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم وسيرة ابن هشام : « وغيرهم من علمائنا » . وسياقة ابن هشام بعد ذلك مختلفة قليلا عما ههنا .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصيبت قريش أو من قاله منهم » ، وفى م : « أصابت المسلمون » .

وسياق ابن أبى حاتم : « لما أصيب أصحاب بدر أصحاب القليب ... » ، والمثبت من السيرة .

(٧) سقط من : م ، ف .

(٨) الوتر : الفرع وكل من أدركه بمكروه فقد وتره . التاج (و ت ر) .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ / ٦٠ بنحو هذا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٩٨ ، والبيهقى فى الدلائل

٢٢٤ / ٣ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٨٤ إلى ابن المنذر .

٢٤٦/٩

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ . يَعْنِي : النَّفَرُ الَّذِينَ مَشَوْا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ ، وَإِلَى مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي تِلْكَ التَّجَارَةِ ، فَسَأَلُوهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ ^(١) عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ففعلوا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ ^(٣) : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي ^(٤) أَيُوبَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ الْآيَةَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . الْآيَةَ . قَالَ : هُمْ أَهْلُ بَدْرٍ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مَا قُلْنَا ، وَهُوَ أَنْ يَقَالَ : إِنْ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَنَّهُمْ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، لَمْ يَخْبِرْنَا بِأَيِّ أَوْلَئِكَ عَنَى ، غَيْرَ أَنَّهُ عَمَّ بِالْخَبَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى الْمُتَنَفِّقِينَ أَمْوَالَهُمْ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ بِأَحَدٍ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عَنَى الْمُتَنَفِّقِينَ

(١) فِي ص : « يَقُوهُمْ » ، وَفِي م : « يَعِينُوهُمْ » ، وَفِي ت ١ ، ف : « يَقْرُوهُمْ » ، وَفِي س : « يَغْزُوهُمْ » .
وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصَدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٧١ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٩٩ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص : « قَالَ ابْنُ زَيْدٍ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠ / ٣٤٢ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠ / ٣٤٢ .

منهم ذلك يبدر . وجائز أن يكون عنى الفريقين .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالصواب في ذلك أن يُعمَّ كما عمَّ جلُّ ثناؤه الذين كفروا من قريش .

القول في تأويل قوله : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره : يحشر الله هؤلاء الذين كفروا برَّبِّهم ، وينفقون أموالهم للصدِّ عن سبيل [٩٠٣/١] الله إلى جهنم ، ليفرِّقَ بينهم ، وهم أهلُ الخُبث ، كما قال وسَمَّاهم ﴿ الْخَبِيثَ ﴾ ، وبين^(١) المؤمنين بالله وبرسوله ، وهم الطيبون كما سَمَّاهم جلُّ ثناؤه ، فميِّزَ جلُّ ثناؤه بينهم بأن أسكن أهلَ الإيمان به وبرسوله جناته ، وأنزل أهلَ الكفرِ ناره .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ . فميِّزَ أهلَ السعادة من أهلِ الشقاوة .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

السُّدِّي ، قال : ثم ذكر / المشركين وما يصنع بهم يومَ القيامة ، فقال : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ ٢٤٧/٩

(١) في ص ، ف : « ميز » .

الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١﴾ . يقول : يميز المؤمن من الكافر ، فيجعل الخبيث بعضه على بعض^(١) .

ويعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿وَيَجْعَلُ^(٢) الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ﴾ : فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض ، ﴿فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ . يقول : فيجعلهم ركامًا ، وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثرُوا ، كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب : ﴿ثُمَّ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ [النور : ٤٣] ، أى : مجتمعًا كثيفًا . وكما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ . قال : فيجمعه جميعًا بعضه على بعض^(٣) .

وقوله : ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ . يقول : فيجعل الخبيث جميعًا فى جهنم . فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ . ثم قال : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ، فجمع ولم يقل : ذلك هو الخاسر . فردّه إلى أوّل الخبر . ويعنى بـ ﴿أُولَئِكَ﴾ : الذين كفروا ، وتأويله : هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله هم الخاسرون . ويعنى بقوله : ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ . الذين غُبت صفقتهم وخسرت تجارتهم ، وذلك أنهم شروا بأموالهم عذاب الله فى الآخرة ، وتعجلوا بإنفاقهم إيّاها ، فيما أنفقوا من قتال نبي الله والمؤمنين به ، الخزي والذل .

القول فى تأويل قوله : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للذين كفروا من مشركى

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فيجعل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أصبغ ابن زيد .

قومك : إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله ، وقتالك وقاتل المؤمنين ، فينبوا^(١) إلى الإيمان ، يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل إيمانهم وإنابتهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله ، بإيمانهم وتوبتهم ، ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ يقول : وإن يعد هؤلاء المشركون لقاتلك بعد الواقعة التي أوقعتها بهم يوم بدر ، فقد مضت سنتي في الأولين منهم ببدر ، ومن غيرهم من القرون الخالية ، إذ طغوا وكذبوا رسلي ولم يقبلوا نصحتهم ، من إحلال عاجل النقم بهم ، فأحل هؤلاء إن عادوا لحربك وقاتلك مثل الذين أخللت بهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ : في قريش يوم بدر ، وغيرها من الأمم قبل ذلك^(٢) .

حدثني المشي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني المشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

/حدثنا^(٣) ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن ٢٤٨/٩

(١) في ت ١ : « فيبتوا » ، وفي ف : « فبتوا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « حدثني المشي قال ثنا » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١١ . (تفسير الطبري ١٢/١١)

مجاهد : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى قريش وغيرها من الأمم قبل ذلك .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال فى قوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ لحربك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ، أى : من قُتِل منهم يوم بدر ^(١) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا ﴾ لقتالك ، ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ من أهل بدر .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .

[٩٠٣/١ ظ] يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : وإن يُعَذِّبْ هؤلاء لحربك ، فقد رأيتم سنتى فىمن قاتلكم منهم يوم بدر ، وأنا عائدٌ بمثلها فىمن حاربكم منهم ، فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ، ولا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له ، فيرتفع البلاء عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة ، ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ . يقول : ^(٢) وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٠/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

(٢) سقط من : م ، ف .

قوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يعنى : حتى لا يكون شرك^(١) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عوين ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، عن يونس ، عن الحسن فى قوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : الفتنة : الشرك^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقول : ^(٣) قاتلوهم حتى لا يكون شرك^(٣) ، ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ، حتى يقال : لا إله إلا الله ، عليها قاتل نبي الله ﷺ ، وإليها دعا^(٤) .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكون شرك^(٥) .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، فى قوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكون بلاء .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ ، أى : لا ٢٤٩/٩ يُفْتَنَ^(٦) مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ، ويُخْلَع ما دونه من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ معلقا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ معلقا ، كما أخرجه أيضا فى نفس الصفحة من طريق سعيد به

بشطره الثانى فقط دون قوله : عليها قاتل النبي ...

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠/٥ من طريق أسباط به .

(٦) فى م : « يفتن » .

الأنداد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ . قال : حتى لا يكون كفرٌ ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ : لا يكون مع دينكم كفرٌ ^(١) .

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، ^(٢) عن أبيه ^(٢) ، أن عبد الملك بن مروان كتب إليه يسأله عن أشياء ، فكتب إليه عروة : سلام عليك ، فإنني أحمدُ الله إليك ، الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإنك كتبت إلي تسألني عن مخرج رسول الله ﷺ من مكة ، وسأخبرك به ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :

كان من شأن خروج رسول الله ﷺ من مكة ، أن الله أعطاه النبوة ، فنعِم النبي ونِعِم السيد ، ونِعِم العشيرة ، فجزاه الله خيراً ، وعرفنا وجهه في الجنة ، وأحيانا على ملته ، وأمانتنا عليها ، وبعثنا عليها ، وإنه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه ، لم يَعدوا ^(٣) منه أول ما دعاهم إليه ، وكادوا ^(٤) يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم ، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال - ^(٥) أنكر ذلك عليه ^(٦) ناس ^(٥) واشتدوا عليه ، وكبرها ما قال ، وأغروا به من أطاعهم ، فانصفق ^(٧) عنه

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، س ، ف : « ينفروا » . وفي ت ١ : « يتعدوا » .

(٤) في م : « كانوا » .

(٥ - ٥) في التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) في م : « فانعطف » . وانصفق عنه : رجع . اللسان (ص ف ق) .

عامَّة^(١) الناس فتركوه ، إلا من حفظه الله منهم وهم قليل ، فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم ائتمرت رءوسهم بأن يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال ، فافتن من افتن ، وعصم الله من شاء منهم ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى أرض الحبشة ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له : النجاشي . لا يظلم أحد^(٢) بأرضه ، وكان يُثنى عليه ، مع ذلك صلاح^(٣) ، وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ، ومساكن لتجاريتهم يجدون فيها رفاغا^(٤) من الرزق ، وأمنا ومتجرا^(٥) حسنا ، فأمرهم بها النبي ﷺ ، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة ، وخافوا عليهم الفتنة ، ومكث هو فلم يبرح ، فمكث بذلك^(٦) سنوات يشتدون على من أسلم منهم ، ثم إنه فشا الإسلام فيها ، ودخل فيه رجال من^(٧) أشرافهم ومنعتهم ؛ فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، وكانت الفتنة الأولى هي أخرجت من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ قبل أرض الحبشة مخافتها ، وفرارا مما كانوا فيه من الفتنة والزلزال ، فلما استرخى عنهم ودخل في الإسلام من دخل منهم ، تحدث بهذا الاسترخاء عنهم ، فبلغ ذلك من كان بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله ﷺ ، أنه قد استرخى عنهم كان منهم بمكة ، وأنهم لا يفتنون ، فرجعوا إلى مكة ، وكادوا

(١) في ت ١ : « طاعة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) زيادة من التاريخ .

(٤) في م ، ف : « رتاغا » ، وفي ت ١ ، س : « رباغا » ، وفي ت ٢ : « رقاغا » ، والمثبت من التاريخ . والرَّفْع :

السعة من العيش . تاج العروس (ر ف غ) .

(٥) في ص : « منحرا » .

(٦) في النسخ : « ذلك » . والمثبت من التاريخ .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذوى » .

يَأْمَنُونَ بِهَا ، وَجَعَلُوا يَزْدَادُونَ وَيَكْثُرُونَ ، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ نَاسٌ كَثِيرٌ ،
 وَفُشِيَ بِالْمَدِينَةِ الْإِسْلَامُ ، وَطَفِقَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ؛ فَلَمَّا رَأَتْ
 قُرَيْشٌ ذَلِكَ ، تَوَامَرَتْ ^(١) عَلَى أَنْ يَفْتِنُوهُمْ وَيَشْتَدُّوا ^(٢) عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذُوهُمْ وَحَرَصُوا
 عَلَى أَنْ يَفْتِنُوهُمْ ، فَأَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ ، وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةَ ، فَكَانَتِ ثِنْتَيْنِ ؛ فَفْتَنَةً
 أَخْرَجَتْ مِنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، حِينَ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهَا وَأَذِنَ
 لَهُمْ فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهَا ، وَفْتَنَةً لَمَّا رَجَعُوا وَرَأَوْا مِنْ يَأْتِيهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ سَبْعُونَ نَقِيبًا ^(٣) / رَعَوْسُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ، فَوَافَوْهُ بِالْحَجِّ ،
 فَبَايَعُوهُ بِالْعَقَبَةِ ، وَأَعْطَوْهُ عَلَى : أَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنَّا ، وَعَلَى أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْ أَصْحَابِكَ ،
 أَوْ جِئْتَنَا ، فَإِنَّا نَمْنَعُكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا . فَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ قُرَيْشٌ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ الْفِتْنَةُ الْآخِرَةُ الَّتِي أَخْرَجَ فِيهَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَخَرَجَ هُوَ ، وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا : ﴿ وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى
 لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ ﴾ ^(٤) .

٢٥٠/٩

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، [٩٠٤/١] قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
 أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ
 إِلَيَّ تَسْأَلُنِي عَنْ مَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، وَعِنْدِي بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ
 بِكُلِّ مَا كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْهُ ، وَسَأُخْبِرُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ
 ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٥) .

(١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « تَأَمَّرَتْ » : وَهِيَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٢) فِي م ، ف : « يَشْدُوا » .

(٣) فِي م ، ف : « نَفْسًا » .

(٤) ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٢/٣٢٨ ، ٣٢٩ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : « أَشْرَافُهُمْ » .

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ كَامِلًا فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٥٩٨ ، ٥٩٩ نَقْلًا عَنِ الْمُصَنِّفِ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٥٩٩ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً ﴾ . قال : يسافُ ونائلةُ صنمانِ كانا يُعبدانِ .

وأما قوله : ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا ﴾ . فإنَّ معناه : فإنِ انتهوا عن الفتنة ، وهى الشركُ بالله ، وصاروا إلى الدينِ الحقِّ معكم ، ﴿ فَإِنِ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيرٌ ﴾ ، يقولُ : فإنَّ اللهَ لا يخفى عليه ما يعملون ^(١) من تركِ الكفرِ ، والدخولِ فى دينِ الإسلامِ ؛ لأنه يُبصرُهم ^(٢) ، ويُبصرُ ^(٣) أعمالَهم ^(٤) ، والأشياءُ كُلُّها مُتَجَلِّيةٌ له ، لا تَغيبُ عنه ، ﴿ لَا يَغْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣] .

وقد قال بعضهم : معنى ذلك : فإنِ انتهوا عن القتالِ .

والذى قلنا فى ذلك أولى بالصواب ؛ لأنَّ المشركينَ وإنِ انتهوا عن القتالِ ، فإنه كان فرضاً على المؤمنينَ قتالُهم حتى يُسلموا .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وإنْ أذبرَ هؤلاء المشركونَ عما دعوتُهم إليه أيها المؤمنون من الإيمانِ باللهِ ورسوله ، وتركِ قتالِكم على كفرِهم ، ^(٥) فأتوا إلا الإصرارَ ^(٥) على

(١) فى ص ، س ، ف : « تعملون » .

(٢) فى ص : « ينصرهم » ، وفى م : « يبصركم » .

(٣) فى ص : « ينصر » .

(٤) فى م : « أعمالكم » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « فأتوا الإصرار » .

الكفرِ وقتالكم ، فقاتلوهم وأيقنوا أن الله معيكنم عليهم وناصركم ، ﴿ نِعَمْ الْمَوْلَى ﴾ - هو لكم - يقول : نِعَمْ المعين لكم ولأوليائه ، ﴿ وَنِعَمْ النَّصِيرُ ﴾ : وهو الناصر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كفرهم ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر ، في كثرة عددهم وقلة عددكم ، ﴿ نِعَمْ الْمَوْلَى وَنِعَمْ النَّصِيرُ ﴾^(١) .

١/١٠ /القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ .

قال أبو جعفر : وهذا تعلية من الله عز وجل المؤمنين قسم غنائمهم إذا غنموها ، يقول تعالى ذكره : واعلموا أيها المؤمنون أن ما غنمتم من غنيمة .

واختلف أهل العلم في معنى الغنيمة والفئ ؛ فقال بعضهم : فيهما معنيان كل واحد منهما غير صاحبه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد^(٢) بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن صالح ، قال : سألت عطاء بن السائب عن هذه الآية : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . وعن هذه الآية : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ [الحشر : ٧] . قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٢/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه ، إلى قوله : من كفرهم ، كما أخرجه في ١٧٠٢/٥ من طريق عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق بالشطر الثاني بنحوه .

(٢) في ف : « عبيد » .

قلتُ^(١) : ما الفَيْءُ وما الغنيمَةُ ؟ قال : إذا ظَهَرَ المسلمون على المشركين وعلى أرضهم ، وأخذوهم عَنوةً ، فما أخذوا من مالٍ ظهروا عليه فهو غنيمَةٌ ، وأما الأرضُ فهو في سوادِنا هذا فَيْءٌ^(٢) .

وقال آخرون : الغنيمَةُ : ما أُخِذَ عَنوةً ، والفَيْءُ : ما كان عن صلح .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان الثوري ، قال : الغنيمَةُ : ما أصاب المسلمون عَنوةً بقتالٍ ؛ فيه الخُمُسُ وأربعةُ أخماسٍ لمن شهدها ، والفَيْءُ : ما صُولِحوا عليه بغيرِ قتالٍ ، وليس فيه خمسٌ ، هو لمن سَمَّى الله^(٣) .

وقال آخرون : الغنيمَةُ والفَيْءُ بمعنى واحدٍ . وقالوا : هذه الآيةُ التي في الأنفالِ ناسخةٌ قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

٢/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [الحشر : ٧] . قال : كان الفَيْءُ في هؤلاء ، ثم نُسِخَ ذلك في سورة « الأنفالِ » : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى

(١) بعده في م : « غنتم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٣/١٢ عن حميد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٣٤/١٢ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه

(٩٧١٥) عن سفيان بمعناه .

وَأَلَيْتَمَنَى وَالْمَسْكِينِ وَآبَى السَّبِيلِ ﴿٤١﴾ . فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة «الحشر» ، وجعل الخُمُسُ لمن كان له الفىءُ في سورة «الحشر» ، وسائر ذلك لمن قاتل عليه ^(١) .

وقد بينا فيما مضى الغنيمة ، وأنها المالُ يُوصلُ إليه من مالٍ من خَوَلِ اللّهُ ماله أهلَ دينه ، بغلبة عليه وقهرٍ بقتالٍ ^(٢) .

فأما الفىءُ فإنه ما أفاءه اللّهُ على المسلمين من أموالِ أهلِ الشرك ، وهو ما ردّه عليهم منها بضلحٍ من غيرِ إيجافٍ ^(٣) خيلٍ ولا ركابٍ . وقد يجوزُ أن يُسمّى ما ردّته عليهم منها سيوفُهم ورماحُهم وغيرُ ذلك من سلاحهم فيئًا ، لأن الفىءَ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : فاءَ الشىءُ فىءً فيئًا . إذا رجع ، وأفاءه اللّهُ : إذا ردّه .

غيرَ أن الذى ردّ ^(٤) حُكَمَ اللّهِ فيه من الفىءِ بحُكْمِهِ ^(٥) في سورة «الحشر» ، إنما هو ما وصفتُ صفته من الفىءِ دونَ ما أُوجِفَ عليه منه بالخيلِ والركابِ ؛ لعلّ قد يَنبُتُها في كتابنا «كتابِ لطيفِ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الدين» وسَنُبَيِّنُهُ أيضًا فى تفسيرِ سورة «الحشر» إذا انتهينا إليه إن شاء اللّهُ تعالى .

وأما قولُ مَنْ قال : الآيةُ فى سورة «الأنفال» ناسخةُ الآيةِ فى سورة «الحشر» ، فلا معنى له ، إذ كان لا معنى فى إحدى الآيتين يَنْفَى حُكْمَ الأخرى . وقد بينا أن معنى النسخِ هو نفى حكمٍ قد ثبت بحكمٍ خلافه فى غيرِ موضعٍ بما أغنى عن إعادته

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٢ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد ، وينظر الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٣ .

(٢) تقدم ص ٥ - ١٢ .

(٣) أوجفه : حثّه . والإيجاف : التحريك والإسراع . التاج (وج ف) .

(٤) فى م : «ورد» .

(٥) فى م : «يحكيه» .

في هذا الموضع^(١) .

وأما قوله : ﴿ مِّن شَيْءٍ ﴾ فإنه مرادٌ به كلُّ ما وقع عليه اسمُ شيءٍ مما حوَّله الله المؤمنين من أموالٍ من غلبوا على ماله [٩٠٤/١] من المشركين مما وقع فيه القسم حتى الخيط والخيط . كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ ﴾ . قال : الخيطُ من الشيء^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ بمثله^(٣) . حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ ، مفتاحُ كلامٍ ، ولله الدنيا والآخرة وما فيهما ، وإنما معنى الكلام : فإن للرسول^(٥) خمسَه .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

(١) تقدم في ٣٨٨/٢ - ٣٩٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٤٢/٥ (٩٤٩٥) ، وابن أبي حاتم ١٧٠٢/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٤/١٢ عن وكيع به .

(٤) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١٢٣٧) عن أبي نعيم به .

(٥) في ت ٢ : « لله » .

٣/١٠ قال : سألت الحسن / عن قول الله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، قال : سألت الحسن بن محمد عن قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن وزقاء ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية ، فغنموا خمس الغنيمة ، فضرب ذلك الخمس في خمسة ، ثم قرأ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : وقوله : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . مفتاح كلام ، لله ما في السماوات وما في الأرض ، فجعل الله سهم الله وسهم الرسول واحداً^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير عن مغيرة ، عن إبراهيم : ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : لله كل شيء^(٣) .

حدثنا المشي ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : لله^(٤) كل شيء ، وخمس لله ورسوله ، ويُقسَّم ما سوى ذلك على أربعة أسهم^(٥) .

(١) سيأتي تخريجه في ص ١٩٦ .

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٦٦٠) من طريق أحمد بن يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣١/١٢ عن جرير به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ١٠٢ عن مغيرة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٧٦) ، وعبد بن حميد ، ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٥٣٣/٧ من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كانت الغنِمةُ تُقسَمُ خمسةَ أخماسٍ ، فأربعةُ أخماسٍ لمن قاتلَ عليها ، ويُقسَمُ الخمسُ الباقي على خمسةِ أخماسٍ ، فُخْمُسٌ لله والرسولُ ^(١) .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا أباَنٌ ، عن الحسنِ ، قال : أوصى أبو بكرٍ رضي الله عنه بالخمُسِ من ماله ، وقال : ألا أَرْضَى من مالى بما رضى الله لنفسه ^(٢) !

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ . قال : خُمُسُ الله وخُمُسُ رسوله واحدٌ ، كان النبي ﷺ يَحْمِلُ منه ، وَيُصْنَعُ ^(٣) فيه ما شاء ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أصحابه ، عن إبراهيم : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ . قال : كلُّ شَيْءٍ لله ، الخمُسُ للرسول ولذى القُرْبى واليتامى والمساكين وابنِ السبيل . وقال آخرون : معنى ذلك : فإن لبِيتَ الله خُمُسَه وللرسول .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراح ، عن أبي جعفرِ الرازى ، عن الربيعِ

= ابن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢٥٤/٢ (٢٦٧٧) ، ومن طريقه البيهقى ٣٣٨/٦ عن هشيم به .

(١) أخرجه عبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٥٣٣/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى عبد الرزاق بنحوه ، وسيأتى بتمامه فى سورة الحشر آية ٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤ نقلاً عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٠٣/٥ ، والبيهقى ٣٣٨/٦ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه أبو عبيد فى =

ابن أنس ، عن أبي العالية الرياحي ، قال : كان رسول الله ﷺ يُؤْتَى بِالْغَنِيمَةِ ،
 ٤/١٠ فَيَقْسِمُهَا عَلَى خَمْسَةٍ ، تَكُونُ /أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ لِمَنْ شَهِدَهَا ، ثُمَّ يَأْخُذُ الْخُمْسَ ،
 فَيَضْرِبُ بِيَدِهِ فِيهِ ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ الَّذِي قَبْضُ كَفِّهِ فَيَجْعَلُهُ لِلْكَعْبَةِ ، وَهُوَ سَهْمُ اللَّهِ ، ثُمَّ
 يَقْسِمُ مَا بَقِيَ عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ ، فَيَكُونُ سَهْمٌ لِلرَّسُولِ ، وَسَهْمٌ لِلذَّوِي الْقُرْبَى ،
 وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى ، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ ، وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ
 أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ :
 فَكَانَ يُجَاءُ بِالْغَنِيمَةِ ، فَتُوضَعُ فَيَقْسِمُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمْسَةَ أَسْهُمٍ ، فَيَجْعَلُ أَرْبَعَةً
 بَيْنَ النَّاسِ ، وَيَأْخُذُ سَهْمًا ، ثُمَّ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السَّهْمِ ، فَمَا قَبْضُ عَلَيْهِ
 مِنْ شَيْءٍ جَعَلَهُ لِلْكَعْبَةِ ، فَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ لِلَّهِ ، وَيَقُولُ : « لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَصِيبًا ، فَإِنَّ لِلَّهِ
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ » . ثُمَّ يَقْسِمُ نَصِيبَهُ ^(٢) عَلَى خَمْسَةِ أَسْهُمٍ : سَهْمٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَسَهْمٌ
 لِلذَّوِي الْقُرْبَى ، وَسَهْمٌ لِلْيَتَامَى ، وَسَهْمٌ لِلْمَسَاكِينِ ، وَسَهْمٌ لِابْنِ السَّبِيلِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَا سُمِّيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ مَرَادُّهُ بِقَرَابَتِهِ ، وَلَيْسَ
 لِلَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ مِنْهُ شَيْءٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن

= الأموال (٨٣٨) ، وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣١ ، وابن زنجويه في الأموال (١٢٣٠) ، والنسائي (٤١٥٣) ،
 والطحاوي في معاني الآثار ٢٨١ / ٣ من طريق عبد الملك به نحوه .

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣١ / ٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٢٩ عن وكيع به ،
 وأخرجه أبو عبيد في الأموال (٨٣٦) ، وابن زنجويه في الأموال (٧١ ، ١٢٢٧) ، وأبو داود في المراسيل
 ص ١٢٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٣ / ٥ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٧٦ / ٣ من طريق أبي
 جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥ / ٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « بقيته » .

عباس ، قال : كانت ^(١) الغنيمة تُقسَّم على خمسة أحماس ، فأربعة منها لمن قاتل عليها ، وخمسة واحد يُقسَّم على أربعة ، فربُّع لله والرسول ولذي القربى - يعنى قرابة النبي ﷺ - فما كان لله والرسول فهو لقرابة النبي ﷺ ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً ، والرُّبُّع ^(٢) الثانى لليتامى ، والرُّبُّع ^(٣) الثالث للمساكين ، والرُّبُّع ^(٤) الرابع لابن السبيل ^(٥) .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : قوله : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ افتتاح كلام ، وذلك لإجماع الحجة على أن الخمس غير جائز قسّمه على ستة أسهم ، ولو كان لله فيه سهم ، كما قال أبو العالية ، لوجب أن يكون خمس الغنيمة مقسوماً على ستة أسهم . وإنما اختلف أهل العلم فى قسمه على خمسة فما دونها ، فأما على أكثر من ذلك ، فما لا نعلم قائلًا قاله غير الذى ذكرنا من الخبر عن أبى العالية . وفى إجماع من ذكرته الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا .

فأما من قال : سهم الرسول كان لذوى القربى . فقد أوجب للرسول سهمًا وإن كان ﷺ صرفه إلى ذوى قرابته ، فلم يخرج من أن يكون القسّم كان على خمسة أسهم .

وقد حدّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ الآية . كان نبي

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « ما كانت » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الخمس » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٧ ، ٨٣٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٧ ، ١٢٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٤ - ١٧٠٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٦/٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٥ إلى ابن المنذر .

اللَّهُ ﷻ إِذَا غَنِمَ غَنِيمَةً جُعِلَتْ أَخْمَاسًا ، فَكَانَ خُمْسٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَيُقْسِمُ الْمُسْلِمُونَ مَا بَقِيَ ، وَكَانَ الْخُمْسُ الَّذِي جُعِلَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ - لِرَسُولِهِ ^(١) وَلِذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَكَانَ هَذَا الْخُمْسُ خُمُسَةَ أَخْمَاسٍ ؛ خُمْسٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَخُمْسٌ لِذَوِي الْقُرْبَى ، وَخُمْسٌ لِلْيَتَامَى ، وَخُمْسٌ لِلْمَسَاكِينِ ، وَخُمْسٌ لِابْنِ السَّبِيلِ .

٥/١٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ ^(٢) الْجَزَّارِ عَنْ سَهْمِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : هُوَ خُمْسُ الْخُمْسِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ وَجَرِيرٌ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قَالَ : أَرْبَعَةُ أَخْمَاسٍ لِمَنْ حَضَرَ الْبَأْسَ ، وَالْخُمْسُ الْبَاقِي لِلَّهِ

(١) سقط من النسخ ، وقد أثبتتها الشيخ شاكر من مطبوعته ، وهي زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٥ ، ٨٣٣) عن عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٨٦) ، وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣٠ ، وابن زنجويه في الأموال (٧٤ ، ١٢٢٣) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٨١ / ٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٦٧٨) ، وابن زنجويه في (١٢٢٢) ، والنسائي (٤١٥٥) من طريق موسى بن أبي عائشة به .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٤ ، ٨٣٢) ، وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣٠ ، والبيهقي ٣٣٨ / ٦ من طريق جرير به .

وللرسول ؛ خمسُهُ يَضَعُهُ حيث رأى ، وخمسُهُ لذَوِي القربى ، وخمسُهُ لليتامى ،
وخمسُهُ للمساكين ، ولا بنِ السبيلِ خمسُهُ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا فيهم ؛ فقال بعضهم : هم قرابةُ رسولِ الله ﷺ من بنى هاشم .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنى أبي ، عن شريك ، عن خُصَيْف ، عن مجاهد ، قال : كان آلُ محمدٍ ﷺ لا تحِلُّ لهم الصدقةُ ، فجعل لهم خمسُ الخمسِ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريك ، عن خُصَيْف ، عن مجاهد ، قال : كان النبي ﷺ وأهل بيته لا يأكلون الصدقة ، فجعل لهم خمسُ الخمسِ .

حدَّثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبدُ السلام ، عن خُصَيْف ، عن مجاهد ، قال : قد علم الله أن في بنى هاشمِ الفقراء ، فجعل لهم الخمسَ مكانَ الصدقةِ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارة ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبان ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى المزني ، عن السدي ، عن^(٤) أبي الديلم ، قال : قال علي بنُ الحسين رحمةُ الله

(١) ذكره ابن المنذر في الأوسط ١٠٣/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٥/٣ ، ٤٣٥/١٢ عن وكيع به ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٧٢) من طريق شريك به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤ عن خصيف به ، وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) في م : « ابن الديلمي » . وهو أبو الديلم حذلم بن بشير . الإكمال ٤٠٥/٢ .
(تفسير الطبري ١٣/١١)

عليه لرجلٍ من أهل الشام : أما قرأت في « الأنفال » : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية ؟ قال : نعم . قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم ^(١) .

حدثنا الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهد ، قال : هؤلاء قرابة رسول الله ﷺ الذين لا تحِلُّ لهم الصدقة .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، أن نَجْدَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ ^(٢) عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى ^(٣) ، فكَتَبَ إِلَيْهِ : ^(٤) « كُنَّا نَزْعُكُمْ ^(٥) أَنَا نَحْنُ هُمْ ، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ^(٦) » .

قال : حدثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قال : أربعة أخماسٍ لمن حضر البأس ، والخمُسُ الباقي لله وللرسول ، خُمُسُهُ يَضَعُهُ حَيْثُ رَأَى ، وخُمُسٌ لَذَوِي الْقُرْبَى ، وخُمُسٌ لِلْيَتَامَى ، وخُمُسٌ ^(٥) لِلْمَسَاكِينِ ، ولابن السبيل خُمُسُهُ .

وقال آخرون : بل هم قريشٌ كلُّها .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ /

٦/١٠

حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرني عبد الله بن نافع ، عن أبي معشر ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٤ عن علي بن الحسين ، وعزاه إلى المصنف . وينظر ما سيأتي في ١٤ / ٥٦٣ ، ١٠٦/١٩ ، ٤٩٨/٢٠ ، ٤٩٩ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « عنه » .

(٣ - ٣) في م : « كتابا نزعهم » . وفي ت ١ ، س ، ف : « كتابا يزعم » . وما أثبتناه هو مقتضى ما في مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٢/٣ (١٩٦٧) عن أبي معاوية مطولاً ، وأبو يعلى ٤١/٥ (٣٦٣٠) من طريق عطاء به بنحو حديث أحمد .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

عن سعيد المقبري ، قال : كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذى القربى ، قال : فكتب إليه ابن عباس : قد كنا نقول : إنا هم . فأبى ذلك علينا قومنا ، وقالوا : قريش كلها ذوو قربي^(١) .

وقال آخرون : سهم ذى القربى كان لرسول الله ﷺ ، ثم صار من بعده لولي الأمر من بعده .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة أنه سئل عن سهم ذى القربى ، فقال : كان طعمة لرسول الله ﷺ ما كان حيًا ، فلما توفي جعل لولي الأمر من بعده .

وقال آخرون : بل سهم ذى القربى كان لبني هاشم وبني المطلب خاصة .

ومن قال ذلك الشافعي ، وكانت علته في ذلك ما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، قال : ثنى الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن جبير بن مطعم ، قال : لما قسم رسول الله ﷺ سهم ذى القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله عنه ، فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء إخوتك بنو هاشم ، لا نذكر فضلهم ؛ لمكانك الذى جعلك الله به منهم ، رأيت إخواننا بني المطلب ، أعطيتهم وتركتنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلة

(١) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (٨٥١) ، وابن أبي شيبة ٤٧٢/١٢ من طريق أبي معشر به ، وأخرجه الحميدى (٥٣٢) ، وأحمد ٣١٠/٥ (٣٢٦٤) ، ومسلم (١٣٩/١٨١٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦١٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٤/٥ ، والطبرانى (١٠٨٣٢) ، وابن حزم فى المحلى ٥٣٢/٧ ، والبيهقى ٤٣٥/٦ من طريق إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٥٥) من طريق إسماعيل بن أمية أن نجدة كتب إلى ابن عباس ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٣ إلى الشافعى وابن المنذر وابن مردويه . وينظر الشافعى ٣٤٢/٧ .

واحدة . فقال : « إنهم لم يُفارقونا في جاهلية ولا إسلام ، إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » . ثم شَبَّكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يديه إحداهما بالأخرى ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قولُ مَنْ قال : سهمُ ذى القربى كان لقربة رسولِ اللَّهِ ﷺ [٩٠٥/١ ظ] من بنى هاشم وحلفائهم من بنى المطلب ؛ لأن حليفَ القومِ منهم ، ولصحة الخبر الذى ذكرناه بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .
واختلف أهل العلم في حكم هذين السهمين - أعنى سهم رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسهم ذى القربى - بعد رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فقال بعضهم : يُصرفان في معونة الإسلام وأهله .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن ورقاء ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاك ، عن ابنِ عباس ، قال : جُعِلَ سهمُ اللَّهِ ^(٢) وسهمُ الرسولِ واحدًا ، ولذى القربى ، فجُعِلَ هذان السهمان في الخيلِ والسلاح ، وجُعِلَ سهمُ اليتامى والمساكين وابنِ السبيل ، لا يُعطى غيرهم ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيسِ بنِ مسلم ،

(١) أخرجه البيهقى ٣٤١/٦ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، والشافعى في الأم ١٤٦/٤ ، ١٤٧ ، وأبو عبيد في الأموال (٨٤٣) ، وابن أبي شيبة ٤٦٠/١٤ ، وأحمد ٣٠٤/٢٧ ، (١٦٧٤١) ، وأبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائى (٤١٤٨) ، وأبو يعلى (٧٣٩٩) ، وابن المنذر في الأوسط ٩٨/١١ ، والطحاوى ٢٨٣/٣ ، ومحمد بن نصر المروزي في السنة ص ٥٠ رقم (١٥٨) ، والطبرانى (١٥٩١) ، ١٥٩٢ ، (١٥٩٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه أحمد ٣٣٨/٢٧ ، وابن زنجويه (١٢٤٢) ، (١٢٤٣) ، والبخارى (٣١٤٠ ، ٣٥٠٢ ، ٤٢٢٩) ، وأبو داود (٢٩٧٨ ، ٢٩٧٩) ، والنسائى (٤١٤٧) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والبيهقى ١٤٩/٢ ، ١٥٠ ، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢ ، والبغوى (٢٧٣٦) من طريق ابن شهاب به .

(٢) بعده في ف : « له »

(٣) هو بقية الأثر المتقدم ص ١٨٨ .

قال : سألت الحسن عن قول الله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مفتاح كلام ؛ لله الدنيا والآخرة . / ثم اختلف الناس في ٧/١٠ هذين السهمين بعد وفاة رسول الله ﷺ ؛ فقال قائلون : سهم النبي ﷺ لقراءة النبي ﷺ . وقال قائلون : سهم القرابة لقراءة الخليفة . واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والغداة في سبيل الله ، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر^(١) وعمر رضي الله عنهما^(٢) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، قال : سألت الحسن بن محمد ، فذكر نحوه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمر^(٣) بن عبيد ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجعلان سهم النبي ﷺ في الكراع والسلاح ، فقلت لإبراهيم : ما كان علي رضي الله عنه يقول فيه ؟ قال : كان علي أشدهم فيه^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

(١ - ١) في ص : « رحمة الله عليه » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رضي الله عنه » . وينظر مصادر التخريج .
(٢) أخرجه أبو عبيد في الأموال (٣٩ ، ٨٣٧ ، ٨٤٧) ، والحاكم ١٢٨ / ٢ ، والبيهقي في السنن ٣٣٨ / ٦ ، ٣٤٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٣٨٢) ، وابن أبي شيبة ١٢ / ٤٣١ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وابن زنجويه في الأموال (٧٥ ، ١٢٤٧) ، والنسائي (٤١٥٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٢ / ٥ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢٣٤ / ٣ ، ٢٧٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥ / ٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ف : « عمرو » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ / ٤ عن المصنف .

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ ﴿٤١﴾ الآية . قال ابن عباس : فكانت الغنيمة تُقسَّم على خمسة أخماس ؛ أربعة بين من قاتل عليها ، وخمسٍ واحدٍ يُقسَّم على أربعة ؛ لله وللرسول ، ولذي القربى - يعنى قرابة النبي ﷺ - فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ ، ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً ، فلما قبض الله رسوله ﷺ ، ردَّ أبو بكر رضي الله عنه نصيب القرابة في المسلمين ، فجعل يحمل به في سبيل الله ، لأن رسول الله ﷺ قال : « لا تُورَث ، ما تركنا صدقةً »^(١) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، أنه سُئِلَ عن سهم ذى القربى ، فقال : كان طُعمَةً لرسول الله ﷺ ، فلما تُوفِّي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقةً على رسول الله ﷺ .

وقال آخرون : سهم ذوى القربى من بعد رسول الله ﷺ مع سهم رسول الله ﷺ إلى والى^(٢) أمر المسلمين .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عمرو بن ثابت ، عن عمران بن ظبيان ، عن حُكيم بن سعيد ، عن علي رضي الله عنه ، قال : يُعطى كل إنسان نصيبه من الخمس ، ويلى الإمام سهم الله ورسوله .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، أنه سُئِلَ عن

(١) تقدم في ص ١٩١ دون قوله : « فلما قبض ... » إلخ - وينظر الأثر السابق - ودون المرفوع منه . وقد أخرج المرفوع البخارى (٣٠٩٣ ، ٣٧١٢ ، ٤٠٣٦ ، ٥٣٥٨ ، ٦٧٢٦ ، ٦٧٢٧ ، ٧٣٠٥) من حديث أبي بكر وعائشة وغيرهما . وأخرجه مسلم [١٧٥٧/٤٩ ، ٥٠] (١٧٥٨ ، ١٧٥٩) من حديث عائشة ومالك ابن أوس .

(٢) فى م : « ولى » .

سهم ذوى القربى ، فقال : كان طُعْمَةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوفِّي جُعِلَ لوليِّ الأمرِ مِنْ بَعْدِهِ .

٨/١٠ / وقال آخرون : سهم رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مَقْسُومٌ على ثلاثة أسهم ؛ على اليتامى ، والمساكين ، وابنِ السبيل ، وذلك قولُ جماعةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ .

وقال آخرون : الخمسُ كُلُّهُ لقرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْغَفَّارِ ، قَالَ : ثنا الْمِنْهَالُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَنِ الْخُمْسِ ، فَقَالَ : هُوَ لَنَا . فَقُلْتُ لَعَلِّي : إِنْ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ . فَقَالَ : يَتَامَانَا وَمَسَاكِينُنَا ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ سَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْدُودٌ فِي الْخُمْسِ ، وَالْخُمْسُ مَقْسُومٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَسْهُمٍ ، عَلَى مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ لِلْقَرَابَةِ سَهْمٌ ، وَلِلْيَتَامَى سَهْمٌ ، وَلِلْمَسَاكِينِ سَهْمٌ ، وَلِابْنِ السَّبِيلِ سَهْمٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ الْخُمْسَ لِأَقْوَامٍ مَوْصُوفِينَ بِصِفَاتٍ ، كَمَا أَوْجَبَ الْأَرْبَعَةَ الْأَخْمَاسِ لِآخَرِينَ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ حَقَّ الْأَرْبَعَةِ الْأَخْمَاسِ لَنْ يَسْتَحِقَّهُ غَيْرُهُمْ ، فَكَذَلِكَ حَقُّ أَهْلِ الْخُمْسِ لَنْ يَسْتَحِقَّهُ غَيْرُهُمْ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَخْرُجَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ، كَمَا غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ تَخْرُجَ بَعْضُ الشُّهُمَانِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِمَنْ سَمَاهُ فِي كِتَابِهِ بِفَقْدِ بَعْضٍ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ إِلَى غَيْرِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ وعزاه إلى المصنف .

أهل الشَّهْمَانِ الْأُخْرَى .

وأما اليتامى فهم أطفال المسلمين الذين قد هلك آباؤهم ، والمساكين هم أهل
الفاقة والحاجة من المسلمين ، وابن السبيل المجتاز سفرًا قد انقطع به .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ،
عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخمسُ الرابعُ لابنِ السبيلِ ، وهو الضيفُ ^(١) [٩٠٦/١] الفقيرُ
الذى يُنزَلُ بالمسلمين ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ النِّقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أيقنوا أيُّها المؤمنون أنما غنمتم من شيءٍ فمقسومُ القسَمِ
الذى بيَّنته ، وصدّقوا به إن كنتم أقرزتم بوحدانيةِ اللَّهِ ، وبما أنزلَ اللَّهُ على عبده
محمدٍ ﷺ يومَ فرق بينَ الحقِّ والباطلِ ببدرٍ ، فأبانَ فلَجَ المؤمنينَ وظهورَهم على
عدوِّهم ، وذلك ﴿ يَوْمَ النِّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ ؛ جمعُ المؤمنينَ ، وجمعُ المشركينَ ، واللَّهُ
على إهلاكِ أهلِ الكفرِ وإذلالِهم بأيدي المؤمنينَ ، وعلى غيرِ ذلك مما يشاءُ
﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يمتنعُ عليه شيءٌ أرادَه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الضعيف » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) تقدم أوله في ص ١٩٠ ، ١٩١ .

عباس قوله : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ . يعنى بالفرقان يوم بدر ، فرق الله فيه بين الحق والباطل^(١) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(٢) .

/حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى الليث ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ٩/١٠ ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير^(٣) . وإسحاق ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة بن الزبير^(٣) - يزيد أحدهما على صاحبه - فى قوله : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ : يوم فرق الله بين الحق والباطل ، وهو يوم بدر ، وهو أول مشهد شهده رسول الله ﷺ ، وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة ، فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً ، والمشركون ما بين ألف والتسع مائة ، فهزم الله يومئذ المشركين ، وقُتل منهم زيادة على سبعين ، وأسير منهم مثل ذلك^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن مِقْسَمٍ : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ . قال : يوم بدر ، فرق الله بين الحق والباطل .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ (٩١٠١) ، والحاكم فى المستدرک ٢٣/٣ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٢٠/٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣ ، ١٨٨ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقاً .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، س ، ف .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٦) .

عثمان الجزري ، عن مِقْسَمٍ في قوله : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ . قال : يوم بدر ، فرق الله بين الحق والباطل ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ : يوم بدر ، وبدر بين المدينة ومكة ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنى يحيى بن يعقوب أبو طالب ، عن ابن عون ، عن محمد بن عبد الله الثقفي ، عن أبي عبد الرحمن السلمى عبد الله بن حبيب ، قال : قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من شهر رمضان ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ . قال ابن جريج : قال ابن كثير : يوم بدر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ . أي : يوم فرق ^(٤) بين الحق والباطل بقدرتي ^(٥) ، يوم التقى الجمعان منكم ومنهم ^(٦) .

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٥٩ / ١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٦ / ٥ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧ / ٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩ / ٤ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد قوى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨ / ٣ إلى المصنف .

(٤) في سيرة ابن هشام : « فرقت » .

(٥) في م : « يدر أي » .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٧٢ / ١ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ : وَذَاكَ يَوْمٌ بَدِرٌ ، يَوْمَ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَيَقْنُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ قَسَمَ الْغَنِيمَةِ عَلَى مَا بَيْنَهُ لَكُمْ رَبُّكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ / بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ يَوْمَ بَدِرٍ ، إِذْ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، مِنْ نَصْرِ رَسُولِهِ ، ﴿ إِذْ أَنْتُمْ ﴾ حِينَئِذٍ ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ . يَقُولُ : بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَدْنَى إِلَى الْمَدِينَةِ ، ﴿ وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ . يَقُولُ : وَعَدُوُّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَزُولُ بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَقْصَى إِلَى مَكَّةَ ، ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَالْعَيْرُ فِيهِ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ فِي مَوْضِعٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .

وَبَنَحِ الْوَادِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : شَفِيرِ الْوَادِي الْأَدْنَى ، وَهُمْ بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَقْصَى . ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قَالَ : أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ^(٢) .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٠٦/٥ مَعْلَقًا ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩/٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٠٧/٥ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِبَعْضِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٩/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ : وهما شفير الوادي ، كان نبيُّ الله أعلى الوادي ، والمشركون بأسفله ، ﴿ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . يعني أبا سفيان ، انجذم^(١) بالعرير على حَوْزِيَّتِهِ^(٢) حتى قَدِمَ بها مكة .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ : مِنَ الْوَادِي إِلَى مَكَّةَ ، ﴿ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ .
أى : عِزُّ أَبِي سَفْيَانَ الَّتِي خَرَجْتُمْ لِتَأْخُذُوهَا وَخَرَجُوا لِيَمْنَعُوهَا عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ مُقْبِلُونَ مِنَ الشَّامِ ثُجَّارًا ، لَمْ يَشْعُرُوا بِأَصْحَابِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَشْعُرْ مُحَمَّدٌ ﷺ بِكَفَارِ قَرِيشٍ ، وَلَا كَفَارِ قَرِيشٍ بِمُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، حَتَّى التَّقَى^(٤) عَلَى [٩٠٦ / ١] مَاءِ بَدْرٍ مَنْ يَسْتَقِي لَهُمْ كُلُّهُمْ ، فَاقْتَتَلُوا ، فَغَلَبَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَأَسْرَوْهُمْ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفةٌ ، قَالَ : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

(١) فى ص : « اتخدم » . وفى م : « انحدر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انجذم » قال ابن الأثير : ومنه حديث قتادة فى قوله تعالى : ﴿ وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ قال : « انجذم أبو سفيان بالعرير » . أى : انقطع بها من الركب وسار . اهـ . النهاية ٢٥٢ / ١ .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حورسه » وفى م : « حوزته » وفى ت ١ : « حوريته » . والحوزية المنحازة عن الإبل لا تخالطها . وقيل : بل التى عندها سير مذخور من سيرها مصون لا يدرك . اللسان (ح و ز) .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٢ / ١ .

(٤) فى م : « التقيا » .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الله ، عن وَرْقَاء ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : ذكر منازل القوم والعير ، فقال : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ﴾ ، والركبُ هو أبو سفيان ^(٢) ﴿ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . على شاطئ البحر .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ ﴾ . فقرأ ذلك عامة قراءة المدنيين والكوفيين : ﴿ بِالْعُدْوَةِ ﴾ . بضم العين ^(٣) . وقرأه بعض المكين والبصريين : (بالعدوة) بكسر العين ^(٤) . وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

يُنْشَدُ بَيْتُ الرَّاعِي ^(٥) :

/وعينان حُمُرٌ ^(٦) مآقيهما كما نظر العدوَّ الجُوذُرُ ^(٧) ١١/١٠

بكسر العين من العدو ، وكذلك يُنْشَدُ بَيْتُ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ ^(٨) :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف وابن أبي شبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) بعده في م : « وعيره » .

(٣) هي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦ ، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ٩٤ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦ ، والتيسير ص ٩٤ .

(٥) ديوانه ص ١١٨ .

(٦) كذا في النسخ ، ولعله خطأ من النساخ . والذي في الديوان « حُرٌّ » . يريد أن عينيها جميلتان واسعتان تتحركان يميناً وشمالاً .

(٧) الجوذُر : ولد البقرة الوحشية . التاج (ج ذ ر) .

(٨) ديوانه ص ١٠٤ .

وفارس ^(١) لو تحل الخيل ^(٢) عدوته ولؤا سراغا وما هموا بإقبال
القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ
اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ .

يعنى تعالى ذكره : ولو كان اجتماعكم فى الموضع الذى اجتمعتم فيه أنتم ^(٣)
أيها المؤمنون ، وعدوكم من المشركين عن ميعاد منكم ومنهم ، ﴿ لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي
الْمِيعَادِ ﴾ ؛ لكثرة عدد عدوكم ، وقلة عددكم ، ولكن الله جمعكم على غير
ميعاد بينكم وبينهم ؛ ﴿ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ، وذلك القضاء من
الله كان نصره أولياءه من المؤمنين بالله ورسوله ، وهلاك أعدائه وأعدائهم بيدى ؛
بالقتل والأسر .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ
لَأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ : ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ، ثم بلغكم كثرة
عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم ، ﴿ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ
مَفْعُولًا ﴾ . أى : ليقضى الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك
وأهله ، عن غير ملا ^(٤) منكم ، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ^(٦) : أخبرني يونس عن ابن

(١ - ١) فى الديوان : « لا يحل الحى » .

(٢) فى م : « أنتما » .

(٣) فى م ، ف : « بلاء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١ / ٦٧٢ .

(٥) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن زيد قال » ، وفى م : « قال ابن زيد » . وسيأتى على
الصواب فى ١٢ / ٥٨ .

(٦) سقط من : م .

شهاب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب ، قال : سمعت كعب بن مالك يقول في غزوة بدر : إنما خرج ^(١) رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عون ، عن عمير ^(٣) بن إسحاق ، قال : أقبل أبو سفيان في الركب من الشام ، وخرج أبو جهل ليمنعه من رسول الله ﷺ وأصحابه ، فالتقوا بدر ، ولا يشعروا هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى التقت السقاة ، قال : ونهد ^(٤) الناس بعضهم لبعض ^(٥) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤٢) .

يقول تعالى ذكره : ولكن الله جمعهم هنالك ليقتضي أمرا كان مفعولا ؛ ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ .

وهذه اللام في قوله : ﴿ لِيَهْلِكَ ﴾ . مكررة على اللام في قوله : ﴿ لِيَقْضَىٰ ﴾ . كأنه قال : ولكن ليهلك من هلك عن بينة ، جمعكم .

/ ويعنى بقوله : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ : ليموت من مات من ١٢/١٠

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يخرج » . وفي س : « مخرج » .

(٢) سيأتي بطوله في ٥٨/١٢ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ : « عمر » ، وفي ف : « عمرو » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٩/٢٢ .

(٤) في م : « نظر » . ونهد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله . التاج (ن ه د) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠/٤ عن المصنف .

خَلَقَهُ عَنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ ، وَقَطَعَتْ عُذْرَهُ ، وَعِبْرَةٌ قَدْ عَايَنَهَا وَرَأَاهَا ، ﴿ وَيَحْيَىٰ
مَنْ حَيًّا عَنْ بَيْنَتِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَلِيَعِيشَ ^(١) مَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ ،
وظَهَرَتْ لَعِينِهِ ، فَعَلِمَهَا ، جَمَعْنَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ هُنَالِكَ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَتِهِ ﴾ ^(٢) أَيْ : لِيَكْفُرَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ الْحُجَّةِ ^(٣) ؛ لَمَّا
رَأَى مِنْ الْآيَاتِ وَالْعَبَرِ ، وَيُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ ﴾
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿ لَسَمِيعٌ ﴾ لِقَوْلِكُمْ وَقَوْلِ غَيْرِكُمْ حِينَ يُرَى اللَّهُ نَبِيَّهُ فِي مَنَامِهِ ،
وَيُرِيكُمْ عَدُوَّكُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ، وَهُمْ كَثِيرٌ ، وَيَرَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ قَلِيلًا ^(٥) ،
﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا تُضْمِرُهُ نَفُوسُكُمْ ، وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ حِينَئِذٍ ، وَفِي كُلِّ حَالٍ .
يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ لَهُمْ وَلِعِبَادِهِ : وَاتَّقُوا رَبَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي مَنْطِقِكُمْ أَنْ تَنْطِقُوا
بغَيْرِ حَقٍّ ، وَفِي قُلُوبِكُمْ أَنْ تَعْتَقِدُوا فِيهَا غَيْرَ الرُّشْدِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ
ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَنَاهُمْ
كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ وَلَتَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَئِنَّ اللَّهَ سَكَنٌ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴾ ^(٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ سَمِيعٌ لَمَّا يَقُولُ أَصْحَابُكَ ، عَلِيمٌ بِمَا

(١) فِي ص ، س ، ف : « لِيَعِيشَ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ، وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١ / ٦٧٢ ، ٦٧٣ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كَثِيرًا » .

يُضْمِرُونَهُ ، إِذْ يُرِيكَ اللَّهُ عَدُوَّكُمْ وَعَدُوَّهُمْ ﴿٤٣﴾ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ يَقُولُ : يُرِيكَهُمْ فِي نَوْمِكَ قَلِيلًا فَتُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ ، حَتَّى قَوَّيْتَ قُلُوبَهُمْ ، وَاجْتَرَعُوا عَلَى حَرْبِ عَدُوَّهُمْ ، وَلَوْ أَرَاكَ رَبُّكَ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ كَثِيرًا لَفْشَلْ أَصْحَابُكَ ، [٩٠٧/١] فَجَبُنُوا وَخَامُوا^(١) ، وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حَرْبِ الْقَوْمِ ، وَلَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَرَاكَ فِي مَنَامِكَ مِنَ الرُّؤْيَا ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تُجِئُهُ^(٢) الصُّدُورُ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا تُضْمِرُهُ الْقُلُوبُ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿٤٣﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ .
أَي : فِي عَيْنِكَ الَّتِي تَنَامُ بِهَا ، فَصِيرَ الْمَنَامِ هُوَ الْعَيْنُ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ : إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي عَيْنِكَ قَلِيلًا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿٤٣﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ . قَالَ : ^(٣) أَرَاهُ اللَّهَ إِيَّاهُمْ^(٣) فِي مَنَامِهِ قَلِيلًا ، فَأَخْبَرَ^(٤) النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ ، فَكَانَ تَثْبِيثًا لَهُمْ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) فِي م : « خَافُوا » . وَخَام : نَكَصَ وَجَبَنَ ، وَخَامَ عَنِ الْقِتَالِ : جَبَنَ عَنْهُ . اللِّسَانُ (خ ي م) .

(٢) فِي ص : « تَجَنَّبَهُ » ، وَفِي م : « تَخَفِيهِ » . وَفِي ت ٢ : « تَحْفَظُهُ » . وَتَجَنَّبَهُ : تَخَفِيهِ وَتَسْتَرَهُ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَرَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ف : « وَأَخْبَرَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٠٩/٥ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي

تَفْسِيرِهِ ٢٥٩/١ ، ٢٦٠ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْر ١٨٨/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

مجاهد بنحوه .

وقال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

١٣/١٠ / حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ الآية : فكان أول ما أراه من ذلك نعمة من نعمه عليهم ، شجعهم بها على عدوهم ، و "كف بها عنهم" ما تخوف عليهم من ضعفهم ؛ لعلمه بما فيهم^(٢) .
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : ولكن الله سلم للمؤمنين أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . يقول : سلم الله لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوهم^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن الله سلم أمره فيهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . قال : سلم أمره فيهم^(٤) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « كفها عنهم » ، وفي م : « كفاهم بها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٠٩/٥ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى ما قاله ابن عباس ، وهو أن الله سلم القوم - بما أرى نبيه ﷺ في منامه - من الفشل والتنازع ، حتى قويت قلوبهم ، واجترأوا على حرب عدوهم ، وذلك أن قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . عقيب قوله : ﴿ وَلَوْ أَرْسَلْنَاهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ . فالذى هو أولى بالخبر عنه ، أنه «سلمهم منه»^(١) جل ثناؤه ما كان مخوفاً منه ، لو لم ير نبيه ﷺ من قلة القوم في منامه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمُ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (٤٤) . يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمُ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ . والمشركون قليلًا ، وإذ يريهم الله المؤمنين إذ لقوهم في أعينهم قليلًا ، وهم كثير عددهم ، ويقلل المؤمنين في أعينهم ؛ ليتركو الاستعداد لهم فيهنّ على المؤمنين شوكتهم .

كما حدثني ابن بزيع البغدادي ، قال : ثنا إسحاق بن منصور ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجلي إلى جنبى : تراهم سبعين ؟ قال أراهم مائة . قال : فأسرنا رجلاً منهم ، فقلنا : كم هم ؟ قال ^(٢) : ألفاً ^(٣) .

(١ - ١) في ف : «سلمه منهم» .

(٢) بعده في م : «كنا» . والمثبت من النسخ موافق لما في دلائل البيهقي .

(٣) تقدم تخريجه ٢٥١/٥ ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣١/٢ ، ٣٢ - من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوْه^(١) .

١٤/١٠ / حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَيْتُمْ فِي آَعِينِكُمْ قَلِيلًا ﴾ . قال ابنُ مسعودٍ : قُلُّوا فِي آَعِينِنَا حَتَّى قُلْتُ لِرَجُلٍ : أَتُرَاهُمْ يَكُونُونَ مِائَةً ؟

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : قال ناسٌ مِنَ المشرِكينَ : إِنْ العِيرَ قَدْ انصَرَفَتْ فَارْجِعُوا . فقال أبو جهلٍ : الْآنَ إِذْ بَرَزَ لَكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ ! فَلَا تَرْجِعُوا حَتَّى تَسْتَأْصِلُوهُمْ . وقال : يَا قَوْمِ ، لَا تَقْتُلُوهُمْ بِالسَّالِحِ ، وَلَكِنْ خُذُوهُمْ أَخْذًا ، فَارْبُطُوهُمْ بِالْحَبَالِ . يَقُولُهُ مِنَ الْقُدْرَةِ فِي نَفْسِهِ .

وقوله : ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جُلٌّ ثَنَاؤُهُ : قَلَّلْتُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي آَعِينِ المشرِكينَ وَأَرَيْتُكُمْوَهُمْ فِي آَعِينِكُمْ قَلِيلًا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ مَا قَضَى مِنْ قِتَالٍ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَإِظْهَارِكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ مِنَ المشرِكينَ ، وَالظَّفَرِ بِهِمْ ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا ، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَذَلِكَ أَمْرٌ كَانَ اللَّهُ فَاعِلَهُ ، وَبِالْغَا فِيهِ أَمْرُهُ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أَيْ : لِيُؤَلَّفَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَرْبِ لِلنُّقْمَةِ مِمَّنْ أَرَادَ الْإِنْتِقَامَ مِنْهُ ، وَالْإِنْعَامَ عَلَى مَنْ أَرَادَ إِتْمَامَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ وَلايَتِهِ^(٢) .

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤٧٢٣) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٠/٥ من طريق أبي أحمد به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

﴿وَالَى اللَّهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ . يقول جل ثناؤه : مصيرُ الأمورِ كُلِّها إليه في الآخرة ، فيجازي أهلها على قدرِ استحقاقهم ؛ المحسنَ بإحسانه ، والمسيءَ بإساءته .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤٥) .

وهذا تعريفٌ من الله جل ثناؤه أهلَ الإيمانِ به السيرةَ في حربِ أعدائه من أهلِ الكفرِ به ، والأفعالَ التي يُرجى^(١) لهم باستعمالِها عندَ لقاءِهم النصرَةَ عليهم ، والظفرَ بهم . ثم يقولُ جل ثناؤه لهم : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، إذا لقيتم جماعةً من أهلِ الكفرِ باللهِ للحربِ والقتالِ ، فاثبتوا لقتالِهم ، ولا تنهزموا عنهم ، ولا تولُّوهم الأدبارَ هارينِ إلا مُتَحَرِّفًا لقتالِ ، أو مُتَحَيِّزًا إلى فئةٍ منكم ، ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ . يقولُ : وادعُوا اللهَ بالنصرِ عليهم ، والظفرِ بهم ، وأشعروا قلوبكم وألسنتكم ذكره ، ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . يقولُ : كيما [٩٠٧/١ ظ] تنجحوا فتظفروا بعدوكم ، ويَرْزُقَكُم اللهُ النصرَ والظفرَ عليهم .

كما حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ . افترض اللهُ ذكره عندَ أشغلٍ ما تكونون^(٢) ، عندَ الضَّرَابِ بالسيوفِ^(٣) .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ترجى » ، وغير منقوطة في : ص .

(٢) في ص ، س ، ف : « يكونوا » ، وفي ت ١ : « يكون » .

(٣) في ص ، ف : « والسيوف » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ١٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

١٥/١٠ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ : يُقَاتِلُونَكُمْ / فِي سَبِيلِ اللَّهِ : ﴿ فَانْبِتُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : اذْكُرُوا اللَّهَ الَّذِي بَذَلْتُمْ لَهُ أَنْفُسَكُمْ وَالْوَفَاءَ بِمَا أُعْطِيتُمُوهُ مِنْ يَتِّعَتِكُمْ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٤٦) .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به : أَطِيعُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ رَبَّكُمْ وَرَسُولَهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ ، وَلَا تُخَالِفُوهُمَا فِي شَيْءٍ ، ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾ . يقولُ : وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَفَرَّقُوا وَتُخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ . يقولُ : فَتَضَعُفُوا وَتَجْبُنُوا ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . وهذا مَثَلٌ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ مُقْبِلًا ^(٢) مَا يُجِبُّهُ وَيُسَرُّ بِهِ : الرِّيحُ مُقْبِلَةٌ عَلَيْهِ . يَعْنِي بِذَلِكَ مَا يُجِبُّهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ^(٣) .

كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ ^(٤) مِنْ شَطَبٍ ^(٥) وَالْفَضْلُ لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدٍ يَعْنِي : مِنَ الْبَاسِ وَالْكَثْرَةِ .

وَأِنَّمَا يُرَادُ بِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : وَتَذْهَبَ قُوَّتُكُمْ وَبَأْسُكُمْ فَتَضَعُفُوا ، وَيَذْخُلْكُمْ الْوَهْنُ وَالْخَلَلُ .

﴿ وَأَصْبِرُوا ﴾ . يقولُ : اصْبِرُوا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٣ .

(٢) بعده في م : « عليه » .

(٣) ديوانه ص ٥٩ .

(٤) النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي . تاج العروس (ن ع ف) .

(٥) شطب : جبل في ديار بني أسد . معجم البلدان ٣/٢٨٩ .

تَنْهَازُوا عَنْهُ وَتَتْرُكُوهُ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ . يقول : اضْبِرُّوا فَإِنِّي مَعَكُمْ .
وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قَالَ : نَضْرُكُم . قَالَ : وَذَهَبَتْ رِيحُ
أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَازَعُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : رِيحُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ حِينَ تَرَكَوهُ يَوْمَ أُحُدٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّيِّدِ : ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُفْشِلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قَالَ : حَدَّثَكُمْ ^(٣) وَجَدُّكُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ .
قَالَ : رِيحُ الْحَرْبِ ^(٥) .

/حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ١٦/١٠

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ١٨٩/٣ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من
طريق ورقاء به .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حربكم » . والحدة : القوة . الوسيط (ح د د) .

(٤) غير منقوطة في : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق معمر عن قتادة .

﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : الريح : النصر ، لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله
تضرب وجوه العدو ، فإذا كان ذلك لم يكن لهم قوام^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَلَا تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢)
أى : لا تختلفوا فيتفرق أمركم ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ : فيذهب حدكم^(٣) ،
﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٤) أى : إني معكم إذا فعلتم ذلك^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَا
تَنْزَعُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : الفشل : الضعف عن جهاد عدوه والانكسار لهم ،
فذلك الفشل^(٦) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ
النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾^(٧) .

وهذا تقدم من الله جل ثناؤه إلى المؤمنين به وبرسوله ألا^(٨) يعملوا عملاً إلا لله
خاصة ، وطلب ما عنده ، لا رثاء الناس ، كما فعل القوم من المشركين فى مسيرهم
إلى بدر طلب رثاء الناس ، وذلك أنهم أخبروا بقبوت^(٩) العير رسول الله ﷺ
وأصحابه ، وقيل لهم : انصرفوا فقد سلمت العير التى جئتم لنصرتها . فأبوا وقالوا :
نأتى بدرًا ، فنشرب بها الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتتحدث بنا العرب^(١٠) فيها .

(١) قوام كل شئ وقوامه : عماده ونظامه . الوسيط (ق و م) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « جدكم » ، وفى سيرة ابن هشام : « حدتكم » . والحد : البأس . ينظر الوسيط (ح د د) .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٣/١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) فى م : « لا » .

(٦) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بقرب » .

(٧) بعده فى م : « لمكانتنا » .

فَشَقُّوا مَكَانَ الْخَمْرِ كُتُوسَ الْمَنَيا .

كما حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أَبَانُ ، قال : ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عن عُرْوَةَ قال : كانت قَرِيشٌ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُم النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ قَدْ جَاءَهُمْ رَاكِبٌ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ وَالرَّكِبِ الَّذِينَ مَعَهُ : إِنَّا قَدْ أَجَزْنَا الْقَوْمَ ^(١) وَأَنْ ارْجِعُوا ^(٢) . فجاء الركب الذين بعثهم أبو سفيان الذين يأْمُرُونَ قريشًا بالرجعة بالجحفة ، فقالوا : واللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَنْزِلَ بَدْرًا ، فنَقِمْ بِهِ ^(٣) ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَيَرَانَا مَنْ غَشِينَا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَرَانَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَمَا جَمَعْنَا فَيُقَاتِلَنَا . وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . وَالتَّقُوا هُمْ وَالنَّبِيَّ ﷺ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَأَخْزَى أُمَّةَ الْكُفْرِ ، وَشَفَى صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابنُ إِسْحَاقَ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ ، قال : ثنى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ ^(٥) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَّانٍ ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ وَغَيْرِهِ ^(٦) مِنْ عِلْمَائِنَا ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره ، أَرْسَلَ إِلَى قَرِيشٍ : إِنَّكُمْ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوا عِيَرَكُمْ وَرِجَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، فَقَدْ نَجَّاهَا اللَّهُ فَارْجِعُوا . فقال أبو جهل بن هشام : واللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَرِدَ بَدْرًا - وَكَانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا مِنَ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ ، يَجْتَمِعُ لَهُمْ بِهَا سُوقٌ كُلُّ عَامٍ - فنَقِمْ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، وَنَخَرَ الْجُزْرَ ، وَنَطَعِمَ [٩٠٨/١] الطَّعَامَ ، وَنَسَقَى الْخَمْرَ ، وَتَغَزَفَ عَلَيْنَا

(١ - ١) فى م : « فارجعوا » .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٤/٢ عن عبد الوارث به .

(٤) فى النسخ : « عمرو » ، وهو خطأ . وهو عاصم بن عمر بن قتادة ، وقد سبق مرارا .

(٥) فى ص : « غيرهم » .

الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعُ بَنَا الْعَرَبُ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا ، فَاْمُضُوا ^(١) .

١٧/١٠ / قال ابن حميد : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ ، أى : لا تكونوا كأبى جهل وأصحابه الذين قالوا : لا نَزَجُعُ حَتَّى نَأْتِيَ بَدْرًا ، وَنَخْرَبَهَا الْجُزْرَ ، وَنَسْقَى بِهَا الْخَمْرَ ، وَتَغْزِفَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ ، وَتَسْمَعُ بَنَا الْعَرَبُ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا . أئى : لَا يَكُونَنَّ أَمْرُكُمْ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَلَا التَّمَاسَّ مَا عِنْدَ النَّاسِ ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ النِّيَّةَ وَالْحِسْبَةَ فِي نَصْرِ دِينِكُمْ ، وَمُؤَاوَزَةِ نَبِيِّكُمْ . أى : لَا تَعْمَلُوا إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَا تَطْلُبُوا غَيْرَهُ ^(٢) .

حدثنى محمد بن عُمارة الأَسَدِيُّ ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . قال : أَصْحَابُ بَدْرِ ^(٣) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . قال : أَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُهُ يَوْمَ بَدْرِ ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ

(١) سيرة ابن هشام ٦١٨/١ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٣٨/٢ بهذا الإسناد .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٣/١ ، ٦٧٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٣/٥ ، ١٧١٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .

مجاهد مثله . قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : هم مشركو قريش ، وذلك خروجهم إلى بدر .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . يعنى : المشركين الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ﴾ . قال : هم قريش وأبو جهل وأصحابه الذين خرجوا يوم بدر ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . قال : كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله يوم بدر خرجوا ، ولهم بغى وفخر ، وقد قيل لهم يومئذ : ارجعوا ، فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم . قالوا : لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعدنا . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال يومئذ : « اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لثأذك ورسولك » ^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : ذكر المشركين وما يطعمون على المياه فقال : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٣/٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٣ ، ١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٠/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٤/٥ من طريق يزيد به ، ولم يذكر فيه الجزء المرفوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تفسير مجاهد ص ٣٥٦ .

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٤٧﴾ .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ الْفَضْلَ بْنَ خَالِدٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ﴾ . قَالَ : هُمُ الْمُشْرِكُونَ خَرَجُوا إِلَى بَدْرِ أَشْرًا وَبَطَرًا ^(١) .

١٨/١٠ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، قَالَ : لما خَرَجَتْ قُرَيْشٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَدْرِ ، خَرَجُوا بِالْقِيَانِ وَالذُّفُوفِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ ^(٢) .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا تكونوا أيُّها المؤمنون باللهِ ورسوله في العملِ بالرياءِ والسمعةِ ، وتركِ إخلاصِ العملِ للهِ واحتسابِ الأجرِ فيه كالجيشِ من أهلِ الكفرِ باللهِ ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بَطَرًا ومُراءاةِ الناسِ بزيئهم وأموالهم وكثرةِ عددهم ، وشدةِ بطانتهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويمنعون الناسَ من دينِ اللهِ والدخولِ في الإسلامِ بقتالهم إياهم ، وتعذيبهم مَنْ قَدَرُوا عليه من أهلِ الإيمانِ باللهِ ، ﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ من الرياءِ ، والصدِّ عن سبيلِ اللهِ ، وغيرِ ذلك من أفعالهم ، ﴿ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ : عالمٌ بجميعِ ذلك ، لا يخفى عليه منه شيءٌ ، وذلك أن الأشياءَ كُلَّها له مُتَجَلِّيةٌ ، لا يعزُبُ عنه منها شيءٌ ، فهو لهم بها مُعاقِبٌ ، وعليها معذَّبٌ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

(١) ذكر نحوه ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ .

لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي لَأَكُفِّرُ عَنْكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَمَا تَرَءَاتِ الْفِتْنَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ : وحين زين لهم الشيطان أعمالهم .

وكان تزيينه ذلك لهم كما حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : جاء إبليس يوم بدر في جنود من الشياطين معه رايته ، ^(١) «والشيطان» في صورة رجل من بني مدليج ؛ في صورة سراقه بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين : ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي لَأَكُفِّرُ عَنْكُمْ﴾ . فلما اضطفت الناس ، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب ، فرمى بها ^(٢) وجوه المشركين ، فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل إلى إبليس ، فلما رآه ، وكانت يده في [٩٠٨/١] يد رجل من المشركين ، انتزع إبليس يده ، فولى مدبراً ^(٣) وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقه ، أتزعّم أنك لنا جاز ؟! قال : ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ . وذلك حين رأى الملائكة ^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في م : « هو » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٧١٥ ، والبيهقي مطولاً في دلائل النبوة ٣ / ٧٨ ، ٧٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السدي ، قال : أتى المشركين إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الكنانى الشاعر ، ثم المذلى ، فجاء على فرس ، فقال للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنْ النَّاسِ ﴾ . فقالوا : ومن أنت ؟ قال : أنا جاركم سراقه ، وهؤلاء كنانة قد أتوكم .

١٩/١ /حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق ، ثنى يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر^(١) - يعنى من الحرب - فكاد ذلك أن يثيبهم^(٢) ، فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن جعشم المذلى - وكان من أشراف بنى كنانة - فقال : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشىء تكرهونه . فخرجوا سراعا^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق فى قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّ جَارٌ لَكُمْ ﴾ . فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبهه بسراقه بن مالك بن جعشم لهم^(٤) ، حين ذكروا ما بينهم وبين بنى بكر^(١) بن عبد مناة بن كنانة فى^(٥) الحرب التى كانت بينهم ، يقول الله : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ ﴾ ، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة ، قد أيد الله بهم رسوله والمؤمنين على عدوهم ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّ بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وصدق عدو الله ، إنه رأى ما لا يرون ، وقال : ﴿ إِنِّ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . فأوردهم ثم أسلمهم . قال :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « يثيبهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦١٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٣١ عن ابن حميد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « من » .

فذكر لي أنهم كانوا يَرَوْنَهُ في كُلِّ مَنْزِلٍ في صورةِ سُراقَةٍ بنِ مالِكِ بنِ جُعْشَمٍ لا يُنْكِرُونَهُ ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ ، والتقى الجمعان ، كان الذي رآه حينَ نكصَ الحارثُ بنُ هشامٍ أو عميرُ بنُ وهبٍ الجُمُحِيُّ ، فذكر أحدهما ، فقال ^(١) : أين ^(٢) أيُّ سراقٍ ؟ مثل ^(٣) عدو الله وذهب ^(٤) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . قال : ذكر لنا أنه رأى جبريلَ تنزلُ معه الملائكةُ ، فزعم عدو الله أنه لا يدان ^(٥) له بالملائكةِ ، وقال : ﴿ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ . وكذب والله عدو الله ، ما به مخافة الله ، ولكن علم أن لا قوة له ولا منعة له ، وتلك عادةُ عدو الله لمن أطاعه ^(٦) واستقاد له ^(٧) ، حتى إذا التقى الحقُّ والباطلُ ، أسلمهم شرُّ مُسلمٍ ، وتبرأ منهم عند ذلك ^(٨) .

حدثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ الآية . قال : لما كان يومُ بدرٍ ، سار إبليسُ برايته وجنوده مع المشركين ، وألقى في قلوبِ المشركين : إن أحدا لن يغلبكم ، وإنى جازُّ لكم . فلما التقوا ونظرَ الشيطانُ إلى أمدادِ الملائكةِ ، ﴿ نَكَصَ

(١) سياق العبارة في سيرة ابن هشام : قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذكر لي أحدهما الذي رأى إبليس حين نكص على عقبه يوم بدر ، فقال

(٢ - ٢) في م : « سراقه ، أسلمنا » . ومثل : من الأضداد ، يقال للقائم : مائل . وللأصق بالأرض : مائل . ويقال : رأيت شخصا ثم مثل أي غاب عن عيني . ينظر الأضداد ص ٢٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/٦٦٣ .

(٤) في النسخ : « يدى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وما لي بفلان يدان : أي طاقة . اللسان (ى دى) .

(٥ - ٥) في م : « واستعاذ به » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧١٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى أبي الشيخ .

عَلَى عَقْبَيْهِ ﴿١﴾ - قال : رَجَعَ مُدْبِرًا - وقال : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ الآية ^(١) .
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ ، قال : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَاجِشُونِ ، قال :
 ثنا مَالِكٌ ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ ، عن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيرٍ ، أن رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قال : « مَا رَأَى إِبْلِيسُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَحَقَرُ وَلَا أَذْخَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْ يَوْمِ
 عَرَفَةَ ، وذلكَ مِمَّا يَرَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَالْعَفْوِ عَنِ الذُّنُوبِ ، إِلَّا مَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ » .
 قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وما رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ ؟ قال : « أَمَا إِنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ يَنْزِعُ
 الْمَلَائِكَةَ ^(٢) » ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ،
 عن حَمِيدِ بْنِ هَلَالٍ ، عن / الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ . قال : رَأَى ٢٠/١٠
 جَبْرِيلَ مُعْتَجِرًا ^(٤) بِيَزْدٍ ، يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي يَدِهِ اللَّجَامُ ، مَا رَكِبَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قال : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عن
 حَمِيدِ بْنِ هَلَالٍ ، قال : قال الْحَسَنُ : وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَلَهُمْ﴾ الآية ، قال : سَارَ إِبْلِيسُ مَعَ الْمُشْرِكِينَ بِبَدْرٍ بِرَأْيِهِ وَجُنُودِهِ ، وَأَلْقَى فِي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٦/٤ عن ابن جريج به .

(٢) نزاع الملائكة : يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . تاج العروس (وزع) .

(٣) الموطأ ١/٤٢٢ ، ومن طريقه أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٨٣٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٦٩) ، والبغوي (١٩٣٠) ، وفي تفسيره ٣/٣٦٧ عن إبراهيم بن أبي عبلة ، وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه . وقد رواه البيهقي موصولاً في شعب الإيمان (٤٠٧٠) من طريق ابن أبي عبلة عن طلحة ، عن أبي الدرداء .

(٤) الاعتجار : لئى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، تاج العروس (ع ج ر) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق سليمان بن المغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

قلوبِ المشركين : إن أحداً لن^(١) يَغْلِبَكُمْ وأنتم تُقاتِلون على دينِ آبائكم ، ولن تُغلبوا كثرةً . فلمَّا اتَّقَوْا ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رَجَعَ مُدْبِرًا وقال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى الملائكة .

حدثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمد بنِ كعبٍ ، قال : لما أَجْمَعَت قريشٌ على السيرِ ، قالوا : إنما نَتَخَوَّفُ مِنْ بنى بكرٍ . فقال لهم إبليسُ فى صورةِ سُراقَةٍ بنِ مالكٍ بنِ جُعْشَمٍ : أنا جارٌ لكم مِنْ بنى بكرٍ ، ولا غالبَ لكم اليومَ مِنَ الناسِ .

فتأويلُ الكلامِ : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ وحينَ زَيْنَ لهم الشيطانُ خروجَهم إليكم أيُّها المؤمنون لحربكم وقتالكم ، وحسنَ ذلكَ لهم ، وحشَّهم عليكم ، وقال لهم : لا غالبَ لكم اليومَ مِنْ بنى آدمَ ، فاطمئنوا وأبشروا ، ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مِنْ كِنَانَةٍ أَنْ تَأْتِيَكُمْ مِنْ ورائكم فتُغَيِّرَكم ؛ أُجِيرُكم وأُمنِعُكم منهم ، فلا تخافوهم ، واجعلوا حدَّكم^(٢) وبأسكم على محمدٍ وأصحابِهِ ، ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ ﴾ . يقولُ : فلما تزاخفت جنودُ اللهِ مِنَ المؤمنين وجنودُ الشيطانِ مِنَ المشركين ، ونظرَ بعضهم إلى بعضٍ ، ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رَجَعَ القَهْقَرَى على قفاه هاربًا . [٩٠٩/١] يقالُ منه : نَكَصَ يَنْكُصُ وَيَنْكُصُ نُكُوصًا . ومنه قولُ زُهَيْرٍ^(٣) :

هم يَضْرِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ^(٤) إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْجِمُوا وَحُمُوا

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٢) فى م ، ف : « جدكم » .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ .

(٤) البيض : جمع البيضة أى المغفر ، وهو الخوذة ، وحبيك البيض : طرائق حديدِهِ جمع حبيكة . ينظر اللسان

(ح ب ك) ، و(ب ي ض) .

(تفسير الطبرى ١٥/١١)

وقال للمشركين : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعني أنه يرى الملائكة الذين بعثهم الله مددًا للمؤمنين ، والمشركون لا يرونهم ، إني أخاف عقاب الله ، وكذب عدو الله ، ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٤٩) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ في هذه الأحوال ^(١) ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ ﴾ وكر ^(٢) بقوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ ﴾ على قوله : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعني : شك في الإسلام ، لم يصبح يقينهم ، ولم تُشرخ بالإيمان صدورهم ، ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ . / يقول : غر هؤلاء الذين يُقاتلون المشركين من أصحاب محمد ﷺ من أنفسهم - دينهم وذلك الإسلام .

٢١/١٠

وذكر أن الذين قالوا هذا القول كانوا نفرًا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش ، ولم يستحكم الإسلام في قلوبهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر في هذه الآية : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ ﴾

(١) بعده في م : « و » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كرر » .

دِينُهُمْ ﴿١﴾ . قال : كان ناسٌ من أهل مكة تكلموا بالإسلام ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلمَّا رأوا قلة المسلمين ، قالوا : ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ ^(١) .

حدثني إسحاق ^(٢) بن شاهين ، قال : ثنا خالد ، عن داود ، عن عامرٍ مثله .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يحيى بن زكريا ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِذْ يَكْفُورُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ . قال : فئةٌ من قريش ؛ ^(٣) أبو قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، والحارث بن زمة بن الأسود بن المطلب ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاصي بن مُنَبِّه بن الحجاج ، خرجوا مع قريش من مكة ، وهم على الارتياب ، فحبسهم ارتيابهم ، فلمَّا رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ حتى ^(٤) قدموا على ما ^(٥) قدموا عليه مع قلة عددهم وكثرة عدوهم ^(٥) . ^(٦) فشرَّد بهم من خلفهم ^(٦) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ إِذْ يَكْفُورُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ . قال : هم قومٌ لم يشهدوا القتال يوم بدر ، فسُئِلُوا منافقين . قال معمر : وقال بعضهم : قومٌ كانوا أقرؤا بالإسلام ، وهم بمكة ، فخرجوا مع المشركين يوم بدر ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو إسحاق » .

(٣ - ٣) في م : « قيس بن » . ومكانه بياض في : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وتنظر سيرة ابن هشام ١/٦٤١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٥) في ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « عددهم » .

(٦ - ٦) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٤ .

فَلَمَّا رَأَوْا قَلَّةَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا : ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قَالَ : رَأَوْا عِصَابَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شَرَدَتْ^(٢) لِأَمْرِ اللَّهِ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا جَهْلٍ عَدُوَّ اللَّهِ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَا يُعْبَدُ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ . قَسْوَةً^(٣) وَغُتُوًّا^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ . قَالَ : نَاسٌ كَانُوا مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِمَكَّةَ ، قَالُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبُضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا^(٥) .

قَالَ : حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ . قَالَ : لَمَّا دَنَا الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَقَلَّلَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَلَّلَ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ . وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِمْ فِي أَعْيُنِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيَهْزِمُونَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(١) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧١٦/٥ أَثَرُ الْحَسَنِ وَحْدَهُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٠/١ ، ٢٦١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ وَاسْمُ الْمَجْهُولِ الْكَلْبِيُّ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٩١/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) فِي م ، وَمَصْدَرُ التَّخْرِيجِ : « تَشَدَّدَتْ » . وَفِي ف : « سَرَدَتْ » . وَشَرَدَ الْقَوْمُ : ذَهَبُوا . التَّاجُ (ش ر د) .

(٣) فِي ت ١ ، ف : « فُسِبُوهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧١٧/٥ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩/٤ ، وَلَيْسَ فِيهِ : « وَهُمْ يَوْمَئِذٍ » .

/ وأما قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . فإن معناه : ومن يُسَلِّمْ أمره إلى الله ٢٢/١٠ ويثق به ، ويَرْضَ بقضائه ، فإن الله حافظه وناصره ؛ لأنه عزيز لا يغلبه شيء ، ولا يقهره أحد ، فجارهُ منيع ، ومن يتوكل عليه مكفي^(١) .

وهذا أمرٌ من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله وغيرهم أن يفوضوا أمرهم إليه ، ويسلموا لقضائه ، كيما يكفيهم أعداءهم ، ولا يستذلهم من ناوَاهم ؛ لأنه عزيزٌ مغلوب ، فجارهُ غيرٌ مقهور ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يقول : هو فيما يُدبِّر من أمر خلقه ، حكيمٌ لا يدخل تدبيره خلل^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلَكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ولو تُعَايِنُ يا محمد حين يتوفى الملائكة أرواح الكفار ، فتَنزِعُها من أجسادهم ، تَضْرِبُ الوجوه منهم والأُستاه ، ويقولون لهم : ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ التي تُحْرِقُكم يومَ وُرُودِكم جهنم .
[٩٠٩/١ ظ] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمَلَكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ ﴾ . قال : يوم بدر^(٣) .

(١) في م : « يكفه » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يكفى » .

(٢) بعده في ف : « أبدا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليم^(١) ، عن إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : وأستأههم ، ولكنَّ اللهَ كريمٌ يَكْنِي^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن أبي هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، في قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : وأستأههم ، ولكنه كريمٌ يَكْنِي^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبرنا شعبةٌ ، عن يعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : إن اللهَ كَنَى ، ولو شاء لقال : أستأههم ، وإنما عنى بأدبارهم أستأههم^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أستأههم يومَ بدرٍ .

قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : إذا أقبلَ المشركونَ بوجوههم إلى المسلمين ضَرَبُوا وجوههم بالسيوفِ ، وإذا ولَّوْا أَدْرَكَتْهم الملائكةُ ، فضَرَبُوا أدبارهم^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ الله ، إني رأيتُ بظهرِ أبي جهلٍ مثلَ الشُّراكِ !

(١) في م ، ت ٢ ، ف : « أسلم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١ / ٣٦٥ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٩٧ - التفسير) عن يحيى بن سليم به .

(٣) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٩١ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ معلقاً .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٢٠ .

قال : ما ذاك ؟ قال : « ضربُ الملائكة »^(١) .

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن ٢٣/١٠ مجاهد ، أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إني حملتُ على رجلٍ من المشركين ، فذهبتُ لأُضربه ، فنذر^(٢) رأسه ! فقال : « سبقتُ إليه الملك » .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى حزملة ، أنه سمع عمر مولى غفرة^(٣) يقول : إذا سمعتَ الله يقول : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . فإنما يريدُ أستاذَهُمْ^(٤) .

قال أبو جعفر : وفي الكلام محذوفٌ استُغْنِيَ بدلالةِ الظاهرِ عليه من ذكره ، وهو قوله : ويقولون : ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . حُذِفَتْ « يقولون » ، كما حُذِفَتْ من قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : ربَّنَا أَبْصَرْنَا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٥) .

يقولُ تعالى ذكره مخبراً عن قيلِ الملائكةِ لهؤلاءِ المشركين الذين قُتِلُوا بيدرٍ ، أنهم يقولون لهم ، وهم يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ : ذُوقُوا عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي يُخْرِقُكُمْ ، هذا العذابُ لكم ﴿ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ ﴾ . أى : بما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٤ عن الحسن البصري ، وقال : رواه ابن جرير ، وهو مرسل .

(٢) نذر رأسه : سقط ووقع . النهاية ٣٥/٥ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غفرة » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ معلقاً .

مِنَ الْآثَامِ وَالْأَوْزَارِ ، وَاجْتَرَحْتُمْ^(١) مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ ، فَذُوقُوا الْيَوْمَ الْعَذَابَ ، وَفِي مَعَادِكُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ، وَذَلِكَ لَكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ ﴿ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ : لَا يُعَاقِبُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا بِجُرْمٍ اجْتَرَمَهُ ، وَلَا يُعَذِّبُهُ إِلَّا بِمَعْصِيَتِهِ إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ الظَّلْمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ .

وفى فتح « أن » من قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ ﴾ ، وجهان من الإعراب ؛ أحدهما : النصب ، وهو للعطف^(٢) على « ما » التى فى قوله : ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ ﴾ بمعنى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ و بـ ﴿ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ فى قول بعضهم ، والحفض فى قول بعض .

والآخر : الرفع على : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ ﴾ وذلك أن الله^(٣) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٥٢) .

يقول تعالى ذكره : فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قُتِلوا بيدِ كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم ، وفعل من كذب بحجج الله ورسوله من الأمم الخالية قبلهم ، ففعلنا^(٤) بهم كفعلنا بأولئك .

وقد بينا فيما مضى أن الدَّأْبَ هو الشأن والعادة ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٥) .

(١) فى ص ، ف : « اخترتم » . واجترح الشئ : كسبه . ينظر اللسان (ج ر ح) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العطف » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١ / ٤١٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فعلنا » .

(٥) تقدم فى ٢٣٧ / ٥ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيز ، قال : ثنا شَيْبَانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ومجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كفعلِ آلِ فرعونَ ، كسُننِ آلِ فرعونَ . وقوله : ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فعاقبَهُمُ اللَّهُ بتكذيبِهِم حججَه ورسَلَه ، ومعصيتِهِم ربَّهم ، / كما عاقبَ أشكالَهُم ، والأُمَمَ الذين قبلَهُم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ : لا يَغْلِبُه غَالِبٌ ، ولا يَزِدُّ قضاءَه راِدٌ ، يَنْفُذُ أمرُه ، وَيَمْضِي قضاؤُه في خلقِه ، شديدٌ عقابُه لمن كفرَ بآيَاتِه ، وجحدَ حُججَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأَخَذْنَا هؤلاء الذين كَفَرُوا بآيَاتِنَا مِنْ مشرِكِي قريشٍ بيدٍ بذُنُوبِهِم ، وفَعَلْنَا ذلك بِهِم ، بأنهم غَيَّرُوا ما أَنْعَمَ اللَّهُ عليهم به مِنْ ابتعَاثِهِ رسولَه منهم وبينَ أظهرِهِم ، بإخراجِهِم إِياهِ مِنْ بينِهِم ، وتكذيبِهِم له ، وحرِيهِم إِياهِ ، فغَيَّرْنَا نِعْمَتَنَا عليهم بإهلاكِنَا إِياهِم ، كفعلِنَا ذلك في الماضين قبلَهُم ، مِمَّنْ طَغَى علينا ، وعَصَى أمرَنَا .

وبنحوِ ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩١٠/١] حدَّثني محمدُ بْنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بْنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نعمةُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ ، أَنْعَمَ به على قريشٍ وكَفَرُوا ، فنقلَه إلى الأنصارِ^(١) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « الأنصار » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق أحمد بن =

وقوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : لا يخفى عليه شيء من كلام خلقه ، يسمع كلام كل ناطق منهم ، بخير نطق أو بشر ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تضمنه صدورهم ، وهو مجازيهم ومثيبتهم على ما يقولون ويعملون ، إن خيرا فخييرا ، وإن شرا فشرا .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (٥٤) .

يقول تعالى ذكره : غير هؤلاء المشركون بالله ، المقتولون بيدى ، نعمة ربهم التى أنعم بها عليهم ، بابتعائهم محمدا منهم ، وبين أظهرهم ، داعيا لهم إلى الهدى ، بتكذيبهم إياه ، وحربهم له ، ﴿ كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كسنة آل فرعون وعادتهم ، وفعلهم بموسى نبي الله فى تكذيبهم إياه ، وقصدهم^(١) لحربه ، وعادة من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها وصنيعهم ، ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : بعضا بالرجفة ، وبعضا بالخسف ، وبعضا بالريح ، ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ فى اليم ، ﴿ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ . يقول : كل هؤلاء الأمم التى أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجحود لآياته ، فكذلك أهلكنا / هؤلاء الذين أهلكناهم بيدى ، إذ غيروا نعمة الله عندهم ، بالقتل بالسيف^(٢) ، وأذللنا بعضهم بالإسار والسبأ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٥) .

= المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى أبى الشيخ .

(١) فى م : « تصديهم » ، وفى ف : « قصده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والسيف » .

يقول تعالى ذكره : إن شرَّ ما دبَّ على الأرض عند الله الذين كفروا برَّبِّهم ، فجحدوا وخذانيته ، وعبدوا غيره ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : فهم لا يصدقون رسل الله ، ولا يُقرُّون بوحيه وتنزيله .

القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُونَ ﴾ (٥٦) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، ﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ﴾ يا محمد ، يقول : أخذت عهودهم ومواثيقهم أن لا يُحاربوك ، ولا يُظاهروا عليك محاربا لك ، كقريظة ونظرائهم ممن كان بينك وبينهم عهد وعقد ، ثم ينقضون عهودهم ومواثيقهم ، كلما عاهدوا دافعوك^(١) وحاربوك وظاهروا عليك ، وهم لا يتقون الله ، ولا يخافون في فعلهم ذلك أن يُوقع بهم وقعة تجتاحهم وتهلكهم .

كالذي حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾ . قال : قريظة مائتوا على محمد يوم الخندق أعداءه^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنُفِضْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ

(١) في ص : « وافقوك » غير منقوطة . وفي ت ١ : « وافقوك » . وفي ف : « فقول » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وأبي الشيخ .

يَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فإما تلقين في الحرب هؤلاء الذين عاهدتهم ، فنقضوا عهدك مرة بعد مرة من قريظة فتأسروهم ، ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يقول : فافعل بهم فعلاً يكون مُشَرِّداً من خلفهم من نظرائهم ممن بينك وبينه عهد وعقد .

والتشريدُ : التطريدُ والتبديدُ والتفريقُ .

وإنما أمر بذلك نبي الله ﷺ أن يفعل بالناقض العهد بينه وبينهم ، إذا قدر عليهم ، فعلاً يكون إخافة لمن وراءهم ممن كان بين رسول الله ﷺ وبينه عهد ، حتى لا يجترئوا على مثل الذي اجتراً عليه هؤلاء الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية من نقض العهد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي بن عباس / قوله : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَفْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ .
يعنى : نكل بهم من بعدهم^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يقول : نكل بهم من وراءهم^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٣ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : عِظْ بِهِمْ مَن سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَإِمَّا [٩١٠/١ ط] تَثَقَّفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : نَكُلُ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ، مَن بَعْدَهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ ، لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ أَنْ يَنْكُثُوا ، فَتَضُنَّعَ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ﴾ . قَالَ : أُنْذِرُ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نَكُلُ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ؛ مَن بَعْدَهُمْ . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ : نَكُلُ بِهِمْ مَن وَرَاءَهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَّفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ . أَيْ : نَكُلُ بِهِمْ مَن وَرَاءَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ ، ١٧٢٠ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ ، ١٧٢٠ من طريق أسباط به مفرقا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧١٩/٥ من طريق محمد بن الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/١ عن معمر به .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مُزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : نَكَّلُ بِهِمْ مَنْ بَعْدَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخَفَّهُمْ بِمَا تَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ . وَقَرَأَ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : كَيْ يَتَّعِظُوا بِمَا فَعَلْتَ بِهِؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْتَ صِفَتَهُمْ ، فَيَحْذَرُوا نَقْضَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ؛ خَوْفَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مِنْكَ مَا نَزَلَ بِهِؤُلَاءِ إِذَا هُمْ نَقَضُوهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِمَّا تَخَافُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عَدُوِّكَ ، بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ وَعَقْدٌ ، أَنْ يَنْكُثَ عَهْدَهُ وَيَنْقُضَ عَقْدَهُ وَيَغْدِرَ بِكَ ، وَذَلِكَ هُوَ الْخِيَانَةُ وَالْغَدْرُ ، ﴿ فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . يَقُولُ : فَنَاجِزْهُمْ بِالْحَرْبِ ، وَأَعْلِمُهُمْ قَبْلَ ^(٢) حَرْبِكَ إِيَّاهُمْ أَنَّكَ قَدْ فَسَخْتَ ^(٣) الْعَهْدَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ ؛ مِنْ ظُهُورِ أَمَارٍ ^(٤) الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ / مِنْهُمْ ، حَتَّى تَصِيرَ أَنْتَ وَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ فِي ^(٥) الْعِلْمِ بِأَنَّكَ لَهُمْ مُحَارِبٌ ، فَيَأْخُذُوا لِلْحَرْبِ آتِيهَا ، وَتَبَرَّأَ مِنَ الْغَدْرِ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ : الْغَادِرِينَ

٢٧/١٠

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ معلقاً ، وابن كثير في تفسيره ٢٢/٤ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مِثْل » .

(٣) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « نَسَخَتْ » .

(٤) فِي م ، ف : « آثَار » . وَأَمَار : قَبْل : هِيَ الْعَلَامَةُ . وَقِيلَ : جَمْعُ أَمَارَةٍ ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ أَيْضًا . يَنْظُرُ التَّاجِ (أ م ن) .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مِنْ » .

بِمَنْ كَانَ مِنْهُ فِي أَمَانٍ وَعَهْدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَنْ يَغْدِرَ بِهِ ، فَيُحَارِبَهُ قَبْلَ إِعْلَامِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ لَهُ حَرْبٌ ، وَأَنَّهُ قَدْ فَاسَخَهُ الْعَقْدَ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ يَجُوزُ نَقْضُ الْعَهْدِ بِخَوْفِ الْخِيَانَةِ ، وَالْخَوْفُ ظَنٌّ لَا يَقِينُ ؟
قِيلَ : إِنْ الْأَمْرَ بِخِلَافِ مَا إِلَيْهِ ذَهَبَتْ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : إِذَا ظَهَرَتْ أَمَارُ^(١) الْخِيَانَةِ مِنْ عَدُوِّكَ ، وَخِفْتَ وَقَوْعَهُمْ بِكَ ، فَأَلْقِ إِلَيْهِمْ مَقَالِيدَ السَّلَامِ ، وَأَذْنُهُمْ بِالْحَرْبِ ، وَذَلِكَ كَالَّذِي كَانَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، إِذْ أَجَابُوا أَبَا سَفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَظَاهِرَتِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمُحَارَبَتِهِمْ مَعَهُ بَعْدَ الْعَهْدِ الَّذِي كَانُوا عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسَالَمَةِ ، وَلَنْ يُقَاتِلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَتْ إِجَابَتُهُمْ إِيَّاهُ إِلَى ذَلِكَ مُوجِبًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَوْفَ الْغَدْرِ بِهِ وَأَصْحَابِهِ مِنْهُمْ ، فَكَذَلِكَ حَكَمَ كُلُّ قَوْمٍ أَهْلِ مُوَادَعَةٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ، ظَهَرَ لِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ مِنْ دَلَائِلِ الْغَدْرِ مِثْلُ الَّذِي ظَهَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ قُرَيْظَةَ مِنْهَا ، فَحَقُّ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتْبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، وَيُؤْذِنَهُمْ بِالْحَرْبِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . أَيْ : حَتَّى يَسْتَوِيَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بِأَنْ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ حَرْبٌ لَصَاحِبِهِ لَا سِلْمٌ .
وَقِيلَ : نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي قُرَيْظَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَأَنْبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . قَالَ : قُرَيْظَةَ^(٢) .

(١) فِي ت ١ ، م ، س ، ف : « آثَار » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٥٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢١/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩١/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

وقد قال بعضهم : السَّوَاءُ في هذا الموضع المَهْلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : إنه مما تَبَيَّنَ لَنَا أن قوله : ﴿ فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ . أنه على مَهْلٍ ؛ كما حَدَّثَنَا بِكَيْرٍ ، عن مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ فَيَسِيحُوا في الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴿ [التوبة : ١ ، ٢] .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ، فإنهم في معناه مُخْتَلِفُونَ ، فكان بعضهم يقولُ : معناه : فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ على عَدْلٍ . يعنى : حتى يَغْتَدِلَ عِلْمُكَ وَعِلْمُهُمْ بما عليه بعضُكم لبعضٍ من المحاربةِ ، واشتَشْهَدُوا لقولهم ذلك بقولِ الراجزِ^(١) :

واضْرِبْ وَجْهَ الْغَدْرِ الْأَعْدَاءِ

حتى يُجِيبُوكَ إلى السَّوَاءِ

يعنى : إلى العَدْلِ .

وكان آخرون يقولون : معناه الوَسْطُ . من قولِ حَسَّانَ^(٢) :

/ يا وَيْحَ أَنْصَارِ الرِّسُولِ وَرَهْطِهِ بعدَ الْمَغِيبِ في سَوَاءِ الْمُلْحَدِ

بمعنى : في وَسْطِ الْمُلْحَدِ^(٣) .

وكذلك هذه المعانى مُتَقَارِبَةٌ ؛ لأنَّ الْعَدْلَ وَسْطٌ لَا يَغْلُو فوقَ الْحَقِّ ،

(١) التبيان ٥ / ١٤٥ .

(٢) تقدم في ٤١٦ / ٢ .

(٣) في م : « اللحد » .

[٩١١/١] وَلَا يَقْضِرُ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ الْوَسْطُ عَدْلٌ ، وَاسْتِوَاءُ عِلْمٍ ^(١) الْفَرِيقَيْنِ فِيمَا عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بَعْدٌ ^(٢) الْمُهَادَنَةِ ، عَدْلٌ مِنَ الْفَعْلِ وَوَسْطٌ ، وَأَمَّا الَّذِي قَالَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ مَعْنَاهُ الْمَهْلُ ، فَمَا لَا أَغْلَمُ لَهُ وَجْهًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ (٥٩) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةُ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ) . بِكَسْرِ الْأَلْفِ مِنْ « إِنَّهُمْ » وَبِالتَّاءِ فِي : « تَحْسَبَنَّ » ، بِمَعْنَى : وَلَا تَحْسَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُونَا ، فَفَاتُونَا بِأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ ابْتَدِئِ الْخَبْرُ عَنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَقِيلَ : إِنْ هَؤُلَاءِ الْكَفَرَةُ لَا يُعْجِزُونَ رَبَّهُمْ إِذَا طَلَبَهُمْ وَأَرَادَ تَعْذِيْبَهُمْ وَإِهْلَاكَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَيَفُوتُوهُ بِهَا .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِالْيَاءِ فِي « يَحْسَبَنَّ » ، وَكَسْرِ الْأَلْفِ مِنْ « إِنَّهُمْ » ^(٣) . وَهِيَ قِرَاءَةٌ غَيْرُ حَمِيدَةٍ لِمَعْنِيَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : خُرُوجُهَا ^(٤) مِنْ قِرَاءَةِ الْقِرَاءَةِ وَشَذُوذُهَا عَنْهَا ، وَالْآخَرُ : بُعْدُهَا مِنْ فَصِيحِ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ « يَحْسَبُ » يَطْلُبُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَنْصُوبًا وَخَبْرَهُ كَقَوْلِهِ : عَبْدُ اللَّهِ ^(٥) يَحْسَبُ ^(٦) أَخَاكَ قَائِمًا وَيَقُومُ وَقَامَ . فَقَارِئُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَصْحَابُ

(١) سَقَطَ مِنْ : م . وَفِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عَلَى » . وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ .

(٢) فِي م : « بَعْضُ » .

(٣) الْقِرَاءَةُ بِالتَّاءِ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَالْكَسَائِيِّ . وَالْقِرَاءَةُ بِالْيَاءِ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامَرَ وَحُمَزَةَ ، وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ عَامَرَ قَرَأَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ مِنْ « إِنَّهُمْ » . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣٠٧ ، وَالتَّيْسِيرُ لِأَبِي عَمْرٍو ص ٩٦ .

(٤) فِي م : « خُرُوجُهُمَا » .

(٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عِنْدَ » .

(٦) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تَحْسَبُ » .

« يَحْسَبُ » خبراً لغير مُخْبِرٍ عنه مذكور ، وإنما كان مراده - ظني^(١) - : « ولا يَحْسَبَنَّ » الذين كفروا سبقوا إناهم لا يُعْجِزُونَا ، فلم يُفَكِّرْ في صوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وشُقْمِهِ ، واشتَعَلَ في قراءته ذلك كذلك ما ظهر له من مفهوم الكلام ، وأَحْسَبُ أن الذي دعاه إلى ذلك الاعتبارُ بقراءة عبد الله ، وذلك أنه فيما ذُكِر في مصحف عبد الله : (ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سبقوا إناهم لا يعجزون)^(٢) . وهذا فصيحٌ صحيحٌ إذا أُذْخِلَتْ « أنهم » في الكلام ؛ لأن « يَحْسَبَنَّ » عاملةٌ في « أنهم » . وإذا لم يَكُنْ في الكلام « أنهم » كانت خاليةً من اسمٍ تَعْمَلُ فيه .

وللذي قرأ^(٣) ذلك من القراءة وجهان في كلام العرب ، وإن كانا بعيدَيْن من فصيح كلامهم ؛ أحدهما : أن يَكُونَ أريدَ به : ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أن سبقوا ، أو أنهم سبقوا . ثم حذف « أن وأنهم » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [الروم : ٢٤] . بمعنى : أن يُرِيَكُم . وقد يُنْشَدُ في نحو ذلك بيتٌ لدى الرُّمَّةِ^(٤) :

أَظَنَّ^(٥) ابنُ طَرْثُوثٍ عُتْبِيَّةً^(٦) ذاهباً بعاديَّتِي^(٧) تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ^(٨)

بمعنى : أَظَنَّ ابنُ طَرْثُوثٍ أن يَذْهَبَ بعاديَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ ؟ وكذلك قراءة

(١) في م : « بطى » . والمراد : في ظني .

(٢) الذي في كتاب المصاحف لابن أبي داود أن قراءة عبد الله : (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا) . المصاحف ص ٦٢ ، وينظر البحر المحيط ٤ / ٥١٠ .

(٣) بعده في م : « من » .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ١٢٦٤ / ٢ .

(٥) في ديوانه : « لعل » .

(٦) في النسخ : « عيينة » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر معاني القرآن للفراء ١ / ٤١٥ .

(٧) العادية : البئر القديمة . وهى بئر اختصموا فيها . ينظر الديوان ٢ / ١٢٦٤ ، واللسان (ع و د) .

(٨) جعائله : ما جعل للسلطان ورشاد . الديوان ٢ / ١٢٦٤ .

مَنْ قرأ ذلك بالياءِ ، يُوجَّهُ / « سَبَقُوا » إلى « سابقين » على هذا ^(١) المعنى . ٢٩/١٠

والوجهُ الثاني : على أنه أراد إضمارَ منصوبٍ بـ « يحسب » كأنه قال : ولا يَحْسَبُ الذين كفروا أنهم سبقوا . ثم حذف « أنهم » ^(٢) وأضمرَ .

وقد وجَّه بعضهم معنى قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . إنما ذلکم الشیطانُ یُخَوِّفُ المؤمنَ من أولیائه ، وأن ذِکرَ المؤمنِ مُضْمَرٌ فی قوله : ﴿ یُخَوِّفُ ﴾ . إذ كان الشیطانُ عنده لا یُخَوِّفُ أولیاءه .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفروا) بالتاءِ من « تحسبن » ، (سبقوا أنهم لا يُعْجِزون) بفتح الألفِ من « أنهم » ^(٣) ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم لا يُعْجِزون .

ولا وجهَ لهذه القراءةِ يُعْقَلُ إلا أن يكونَ أراد القارئُ بـ « لا » التي فی ﴿ یُعْجِزُونَ ﴾ التي تَدْخُلُ فی الكلامِ حَشْوًا وَصِلَةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينئذٍ : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفروا سبقوا أنهم يُعْجِزون ^(٤) . ولا وجهَ لتوجيهِ حرفِ فی كتابِ اللهِ إلى التطويلِ بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، وله فی الصَّحَّةِ مَخْرَجٌ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءةِ فی ذلك عندی قراءةٌ مَنْ قرأ : (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتاءِ ، (الذين كفروا سبقوا إنهم) بكسرِ الألفِ من ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ . بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ أنت يا محمدُ الذين جحدوا حججَ اللهِ ، وكذبوا بها سبقونا بأنفسهم ^(٥) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فی م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهمز » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر تفسير الطبري بتحقيق الشيخ شاکر .

(٣) هذه قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٨ ، والكشف ١ / ٤٩٤ ، والتيسير ص ٩٦ .

(٤) فی ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا يعجزون » .

^(١) ففاتونا ، إنهم لا يُعْجِزُونَا أَى : يَفُوتُونَا بأنفسهم ، ولا يَقْدِرُونَ على الهرب منا .
 كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا
 أَشْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) . يَقُولُ :
 لَا يَفُوتُونَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
 تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَأَعِدُّوا ﴾ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمُ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ ^(١)
 وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ ^(٣) ، إِذَا خِفْتُمْ خِيَانَتَهُمْ وَغَدَرَهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ﴿ مَا
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ . يَقُولُ : مَا أَطَقْتُمْ أَنْ تَعُدُّوه لَهُمْ مِنَ الْآلَاتِ الَّتِي تَكُونُ قُوَّةً لَكُمْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ السَّلَاحِ وَالْخَيْلِ ، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . يَقُولُ :
 تُخِيفُونَ بِإِعْدَادِكُمْ ذَلِكَ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .
 وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ^(٤) ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ،
 عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ / رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى ٣٠/١٠
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : [٩١١/١ ظ] ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ : « أَلَا إِنَّ
 الرَّمْيَ هُوَ الْقُوَّةُ ، أَلَا إِنَّ الرَّمْيَ هُوَ الْقُوَّةُ » .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق أشباط به .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) في النسخ : « أبو إدريس » . والصواب ما أثبتناه . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا سعيد بن شريحيل ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد ابن أبي حبيب وعبد الكريم بن الحارث ، عن أبي علي الهمداني ، أنه سمع عقبة بن عامر على المنبر يقول : قال الله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ . ألا وإنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ على المنبر : « قال الله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » . ثلاثاً^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا محبوب وجعفر بن عون ووكيع وأبو أسامة وأبو نعيم ، عن أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن رجل ، عن عقبة بن عامر الجهني ، قال : قرأ رسول الله ﷺ على المنبر : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ . فقال : « ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي » . ثلاث مرات^(٢) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن رجل ، عن عقبة بن عامر ، أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية على المنبر ، فذكر نحوه . حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا أسامة بن زيد ، عن صالح بن كيسان ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ نحوه^(٣) .

حدَّثنا أحمد بن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا موسى بن عبيدة ، عن أخيه محمد بن عبيدة ، عن أخيه عبد الله بن عبيدة ، عن عقبة بن عامر ، عن

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٤٤٨) ، وأحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) ، وأبو داود (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٢٨١٣) ، وأبو يعلى (١٧٤٣) ، وأبو عوانة (٧٤٨٨-٧٤٩٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ ، وابن حبان (٤٧٠٩) ، والطبراني ٩١١/١٧ (١٦٢٢٥) ، والبيهقي ١٣/١٠ من طريق أبي علي ثمامة بن شفي به .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠٨٣) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص ١٢٠ عن أسامة به .

النبي ﷺ في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ : «ألا إن القوة الرمي» ^(١).

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن شعبة بن دينار ، عن عكرمة في قوله : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ . قال : الحصون ، ﴿وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ﴾ . قال : الإناث ^(٢).

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا ضمرة بن ربيعة ، عن رجاء بن أبي سلمة ، قال : لقي رجل مجاهدًا بمكة ، ومع مجاهد جوالق ^(٣) ، قال : فقال مجاهد : هذا من القوة . ومجاهد يتجهز للغزو ^(٤).

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ : من سلاح ^(٥).

وأما قوله : ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ . فقال ابن وكيع : حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن عثمان بن المغيرة الثقفي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ . قال : تُخْزُونَ به عدو الله وعدوكم ^(٦).

(١) أخرجه إسحاق بن إبراهيم القراب في الرمي (١١) من طريق موسى ابن عبيدة به ، وينظر علل ابن أبي حاتم (١٦٩٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .
(٢) تفسير سفيان ص ١٢٠ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤٣٠٧) . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٣/١٢ ، وابن أبي حاتم ١٧٢٢/٥ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى أبي الشيخ .
(٣) الجوالق : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر . وهو الذي يسميه العامة «شوال» . ينظر المعرب للجواليقي ص ١٥٨ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ عن علي بن سهل به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٢/٥ من طريق أسباط به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٣/٥ من طريق وكيع به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

/ حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن ٣١/١٠ عكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ، وكذا كان يقرأها ^(١) : (تُخْزُونَ) ^(٢) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ وخُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَرْهَبُونَ بِهِ ﴾ تُخْزُونَ بِهِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

يقالُ منه : أَرْهَبْتُ الْعَدُوَّ وَرَهْبَتُهُ ، فَأَنَا أَرْهَبُهُ ^(٣) وَأَرْهَبُهُ ^(٣) إِرْهَابًا وَتَرْهيبًا ^(٤) ، وهو الرَّهَبُ والرَّهْبُ ، ومنه قولُ طَفِيلِ الْغَنَوِيِّ ^(٥) :

وَيْلٌ أُمَّ حَيٍّ دَفَعْتُمْ فِي نُحُورِهِمْ بَنِي كِلَابٍ غَدَاةَ الرُّعْبِ وَالرَّهْبِ
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

اختلفَ أهلُ التَّأْوِيلِ في هؤلاء الآخرين مَنْ هم وما هم ؟ فقال بعضهم : هم بنو قُرَيْظَةَ .

(١) في م : « يقرأ بها » .

(٢) في النسخ : « ترهبون » وما أثبتناه هو الصواب ، وقراءة (تخزون) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر الكشف ١٦٦/٢ والبحر المحيط ٥١٢/٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « وأرهبته » .

(٥) ديوانه ص ٩٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ عَمَارِ بْنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَزْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ . قَالَ : قُرَيْظَةَ .
وَقَالَ آخَرُونَ : مِنْ فَارَسَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ فَارَسَ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ كُلُّ عَدُوٍّ لِلْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشَرِّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ، قَالُوا : وَهُمْ الْمَنَافِقُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ / فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخَفَّهُمْ بِهِمْ لَمَّا تَصَنَّعَ بِهِؤُلَاءِ . ٣٢/١٠
وَقَرَأَ : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٣/٥ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن

ص ٣٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون لا تَعْلَمُونَهُمْ ؛ لأنهم معكم يقولون : لا إله إلا الله ، وَيَغْزُونَ معكم .

وقال آخرون : هم قومٌ من الجن .

قال أبو جعفر : والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال : إن الله أمر المؤمنين بإعدادِ الجهادِ وآلةِ الحربِ وما يَتَقَوَّونَ به على جهادِ عدوِّه وعدوِّهم من المشركين من السلاحِ والرمي وغير ذلك ورباطِ الخيل ، ولا وجهَ لأن يقال : غنى بالقوة معنَى دونَ معنَى من معانى القوة ، وقد عمَّ الله الأمرَ بها .

فإن قال قائلٌ : فإن رسولَ الله ﷺ قد بيَّن أن ذلك مرادٌ به الخصوصُ بقوله : « ألا إن القوةَ الرميُّ » ؟

قيل له : إن الخبرَ ، وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبرِ ما يدلُّ على أنه مرادٌ بها الرميُّ خاصةً دونَ سائرِ معانى القوةِ عليهم ، فإن ^(١) الرميُّ أحدُ معانى القوةِ ؛ لأنه إنما قيل في الخبرِ : « ألا إن القوةَ الرميُّ » . ولم يُقلْ : دونَ غيرها . ومن القوةِ أيضًا السيفُ والرمحُ والحربةُ ، وكلُّ ما كان مَعُونَةً على قتالِ المشركين ، كمعونةِ الرميِّ أو أبلغَ من الرميِّ فيهم وفي النكايةِ منهم ، هذا مع وهاءِ سندِ الخبرِ بذلك عن رسولِ الله ﷺ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فإن قولَ مَنْ قال : غنى به الجنُّ . أقربُ وأشبهُ بالصوابِ ؛ لأنه جلُّ ثناؤه قد أَدْخَلَ بقوله : ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . الأمرَ بارتباطِ الخيلِ لإرهابِ كلِّ عدوِّ

(١) بعده في ص ، ف : « كان » .

(٢) أخرجه أحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد الرواية الأخرى وهى : « ألا إن الرمي هو القوة » .

لِلَّهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُونَهُمْ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا عَالِمِينَ بِعَدَاوَةِ قَرِيبَةٍ
وَفَارِسَ لَهُمْ ؛ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ ، وَأَنَّهُمْ لَهُمْ حَرْبٌ ، وَلَا مَعْنَى لِأَن يَقَالَ : وَهُمْ
يَعْلَمُونَهُمْ لَهُمْ أَعْدَاءٌ ﴿وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ﴾ ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ - إِنْ
شَاءَ اللَّهُ - تُزْهِبُونَ بَارِزِيَّاتِكُمْ أَتِيهَا الْمُؤْمِنُونَ الْخَيْلَ عَدُوَّ اللَّهِ وَأَعْدَاءَكُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ ،
الَّذِينَ قَدْ عَلِمْتُمْ عِدَاوَتَهُمْ لَكُمْ لِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُزْهِبُونَ بِذَلِكَ جَنْسًا آخَرَ مِنْ
غَيْرِ بَنِي آدَمَ ، لَا تَعْلَمُونَ أَمَا كُنْهُمْ وَأَحْوَالَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ دُونَكُمْ ؛ لِأَنَّ بَنِي آدَمَ لَا
يَرَوْنَهُمْ . وَقِيلَ : إِنْ صَهِيلَ الْخَيْلِ يُزْهِبُ الْجَنَّ ، وَإِنْ الْجَنُّ لَا تَقْرُبُ دَارًا فِيهَا فَرَسٌ .
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا لَا يَعْلَمُونَ مَا عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ ، فَمَا تُنْكِرُ أَنْ
يَكُونَ غُنَى بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ ؟ قِيلَ : فَإِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَكُنْ تَرْوِعُهُمْ خَيْلُ الْمُسْلِمِينَ وَلَا
سِلَاحُهُمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ يَرْوِعُهُمْ أَنْ يَظْهَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَسِرُّونَ
مِنَ الْكُفْرِ ، وَإِنَّمَا أُمِرَ الْمُؤْمِنُونَ بِإِعْدَادِ الْقُوَّةِ لِإِرْهَابِ الْعَدُوِّ ، فَأَمَّا مَنْ لَمْ يُزْهِبْهُ ذَلِكَ ،
فَغَيْرُ دَاخِلٍ فِي مَعْنَى مَنْ أُمِرَ بِإِعْدَادِ ذَلِكَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَقِيلَ : ﴿لَا نَعْلَمُونَهُمْ﴾ .
فَاكْتَفَى لِلْعَلَمِ بِمَنْصُوبٍ وَاحِدٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ لِأَنَّهُ أُرِيدَ لَا تَعْرِفُونَهُمْ ، كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ ^(١) :

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُنِي وَوَهْبًا وَأَنَا سَوْفَ يَلْقَاهُ كِلَانَا
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تَظْلَمُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا أَنْفَقْتُمْ أَتِيهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ نَفَقَةٍ فِي شَرَاءِ آلَةٍ حَرْبٍ مِنْ
سِلَاحٍ أَوْ حِرَابٍ ^(٢) ، أَوْ كُرَاعٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النِّفَقَاتِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ

(١) هُوَ النَّمْرُ بْنُ تَوَلْبٍ ، وَابْنُ بَيْتٍ فِي دِيْوَانِهِ (مَجْمُوع) ص ١٢٢ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حَرْب » . وَالْحِرَابُ : جَمْعُ حَرْبَةٍ ، وَهِيَ آلَةٌ مِنَ آلَاتِ الْحَرْبِ دُونَ =

المشركين يُخْلِفُهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَيَدَّخِرْ لَكُمْ أَجُورَكُمْ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَهُ ، حَتَّى يُوفِّيَكُمْوَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ . يَقُولُ : يَفْعَلُ ذَلِكَ بِكُمْ رَبُّكُمْ ، فَلَا يُضِيعُ أَجُورَكُمْ عَلَيْهِ .

وَبَنَحُوا مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . أَيْ : لَا يَضِيعُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَعَاجِلُ خَلْفِهِ فِي الدُّنْيَا ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً وَغَدْرًا ، فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، وَأَذْنِهِمْ بِالْحَرْبِ ، ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : وَإِنْ مَالُوا إِلَى مَسَامِكَ ، وَمُتَارَكَتِكَ الْحَرْبِ ، إِمَّا بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِمَّا بِإِعْطَاءِ الْجَزِيَّةِ ، وَإِمَّا بِمَوَادَعَةٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامِ وَالصَّلَاحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يَقُولُ : فَمِلْ إِلَيْهَا ، وَابْذُلْ لَهُمْ مَا مَالُوا إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَسَأَلُوكَهُ .

يَقَالُ مِنْهُ : جَنَحَ الرَّجُلُ إِلَى كَذَا يَجْنَحُ إِلَيْهِ جُنُوحًا ، وَهِيَ لَتْمِيمٌ ، وَقَيْسٌ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهَا تَقُولُ : يَجْنُحُ ، بَضْمُ النُّونِ . وَآخَرُونَ : يَقُولُونَ : يَجْنُحُ بِكسْرِ النُّونِ ، وَذَلِكَ إِذَا مَالَ . وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ بَنِي دُؤْيَانَ ^(٢) :

= الرمح . التاج (ح ر ب) .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق سلمة به .

(٢) ديوانه ص ٥٧ .

جَوَانِحَ قَدْ أُتِقَنَّ أَنْ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
جوانح : موائل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٣٤/١٠

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . قَالَ : لِلصَّلَاحِ ، وَنَسَخَهَا قَوْلُهُ : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) [التوبة : ٥] .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلْسَّلَامِ ﴾ : إِلَى الصَّلَاحِ ، ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . قَالَ : وَكَانَتْ هَذِهِ قَبْلَ « بَرَاءة » ؛ كَانَ
نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُوَادِّعُ الْقَوْمَ إِلَى أَجَلٍ ، فِيمَا أَنْ يُسَلِّمُوا ، وَإِمَّا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ^(٢) ، ثُمَّ تُنسخ
ذَلِكَ بَعْدُ فِي « بَرَاءة » ، فَقَالَ : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . وَقَالَ :
﴿ وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . وَنَبَذَ ^(٣) إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ^(٤) ،
وَأَمَرَهُ ^(٥) بِقِتَالِهِمْ ، حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيُسَلِّمُوا ، وَأَنْ لَا [٩١٢/١ ظ] يَقْبَلَ مِنْهُمْ
إِلَّا ذَلِكَ ، وَكُلُّ عَهْدٍ كَانَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي غَيْرِهَا ، وَكُلُّ صُلْحٍ يُصَالِحُ بِهِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦١/١ ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٤٦٨ عن معمر به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « يقاتلوا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « نبذوا » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « في براءة » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمرهم » .

المسلمون المشركين يتوادعون به^(١) ، فإن « براءة » جاءت بنسخ ذلك ، فأمر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا : لا إله إلا الله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين^(٢) ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالا : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ : نسختها الآية التي في « براءة » ؛ قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَهُمْ صَغُرُونَ ﴾^(٣) [التوبة : ٢٩] .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقول : وإن أرادوا الصلح فأرده^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ، أى : إن دعوك إلى السلم ، إلى الإسلام ، فصالحهم عليه^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : فصالحهم ، قال : وهذا قد نسخته الجهاد^(٦) .

فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة ، فقول لا دلالة

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في النسخ : « الحسن » . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٤٦ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٥/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧/٤ .

عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل .

وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره ، على أن النسخ لا يكون إلا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه ، فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا .

وقول الله في « براءة » : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . غير نافٍ حكمه حكم قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ؛ لأن قوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . إنما غنى به بنو قريظة ، وكانوا يهودا أهل كتاب ، وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ، ومُتَارَكْتِهِم الحرب ، على أخذ الجزية منهم .

وأما قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فإنما غنى به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم ، فليس في إحدى الآيتين نفى حكم الأخرى ، بل كل واحدة منهما مُحْكَمَةٌ فيما أنزلت فيه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ . قال : قريظة^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : فَوَضَّ إِلَى اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ أَمْرَكَ ، وَاسْتَكْفِهِ وَاثْقَا بِهِ أَنَّهُ يَكْفِيكَ .

كالذي حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ : إن الله كافيك^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . يعنى بذلك : إن الله الذى تَتَوَكَّلُ عليه

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٢٥/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٤/١ .

سَمِيعٌ لِّمَا تَقُولُ أَنْتَ وَمَنْ تُسَالِمُهُ وَتُتَارِكُهُ الْحَرْبُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَائِكَ ، عِنْدَ عَقْدِ السَّلَامِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَبَشَرِطٌ^(١) كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ الشَّرْوَطِ ، وَ ﴿ اَلْعَلِيمُ ﴾ بِمَا يُضْمِرُهُ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْكُمْ لِلْفَرِيقِ الْآخِرِ مِنَ الْوَفَاءِ بِمَا عَاقَدَهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ الْمُضْمِرُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَالْمُنْطَوِي عَلَى خِلَافِهِ لَصَاحِبِهِ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنْ يُرِيدُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِأَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ، إِنْ خِفْتَ مِنْهُمْ خِيَانَةً ، وَبِمُسَالَمَتِهِمْ إِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ - خَدَاعَكَ وَالْمَكْرَبَكَ ، ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكِهِمْ وَكَافِيكَ خَدَاعَهُمْ إِيَّاكَ ؛ لِأَنَّهُ مُتَكَفِّلٌ بِإِظْهَارِ دِينِكَ عَلَى الْأَدْيَانِ ، وَمُتَضَمِّنٌ أَنْ يَجْعَلَ كَلِمَتَهُ الْعَلِيَا وَكَلِمَةَ أَعْدَائِهِ السُّفْلَى ، ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ ﴾ . يَقُولُ : اللَّهُ الَّذِي قَوَّاهُ بِنَصْرِهِ إِيَّاكَ عَلَى أَعْدَائِهِ ، ﴿ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَعْنِي : بِالْأَنْصَارِ .

وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ ﴾ . قَالَ : قَرِيطَةٌ^(٣) .

(١) فِي ص ، ت ٢ : « يَشْتَرِط » ، وَفِي م ، ت ١ ، س : « يَشْرَط » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ١ ، س ، ف : « لَا رَبَّ غَيْرَهُ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢٦/٥ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٩/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ﴾ : هو من وراء ذلك ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ ﴾ . قال : بالأنصار ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٦٣ .

يُرِيدُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بقوله : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ﴾ : وجمعَ بينَ قلوبِ المؤمنين من الأوسِ والخزرجِ ، بعدَ التفرِقِ والتَّشْتِيتِ ، على دينِهِ الحقِّ ، فصَيَّرَهُم به جميعاً بعدَ أن كانوا أشتاتاً ، وإخواناً بعدَ أن كانوا أعداءً .

وقوله : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ / ﷺ : لو أَنْفَقْتَ يا محمدُ ما في الأرضِ جميعاً من ذهبٍ وورقٍ وعَرَضٍ ، ما جَمَعْتَ أنتَ بينَ قلوبِهِم بِحِيلِكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَمَعَهَا على الهدى ، فَأَتَّكَلَفْتُ ^(٣) واجْتَمَعْتُ ؛ تقويةً مِنَ اللَّهِ لك وتأييداً منه ، ومَعُونَةً على عدوك ، يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : والذي فَعَلَ ذلكَ وَسَبَّهَ لك ، حتى ^(٤) صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداً واحدةً على مَنْ بَغَاكَ شَوْءًا هو الذي إن رامَ عدوُّكَ منك مَرَاماً يَكْفِيكَ كَيْدَهُ ، وَيَنْصُرُكَ عليه ، فثِقْ به ، وامضِ لأمرِهِ ، وتَوَكَّلْ عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) في ص ، ف : « فانقلبت » .

(٤) في ت ٢ : « حين » .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن [٩١٣/١] السدي : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال : هؤلاء الأنصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم .

حدّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن بشير ابن ثابت - رجل من الأنصار - أنه قال في هذه الآية : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : يعني : الأنصار .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ﴾ على الهدى الذى بعثك به إليهم ، ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بدنيه الذى جمعهم عليه ، يعنى : الأوس والخزرج ^(١) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن إبراهيم الخوزي ^(٢) ، عن الوليد بن أبي مُغيث ، عن مجاهد قال : إذا التقى المسلمان فتصافحا ، غفر لهما . قال : قلت لمجاهد : بمصافحة ^(٣) يُغفر لهما ^(٤) ؟ فقال مجاهد : أما سمعته يقول : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ؟ فقال الوليد لمجاهد : أنت أعلم منى ^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ .

(٢) فى ص ، ف : « الحرى » ، وفى م ، ت ١ : « الجزرى » ، وفى ت ٢ : « الحرزى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٦/٣٢ .

(٣) فى ف : « بمصافحتهم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « له » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبد الكريم بن أبي عمير ، قال : ثنا الوليد ، عن أبي عمرو ، قال : ثنا عبدة بن أبي لبابة ، عن مجاهد ، ولقيته وأخذ بيدي ، فقال : إذا تراءى المتحاربان في الله ، فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضحك إليه ، تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر . قال عبدة : فقلت له : إن هذا ليسير^(١) . قال : لا تقل ذلك ، فإن الله يقول : ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال عبدة : فعرفت أنه أفقه مني^(٢) .

حدَّثني محمد بن خلف ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : ثنا فضيل بن غزوان ، قال : أتيت أبا إسحاق فسلمت عليه ، فقلت : أتعرفني ؟ فقال فضيل : نعم ، لولا الحياء منك لقبلتك . حدَّثني أبو الأحوص ، عن عبد الله ، قال : نزلت هذه الآية في المتحاربين في الله : ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن غلية ، قال : أخبرنا ابن عون ، عن عمير^(٤) بن إسحاق ، قال : كنا نتحدث أن أول ما يُرفع من الناس - أو قال : عن الناس - الألفة^(٥) .

(١) في ف : « ليسر » .

(٢) أخرجه ابن وهب في جامعه ٢٤٠/١ (١٥٩) عن الأوزاعي به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٧/١٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٧/٣ من طريق ابن مصرف عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٣) ، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٤) ، والبيهقي في البحر الزخار (٢٠٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ ، والحاكم ٣٢٩/٢ من طريق فضيل بن غزوان به .

(٤) في ت ٢ : « عمرو » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٩/٤ عن ابن عون به .

/حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ، قال : ثنا أيوب بن سويد ، عن ٣٧/١٠ الأوزاعي ، قال ثنا عبد بن أبي لؤي ، عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه حديث عبد الكريم عن الوليد .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا (أبو أسامة^(١)) وابن نعيم وحفص بن غياث ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأخرص ، قال : سمعت عبد الله يقول : ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية . قال : هم المتحابون في الله^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . يقول : إن الله الذي آلف بين قلوب الأوس والخزرج بعد تشئت كاميها و^(٣) تعاديها ، وجعلهم لك أنصارا ﴿عَزِيزٌ﴾ : لا يقهره شيء ، ولا يرد قضاءه راد ، ولكنه ينفذ في خلقه حكمه . يقول : فعلبه فتوكل ، وبه شئق ، ﴿حَكِيمٌ﴾ : في تدبيره خلقه .

القول في تأويل قوله : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٤)

يقول تعالى ذكره لبيته محمد ﷺ : يا أيها النبي حسبك الله ، وحسب من اتبعك من المؤمنين الله . يقول لهم جل ثناؤه : ناهضوا عدوكم فإن الله كافيك أمرهم ، ولا يهولنكم كثرة عددهم وقلة عددكم ، فإن الله مؤيدكم بنصره .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في ت ١ : «أسامة» .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ من طريق حفص به .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : «أو» .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا محمد بن بشار، قال : ثنا مؤمل بن إسماعيل، قال : ثنا سفيان، عن شاذب أبي^(١) معاذ، عن الشعبي في قوله : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : حسبك الله، وحسب من اتبعك من المؤمنين الله^(٢) .

حدَّثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، قال : ثنا عبيد الله بن موسى، قال : أخبرنا سفيان، عن شاذب، عن الشعبي في قوله : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : حسبك الله وحسب من معك^(٣) .

حدَّثنا ابن وكيع، قال : ثنا عبيد الله، عن سفيان، عن شاذب، عن عامر بنحوه، إلا أنه قال : حسبك الله، وحسب من شهد معك .

حدَّثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، عن ابن زيد في قوله : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين، إن حسبك أنت وهم الله .

ف « من » من قوله : ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، على هذا التأويل الذي ذكرناه عن الشعبي، نصب عطفاً على معنى الكاف في قوله : ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ . لا على لفظه ؛ لأنها في محل خفض في الظاهر، وفي محل نصب في المعنى ؛ لأن

(١) في م : « بن » . و فرق البخاري بين شاذب أبي معاذ، وشاذب الذي يروي عن الشعبي . ينظر التاريخ الكبير ٢٦١/٤ ، والجرح والتعديل ٣٧٧/٤ ، ٣٧٨ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٢١ ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٢٦١/٤ من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ من طريق عبيد الله بن موسى به .

معنى الكلام : يَكْفِيكَ اللَّهُ وَيَكْفِي مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ .

وقد قال بعضُ / أهلِ العربيةِ في « مَنْ » : إنها في موضعِ رفعٍ على العطفِ على اسمِ الله ، كأنه قال : حَسْبُكَ اللَّهُ وَتَتَّبِعُوكَ إِلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، دُونَ الْقَاعِدِينَ عَنْكَ مِنْهُمْ . واستشهدَ على صحةِ قوله ذلك بقوله : ﴿ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥) أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٦٦) .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ يقولُ ^(١) : حُتُّ مُتَّبِعِكَ وَمُصَدِّقِكَ عَلَى مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ؛ عَلَى قِتَالِ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ ﴾ رجلاً ﴿ صَابِرُونَ ﴾ عندَ لقاءِ العدوِّ ، يَحْتَسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيُثَبِّتُونَ لِعَدُوِّهِمْ ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ من عدوِّهِمْ وَيَقْهَرُوهُمْ ، ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴾ عندَ ذلك ﴿ يَغْلِبُوا ﴾ منهم ﴿ أَلْفًا ﴾ - ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى غَيْرِ رَجَاءِ ثَوَابٍ ، وَلَا لَطَلِبِ أَجْرٍ وَلَا اخْتِسَابٍ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْقَهُوا أَنَّ اللَّهَ مُوجِبٌ لِمَنْ قَاتَلَ اخْتِسَابًا ، وَطَلَبَ مَوْعِدَ اللَّهِ فِي الْمَعَادِ - مَا وَعَدَ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، فَهُمْ لَا يُثَبِّتُونَ إِذَا صَدَقُوا فِي اللَّقَاءِ ؛ خَشْيَةً أَنْ يُقْتَلُوا فَتَذْهَبَ

(١) سقط من : م .

دُنيَاهُمْ . ثُمَّ خَفَّفَ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ عَلِمَ ضَعْفَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، يَعْنِي : أَنَّ فِي الْوَاحِدِ مِنْهُمْ عَنْ لِقَاءِ الْعَشْرَةِ مِنْ عَدُوِّهِمْ ضَعْفًا ، ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ عِنْدَ لِقَائِهِمْ لِلثَّابِتِ لَهُمْ ﴿ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ مِنْهُمْ ، ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ مِنْهُمْ ، ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي : بِتَخْلِيَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ لِعَلَّتِهِمْ ، وَمَعُونَتِهِ إِيَّاهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ لِعَدُوِّهِمْ وَعَدُوُّ اللَّهِ ، احْتِسَابًا فِي صَبْرِهِ ، وَطَلَبًا لِجَزِيلِ الثَّوَابِ مِنْ رَبِّهِ ، بِالْعَوْنِ مِنْهُ لَهُ ، وَالنَّصْرِ عَلَيْهِ .

وَبَنَحَوْ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ كَيْثٍ ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . قَالَ : كَانَ الْوَاحِدُ لِعَشْرَةٍ ، ثُمَّ جُعِلَ الْوَاحِدُ بِأَثْنَيْنِ ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْرَّ مِنْهُمَا ^(١) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جُعِلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَلَى الرَّجُلِ عَشْرَةٌ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ / يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ فَخَفَّفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، فَجُعِلَ عَلَى الرَّجُلِ رَجُلَانِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ تَخْفِيفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ^(٢) .

٣٩/١٠

(١) تفسير الثوري ص ١٢١ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ ، وابن الجوزي في نواسخه ص ٣٥١ .

(٢) أخرجه الشافعي في الأم ٩٢/٤ ، وعبد الرزاق في مصنفه (٩٥٢٥) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٠٠ - تفسير) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وابن الجارود (١٠٤٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٨/٥ ، والطبراني (١١٢١١) ، والبيهقي ٧٦/٩ ، وفي الشعب (٤٠٠١) من طريق عمرو بن دينار به .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال محمد بن إسحاق ، ثنى عبد الله ابن أبي نجيح المكي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية ، ثقلت على المسلمين ، وأعظموا أن يُقاتلَ عشرون مائتين ، ومئة ألفاً ، فخفف الله عنهم ، فنسخها بالآية الأخرى فقال : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ . قال : وكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ من عدوهم لم ينبغي لهم أن يفرُّوا منهم ، وإن كانوا دون ذلك لم يجب عليهم أن يُقاتلوا ، وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم ^(١) .

حدثني المشني ، قال ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، قال : كان لكل رجلٍ من المسلمين عشرة ، لا ينبغي له أن يفرَّ منهم ، فكانوا كذلك حتى أنزل الله : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، فعَبَأَ لكل رجلٍ من المسلمين رجلين من المشركين ، فنسخ الأمر الأول . وقال مرة أخرى في قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . فأمر الله الرجل من المؤمنين أن يُقاتلَ عشرة من الكفار ، فشَقَّ ذلك على المؤمنين ، ورحمهم الله فقال : ﴿ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ .

(١) في ف : « عليهم » . والحديث في سيرة بن هشام ١/٦٧٥ ، ٦٧٦ ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في الدر المنثور ٣/٢٠٠ - ومن طريقه الطبراني في الأوسط (٨١٠٧) ، وابن مردويه - كما في الدر - ومن طريقه الضياء في المختاره (٤٨٩) - وابن حبان (٤٧٧٣) ، والطبراني (١١٣٩٦) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٥) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٠١ - تفسير) ، والبيهقي ٧٦/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٨/٥ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٥﴾ . فَأَمَرَ اللَّهُ الرَّجُلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ ، إلى قوله : ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ : وذلك أنه كان جعل على كل رجل من المسلمين عشرة من العدو يؤشّسهم - يعنى : يُغريهم - بذلك ، ليؤطّنوا أنفسهم على الغزو^(١) ، وأن الله ناصرهم على العدو ، ولم يكن أمراً عزمه الله عليهم ولا أوجبه ، ولكن كان تحريضاً ووصية أمر الله بها نبيه ، ثم خفف عنهم فقال : ﴿الْكَثَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، فجعل على كل رجل رجلين بعد ذلك تخفيفاً ؛ ليعلم المؤمنون أن الله بهم رحيم ، فتوكلوا على الله ، وصبروا^(٢) وصدقوا^(٣) . ولو كان عليهم واجباً ، كفّروا^(٤) إذن : كل^(٥) رجل من المسلمين [نكل]^(٦) عن لقى من الكفار إذ^(٧) كانوا أكثر منهم فلم يُقاتلوهم ، فلا يُغرّك قول رجال ، فإننى قد سمعت رجالاً يقولون : إنه [٩١٤/١] لا يصلح لرجل من المسلمين أن يُقاتل حتى يكون على كل رجل رجلان ، وحتى يكون على كل رجلين أربعة ، ثم بحساب ذلك ، وزعموا أنهم يعضّون الله إن قاتلوا حتى يئلغوا عدّة ذلك ، وأنه لا

(١) فى ص ، ت ٢ : « الغزو » ، وفى ت ١ ، س ، ف : « العدو » .

(٢) فى م : « اصبروا » .

(٣) فى م : « اصدقوا » .

(٤) فى م : « الغزو » .

(٥) بعده فى م : « بعد » .

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ٥٣/١٤ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « إذا » .

حَرَجَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا حَتَّى يَتْلُغُوا عِدَّةً أَنْ يَكُونَ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ رَجُلَانِ ، وَعَلَى كُلِّ رَجُلَيْنِ أَرْبَعَةٌ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ / لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء : ٨٤] ، فَهُوَ التَّحْرِيزُ الَّذِي أُنْزِلَ ٤٠/١٠
اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي « الْأَنْفَالِ » ، فَلَا تَعْجِزَنَّ ^(١) ، قَاتِلْ ^(٢) ، قَدْ سَقَطَتْ بَيْنَ ظَهْرِي أَنْاسٍ
كَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ^(٣) ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ
عُكْرَمَةَ وَالْحُسَيْنِ ، قَالَا : قَالَ فِي « سُورَةِ الْأَنْفَالِ » : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ
صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ثُمَّ نَسَخَ فَقَالَ : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ
فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ عُكْرَمَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يَكُنْ
مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ . قَالَ : وَاحِدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعِشْرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ
خَفَّفَ عَنْهُمْ ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ رَجُلٌ مِنْ رَجُلَيْنِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ

(١) فِي ت ٢ : « يَعْجِزُكَ » .

(٢) فِي ت ٢ : « قَاتِلْ » .

(٣) فِي م : « الْحَصِينِ » . وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٣/٣٢ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢٩/٥ عَنْ عُكْرَمَةَ وَالْحُسَيْنِ مُعَلَّقًا ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي النَّوَاسِخِ

ص ٣٥١ مِنْ طَرِيقِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عُكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٢٩/٥ مُعَلَّقًا .

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ﴿١﴾ . قال : هذا ^(١) لأصحاب محمد ﷺ يوم بدر ، جعل على الرجل منهم قتال ^(٢) عشرة من الكفار ، فضجوا من ذلك ، فجعل على الرجل قتال ^(٣) رجلين ، تخفيفاً من الله ^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال ثنا إبراهيم بن ^(٥) يزيد ، عن عمرو بن دينار وأبي معبد ، عن ابن عباس ، قال : إنما أمر الرجل أن يُصَبَّرَ نفسه لعشرة ، والعشرة لمائة ، إذ المسلمون قليل ، فلما كثروا خفف الله عنهم ، فأمر الرجل أن يُصَبَّرَ لرجلين ، والعشرة للعشرين ، والمائة للمائتين .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي لجيح : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ . قال : كان فرض عليهم إذا لقي عَشْرُونَ مِائَتِينَ أَنْ لَا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غلبوا ، ثم خفف الله عنهم وقال : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ ، فيقول : لا ينبغي أن يَفِرَّ أَلْفٌ مِنْ أَلْفَيْنِ ، فإنهم إن صبروا لهم غلبوهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ : جعل الله على كل رجل رجلين ، بعد ما كان على كل

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/٣٠١ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ت ٢ : « عن » .

رجل عشرة . وهذا الحديث عن ابن عباس^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن جرير بن حازم ، عن الربيع^(٢) بن الخريت^(٣) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : كان فرض على المؤمنين أن يُقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ؛ قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا ﴾ . / فشق ذلك ٤١/١٠ عليهم ، فأنزل الله التخفيف ، فجعل على الرجل أن يُقاتل الرجلين ، قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ ، فخفف الله عنهم ، وأقصوا من النصر^(٤) بقدر ذلك^(٥) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . يقول : يُقاتلوا مائتين ، فكانوا أضعف من ذلك ، فسخها الله عنهم ، فخفف فقال : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ . فجعل أول مرة الرجل لعشرة^(٥) ، ثم جعل الرجل لاثنتين .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن ابن

(١) عزاء السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٠٠ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٣) في ف : « أبي الخريت »

(٣) في م : « الصبر » ، وفي ف : « البصر » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/ ٢٢٤ والنحاس في المناسخ والمنسوخ عن ٤٧٠ من طريق يزيد بن

هارون به ، وابن المبارك في الجهاد ص ١٧٩ (٢٣٧) ، والبخاري (٤٦٥٣) ، وأبو داود (٢٦٤٦) ، وابن أبي

حاتم في تفسيره ٥/ ١٧٢٩ ، والبيهقي ٩/ ٧٦ من طريق جرير بن حازم به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عشرة » .

أبى نجیح ، عن مجاهد فی قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ . قال : كان فرض عليهم إذا لقيَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غلبوا ، ثم خَفَّفَ الله عنهم فقال : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . فيقول : لا ينبغي أن يَفِرَّ أَلْفٌ مِنْ أَلْفَيْنِ ، فإنهم إن صَبَرُوا لهم غلبوهم ^(١) .

حدَّثنا الحسن ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : كان هذا واجبا أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرة ^(٢) .

وبه قال : أخبرنا الثوري ، عن ليث ، عن عطاءٍ مثل ذلك ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ فقد بيَّنا تأويله ^(٤) .

وكان ابنُ إسحاق يقولُ في ذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، أي : لا يُقاتِلون على نية ^(٥) ، ولا حقٍّ فيه ، ولا معرفةً بخير ^(٦) ولا شرٍّ ^(٧) .

وهذه الآية ، أعنى قوله : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ ، وإن كان مخرجها مخرج الخبر ، فإن معناها الأمر ، يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ أَلَكُنْ ﴾

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١ ، وتفسير مجاهد ٣٥٧ ، ٣٥٨ بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦١/١ ، وفي مصنفه (٩٥٢٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ ، وفي مصنفه (٩٥٢٧) ، وتفسير الثوري ص ١٢١ عن ابن جريج عن عطاء .

(٤) تقدم في ص ٢٦١ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بينة » .

(٦) في م ، ف ، وتفسير ابن أبي حاتم : « لخير » .

(٧) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٩/٥ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴿٦٥﴾ . فلم يكن التخفيف إلا بعد التثقيب ، ولو كان ثبوت العشرة منهم للمائة من عدوهم ، كان غير فرض عليهم قبل التخفيف ، وكان ندباً ، لم يكن للتخفيف وجه ؛ لأن التخفيف إنما هو ترخيص في ترك الواحد من المسلمين الثبوت للعشرة من العدو ، وإذا لم يكن التشديد قد كان له مُتَقَدِّماً ، لم يكن للترخيص وجه ، إذ كان المفهوم من الترخيص إنما هو بعد التشديد . وإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن حكم قوله : ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ناسخ لحكم قوله : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٩١٤/١ ظ] . وقد بيّنا في كتابنا^(١) « لطيف البيان عن أصول الأحكام » ، أن كل خبر من الله وَعَدَ فيه عباده على عمل ثواباً جزاءً ، وعلى تركه عقاباً وعذاباً ، وإن لم يكن خارجاً ظاهره مخرج الأمر ، ففي معنى الأمر ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ .

فقرأه بعض المدنيين وبعض البصريين : (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا) . بضم الضاد في جميع القرآن ، وتنوين الضعف على^(٢) المصدر من : ضَعَفَ الرجلُ ضُعْفًا^(٣) .

وقرأ / ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، بفتح الضاد ٤٢/١٠ على المصدر أيضاً من ضَعَفَ^(٤) .

(١) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « كتاب » .

(٢) في ت ٢ : « من » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير والكسائي وابن عامر . السبعة ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .


(٤) قرأ بذلك عاصم وحمزة . وخالف حفص عاصمًا فقرأ عن نفسه لا عن عاصم في الروم : (ضَعِفَ . . .

ضُعْفًا) بالضم جميعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَدَنِيِّينَ : (ضُعْفَاءُ) ^(١) ، عَلَى تَقْدِيرِ « فُعْلَاء » ^(٢) ، جُمِعَ ضَعِيفٌ عَلَى ضُعْفَاءَ ، كَمَا يُجْمَعُ الشَّرِيكُ شُرَكَاءَ ، وَالرَّحِيمُ رُحَمَاءَ .

وَأَوَّلَى الْقُرَاءَاتِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، وَ : (ضُعْفًا) ، يَفْتَحُ الضَّادُ أَوْ ضَمُّهَا ، لِأَنَّهُمَا الْقُرَاءَتَانِ الْمَعْرُوفَتَانِ ، وَهُمَا لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَصِيحَتَانِ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبَأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَصَحِيحُ الصَّوَابِ .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (ضُعْفَاءُ) ، فَإِنَّهَا عَنْ قِرَاءَةِ الْقِرَاءَةِ شَاذَةٌ ، وَإِنْ كَانَ لَهَا فِي الصَّحِيحَةِ مَخْرَجٌ ، فَلَا أَحَبَّ لِقَارِئِ الْقِرَاءَةِ بِهَا ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَكَبَّرَ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُدْرِكَ فِي الْأَرْضِ قُرَيْشِيكَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ 

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَحْتَبِسَ كَافِرًا قَدَرًا عَلَيْهِ وَصَارَ فِي يَدِهِ ، مِنْ عَمَلِهِ الْأَوَّلَانِ لِلْفِدَاءِ أَوْ لِلْمَنْ .

وَالْأَشْرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : الْحَبْسُ ^(٤) ، يَقَالُ مَدَّ : مَأْسُورٌ . يَرَادُ بِهِ : مَحْبُوسٌ . وَمَسْمُوعٌ مِنْهُمْ : أَنَا لَهُ ^(٥) اللَّهُ أُسْرًا .

(١) هذه قراءة أبي جعفر المدني . النسخ في القراءات العشر ٢/ ٨٠٨ .

(٢) بعده في ص ، ت ٢ ، س : « بمعنى » .

(٣) تقدم قبل قليل أن هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهي متواترة .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « أبي » والمثبت موافق لما في اللسان والتاج (أ س ر) ، وفي أساس البلاغة

(أ س ر) : « وفي أدعيتهم : أبي لك الله أسرا » .

وإنما قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ يُعَرِّفُهُ أَنْ قَتَلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَسْرَهُمْ
 ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ فَادَى بِهِمْ ، كَانَ أَوَّلَىٰ بِالصَّوَابِ مِنْ أَخَذِ الْفَدْيَةِ مِنْهُمْ وَإِطْلَاقِهِمْ .
 وقوله : ﴿ حَتَّى يُخْرِجَكَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : حَتَّى يُبَالِغَ فِي قَتْلِ الْمُشْرِكِينَ
 فِيهَا ، وَيَقْهَرَهُمْ غَلَبَةً وَقَسْرًا .

يَقَالُ مِنْهُ : أَتَخَنَ فَلَانٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ . إِذَا بَالِغَ فِيهِ . وَحَكِي : أَتَخَنْتُهُ مَعْرِفَةً .
 بِمَعْنَى : قَتَلْتُهُ مَعْرِفَةً .

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ . يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : تُرِيدُونَ أَيُّهَا
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ بِأَسْرِكُمْ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُوَ مَا عَرَضَ لِلْمَرْءِ ^(١) مِنْهَا مِنْ مَالٍ
 وَمَتَاعٍ . يَقُولُ : تُرِيدُونَ بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَتَاعَ الدُّنْيَا وَطُعْمَهَا ، ﴿ وَاللَّهُ
 يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ يُرِيدُ لَكُمْ زِينَةَ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلِيهِمْ وَلَا يَتَدَبَّرُ
 فِي جَنَاتِهِ ، بِقَتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ وَإِثْخَانِكُمْ فِي الْأَرْضِ . يَقُولُ لَهُمْ : وَاطْلُبُوا مَا يُرِيدُ اللَّهُ لَكُمْ
 وَلَهُ اْعْمَلُوا ، لَا مَا تَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ أَهْوَاءُ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الرِّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا ، ﴿ وَاللَّهُ
 عَزِيزٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ أَنْتُمْ أَرَدْتُمْ الْآخِرَةَ لَمْ يَغْلِبْكُمْ ^(٢) «عَدُوُّكُمْ» ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا
 يُقْهَرُ وَلَا يُغْلَبُ ، وَأَنَّهُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَذْيِيرِهِ أَمْرَ خَلْقِهِ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُشَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) سَطَطَ مِنْ : ت ٢ . وَفِي س ، ف : « لِلْمُشْرِكِينَ » .

(٢ - ٢) فِي ت ٢ : « عَدُوَّكُمْ » .

ابن عباس قوله : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِكَ فِي الْأَرْضِ ﴾ :
 وذلك يوم بدر ، والمسلمون يومئذ قليل ، فلما كثروا واشتد سلطانهم ، أنزل الله
 تبارك وتعالى بعد هذا في الأسارى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ [محمد : ٤] ، فجعل الله
 النبي والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار ؛ إن شاءوا قتلوهم ، وإن شاءوا استعبدوهم ،
 وإن شاءوا فادوهم ^(١) .

٤٣/١٠ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ
 يَكُونَ ^(٢) لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِكَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ الآية . قال : أراد
 أصحاب نبي الله ﷺ يوم بدر الفداء ، ففادوهم بأربعة آلاف ^(٣) أربعة آلاف ^(٣) ،
 ولعمري ما كان أثخن رسول الله ﷺ يومئذ ، وكان أول قتال قاتله المشركين ^(٤) .
 حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن حبيب بن أبي عمرة ، عن مجاهد ،
 قال : الإثخان : القتل ^(٥) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن
 سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِكَ فِي
 الْأَرْضِ ﴾ . قال : إذا أسرتهم فلا تفادوهم حتى تُشْخِنُوا فيهم القتل ^(٦) .

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، وفي الأموال (٣٤٢) ، وابن زنجويه في الأموال (٥٣٠) ،
 وابن المنذر في الأوسط ١١ / ٢٢٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٢ / ٥ ، والنحاس في ناسخه ص ٤٧٢ من
 طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣ / ٣ إلى ابن مردويه .

(٢) غير منقوطة في ص ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وما بعدها : « تكون » . وهي قراءة أبي عمرو .
 السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣ / ٣ إلى ابن المنذر .

(٥) في ت ٢ ، س : « الفصل » . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢ / ٤٢٠ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم
 ١٧٣٢ / ٥ من طريق حبيب بن أبي عمرة ، وابن المنذر في الأوسط ١١ / ٢٢٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٠١ ، وفي الأموال (٣٤١) - وابن زنجويه في الأموال (٥٢٨) =

قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ الآية : نَزَلَتْ الرِّخْصَةُ بَعْدُ ؛ إِنْ شِئْتَ فَمَنْ ، وَإِنْ شِئْتَ فَفَادٍ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِخَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يعنى : الذين أُسِرُوا يَبْدِرُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ﴾ مِنْ عَدُوِّهِ ﴿ حَتَّى يُشْخِخَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، أى : يُشْخِخَ عَدُوَّهُ حَتَّى يَنْفِيَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ ، أى : الْمَتَاعَ وَالْفِدَاءَ بِأَخَذِ الرِّجَالِ ، ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ بِقَتْلِهِمْ ، لظُهُورِ الدِّينِ الَّذِي يُرِيدُونَ إِطْفَاءَهُ ، الَّذِي بِهِ تُذْرَكُ الْآخِرَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قال : ثنا أَبُو مَعَاوِيَةَ ، قال : ثنا الْأَعْمَشُ ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ ، عن أَبِي عُبَيْدَةَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قال : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَجِئَ بِالْأُسْرَى ، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسْرَى ؟ » . فقال أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ ، اسْتَبَقَهُمْ وَاسْتَأْنَاهُمْ ^(٤) لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ . وقال عمرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَذَّبُوكَ وَأَخْرَجُوكَ ، قَدَّمَهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ . وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، انْظُرْ وَادِيًا كَثِيرَ الْحَطَبِ ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ ، ثُمَّ أَضْرْمْ عَلَيْهِمْ

= ٥٢٩) ، تفسير مجاهد ص ٣٥٨ من طريق شريك عن سالم عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه .

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٣/٥ من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، والمسند : « استأن بهم » . واستأنهم : أى انتظرهم . ينظر النهاية ٧٨/١ .

(تفسير الطبرى ١٨/١١)

نارًا . قال : فقال له العباس : قَطَعْتَ رَحِمَكَ . قال : فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يُجِبْهُمْ ، ثم دَخَلَ . فقال ناسٌ : يأخُذُ^(١) بقَوْلِ أبي بكرٍ . وقال ناسٌ : يأخُذُ^(٢) بقَوْلِ عمر . وقال ناسٌ : يأخُذُ بقَوْلِ عبدِ اللَّهِ بنِ رَوَاحَةَ . ثم خَرَجَ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إنَّ اللَّهَ لَيَلَيِّنُ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَلَيْنَ مِنَ اللَّبَنِ ، وإنَّ اللَّهَ لَيَشْدُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ ، وإنَّ مَثَلَكَ يَا أبا بَكْرٍ مَثَلُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بَرَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، ومَثَلَكَ يَا أبا بَكْرٍ مَثَلُ عِيسَى ، قال : ﴿ إِن تَعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ الآية [المائدة : ١١٨] ، ومَثَلَكَ يَا عمرُ مَثَلُ نُوحٍ ، قال : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، / ومَثَلَكَ^(٣) كَمَثَلِ مُوسَى ، قال : ﴿ رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدَّدَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنْتُمْ الْيَوْمَ عَالَةٌ ، فَلَا يَنْفَلِتَنَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبٍ عُثْقِي » . قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : إِلَّا سُهَيْلَ ابْنِ بَيْضَاءَ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ . فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فما رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ أَخُوفَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنِّي فِي^(٤) ذَلِكَ الْيَوْمِ ، حَتَّى قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِلَّا سُهَيْلَ ابْنَ بَيْضَاءَ » . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا كُنْتُ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخَبَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، إِلَى آخِرِ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ^(٥) .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نَأْخُذُ » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ : « نَأْخُذُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « يَا ابْنَ رَوَاحَةَ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سَنَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٧٦/٢ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤١٧/١٢ ، ٣٧٠/١٤ ، وَأَحْمَدُ ١٣٨/٦ (٣٦٣٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧١٤ ، ٣٠٨٤) ، وَابْنُ مَرْدُودِيهِ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ لِلزَّيْلَعِيِّ ٣٥/٢ - ٣٧ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٣١/٥ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (١٠٢٥٨ ، ١٠٢٥٩) ، وَالْحَاكِمُ ٢١/٣ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الدَّلَائِلِ ١٣٨/٣ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، ^(١) ثنا عمرُ بنُ يونسَ اليماميُّ ^(١) ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا أبو زُمَيْلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، قال : لما أُسِّروا الأسارى ، يعنى يومَ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ ؟ » . قال : « ما تَرَوْنَ فِي الْأَسَارَى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، هم بنو العِصْمِ والعَشِيرَةِ ، وأرى أن تأخذَ منهم فِدْيَةً تكونُ لنا قُوَّةً على الكفارِ ، وعسى اللَّهُ أن يَهْدِيَهُم للإسلامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما تَرَى يَا بَنَ الْخَطَابِ ؟ » . فقال : لا والذي لا إلهَ إلا هو ، ما أرى الذي رأى أبو بكرٍ ، يا نبيَّ اللَّهِ ، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنَا مِنْهُمْ ، فَتُمَكِّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ^(٢) ، وَتُمَكِّنَنِي مِنْ فَلَانٍ - نَسِيبَ لَعْمَرٍ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَإِنْ هُوَ لَاءِ أُمَّةٍ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا . فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ . قال عمرُ : فلما كان من الغدِ جِئْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو وأبو بكرٍ قَاعِدَانِ يَتَكَيَّانِ ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبرْنِي مِنْ أَيْ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ، فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بَكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ^(٣) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبَيْكَى لِلَّذِي عَرَضَ ^(٤) عَلَى أَصْحَابِكَ ^(٥) مِنْ ^(٦) أَخَذِهِم ^(٦) الْفِدَاءَ ، وَلَقَدْ عَرَضَ عَلَى عَذَابِكُمْ ^(٧) أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ » - شَجَرَةٍ ^(٨) قَرِيبَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يَشْخِطَ فِي

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٤/٢١ .

(٢) بعده في م : « وَتُمَكِّنَ حِمْرَةَ مِنَ الْعَبَّاسِ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ » ، وفي المسند : « وَتُمَكِّنَ حِمْرَةَ مِنْ فَلَانٍ أَخِيهِ » .

(٣) زيادة من مسلم والترمذي وأحمد وابن أبي حاتم . وعند البيهقي : « يَبْكَاكُمَا » .

(٤ - ٤) في م ، ت ٢ ، س : « لِأَصْحَابِي » .

(٥) في ص : « فِي » .

(٦) في ص : « أَحَدَهُم » .

(٧) في صحيح مسلم وسنن البيهقي : « عَذَابِهِمْ » .

(٨) في م ، ومسند أحمد : « الشَّجَرَةُ » .

الْأَرْضِ ﴿٦٧﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ حَلَلًا طَيِّبًا ﴾ ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ ^(١) .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَوْلَا كَتَبْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

يقول تعالى ذكره لأهل بدر الذين غنموا وأخذوا من الأسرى الفداء : ﴿ لَوْلَا كَتَبْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يقول : لولا قضاء من الله سبق لكم ، أهل بدر ، في اللوح المحفوظ - بأن الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة ، وأن الله قَضَى فيما قَضَى أنه لا يُضِلُّ قومًا بعدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ، وأنه لا يُعَذِّبُ أَحَدًا شَهِدَ الْمَشْهَدَ الَّذِي شَهِدْتُمُوهُ بِبَدْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاصِرًا دِينَ اللَّهِ - لَنَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، بِأَخْذِكُمْ الْغَنِيمَةَ وَالْفِدَاءَ ، عَذَابٌ عَظِيمٌ .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٤٥/١٠

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَوْلَا كَتَبْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : إِنْ اللَّهُ كَانَ مُطْعِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْغَنِيمَةَ ، وَإِنَّهُمْ أَخَذُوا الْفِدَاءَ مِنْ أُسَارَى بَدْرِ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِهِ . قَالَ فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَحَلَّهُ اللَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمَفْضِلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٨١) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٧٦٣) ، والطحاوی فی المشكل (٣٣٠٩) وابن أبي حاتم فی تفسیره ١٦٦٢/٥ ، ١٧٣٠ ، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعیم فی الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقي ٣٢١/٦ وفي الدلائل ٥١/٣ - ٥٣ من طريق عمر بن يونس به . وتقدم من طريق ابن المبارك عن عكرمة بن عمار ص ٥١ .

(٢) أخرجه الطحاوی فی المشكل ٣٦٤/٨ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

الحسن في قول الله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية ، وذلك يوم بدر ، أخذ أصحاب النبي ﷺ المغنم والأسارى قبل أن يؤمروا به ، وكان الله ، تبارك وتعالى ، قد كتب في أم الكتاب : المغنم والأسارى حلالاً لمحمد وأمة . ولم يكن أحله لأمة قبلهم ، فأخذوا المغنم ، وأسروا الأسارى قبل أن ينزل إليهم في ذلك ، قال الله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . يعنى : فى الكتاب الأول أن المغنم والأسارى حلال لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

حدثني محمد [٩١٥/١] بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية ، وكانت الغنائم قبل أن يُنْعَثَ النبي ﷺ فى الأمم إذا أصابوا مَغْنَمًا جَعَلُوهُ لِلْقُرْبَانِ ، وحرَّم الله عليهم أن يأكلوا منه قليلاً أو كثيراً ، حرَّم ذلك على كل نبي وعلى أمة ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يغُلُّون منه ، ولا يأخذون منه قليلاً ولا كثيراً إلا عَذَّبَهُم الله عليه ، وكان الله حرَّمه عليهم تحريماً شديداً ، فلم يُحِلَّهُ لنبي إلا لمحمد ﷺ ، وكان قد سبق من الله فى قضائه أن المغنم له ولأمة حلال ، فذلك قوله يوم بدر ، فى أخذ الفداء من الأسارى : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عوف^(٢) ، عن الحسن : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : إن الله كان مُعْطِى هذه الأمة الغنيمة ، وفعلوا الذى فعلوا قبل أن تحِلَّ الغنيمة^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ: عروة. وينظر هذا الإسناد فى ١٩/٦، ٢٣١/١٢، ٤٥/١٣، ١٧١/١٤، كما فى مصدر التخرىج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٨/٣٦٤، ٣٦٥ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، قال : قال الأعمش في قوله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ . سبق من الله أن أحل لهم الغنيمة ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن بشير بن ميمون ، قال : سمعت سعيداً يحدث ، عن أبي هريرة ، قال : قرأ هذه الآية : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : يعنى : لولا أنه سبق في علمي أني سأحل الغنائم ، لمسكم فيما أخذتم من الأسارى عذاب عظيم ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح وأبو معاوية بنحوه ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أحلت الغنائم لأحد سود الرعوس / من قبلكم ، كانت تنزل نار من السماء ^(٣) وتأكلها ^(٤) » . حتى كان يوم بدر ، فوقع الناس في الغنائم ، فأنزل الله : ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ لَمَسَّكُمْ﴾ حتى بلغ : ﴿حَالًا طَيِّبًا﴾ ^(٥) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه ، قال : فلما كان يوم بدر أسرع الناس في الغنائم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ ١٧٣٥ من طريق بشير بن ميمون أبي عبيد به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٧) وفي (١٠٠٢ - تفسير) من طريق سعيد بن أبي سعيد قوله .

(٣ - ٣) في ص ، ف : « تأكلها » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٩٠٦) ، وابن أبي شيبة ٣٨٧/١٤ ، وابن أبي شيبة (١٨٥٨٧) ،

وأحمد ٤٠٣/١٢ ، ٤٠٤ ، (٧٤٣٣) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٩) ، وابن الجارود (١٠٧١) ، والبيهقي

٢٩٠/٦ ، وابن عبد البر في التمهيد ٤٥٧/٦ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه أبو داود الطيالسي (٢٥٥١)

ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٣/٥ ، والترمذي (٣٠٨٥) ، والطحاوي في المشكل (٣٣١٠ -

٣٣١٢) ، وابن حبان (٤٨٠٦) ، والبيهقي ٢٩٠/٦ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٠٣/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن أشعث بن سوار ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، قال : أسر المسلمون من المشركين سبعين ، وقتلوا سبعين ، فقال رسول الله ﷺ : « اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتقووا به على عدوكم ، وإن قتلتموه قتل منكم سبعون ، أو تقتلوهم » . فقالوا : بل نأخذ الفدية منهم . وقُتل منهم سبعون . قال عبيدة : وطلبوا الخيرتين كليهما^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، قال : كان فداء أسارى بدر مائة أوقية ، والأوقية أربعون درهما ، ومن الدنانير ستة دنانير .

حدَّثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم ، قالا : ثنا ابن شليّة ، قال : ثنا ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة ، أنه قال في أسارى بدر : قال رسول الله ﷺ : « إن شئتم قتلتموهم ، وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم » . فقالوا : بلى ، نأخذ الفداء فنستمتع^(٢) به ويستشهد منا بعدتهم^(٣) .

حدَّثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا همام بن يحيى ، قال ثنا عطاء بن السائب ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : أمر عمر ، رضي الله عنه ، بقتل الأسارى ، فأنزل الله : ﴿ لَوْلَا كِتَابُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حدَّثت عن الحسين بن الفرّج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ،

(١) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٨/٤ من طريق أشعث به ، وأخرجه ابن سعد ٢٢/٢ من طريق ابن سيرين .

(٢) في م : « فتستمتع » .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١٧٧/٢ عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به . وينظر علل الدارقطني

قال : سمعتُ الضحَّاك يقولُ في قوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : كان المَغْنَمُ مُحَرَّمًا على كلِّ نبيٍّ وأُمَّتِهِ ، وكانوا إذا غَنِمُوا يَجْعَلُونَ المَغْنَمَ لِلَّهِ قُرْبَانًا تَأْكُلُهُ النَّارُ ، وكان سَبَقٌ في قضاءِ اللَّهِ وعلمِهِ أن يُحِلَّ المَغْنَمَ لهذه الأُمَّةِ يأكلُونَهُ في بطونِهِمْ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن عطاءٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : كان في علمِ اللَّهِ أن تَحِلَّ لَهُمُ الغَنائِمُ ، فقال : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بأنه أحلَّ لكم الغَنائِمَ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لأهلِ بدرٍ ألاَّ يُعَذِّبَهُمْ ، لِمَسَّهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : لأهلِ بدرٍ مِنَ السَّعَادَةِ^(٢) .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، عن ورقاءٍ ، عن ابنِ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لأهلِ بدرٍ مَشْهَدَهُمْ^(٣) .

٤٧/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قال : سَبَقَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لأهلِ بدرٍ^(٤) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقاً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق شريك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/١ عن معمر به .

[٩١٦/١ ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : كَانَ سَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ ، وَأَحَلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . قَالَ : سَبَقَ أَنْ لَا يُعَذَّبَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ . لِأَهْلِ بَدْرٍ وَمَشْهَدِهِمْ إِيَّاهُ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ : لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ بَدْرٍ قَبْلَ أَنْ أُحِلَّهَا لَكُمْ . فَقَالَ : سَبَقَ مِنَ اللَّهِ الْعَفْوُ عَنْهُمْ ، وَالرَّحْمَةُ لَهُمْ ، سَبَقَ أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ رَسُولُهُ ، وَمَنْ آمَنَ بِهِ ، وَهَاجَرَ مَعَهُ وَنَصَرَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ أَحَدًا بِفَعْلٍ أَتَاهُ عَلَى جَهَالَةٍ ؛ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ لِأَهْلِ بَدْرٍ وَمَشْهَدِهِمْ إِيَّاهُ . قَالَ : كِتَابٌ سَبَقَ ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٤/٥ معلقاً .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ معلقاً .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه .

يَتَّقُونَ ﴿التوبة: ١١٥﴾ سَبَقَ ذَلِكَ وَسَبَقَ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ قَوْمًا فَعَلُوا شَيْئًا بِجَهَالَةٍ
﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ : مما
أسرتم . ثم قال بعد : ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : عاتبه في الأسارى
وأخذ الغنائم ، ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنما من عدو له ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد ، قال ^(٢) : ثنى أبو جعفر محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « نُصِرْتُ
بِالرَّعْبِ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَأُحِلَّتْ
لِيَ الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِنَبِيٍّ كَانَ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، خَمْسٌ لَمْ يُوْتِهَنَّ نَبِيٌّ كَانَ
قَبْلِي » . قال محمد : فقال : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيٍّ ﴾ . أى : قبلك ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ
أَسْرَى ﴾ ، إلى قوله : ﴿ لَوْلَا كَتَبَ / مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لِمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ﴾ . أى : من
الأسارى والمغانم ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : أى لولا أنه سبق منى أن لا أعذب إلا بعد
النهي ، ولم أكن نهيتكم ، لعذبكم فيما صنعتهم ، ثم أحلها له ولهم ، رحمة ونعمة
وعائدة من الرحمن الرحيم ^(١) .

٤٨/١٠

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قد بيّناه قبل . وذلك أن
قوله : ﴿ لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ . خبر عام غير محصور على معنى دون معنى ،
وكل هذه المعانى التى ذكرتها عمّن ذكرت مما قد سبق فى كتاب الله أنه لا يؤاخذ
بشيء منها هذه الأمة ، وذلك ما عملوا من عمل بجهالة ، وإحلال الغنيمه ، والمغفرة

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ .

(٢) بعده فى م : « ثنى أبو سلمة ، عن محمد ، قال » .

لأهل بدر ، وكل ذلك مما كُتِبَ لهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فلا وجه لأن يخص^(١) من ذلك معنى دون معنى ، وقد نَمَّ الله الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : لم يكن من المؤمنين أحد ممن نُصِرَ إلا أحبَّ الغنائم إلا عمر بن الخطاب ، جعل لا يلقى أسيراً إلا ضرب عنقه ، وقال : يا رسول الله ، ما لنا وللغنائم ؟ نحن قوم نُجاهدُ في دين الله حتى يُعبد الله . فقال رسول الله ﷺ : « لو عُذِّبنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك » . قال الله : لا تعودوا تستجِلُّون قبل أن أُحِلَّ لكم^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : لما نزلت : ﴿ لَوْلَا كُتِبَ مِنَ اللَّهِ سَبَقٌ ﴾ الآية ، قال رسول الله ﷺ : « لو نزل عذاب من السماء لم ينبُج منه إلا سعد بن معاذ » . لقوله : يا نبي الله ، كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦٩) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أهل بدر : فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالاً باحلاله لكم طيباً ، ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقول : وخافوا الله أن تعودوا ، أن تفعلوا في دينكم شيئاً بعد هذه من قبل أن يُعهدَ فيه إليكم ، كما فعلتم في أخذ الفداء وأكل الغنيمة ، وأخذتموهما من قبل أن يحلَّ لكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يحصر » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣٨/٢ ، ٣٩ عن المصنف ، وسيرة ابن هشام ٦٢٨/١ ببعضه دون الجزء المرفوع .

رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ .

وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم .

وتأويل الكلام : فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ، إن الله غفورٌ رحيمٌ ، واتقوا الله .

ويعنى بقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوب أهل الإيمان من عباده ،

﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها .

القول فى تأويل قوله : [١/٩١٦ظ] ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ

الْأَسْرَى^(١) إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ : يا أيها النبى ، قل لمن فى يديك وفى يدى

أصحابك من / أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ ﴿إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي

قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ . يقول : إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ إِسْلَامًا ﴿يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ

مِنْكُمْ﴾ من الفداء ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ . يقول : ويصفح لكم عن عقوبة جرمكم

الذى اجتزتموه بقتالكم نبى الله وأصحابه ، وكفركم بالله ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾

لذنوب عباده إذا تابوا ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة .

وذكر أن العباس بن عبد المطلب كان يقول : فى نزلت هذه الآية .

﴿ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ^(٢)﴾

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ابن^(٣) إسحاق ، عن ابن أبي نجيح ،

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف - فى هذا الموضع وما بعده : « الأسارى » . وهى قراءة أبى عمرو ، والمثبت هو

قراءة الباقرين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ ، والتيسير ص ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/٤٩٦ .

(٢ - ٢) فى ف : « ذكر الرواية بذلك » .

(٣) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/٢١٥ .

عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال العباس : في نزلت : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّرَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . فأخبرت النبي ﷺ بإسلامي ، وسألته أن يحاسبني بالعشرين الأوقية التي أخذ مني فأبى ، فأبدلني الله بها عشرين عبداً ، كلهم تاجر ، مالى في يديه ^(١) .

وقد حدثنا بهذا الحديث - ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال محمد : ثنى الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، عن جابر بن عبد الله بن رثاب ، قال : كان العباس بن عبد المطلب يقول : في والله نزلت حين ذكرت لرسول الله ﷺ إسلامي . ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً ، وقد توضأ لصلاة الظهر ، فما أعطى يومئذ شيئاً ^(٢) ، ولا حرم سائلاً ، وما صلى يومئذ حتى فرقه ، وأمر العباس أن يأخذ منه ويحشي ، فأخذ . قال : وكان العباس يقول : هذا خير مما أخذ منا ، وأرجو المغفرة ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/٢٩٣ من طريق ابن وكيع به . ووقع فيه : عبد الله بن إسحاق عن محمد بن إسحاق ، وهو خطأ . وهو عبد الله بن إدريس .

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٧ من طريق ابن إدريس ، والطبراني (١١٣٩٨) والأوسط (٨١٠٧) من طريق ابن إسحاق ووقع في تفسير ابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والأوسط « عطاء » بدل « مجاهد » .

(٢) غير منقوطة في ص ، س ، وفي ت ١ ، ف : « ساكتا » .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢/٤٢ عن المصنف ، وأصل الأثر في صحيح البخاري (٤٢١) ، (٣١٦٥) من حديث أنس بن مالك .

ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية ، وكان العباس أسير يوم بدر ، فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب ، فقال العباس حين نزلت هذه الآية : لقد أعطانا^(١) الله خصلتين ما أحب أن لي بهما الدنيا ؛ إني أسرت يوم بدر ، ففديت نفسي بأربعين أوقية ، فاتاني أربعين عبداً ، وأنا أرجو المغفرة التي وعدنا الله^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعني بذلك من أسير يوم بدر ، يقول : إن عملتم بطاعتي ، ونصحتم لرسولي ، آتيتكم خيراً مما أخذ منكم ، وغفرت لكم^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ : عباس وأصحابه ، قال : قالوا للنبي ﷺ : آمنا بما جئت به ، ونشهد أنك لرسول الله ، لننصحن لك على قومنا . فنزل : ﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ : إيماناً وتضديفاً ، يخلف لكم خيراً مما أصيب منكم ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الشك الذي كنتم عليه . قال : فكان العباس يقول : ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا وأن لي الدنيا ، لقد قال : ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ ، فقد أعطاني خيراً مما أخذ مني مائة ضعف ، وقال : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ، وأرجو أن يكون قد غفر لي .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « أعطاني » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٧/٥ ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٣ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٦ - من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٧/٥ عن محمد بن سعد به مختصراً .

سليمان ، قال : سمعتُ الضحاك يقولُ في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية . يعنى : العباس وأصحابه ، أسروا يوم بدر ، يقولُ الله : إن عملتم بطاعتى ، ونصحتم لى ورسولى ، أعطيتكم خيراً مما أخذ منكم ، وغفرت لكم . وكان العباس بن عبد المطلب يقولُ : لقد أعطانا الله خصلتين ما شئ هو أفضلُ منهما ؛ عشرين عبداً ، وأما الثانية ، فنحن فى موعودِ الصادق ، ننتظرُ المغفرة من الله سبحانه ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبئه : وإن يُرِدْ هؤلاء الأسارى الذين فى أيديكم ﴿ يَخِيَانَتَكَ ﴾ ، أى الغدر بك والمكر والخداع ، بإظهارهم لك بالقول خلاف ما فى نفوسهم ، ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقولُ : فقد خالفوا أمر الله من ^(٢) قبل وقعة بدر ، وأمکن منهم بيدِ المؤمنين ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يقولون بالسنتهم ، ويضمرونه فى نفوسهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرهم وتدبير أمور خلقه سواهم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى العباس وأصحابه فى قولهم : آمنا بما جئت به ، ونشهد أنك رسول الله ، لنصحن [١/٩١٧] لك على قومنا . يقولُ : إن كان قولهم خيانة ﴿ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « ممن » .

يقول : قد كفروا وقاتلوك ، فأمكنك الله منهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ الآية . قال : ذكر لنا أن رجلاً كتب لنبى الله ﷺ ، ثم عمداً فنافق ، فلحق بالمشركين بمكة ، ثم قال : ما كان محمد يكتب إلا ما شئت . فلما سمع ذلك رجل من الأنصار ، نذر لئن أمكنه الله منه ليضربنّه بالسيف ، فلما كان يوم الفتح آمن رسول الله ﷺ الناس إلا عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ومقيس بن صبابه^(١) ، وابن خطيل ، وامرأة^(٢) كانت تدعو على النبى ﷺ كل صباح ، فجاء عثمان بابن أبي سرح ، وكان رضيعه أو أخاه من الرضاعة ، فقال : يا رسول الله ، هذا فلان / أقبل تائباً نادماً . فأعرض عنه^(٣) نبى الله ﷺ ، فلما سمع به الأنصارى أقبل متقلداً سيفه ، فأطاف به ، وجعل ينظر إلى رسول الله ﷺ رجاء أن يؤمى إليه ، ثم إن رسول الله ﷺ قدّم يده فبايعه ، فقال : « أما والله لقد تلوثتكم فيه لتوفى نذرك » . فقال : يا نبى الله ، إني هبئتك ، فلولا أومضت إلي^(٤) . فقال : « إنه لا ينبغي لنبى أن يؤمض »^(٥) .

٥١/١٠

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ . يقول : قد كفروا بالله ، ونقضوا عهده ، فأمكن منهم بيد^(٦) .

(١) فى م : « ضبابه » . وينظر الإكمال ٤٥٤/٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « امرأته » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أومضت إلي : أشرت إلي إشارة خفية . النهاية ٢٣٠/٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٠/٥ ، ٦١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/٢٩ ، ٣١ - من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين صدّقوا الله ورسوله ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ . يعنى : هَجَرُوا قومهم وعشيرتهم ودورهم - يعنى : تركوهم وخرجوا عنهم - وهَجَرَهُم قومهم وعشيرتهم ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : بالغُوا فى إيتاب نفوسهم وإنصابها فى حرب أعداء الله من الكفار ، ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول فى دين الله الذى جعله طريقاً إلى رحمته والنجاة من عذابه ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا ﴾ . يقول : والذين آووا رسول الله والمهاجرين معه . يعنى : أنهم جعلوا لهم مأوى يأوون إليه ، وهو المثلوى والمسكن . يقول : أسكنوهم وجعلوا لهم من منازلهم مساكن ، إذ أخرجهم قومهم من منازلهم ، ﴿ وَنَصَرُوا ﴾ . يقول : ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين . ﴿ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ . يقول : هاتان الفرقتان - يعنى المهاجرين والأنصار - بعضهم أنصار بعض ، وأعوان على من سواهم من المشركين ، وأيديهم واحدة على من كفر بالله ، وبعضهم إخوان لبعض دون أقربائهم الكفار .

وقد قيل : إنما غنى بذلك أن بعضهم أولى بميراث بعض وأن الله ورث بعضهم من بعض بالهجرة والنصرة دون القرابة والأرحام ، وأن الله نسخ ذلك بعد بقوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] .

ذكر من قال ذلك

حدثنى المشنى ، قال ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ﴾ (تفسير الطبرى ١٩/١١)

٥٢/١٠

ءَاوُوا وَنَصَرُوا/ أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٦٩﴾ . يعنى : فى الميراث ، جعل الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوى الأرحام ، قال الله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ ﴿٧٠﴾ . يقول : ما لكم من ميراثهم من شىء ، وكانوا يَعْمَلُونَ بذلك ، حتى أنزل الله هذه الآية : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] فى الميراث . فنسخت التى قبلها ، وصار الميراث لذوى الأرحام ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : لا هجرة بعد الفتح ، وإنما هو الشهادة بعد ذلك ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ ، وذلك أن المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل ؛ منهم المؤمن المهاجر المبين ^(٢) لقومه فى الهجرة ، خرج إلى قوم مؤمنين ^(٣) فى ديارهم وعقارهم وأموالهم ^(٤) . ﴿ ءَاوُوا وَنَصَرُوا ﴾ . وأعلنوا ما أعلن أهل الهجرة ، وشهروا السيوف على من كذب وجحد ، فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض ، فكانوا يتوارثون بينهم إذا توفى المؤمن المهاجر ^(٥) بالولاية فى الدين ، وكان الذى آمن ولم يهاجر لا يرث ؛ من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ مفرقا ببعضه من طريق أبى صالح به . كما أخرجه

ابن أبى حاتم فى ١٧٤٣/٥ من طريق آخر عن ابن عباس بنحو شطره الثانى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « والمباين » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « وفى قوله » .

(٥) بعده فى م : « ورثه الأنصارى » .

ميراثهم ، وهى الولاية التى قال الله : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا ﴾ ،
 وكان حقاً على المؤمنين و^(١) الذين آووا ونصروا إذا استنصروهم فى الدين أن
 يَنْصُرُوهُمْ إِنْ قَاتَلُوا^(٢) ، إلا أن يَسْتَنْصِرُوا على قوم بينهم وبين النبى ﷺ ميثاق ، فلا
 نصر لهم عليهم إلا على العدو الذين لا ميثاق لهم ، ثم أنزل الله بعد ذلك أن الْحَقَّ
 كُلُّ ذِي رَحِمٍ بِرَحِمِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجَرُوا ، فجعل
 لكل إنسان من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي
 كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . وبقوله : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ [٩١٧/١] ظ
 بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾^(٣) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى
 نجیح ، عن مجاهد ، قال : الثلاث الآيات خواتيم « الأنفال » ، فيهن ذكر ما كان من
 ولاية رسول الله ﷺ بين مهاجرى المسلمين ، و^(٤) بين الأنصار فى الميراث ، ثم نسخ
 ذلك آخرها : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 عبد الله بن كثير قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قال : بلغنا أنها كانت فى الميراث ، لا يتوارث المؤمنون الذين
 هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزل بعد : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ابن أبى حاتم : « قاتلوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ - ١٧٤٠ مفرقا ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٥٣

من طريق محمد بن سعد به .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما كان » .

أُولَى يَبْعُضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١﴾ . فتوارثوا ولم يهاجروا . قال ابن جريج : قال مجاهد : خواتيم « الأنفال » الثلاث الآيات ^(١) فيهن ذكر ما كان والى رسول الله ﷺ بين المهاجرين المسلمين وبين الأنصار في الميراث ، ثم نسخ ذلك آخرها : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .

٥٣/١٠ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا ﴾ . قَالَ : لَيْثُ الْمُسْلِمُونَ زَمَانًا يَتَوَارَثُونَ بِالْهَجْرَةِ ، وَالْأَعْرَابِيُّ الْمُسْلِمُ لَا يَرِثُ مِنَ الْمُهَاجِرِ شَيْئًا ، فَنَسَخَ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُ ^(٢) اللَّهِ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب : ٦] . أَيْ : مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ ، فَأُجِيزَتِ الْوَصِيَّةُ ، وَلَا مِيرَاثَ لَهُمْ ، وَصَارَتِ الْمَوَارِيثُ بِالْمَلِكِ ، وَالْمُسْلِمُونَ يَرِثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَرِثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ^(٣) ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحُسَيْنِ ، قَالَا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا ﴾ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ لَا يَرِثُ الْمُهَاجِرَ ، وَلَا يَرِثُهُ الْمُهَاجِرُ ، فَنَسَخَهَا فَقَالَ : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فالحق » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٤٩١/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٣٩/٥ ، وابن الجوزي في ناسخه ص ٣٥٥ من طريق حبيب بن الزبير =

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴾ في الميراث ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ وهؤلاء الأعراب ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ في الميراث ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ . يقول : بأنهم مسلمون . ﴿ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴾ في الميراث ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ ﴾ الذين توارثوا على الهجرة في كتاب الله ، ^(١) ثم نسختها الفرائض والموارث ^(٢) ، فتوارث الأعراب والمهاجرون ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٧٢) .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ ^(١) بالله ورسوله ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ قومهم الكفار ، ولم يفارقوا دار الكفر إلى دار الإسلام ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ أيها المؤمنون بالله ورسوله المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب ﴿ مِّنْ وَلِيَّتِهِم ﴾ . يعنى : من نصرتهم وميراثهم ^(٢) - وقد ذكرت قول بعض من قال : معنى الولاية ههنا

= عن عكرمة بنحوه . وذكره ابن الجوزى أيضاً عن الحسن معلقاً ، وأخرجه ابن الجوزى ص ٣٥٤ من طريق الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(١ - ١) وقعت هذه الجملة فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف بعد قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ السالف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٩/٥ ، ١٧٤٠ من طريق أحمد بن المفضل ببعضه .

(٣) بعده فى م : ﴿ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « براءتهم » ، وفى م : « ميراثهم » . والمثبت موافق للسياق وما سيأتى من الآثار التالية .

الميراث . وسأذكر إن شاء الله من حضرني ذكره بعد - ﴿ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾^١
 قومهم ودورهم من دار الحرب إلى دار الإسلام ﴿ وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ يقول :
 إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يهاجروا . ﴿ فِي الدِّينِ ﴾ . يعنى : بأنهم من
 أهل دينكم على أعدائكم وأعدائهم من المشركين ، فعليكم أيها المؤمنون من
 المهاجرين والأنصار النصر ، إلا أن يستنصروكم ﴿ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ .
 يعنى : عهد قد وثق به بعضكم على بعض أن لا يحاربه ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴾ . يقول : والله بما تعملون / فيما أمركم ونهاكم من ولاية بعضكم بعضاً أيها
 المهاجرون والأنصار ، وترك ولاية من آمن ولم يهاجر ، ونصرتكم إياهم عند
 استنصاركم فى الدين ، وغير ذلك من فرائض الله التى فرضها عليكم ﴿ بَصِيرٌ ﴾
 يراه ويصبره ، فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شيء .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
 ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال : كان المسلمون يتوارثون بالهجرة ، وأخى
 النبى ﷺ بينهم ، فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة ، وكان الرجل يُسلم ولا
 يهاجر ، لا^(١) يرث أخاه ، فنسخ ذلك قوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
 فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾^(٢) [الأحزاب : ٦] .

حدثنا محمد ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، أن النبى ﷺ
 أخذ على رجل دخل فى الإسلام ، فقال : « تُقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتحج
 البيت ، وتصوم رمضان ، وأنت لا ترى نارَ مشرك إلا وأنت حرب »^(٣) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ولا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٢/١ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٧٤ - عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١ ، وفى مصنفه (٩٨٢٤) عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ ﴾ . يعني : إن استنصركم الأعراب المسلمون أيها المهاجرون والأنصار على عدوهم فعليكم أن تنصروهم [٩١٨/١] ﴿ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس : ترك النبي ﷺ الناس يوم توفى على أربع منازل ؛ مؤمن مهاجر ، والأنصار ، وأعرابي مؤمن لم يهاجر ، إن استنصره النبي ﷺ نصره ، وإن تركه فهو إذنه^(٢) ، وإن استنصر النبي ﷺ في الدين كان حقاً عليه أن ينصره^(٣) ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنْ أَسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ ، والرابعة التابعون بإحسان .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾ إلى آخر السورة : فإن^(٤) رسول الله ﷺ توفى وترك الناس على أربع منازل ؛ مؤمن مهاجر ، ومسلم أعرابي ، والذين آووا ونصروا ، والتابعون بإحسان^(٥) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ (٧٣) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ورسوله ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٠/٥ من طريق أبي صالح به .

(٢) في م : « إذن له » .

(٣) في ص : « ينصرهم » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق أبي معاذ به .

بَعْضٌ ﴿١﴾ . يقول : بعضهم أعوانٌ بعضٍ وأنصاره ، وأحقُّ به من المؤمنين بالله ورسوله .
وقد ذكرنا قول من قال : عنى بأنَّ ^(١) بعضهم أحقُّ بميراثِ بعضٍ من قرابتهم من المؤمنين . وسندُكُزُّ بقیةً من حضرنا ذكره .

٥٥/١٠ / حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن أبي مالك ، قال : قال رجل : نُورثُ أرحامنا من المشركين ؟ فنزلت : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ الآية ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . نزلت في مواريثِ مشركي أهل العهد ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذي ليس بمهاجر لا يتوارثان وإن كانا أخوين مؤمنين . قال : وذلك لأن هذا الدين كان بهذا البلد قليلاً ، حتى كان يوم الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالأرحام ، وقال النبي ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » . وقرأ ^(٤) : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفار بعضهم أنصارٌ بعضٍ ، وأنه لا يكون مؤمناً من كان مقيماً بدار الحرب لم يهاجر .

(١) في م : « بيان أن » . ورسمت في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « بيان » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤١/٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى المصنف .

(٤) في ف : « اقرؤا » .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ ﴾ . قال : كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين ، فيقول : إن ظهر هؤلاء كنت معهم ، وإن ظهر هؤلاء كنت معهم . فأبى الله عليهم ذلك ، وأنزل الله في ذلك ، فلا تراءى نار مسلم و^(١) نار مشرك ، إلا صاحب جزية مقرراً بالخراج .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال : حض الله المؤمنين على التواضل ، فجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية^(٢) في الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض^(٣) .

وأما قوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : إلا تفعلوا أيها المؤمنون ما أمرتم به من موارثة المهاجرين منكم بعضهم من بعض بالهجرة والأنصار بالإيمان ، دون أقربائهم من أعراب المسلمين و^(٤) دون الكفار ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ ﴾ . يقول : يحدث بلاء في الأرض بسبب ذلك ، ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ومعاصي لله^(٥) .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِلَّا

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « لا » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق سلمة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الله » .

تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿١٠﴾ . إِلَّا تَفْعَلُوا هَذَا تَشْرِكُوهُمْ
يَتَوَارَثُونَ كَمَا كَانُوا يَتَوَارَثُونَ ﴿١١﴾ تَكُنْ فِتْنَةٌ / فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ . قال :
ولم يكن رسول الله ﷺ يقبل الإيمان إلا بالهجرة ، ولا يجعلونهم منهم إلا بالهجرة .

٥٦/١٠

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ أُولَئَاءُ بَعْضٌ ﴾ . يعني : في الميراث .
﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ . يقول : إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به ﴿ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تناصروا أيها المؤمنون في الدين تكن فتنة في
الأرض وفساد كبير .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : جعل المهاجرين
والأنصار أهل ولاية ^(٢) في الدين دون من سواهم ، وجعل الكفار بعضهم أولياء
بعض ، ثم قال : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ أن يتولى
المؤمن الكافر دون المؤمن . ثم ردّ المواريث إلى الأرحام ^(٣) .

[٩١٨/١ ظ] حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن
جريج : قوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : إلا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤١/٥ ، وأبو عبيد في ناسخه ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ من طريق أبي صالح
به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ف : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ بنحوه . وقوله : ثم ردّ المواريث إلى الأرحام . ليس محل تفسير هذه الآية ، بل
تفسير الآية (٧٥) في قوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ .

تَعَاوَنُوا وَتَنَاصَرُوا فِي الدِّينِ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بتأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ قول من قال : معناه أن بعضهم أنصار بعض دون المؤمنين ، وأنه دلالة على تحريم الله على المؤمن المَقَام في دار الحرب ، وترك الهجرة ؛ لأن المعروف في كلام العرب من معنى الولي أنه النصير والمعين ، أو ابن العم والنسيب . فأما الوارث فغير معروف ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يليه في القيام بإرثه من بعده ، وذلك معنى بعيد ، وإن كان قد يَحْتَمِلُهُ الكلام . وتوجيه معنى كلام الله إلى الأظهر الأشهر أولى من توجيهه إلى خلاف ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فيبين أن أولى التأويلين بقوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ تأويل من قال : إِلَّا تَفْعَلُوا ما أمرتكم به من التعاون والنصرة على الدين ، تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ . إذ كان مبتدأ الآية من قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ بالحث على الموالاة على الدين والتناصر جاء ، وكذلك الواجب أن يكون خاتمتها به .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٧٤) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا ﴾ آووا رسول الله ﷺ والمهاجرين معه ، ونصروهم ونصروا دين الله ، أولئك هم أهل الإيمان / بالله ورسوله حقًا ، لا من آمن ولم يُهاجر دار الشرك ، وأقام بين أظهر أهل الشرك ، ولم يغز مع المسلمين عدوهم ، ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ . يقول : لهم

سَيَّرَ مِنَ اللَّهِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ بَعْفُوهُ لَهُمْ عَنْهَا ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ﴾ . يَقُولُ : لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مَطْعَمٌ ^(١) وَمَشْرَبٌ هَنِيئٌ كَرِيمٌ ، لَا يَتَغَيَّرُ فِي أَجْوَابِهِمْ فَيَصِيرُ نَجْوًا ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ يَصِيرُ رَشْحًا كَرَشِحِ الْمَسْكِ .

وهذه الآية تُنبئُ عن صحة ما قلنا : إن معنى قولِ الله : ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في هذه الآية ، وقوله : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ إنما هو النُّصْرَةُ والمَعُونَةُ دُونَ المِيرَاثِ ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَقَّبَ ذَلِكَ بِالثَّنَاءِ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالْخَبَرِ عَمَّا لَهُمْ دُونَ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ بِقَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا﴾ الآية ، وَلَوْ كَانَ مُرَادًا بِالْآيَاتِ قَبْلَ ذَلِكَ الدَّلَالَةُ عَلَى حُكْمِ مِيرَاثِهِمْ لَمْ يَكُنْ عَقِيبَ ذَلِكَ إِلَّا الْحُثُّ عَلَى مُضِيِّ المِيرَاثِ عَلَى مَا أَمَرَ ، وَفِي صَحَّةِ ذَلِكَ كَذَلِكَ الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَى أَنْ لَا نَاسَخَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لَشَيْءٍ وَلَا مَنسُوخَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ بَعْدِ تَبْيَانِي مَا يَبَيِّنُ مِنْ وِلَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَانْقِطَاعِ وِلَايَتِهِمْ مِمَّنْ آمَنَ وَلَمْ يُهَاجِرْ حَتَّى يُهَاجِرَ ، ﴿وَهَاجَرُوا﴾ دَارَ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، ﴿وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ أَثَرُهَا الْمُؤْمِنُونَ ، ﴿فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ فِي الْوِلَايَةِ ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالنُّصْرَةِ فِي الدِّينِ وَالْمَوَارِثَةِ مِثْلُ الَّذِي يَجِبُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَلِبَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ .

(١) فِي م : « طَعْم » .

(٢) النَّجْوُ : مَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَطْنِ مِنْ رِيحٍ وَغَائِطٍ . اللِّسَانُ (ن ج و) .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثم ردّ
المواريث إلى الأرحام التي بينهم فقال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ أى :
بالميراث^(١) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٥) .

يقول تعالى ذكره : والمتناسبون بالأرحام بعضهم أولى ببعض فى الميراث ، إذا
كانوا ممن قسم الله له منه نصيباً وحظاً من الحليف والولى ، ﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ .
يقول : فى حكم الله الذى كتبه فى اللوح المحفوظ والسابق من القضاء ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله عالم بما يصلح عباده فى توريثه بعضهم من بعض
بالقربة^(٣) والنسب دون الحلف بالعقد ، وبغير ذلك من الأمور كلها ، لا يخفى عليه
شئ منها .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

٥٨/١٠

حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا
قتادة أنه قال : لا يرث الأعرابى المهاجر ، حتى أنزل الله : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦]^(٤) .

(١) فى م : « فى الميراث » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ .

(٣) فى م : « فى القرابة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٣ إلى المصنف ، وينظر تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا معاذ ، قال : ثنا ابن عوف ، عن عيسى بن الحارث ، أن أخاه شريح بن الحارث كانت له شريئة ، فولدت منه جارية ، فلما شبت الجارية زوّجت ، فولدت غلاما ، ثم ماتت الشريئة ، واختصم شريح بن الحارث والغلام إلى شريح القاضي في ميراثها ، فجعل شريح بن الحارث يقول : ليس له ميراث في كتاب الله . [١ / ٩١٩ و] قال : فقضى شريح بالميراث للغلام . قال : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فركب ميسرة بن يزيد إلى ابن الزبير ، وأخبره بقضاء شريح وقوله ، فكتب ابن الزبير إلى شريح : إن ميسرة أخبرني أنك قضيت بكذا وكذا ، وقلت : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . وإنه ليس كذلك ، إنما نزلت هذه الآية ؛ أن الرجل كان يعاقد الرجل يقول : ترثني وأرثك . فنزلت : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . فجاء بالكتاب إلى شريح ، فقال شريح : أغتقها جنان^(١) . بطنها . وأبى أن يرجع عن قضائه^(٢) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عوف ، قال : ثنا عيسى بن الحارث ، قال : كانت لشريح بن الحارث شريئة . فذكر نحوه ، إلا أنه قال في حديثه : كان الرجل يعاقد الرجل يقول : ترثني وأرثك . فلما نزلت ترك ذلك .^(٣) آخر تفسير سورة « الأنفال » . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله^(٣) .

(١) في م : « جنين » . والجنان من كل شيء : جوفه . والجنان : ما ستر . الوسيط (ج ن ن) .
 (٢) أخرجه وكيع في أخبار القضاة ٢ / ٣٢٠ ، ٣٢١ من طريق ابن عوف بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢٣ من طريق معاذ به مختصرا في تفسير ابن الزبير للآية ، وليس فيه القصة .
 (٣ - ٣) سقط من : م .

القول في تفسير السورة التي يُذكر فيها التوبة

القول في تأويل قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النور : ١] فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ﴿ ٢ ﴾ .

يعنى بقوله : جل ثناؤه : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . هذه براءة من الله ورسوله .

ف ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مرفوعة بمحذوف ، وهو هذه ، كما في قوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ [النور : ١] مرفوعة بمحذوف هو هذه ، ولو قال قائل : ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله : ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ . وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها ، إذ كانت قد صارت بصليتها ، وهى قوله : ﴿ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ كالمعرفة ، وصار معنى الكلام : براءة^(١) من الله ورسوله ، إلى الذين عاهدتم من المشركين . كان مذهباً غير مدفوعة صحته ، وإن كان القول الأول أعجب إلى ؛ لأن من شأن العرب أن يضمنوا لكل معين ، نكرة كان أو معرفة ذلك المعين ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عند معاينتهم الشيء الحسن : حسن والله . والقبیح : قبيح والله . يريدون : هذا حسن والله ، وهذا قبيح والله ؛ فلذلك اخترت القول الأول .

وقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ ﴾ . والمعنى : إلى الذين

عاهد / رسول الله ﷺ من المشركين ؛ لأن العهود بين المسلمين والمشركين على عهد رسول الله ﷺ ، لم يكن يتولى عقدها إلا رسول الله ﷺ ، أو من يعقدها بأمره ،

(١) كذا في النسخ ولعل صوابها : « البراءة » .

ولكنه خاطب المؤمنين بذلك لعلهم بمعناه ، وأن عقود النبي ﷺ على أمته كانت عقودهم ؛ لأنهم كانوا لكل أفعاله فيهم راضين ، ولعقوده عليهم مسلمين ، فصار عقده عليهم كعقودهم على أنفسهم ؛ فلذلك قال : ﴿ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . لما كان من عقد رسول الله ﷺ وعهده .

وقد اختلف أهل التأويل فيمن برئ الله ورسوله إليه من العهد الذي كان بينه وبين رسول الله من المشركين ، فأذن له في السباحة في الأرض أربعة أشهر .

فقال بعضهم : هم صنفان من المشركين :

أحدهما : كانت مدة العهد بينه وبين رسول الله ﷺ أقل من أربعة أشهر ، وأمهل بالسباحة أربعة أشهر .

والآخر منهما : كانت مدة عهده بغير أجل محدود ، فقصر به على أربعة أشهر ليزداد لنفسه ، ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يقتل حيثما أدرك ويؤسر إلا أن يتوب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه ، أميراً على الحاج من سنة تسع ؛ ليقيم للناس حجهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر ومن معه من المسلمين ، ونزلت سورة « براءة »^(١) في نقض^(١) ما بين رسول الله ﷺ وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت أحد

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بعض » .

جاءه ، وأن لا يُخافَ أحدٌ في الشهرِ الحرامِ . وكان ذلك عهدًا عامًا بينه وبين الناس من أهل الشرك . وكانت بين^(١) ذلك عُهودٌ بين رسولِ الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص إلى أجلٍ مُسمًى ، فنزلت فيه وفيمن تخلف عنه من المنافقين في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يُظهرون ، منهم من سُمي لنا ، ومنهم من لم يُسم لنا ، فقال : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى لأهل العهد العام من أهل الشرك من العرب ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . أى : بعد هذه الحجة^(٢) .

وقال آخرون : بل كان إمهالُ الله ، عز وجل ، بسياحة أربعة أشهر ، من كان من المشركين بينه وبين رسولِ الله ﷺ عهدٌ ، فأما من لم يكن له من رسولِ الله عهدٌ ، وإنما كان أجله خمسين ليلةً ، وذلك عشرون من ذى الحجة والمحرم كله . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ؛ لأن أجل الذين لا عهد لهم كان إلى انسلاخ الأشهر الحرم ، كما قال الله : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . الآية ، قالوا : والنداء بـ « براءة » ، كان يوم الحج الأكبر ، وذلك يوم النحر في قول قوم ، وفي قول آخرين يوم عرفة ، وذلك خمسون يومًا .

قالوا : وأما تأجيلُ الأشهر الأربعة ، وإنما كان لأهل العهد بينهم وبين رسولِ الله ﷺ من يوم نزلت ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ . قالوا : ونزلت في أول شوال ، / فكان انقضاء مدة أجليهم انسلاخ الأشهر الحرم . وقد كان بعض من يقول هذه المقالة يقول : ابتداء التأجيل كان للفريقين واحدًا - أعنى الذى له العهد ، والذى لا عهد له - غير أن أجل

(١) فى ف : « من » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٣/٢ .

الذى كان له عهدٌ كان أربعة أشهرٍ ، والذى لا عهد له انسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحرَّمِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ① فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ② . قال : حَدَّثَ اللَّهُ لِلَّذِينَ عَاهَدُوا رَسُولَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، يَسِيحُونَ فِيهَا حَيْثَمَا شَاءُوا ، وَحَدٌّ ③ أَجَلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ ، انسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى انسلاخِ المُحرَّمِ ، خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ، أَمَرَهُ بِأَنْ يَضَعَ السِّيفَ فَيَمْنَعُ عَاهِدًا ④ .

حدَّثنى محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ إِلَى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : بَرَاءَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ عَهْدٌ ، يَوْمَ نَزَلَتْ : « بَرَاءَةٌ » ، فَجَعَلَ مُدَّةً مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ « بَرَاءَةٌ » أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَجَعَلَ مُدَّةَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَهْدٌ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ « بَرَاءَةٌ » انسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ ، وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ مِنْ يَوْمِ أُذُنَ ب « بَرَاءَةٌ » إِلَى انسلاخِ المُحرَّمِ ، وَهِيَ خَمْسُونَ لَيْلَةً : عَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمُحَرَّمِ ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يَقُولُ : لَمْ يَتَّقَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ وَلَا ذِمَّةٌ مِنْذُ نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » ،

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ ، ٩٢١٨ ، ٩٢٥٠ ، ٩٢٥٥ (من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٠ إلى ابن المنذر .

وانسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ، وَمُدَّةٌ مِّنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ « بَرَاءَةٌ »
أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ مِّنْ يَوْمِ أُذُنَ ب « بَرَاءَةٌ » إِلَى عَشْرِ مِّنْ أَوَّلِ ربيعِ الْآخِرِ ، فَذَلِكَ أَرْبَعَةُ
أَشْهُرٍ^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ « بَرَاءَةٌ » عَاهَدَ نَاسًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ
أَهْلُ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ ، فَتَنَزَّلَتْ : « بَرَاءَةٌ » مِّنَ اللَّهِ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ مِمَّنْ كَانَ عَاهَدَكَ مِمَّنْ
الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنِّي أَنْقَضُ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فَأَوْجَلُهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَسِيحُونَ
حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْأَرْضِ آمِنِينَ . وَأَجَلَ مَن لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ ، انْسَلَخَ
الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ مِّنْ يَوْمِ أُذُنَ ب « بَرَاءَةٌ » ، وَأُذُنَ بِهَا يَوْمَ النَّحْرِ ، فَكَانَ عَشْرِينَ مِّنْ ذِي
الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمِ ثَلَاثِينَ ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ لَيْلَةً . فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِذَا انْسَلَخَ الْمَحْرَمُ أَنْ يَضَعَ
السِّيفَ فِيمَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، يَقْتُلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ ،
وَأَمَرَ بِمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ إِذَا انْسَلَخَ أَرْبَعَةٌ مِّنْ يَوْمِ النَّحْرِ^(٢) ، أَنْ يَضَعَ فِيهِمُ السِّيفَ أَيْضًا ،
يَقْتُلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ . فَكَانَتْ مُدَّةٌ مِّنْ لَا عَهْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
خَمْسِينَ لَيْلَةً مِّنْ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَمُدَّةٌ مِّنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ
مِّنْ يَوْمِ النَّحْرِ إِلَى عَشْرِ يَخْلُونَ مِّنْ شَهْرِ ربيعِ الْآخِرِ^(٣) .

/حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥ عن العوفي به .

(٢) بعده في تفسير ابن كثير ٤/٤٥ : إلى عشر خلون من ربيع الآخر .

(٣) ذكر أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦ عقب الأثر (٩٢٠) معلقًا ، وأخرجه مختصرًا أيضًا ٦/

١٧٥٢ ، وذكر بعضه ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥ .

وَرَسُولِهِ ﴿إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . قَالَ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَلِيًّا نَادَى بِالْأَذَانِ ، وَأُمِرَ عَلَى الْحَاجِّ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَكَانَ الْعَامَ الَّذِي حَجَّ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَلَمْ يَحْجَّ الْمُشْرِكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ ^(١) .

قَوْلُهُ : ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ . قَالَ : هُمْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ ، الَّذِينَ عَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدُوبِ ، وَكَانَ بَقِيَ مِنْ مُدَّتِهِمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ أَنْ يُؤَفِّيَ بِعَهْدِهِمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ، وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ انْسِلَاخَ الْحَرَمِ . وَنُبِذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ ، وَأُمِرَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ ابْتِدَاءُ تَأْخِيرِ الْمُشْرِكِينَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَانْقِضَاءُ ذَلِكَ لَجَمِيعِهِمْ ، وَقَتًا وَاحِدًا . قَالُوا : وَكَانَ ابْتِدَاؤُهُ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، وَانْقِضَاؤُهُ انْقِضَاءُ عَشْرِ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ . قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، بَرِئَ مِنْ عَهْدِ كُلِّ مُشْرِكٍ ، وَلَمْ يُعَاهَدْ بَعْدَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ عَاهِدًا ، وَأَجْرَى لِكُلِّ مُدَّتِهِمْ ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ لِمَنْ دَخَلَ عَهْدُهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ^(٢) ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمِ ، وَصَفَرٍ ، وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَعَشْرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٦ .

(٢) في تفسير ابن أبي حاتم : « هي عشرون » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٤٦ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥٢ (٩٢١٦ ، ٩٢٤٤ ، ٩٢٥١) من طريق أحمد بن الفضل به .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَغَيْرُهُ ، قَالُوا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْمَوْسِمِ سَنَةَ تِسْعٍ ، وَبَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ « بَرَاءة » ، فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ يُؤَجِّلُ الْمُشْرِكِينَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ « بَرَاءة » يَوْمَ عَرَفَةَ ، أَجَّلَ الْمُشْرِكِينَ عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمِ ، وَصَفَرٍ ، وَشَهْرَ ربيعِ الْأَوَّلِ ، وَعَشْرًا مِنْ ربيعِ الْآخِرِ ، وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، وَقَالَ : لَا يَحُجُّنَّ بَعْدَ عَامِنَا هَذَا مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ غُرَيَّانٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . عَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمِ ، وَصَفَرٍ ، وَربيعِ الْأَوَّلِ ، وَعَشْرٍ مِنْ ربيعِ الْآخِرِ ، كَانَ ذَلِكَ عَهْدَهُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إِلَى أَهْلِ الْعَهْدِ ؛ خُزَاعَةَ ، وَمُذَلِجٍ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ « عَهْدٌ مِنْ » غَيْرِهِمْ . أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ حِينَ فَرَّغَ ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّهُ يَحْضُرُ الْمُشْرِكُونَ ، فَيَطُوفُونَ عُرَاءَةً ، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أُحَجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ » . فَأَرْسَلَ أَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَطَافَا بِالنَّاسِ بِذِي الْمَجَازِ ، وَبِأَمَكْنَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَتَّبَاعُونَ بِهَا ، ^(٢) وَبِالْمَوْسِمِ كُلِّهِ ^(٣) ، فَادَّثُوا أَصْحَابَ الْعَهْدِ بِأَنْ / يَأْمَنُوا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، فَهِيَ الْأَشْهُرُ الْمُتَوَالِيَاتُ : عَشْرُونَ مِنْ آخِرِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى عَشْرِ يَحْلُونَ مِنْ شَهْرِ ربيعِ الْآخِرِ ، ثُمَّ لَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَأَذَنَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ^(٤)

٦٢/١٠

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٥/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢ - ٢) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « أَوْ » . وَفِي ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « عَهْدٌ وَ » .

(٣ - ٣) فِي م : « بِالْمَوْاسِمِ كُلِّهَا » .

(٤) فِي م : « كُلُّهَا » .

بالبقتال إلا أن يؤمنوا^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : أهل العهد : مُدَلِّج ، والعرب الذين عاهدتهم ، ومن كان له عهد . قال : أقبل رسول الله ﷺ من تبوك حين فرغ منها وأراد الحج ، ثم قال : « إِنَّهُ يَخْضُرُ^(٢) الْبَيْتَ مُشْرِكُونَ يَطُوفُونَ عُرَاءً ، فَلَا أَحَبُّ أَنْ أُحْجَّ حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ » . فأرسل أبا بكر وعليًا ، رضي الله عنهما ، فطافا بالناس بذي المجاز ، وبأمكنيتهم التي كانوا يتبايعون بها ، وبالموسم كله ، وأذنوا أصحاب العهد بأن يأمنوا أربعة أشهر ، فهي^(٣) الأشهر الحرم المتواليات : عشرون من آخر ذي الحجة إلى عشر يخلون من شهر ربيع الآخر ، ثم لا عهد لهم . وأذن الناس كلهم بالبقتال إلا أن يؤمنوا . فأمن الناس أجمعون حينئذ ، ولم يسيح أحد . قال : حين رجع من الطائف ، ومضى من فوره ذلك فغزا تبوك ، بعد إذ جاء إلى المدينة .

وقال آخرون ممن قال : ابتداء الأجل لجميع المشركين وانقضاؤه كان واحدًا ؛ كان ابتداءه يوم نزلت « براءة » ، وانقضاؤه انقضاء الأشهر الحرم ، وذلك انقضاء المحرم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢١٧ ، ٩٢٢٠) من طريق ابن أبي نجیح به .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « حضر » .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « في » .

الزُّهْرِيُّ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : نَزَلَتْ فِي سُؤَالٍ ، فَهِيَ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ : سُؤَالٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا كَانَ تَأْجِيلُ اللَّهِ الْأَشْهُرَ الْأَرْبَعَةَ الْمَشْرُكِينَ فِي السِّيَاحَةِ ، لَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ مُدَّتُهُ أَقَلُّ ^(٢) مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . ^(٣) أَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مُدَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ^(٤) ، فَإِنَّهُ أُمِرَ ﷺ أَنْ يُتِمَّ لَهُ عَهْدَهُ إِلَى مُدَّتِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْكَلْبِيُّ : إِنَّمَا كَانَتِ الْأَرْبَعَةُ الْأَشْهُرُ لَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ دُونَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ ، فَأَتَمَّ لَهُ الْأَرْبَعَةَ . وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَهُوَ الَّذِي أُمِرَ أَنْ يُتِمَّ لَهُ عَهْدَهُ ، وَقَالَ : ﴿ أَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ ^(٥) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : الْأَجَلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِأَهْلِ الْعَهْدِ مِنَ الْمَشْرُكِينَ ، وَأَذِنَ لَهُمُ بِالسِّيَاحَةِ فِيهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إِنَّمَا هُوَ لِأَهْلِ الْعَهْدِ الَّذِينَ ظَاهَرُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ قَبْلَ انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ . فَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَهُمْ ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَمَرَ نَبِيَّهَ ﷺ بِإِتِمَامِ الْعَهْدِ بَيْنَهُ / وَبَيْنَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٤٧/٦ (٩٢٢١) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٥/١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ النَّحَّاسِ فِي النَّاسِخِ ص ٤٨٧ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) فِي ص ، س ، ف : « أَكْثَرُ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، س ، ف .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٥/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَ الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ يدلُّ على خلافِ ما قلنا في ذلك ، إذ كان ذلك يُنبئُ على ^(١) أن الفرضَ على المؤمنين كان بعدَ انقضاءِ الأشهرِ الحُرُمِ ، قتلَ كلِّ مُشركٍ ، فإن الأمرَ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن الآيةَ التي تتلو ذلك تنبئُ ^(٢) عن صحة ما قلنا ، وفسادِ ما ظنَّ من ظنَّ أن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ كان يُبيحُ قتلَ كلِّ مُشركٍ ، كان له عهدٌ من رسولِ الله ﷺ ، أو لم يكنْ كان له منه عهدٌ ، وذلك قوله : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] . فهؤلاء مُشركون ، وقد أمرَ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بالاستقامة لهم في عهدهم ، ما استقاموا لهم بتركِ نقضِ صلحتهم ، وتركِ مظاهرةِ عدوِّهم عليهم .

وبعدُ ، ففي الأخبارِ المتظاهرة عن رسولِ الله ﷺ : أنه حينَ بعثَ عليًا ، رضي الله عنه بـ « براءة » إلى أهلِ العهودِ بينه وبينهم ، أمره فيما أمره أن يُناديَ به فيهم : ومَن كان بينه وبين رسولِ الله ﷺ عهدٌ ، فعهدُهُ إلى مُدَّتِهِ أَوْضَحُ الدليلِ على صحة ما قلنا . وذلك أن الله لم يأمرُ نبيه ﷺ بنقضِ عهدِ قومٍ كان عاهدَهم إلى أجلٍ ، فاستقاموا على عهدهم ^(٣) بتركِ نقضِهِ ، وأنه إنما أَجَلَ أربعةَ أشهرٍ مَن كان قد نقضَ عهده قبلَ التأجيلِ ، أو مَن كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ . فأما مَن كان أَجَلُ عهده محدودًا ، ولم يجعلْ بنقضِهِ على نفسه سبيلًا ، فإن رسولَ الله ﷺ كان ياتِمُّ

(١) في م : « عن » .

(٢) في ص ، ف : « تبين » .

(٣) في م : « عهده » .

عهده إلى غاية أجله مأمورًا . وبذلك بعث مُنادِيه يُنادي به في أهلِ الموسمِ من العرب .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن مُغيرة ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : ثنا مُحَرَّرُ بنُ أبي هريرة ، عن أبي هريرة ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، قال : كنتُ مع عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، حينَ بعثه النبي ﷺ يُنادي ، فكان إذا صَحِلَ^(١) صوته ناديتُ . قلتُ : بأيُّ شيءٍ كنتم تُنادون ؟ قال : بأربعٍ : لا يَطْفُ بالكعبةِ غُريانُ ، ومَنْ كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فعهدهُ إلى مُدَّتِهِ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ عامِنَا هذا^(٢) مُشْرِكٌ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو^(٤) ، قال : ثنا عَفَّانُ ، قال : ثنا قَيْسُ بنُ الربيع ، قال : ثنا الشَّيْبَانِيُّ ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : أخبرنا المُحَرَّرُ بنُ أبي هريرة ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فذكرَ نحوه ، إلا أنه قال : ومَنْ كان بينه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدهُ إلى أجله^(٥) .

وقد حَدَّث بهذا الحديثِ شعبةٌ ، فخالَفَ قيسًا في الأجلِ .

فحدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عثمانُ بنُ عمر ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن المُغيرة ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن المُحَرَّرِ بنِ أبي هريرة ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ بعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ براءةً إلى أهلِ مكة ، فكنتُ أُنَادِي حتى

(١) صحل صوته : أى بَح . اللسان (ص ح ل) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه النسائي (١١٢١٤ - كبرى) ، وابن حبان (٣٨٢٠) من طريق المُغيرة به .

(٤) فى ص ، ف : « معمر » .

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه (٥١٧) ، والحاكم ٣٣١/٢ من طريق الشَّيْبَانِي به .

٦٤/١٠. صَحِلَ صَوْتِي . فَقُلْتُ : / بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تُنَادِي ؟ قَالَ : أَمِرْنَا أَنْ تُنَادِيَ : أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا حَلَّ الْأَجَلُ ، فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يَطْفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ^(١) .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَبْرُ وَهْمًا مِنْ نَاقِلِهِ فِي الْأَجَلِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ مُتَظَاهِرَةً فِي الْأَجَلِ بِخِلَافِهِ ، مَعَ خِلَافِ قَيْسِ شُعْبَةَ فِي نَفْسِ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَا يَبَيِّنُهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أُمِرْتُ بِأَرْبَعٍ ؛ أُمِرْتُ أَنْ لَا يَقْرَبَ الْبَيْتَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُ رَجُلٌ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانًا ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ . وَأَنْ يَتِمَّ إِلَى كُلِّ ذِي [٩٢١/١] عَهْدٍ عَهْدُهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ^(٣) قَالَ : نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » ، فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيًّا فَأَخَذَهَا مِنْهُ . فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : هَلْ نَزَلَ فِي شَيْءٍ ؟ قَالَ : لَا ،

(١) أخرجه النسائي (٢٩٥٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٥٦/١٣ (٧٩٧٧) ، والدارمي ٣٣٢/١ ، ٢٣٧/٢ ، والنسائي (٢٩٥٨) من طريق شعبة به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩/٤ عن المصنف ، وذكره الدارقطني في علله ١٦٣/٣ عن معمر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٥/١ ، والبزار في مسنده (٧٨٥) من طريق معمر عن أبي إسحاق عن زيد ابن يثيع عن علي ، وينظر علل الدارقطني .

(٣) غير منقوطة في ص ، ت ٢ ، س ، ف . وفي ت ١ : « يثيع » . وفي م : « يثيع » . والمثبت كما في مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١٥/١٠ .

ولكني أُمِرْتُ أَنْ أُبْلِغَهَا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . فَانْطَلَقَ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَامَ فِيهِمْ بِأَرْبَعٍ ؛ أَنْ لَا يَدْخُلَ مَكَّةَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا ، وَلَا يَطْفُفَ بِالْكَعْبَةِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ زَكْرِيَا ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ ، حِينَ أَنْزِلَتْ « بَرَاءَةٌ » بِأَرْبَعٍ ؛ أَنْ لَا يَطْفُفَ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَقْرَبَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بُعِثْتُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِأَرْبَعٍ . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بـ « بَرَاءَةٍ » ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَّثَ فَيَّ شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، أَنْتَ صَاحِبِي فِي الْغَارِ وَعَلَى الْخَوْضِ ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ » . وَكَانَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ عَلِيًّا أَرْبَعًا : لَا

(١) أخرجه أحمد ١٨٣/١ (٤) ، وأبو يعلى (١٠٤) ، والمروزي في مسند أبي بكر (١٣٢) ، والجورقاني في الأباطيل والمناكير ١٢٧/١ (١٢٠٤) من طريق إسرائيل موصولا عن أبي بكر بنحوه . قال الحافظ في أطراف المسند ٨٣/٦ (٧٨٠٠) : وهذا منقطع . وقال الجورقاني : هذا حديث منكر رواه عن إسرائيل زافر بن سليمان فخالف فيه وكيفاً .

(٢) أخرجه الحميدي (٤٨) ، وأحمد ٣٢/٢ (٥٩٤) ، والدارمي ٦٨/٢ ، والترمذي (٨٧١) ، (٨٧٢) ، (٣٠٩٢) ، وأبو يعلى (٤٥٢) ، والبيهقي ٢٠٧/٩ من طريق أبي إسحاق به .

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحْجُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَنَادَى : أَلَا لَا يَحْجُجَنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ عَبَّادٍ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « بَرَاءَةٌ » عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِيُقِيمَ الْحَجَّ لِلنَّاسِ ، قِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ بَعَثْتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : « لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ يَتِيٍّ » . ثُمَّ دَعَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : « أَخْرِجْ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ صَدْرِ « بَرَاءَةٌ » ، وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ إِذَا اجْتَمَعُوا بِمَنًى ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كَافِرٌ ، وَلَا يَحْجُجُ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطْفُفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ » . فَخَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعُضْبَاءِ ، حَتَّى أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ بِالطَّرِيقِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ ؟ قَالَ : مَأْمُورٌ ، ثُمَّ مَضَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَالْعَرَبُ إِذْ ذَاكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْحَجِّ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ ، قَامَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالَّذِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا

٦٥/١٠

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٩١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٥/٦ (٩٢١٥) من طريق الحكم به .

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُفُّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَهُوَ لَهُ إِلَى مُدَّتِهِ . فَلَمْ يَحُجَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَمْ يَطُفُّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، ثُمَّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَكَانَ هَذَا مِنْ « بَرَاءة » ، فَيَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ الْعَامِّ ، وَأَهْلِ الْمُدَّةِ إِلَى الْأَجْلِ الْمُسَمَّى ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدْيِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ آيَةً ، بَعَثَ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَمَرَهُ عَلَى الْحَجِّ ، فَلَمَّا سَارَ فَبَلَغَ الشَّجَرَةَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، أَتَبَعَهُ بَعْلَى فَأَخَذَهَا مِنْهُ ، فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَأْسَى أَنْتَ وَأُمِّي ، أَنْزِلْ فِي شَأْنِي شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يُبْلَغُ عَنِّي غَيْرِي ، أَوْ رَجُلٌ مِنِّي ، أَمَا تَرْضَى يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي الْغَارِ ، وَأَنْتَ صَاحِبِي عَلَى الْخَوْضِ ؟ » . قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَسَارَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْحَاجِّ ، وَعَلَى يُؤْذَنُ بـ « بَرَاءة » ، فَقَامَ يَوْمَ الْأَضْحَى ، فَقَالَ : لَا يَقْرَبَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَلَهُ عَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَإِنْ هَذِهِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ ، وَإِنْ اللَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُسْلِمًا . فَقَالُوا : نَحْنُ نَبْرَأُ مِنْ عَهْدِكَ وَعَهْدِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَّا مِنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . فَرَجَعَ الْمُشْرِكُونَ ، فَلَا مَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَقَالُوا : مَا تَصْنَعُونَ ، وَقَدْ أَسْلَمْتَ قَرِيشٌ ؟ فَأَسْلَمُوا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ [٩٢١/١ ظ] بْنِ يُثَيْعٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : أَمِرْتُ بِأَرْبَعٍ ؛ أَنْ لَا يَقْرَبَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩/٤ نقلا عن الطبري ، سيرة ابن هشام ٤٣٠/٢ .

البيت بعد العام مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفُ بالبيتِ غُريَانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمَةٌ ، وأن يَتِمَّ إلى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادة^(١) .

قال أبو جعفر ، رَحِمَهُ اللَّهُ : فقد أُنْبِأَتْ هذه الأخبارُ ونظائرها عن صحة ما قلنا ، وأن أَجَلَ الأشهرِ الأربعةِ/ إنما كان لمن وَصَفْنَا . فَأَمَّا مَنْ كان عَهْدُهُ إلى مُدَّةٍ مَعْلُومَةٍ ، فلم يَجْعَلْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين لنَقْضِهِ ومُظَاهَرَةِ أَعْدَائِهِمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ، فإن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد وَفَّى له بعَهْدِهِ إلى مُدَّتِهِ ، عن أمرِ اللَّهِ إِيَّاهُ بذلك . وعلى ذلك دَلُّ ظاهرِ التنزيلِ ، وتَظَاهَرَتْ به الأخبارُ عن الرسولِ ﷺ .

وأما الأشهرُ الأربعةُ ، فإنها كانت أَجَلَ مَنْ ذَكَرْنَا ، وكان ابتداءؤها يومَ الْحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاءؤها انقضاءَ عَشْرِ مِنْ ربيعِ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ مُتتَابِعَةٍ ، جُعِلَ لأهلِ الْعَهْدِ الَّذِينَ وَصَفْنَا أَمْرَهُمْ فِيهَا السِّيَاحَةُ فِي الْأَرْضِ ، يَذْهَبُونَ حَيْثُ شَاءُوا ، لَا يَغْرِضُ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ بِحَرْبٍ ، وَلَا قَتْلٍ ، وَلَا سَلْبٍ .

فإن قال قائلٌ : فإذا كان الأمرُ في ذلك كما وَصَفْتَ ، فما وَجْهُ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . وقد عَلِمْتَ أَنَّ انسلاخَها انسلاخُ الْحَرَمِ ، وقد زَعَمْتَ أَنَّ تأجيلَ الْقَوْمِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ كان أربعةَ أشهرٍ ، وإنما يَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الأكبرِ ، وانسلاخِ الأشهرِ الْحُرُمِ خمسُونَ يَوْمًا أَكْثَرَهُ ، فأين الخمسون يَوْمًا مِنَ الْأَشْهُرِ الأربعةِ ؟

قيل : إن انسلاخَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، إنما كان أَجَلَ مَنْ لَا عَهْدَ لَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالْأَشْهُرُ الأربعةُ لِمَنْ لَهُ عَهْدٌ ، إِمَّا إِلَى أَجَلٍ غَيْرِ مُحْدُودٍ ، وإِمَّا إِلَى أَجَلٍ مُحْدُودٍ قد نَقَضَهُ ، فَصَارَ بِنَقْضِهِ إِيَّاهُ بِمَعْنَى مَنْ خِيفَ خِيَانَتُهُ ، فَاسْتَحَقَّ النَّبْذَ إِلَيْهِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٦٥/١ ، وينظر ما تقدم ص ٣١٥ .

على سواءٍ ، غير أنه جعل له الاستعدادُ لنفسه ، والارتياذُ لها من الأجلِ الأربعةِ الأشهرِ . ألا ترى الله يقول لأصحابِ الأشهرِ الأربعةِ ، وَيَصِفُهُمْ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ عَهْدٍ : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿١﴾ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . وَوَصَفَ الْمُجْعُولَ لَهُمْ انْسِلَاخَ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ أَجَلًا ، بِأَنَّهُمْ أَهْلُ شِرْكٍ لَا أَهْلُ عَهْدٍ ، فقال : ﴿ وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . الآية - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . الآية ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ بَعْدَ انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ، وَيَتِمَّامِ عَهْدِ الَّذِينَ لَهُمْ عَهْدٌ ، إِذَا لَمْ يَكُونُوا نَقَضُوا عَهْدَهُمْ بِالْمُظَاهَرَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِدْخَالِ النِّقْصِ فِيهِ عَلَيْهِمْ .

فإن قال قائلٌ : وما الدليلُ على أن ابتداء التأجيلِ كان يومَ الحجِّ الأكبرِ ، دونَ أن يكونَ كان من شَوَّالٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ؟

قيل له : إن قائلِي ذلك ، زَعَمُوا أن التأجيلَ كان من وَقْتِ نُزُولِ « بَرَاءَةِ » ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا ؛ لأنَّ الْمُجْعُولَ لَهُ أَجَلُ السِّيَاحَةِ إِلَى وَقْتِ مَحْدُودٍ ، إِذَا لَمْ يَعْلَمْ مَا جُعِلَ لَهُ وَلَا سِيَمَا مَعَ عَهْدٍ لَهُ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ بِخِلَافِهِ ، فَكَمَنْ لَمْ يُجْعَلْ لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ مَا لَهُ فِي الْأَجَلِ الَّذِي جُعِلَ لَهُ ، وَمَا عَلَيْهِ بَعْدَ انْقِضَائِهِ ، فَهُوَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ الَّذِي جُعِلَ لَهُ مِنَ الْأَجَلِ . وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَعْلَمُوا بِمَا جُعِلَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، إِلَّا حِينَ نُودِيَ فِيهِمْ بِالْمَوْسَمِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، صَحَّ أَنْ ابْتِدَاءَهُ مَا قُلْنَا ، وَانْقِضَاءَهُ كَانَ مَا وَصَفْنَا .

وأما قوله : ﴿ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . فإنه يعني : فَيَسِيرُوا فِيهَا مُقْبِلِينَ وَمُذْبِرِينَ ، آمِنِينَ غَيْرِ خَائِفِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاتِّبَاعِهِ .

يقال منه : ساح فلان في الأرض يسيح ، سياحة وشيوخا وسيحانا .

٦٧/١٠ / وأما قوله : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . فإنه يقول لأهل العهد من المشركين^(١) الذين كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد قبل نزول هذه الآية : اعلّموا ، أيها المشركون ، أنكم إن سخطتم في الأرض ، واختزتم ذلك مع كُفركم بالله ، على الإقرار بتوحيد الله وتصديق رسوله : ﴿ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . يقول : غير مُفِيتيه بأنفسكم ؛ لأنكم حيث ذهبتم وأين كنتم من الأرض ، ففي قبضته وسلطانه ، لا يمتنعكم منه وزير ، ولا يحول بينكم وبينه إذا أرادكم بعذابٍ مَعْقِلٍ ولا مؤثِّلٍ إلا الإيمان به وبرسوله ، والتوبة من مَعْصِيَتِهِ . يقول : فبادروا عُقوبته بتوبة ، ودعوا السياحة التي لا تنفعكم .

وأما قوله : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ . يقول : واعلموا أن الله مُذِلُّ الكافرين ، ومُورِثهم العار في الدنيا ، والنار في الآخرة .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر .

وقد بيّنا معنى الأذان ، فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده^(٢) .

وكان سليمان بن موسى يقول في ذلك ما حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدّثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : زعم سليمان بن موسى الشامي أن

(١) ليست في : م .

(٢) تقدم في ٢٠٦/١٠ .

قوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . قال : الأذان : القَصَصُ ، فاتحة « براءة » حتى
تختتم : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [التوبة : ٢٨] .
فذلك ثمان وعشرون آية^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ وَأَذَانٌ
مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . قال : إعلام من الله ورسوله^(٢) .

ورُفع قوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ . عطفاً على قوله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ .
كأنه قال : هذه براءة من الله ورسوله ، وأذان من الله .

وأما قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . فإن فيه اختلافاً بين أهل العلم ؛ فقال
بعضهم : هو يوم عرفة .

ذكر من قال ذلك

[١/٩٢٢و] حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أبو زُرْعَةَ
وهب^(٣) الله بن راشد ، قال : أخبرنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنا أبو صَخْرٍ ، أنه سَمِعَ
أبا معاوية البجليّ من أهل الكوفة يقول : سمعتُ أبا الصَّهْبَاءِ البكريّ ، وهو يقول :
سألتُ عليّ بن أبي طالب ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن يوم الحجِّ الأكبر ، فقال : إن
رسولَ اللَّهِ ﷺ بعث أبا بكر بن أبي قُحافة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُقيم للناسِ الحجَّ ،
وبعثنى معه / بأربعين آية من « براءة » ، حتى أتى عَرَفَةَ ، فخطب الناسَ يومَ عَرَفَةَ ،
٦٨/١٠ . فلما قضى خطبته التفت إلى ، فقال : قُمْ ، يا عليّ ، وأد رسالة رسولِ اللَّهِ ﷺ .
فَقُمْتُ فقرأتُ عليهم أربعين آية من « براءة » ، ثم صَدَرْنَا حتى أتينا مِنًى ، فرميتُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٤) من طريق حجاج ببعضه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٧/٦ (٩٢٢٥) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) في النسخ : « وهبة » ، وينظر الثقات لابن حبان ٣٢٨/٩ ، وما تقدم في ١٣١/٥ .

(تفسير الطبري ٢١/١١)

الْجُمُرَةَ ، وَنَحَرْتُ الْبَدَنَةَ ، ثُمَّ حَلَقْتُ رَأْسِي ، وَعَلِمْتُ أَنَّ أَهْلَ الْجَمْعِ لَمْ يَكُونُوا حَاضِرُوا خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَطَفِئْتُ أَتَتَّبِعُ بِهَا الْفَسَاطِيطَ ، أَقْرؤها عَلَيْهِمْ . فَمِنْ ثَمَّ إِخَالَ حَسِبْتُمْ أَنَّهُ يَوْمَ النَّحْرِ ، أَلَا وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : يَوْمُ عَرَفَةَ . فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ ، أَوْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ ، يَوْمُ عَرَفَةَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ الشَّنِّيِّ ، عَنْ شَهَابِ بْنِ عَبَّادٍ الْعَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عَمْرٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ عَرَفَةَ . فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، فَقَالَ : أَخْبِرْكَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ عَرَفَةَ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرٌ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّنِّيِّ ، قَالَ : ثَنَا شَهَابُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَصْرِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : هَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَلَا يَصُومُ مِنْهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَحَجَجْتُ بَعْدَ أَبِي ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِهَا ، فَقَالُوا : سَعِيدُ بْنُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٣ عن أبي الصهباء عن علي مختصرا ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦٧/١ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٣٩ عن وكيع به بنحوه .

المُسَيَّب .^(١) فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ عَنْ أَفْضَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا : سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ^(٢) ، فَأَخْبَرَنِي عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ . فَقَالَ : أُخْبِرُكَ عَمَّنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي^(٣) مِائَةَ ضِعْفٍ^(٤) ؛ عَمْرُؤُا ابْنُ عَمَرَ ، كَانَ يَنْتَهَى عَنْ صَوْمِهِ وَيَقُولُ : هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ دَاوُدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزَّيْرِ يَقُولُ : يَوْمُ عَرَفَةَ هَذَا ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَلَا يَصُومُهُ أَحَدٌ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَطَاءً عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : يَوْمُ عَرَفَةَ ، فَأَفِضْ^(٧) مِنْهَا قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ » - وَكَانَ لَا يَخْطُبُ إِلَّا قَالَ : أَمَّا بَعْدُ - « فَإِنَّ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ »^(٨) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في م : « أضعافا » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ضعف » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٠/٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٢ ، ١٢٥/٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٩) من طريق عمر بن الوليد الشنبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى أبي الشيخ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى المصنف عن معقل بن داود به ، وعزاه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ معلقا . وينظر تفسير البغوي ١١/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فاقض » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ من طريق ابن جريج به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٥١/٤ عن ابن جريج به .

مُجاهِدٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرَفَةَ^(١) .

٦٩/١٠ / حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ سَلَمَةَ ابْنِ بُخْتِ^(٢) ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرَفَةَ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الْحُسَيْنُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ^(٣) طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قال : قُلْنَا : مَا الْحَجُّ الْأكْبَرُ ؟ قال : يومُ عَرَفَةَ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : « هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأكْبَرِ »^(٥) .

وقال آخرون : هو يومُ النَّحْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ^(٦) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُضْعَبُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ الْأَجْلَحِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

(٢) غير منقوطة في ص ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، م : « محب » ، وينظر الجرح والتعديل ١٥٦/٤ ، والإكمال ٢١٥/١ .

(٣) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ معلقا ، وينظر تفسير البغوي ١١/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) أخرجه أبو داود في مراسيله (١٥٣) عن أبي كريب به ، وذكره البيهقي ١٢٥/٥ من طريق ابن إدريس به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/١ عن الثوري به .

عن الحارث ، قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثَنَا عَنَبَسَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيًّا عَنْ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى عَنْ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَيَّاشِ الْعَامِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ^(٣) .

قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو سَلَمَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : فَسَأَلْتُهُ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمٌ يُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمُ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَبَّانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ :

(١) أخرجه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق الأجلح مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق سليمان الشيبانى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٤٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٧ - تفسير) من طريق عبد الملك به .

سألت ابن أبي أوفى عن يوم الحج الأكبر ، قال : هو يوم النحر .

٧٠/١٠ / حدثني يعقوب ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا الشَّيْبَانِيُّ ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : يوم الحج الأكبر ، يوم النحر ^(١) .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا عبد الملك بن عُمَيْرٍ ، قال : سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى ، وسئل عن قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ قال : هو اليوم الذي يُرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويُخْلَقُ فيه الشَّعْرُ .

حدثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : [٩٢٢/١ ظ] ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، قال : سمعتُ يحيى بن الجزَّار يُحدِّثُ ، عن عليٍّ ، أنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء ، يريدُ الجبَّانةَ ، فجاءه رجلٌ فأخذ بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ ، فسأله عن الحجِّ الأكبر ، فقال : هو يومُك هذا ، خلَّ سبيلها ^(٢) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان ، قال : ثنا إسحاق ، عن مالك بن مغولٍ وسُعَيْرٍ ^(٣) ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليٍّ ، قال : يوم الحجِّ الأكبر يوم النحر .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليٍّ ، قال : سئل عن يوم الحجِّ الأكبر ، قال : هو يوم النحر ^(٤) .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزَّار ،

(١) أخرجه ابن صاعد في مسند عبد الله بن أبي أوفى (٤٤) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق هشيم به .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٥١/٢ .

(٣) في م : « شتير » وينظر تهذيب الكمال ١٣٠/١١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٨ - تفسير) ، والترمذي (٣٠٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبي الشيخ .

عن عليّ ، أنه لقيه رجلٌ يومَ النَّحْرِ ، فأخذ بِلِجَامِهِ ، فسأله عن يومِ الْحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو هذا اليومُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمرٍ ، وعيَّاشِ العامريِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أبي أوفى ، قال : هو اليومُ الذي يُهْرَاقُ فيه الدَّماءُ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمرٍ ^(٢) ، عن ابنِ أبي أوفى ، قال : الْحَجُّ الأكبرُ ، يومٌ تُهْرَاقُ فيه الدَّماءُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعْرُ ، وَيَحِلُّ فيه الحرامُ .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سنانٍ ^(٣) ، قال : ثنا المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ يومَ الأضحى على بعيرٍ ، فقال : هذا يومُ الأضحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الْحَجِّ الأكبرِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سنانٍ ^(٣) ، قال : خَطَبَنَا المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ يومَ الأضحى على بعيرٍ ، وقال : هذا يومُ الأضحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الْحَجِّ الأكبرِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ سنانٍ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، س ، ف : « عينة » .

(٣) في م : « يسار » . وينظر الجرح والتعديل ٦٨/٥ ، والثقات لابن حبان ١١/٥ وتعجيل المنفعة ٧٤٣/١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٩) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

خَطَبْنَا الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٣) .

٧١/١٠

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، قَالَ : اخْتَصَمَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَرَجُلٌ مِنْ آلِ شَيْبَةَ فِي يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قَالَ عَلِيٌّ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ . وَقَالَ الَّذِي مِنْ آلِ شَيْبَةَ ، هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ . فَأُرْسِلَ إِلَى سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ فَاتَهُ يَوْمُ عَرَفَةَ لَمْ يَفُتْهُ الْحَجُّ ، فَإِذَا فَاتَهُ يَوْمُ النَّحْرِ فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجُّ ؟

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ ، يَوْمُ النَّحْرِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ اخْتَلَفَا فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا فَاتَهُ يَوْمُ عَرَفَةَ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق الشيباني به . وينظر تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبيد الله به .

أَكَانَ يَفْوُتُهُ الْحَجُّ ؟ وَإِذَا فَاتَهُ يَوْمُ النَّحْرِ فَاتَهُ الْحَجُّ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ثَنَى رَجُلٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ ، قَالَ : ذُو الْحِجَّةِ ^(١) الْعَاشِرُ النَّحْرُ ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعُمْرَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَزِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ بْنِ الْهَادِ ، قَالَ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ مُسْلِمِ الْحَجَبِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، قَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : يَوْمُ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) ذكره ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

الحَجُّ الْأَكْبَرُ يَوْمٌ يُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُغِيرَةُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ قَالَ :
يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ كُلُّ حَرَامٍ .

قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : يَوْمُ
الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ
يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ : كَانَ يَوْمًا وَافَقَ فِيهِ حَجُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَجُّ أَهْلِ الْوَبَرِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا^(٤) «عمر بن ذر» ، قَالَ :
سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، فَقَالَ : هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عَامِرٍ ،
قَالَ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ - وَقَالَ عِكْرَمَةُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمٌ
يُهْرَاقُ فِيهِ الدَّمَاءُ ، وَيَحِلُّ فِيهِ الْحَرَامُ - قَالَ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : يَوْمٌ يُجْمَعُ فِيهِ الْحَجُّ كُلُّهُ ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١ / ٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢ / ٤ عن المصنف .

(٤ - ٤) في ف : « عمرو بن دينار » .

وهو يومُ الحجِّ الأكبر^(١) .

قال : ثنا إسرائيل ، عن عبدِ الأُغلى ، عن محمدِ بنِ عليٍّ : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النَّحرِ .

قال : ثنا إسرائيل ، عن عبدِ الأُغلى ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأُغلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبي إسحاق ، قال : قال عليٌّ : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحرِ . قال : وقال الزُّهْرِيُّ : [٩٢٣/١] يومُ النَّحرِ يومُ الحجِّ الأكبر^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا عُمَيُّ عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ وعمرو ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن حَمِيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرة ، قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ في الْحَجَّةِ التي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عليها قبلَ حَجَّةِ الْودَاعِ ، فِي رَهْطٍ يُؤَذِّنُونَ فِي النَّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ ؛ أَلَّا لَا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزْيَانٌ . قال الزُّهْرِيُّ : فكان حميدٌ يقولُ : يومُ النَّحرِ يومُ الحجِّ الأكبر^(٣) .

(١) ينظر تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم (٤٣٥/١٣٤٧) ، وابن خزيمة (٢٧٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري (١٦٢٢) من طريق يونس به وأخرجه أيضًا (٣٦٩ ، ٣١٧٧ ، ٤٣٦٣ ، ٤٦٥٥ ، ٤٦٥٧) ، وأبو داود (١٩٤٦) ، والنسائي (٢٩٥٧) ، من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ^(١) ، عن أبي إسحاق ، قال : سألتُ عبدَ اللهَ بنَ شَدَّادٍ ، عن الحجِّ الأكبرِ والحجِّ الأصغرِ ، فقال : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحرِ ، والحجُّ الأصغرُ العُمْرةُ ^(٢) .

قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاق ، قال : سألتُ عبدَ اللهَ بنَ شَدَّادٍ ، فذكر نحوه ^(٢) .

قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ ، قال : سَمِعْتُ عبدَ اللهَ بنَ أبي أوفى يقولُ : يومُ الحجِّ الأكبرِ ، يومٌ يُوضَعُ فيه الشَّعْرُ ، ويُهْرَقُ فيه الدَّمُ ، وَيَحِلُّ فيه الحرامُ ^(٢) .

قال : ثنا الثوريُّ ، عن أبي إسحاق ، عن عليٍّ ، قال : الحجُّ الأكبرُ يومُ النَّحرِ ^(٣) .

٧٣/١٠ / حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن عَيَّاشِ العامريِّ ، عن عبدِ اللهَ بنِ أبي أوفى ، أنه سُئِلَ عن يومِ الحجِّ الأكبرِ ، فقال : سبحانَ اللهِ ، هو يومٌ تُهْرَقُ فيه الدِّماءُ ، وَيَحِلُّ فيه الحرامُ ، وَيُوضَعُ فيه الشَّعْرُ ، هو يومُ النَّحرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حصينٍ ، عن عبدِ اللهَ بنِ سنانٍ ، قال : خَطَبَنَا الْمُغِيرَةُ ابنُ شُعْبَةَ على ناقَةٍ له ، فقال : هذا يومُ النَّحرِ ، وهذا يومُ الحجِّ الأكبرِ .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مُغِيرَةَ ، عن إبراهيمَ ، قال :

(١) في م : « الشعبي » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧ .

(٣) تقدم ص ٣٢٤ بذكر الحارث بن أبي إسحاق وعلى .

يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . ^(١) قَالَ : يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ ، يَجْلُ فِيهِ الْحَرَامُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ ، قَعَدَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ النَّبِيُّ ، وَأَخَذَ إِنْسَانًا بِخِطَامِهِ - أَوْ زِمَامِهِ - فَقَالَ : أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَ : فَسَكَّتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ غَيْرَ اسْمِهِ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ يَوْمَ الْحَجِّ ^(٢) ؟ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ ^(٣) ، قَالَ : ثنا أَبُو جَابِرٍ الْحَرَمِيُّ ^(٤) ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ الْغَازِ الْجُرَشِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ الْجَمَرَاتِ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ ، فَقَالَ : « هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٣٠/١٦٧٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٥ ، ٤٥ (ميمية) ، وابن حبان (٣٨٤٨ ، ٥٩٧٣) ، والبيهقي ٢٩٨/٣ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١٥ ، ٢٧ ، والبخاري (١٧٤١) من طريق ابن سيرين به .

(٣) في ص ، م ، ف : « الحسناني » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س : « الجدبي » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١٢ .

(٤) في ص ، ف : « الحري » ، وفي م : « الحرثي » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٧) من طريق أبي جابر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٤/٢ ، والبخاري معلقاً (١٧٤٢) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وأبو داود (١٩٤٥) من طريق هشام به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

عمرو بن مُرَّة ، عن مُرَّة الهَمْدَانِي ، عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ قال : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمَةٍ ^(١) ، فقال : « أَتَذُرُونَ أَيُّ يَوْمٍ يَوْمُكُمْ ؟ » . قالوا : يَوْمُ النَّحْرِ ، قال : « صَدَقْتُمْ ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ » ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : أخبرني عمرو بنُ مُرَّة ، قال : ثنا مُرَّةٌ ، قال : ثنا رجلٌ من أصحابِ النبي ﷺ ، قال : قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ ، فذكرَ نحوه ^(٣) .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسٍ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبيه عن ... ^(٤) قال : بَعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ عليًا بأربعِ كلماتٍ حينَ حَجَّ أبو بكرٍ بالناسِ ، فنادى ^(٥) بهن : « أَلَا » إنه يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، أَلَا إنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إِلَّا نفسٌ مُسْلِمَةٌ ، أَلَا ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُزَيَّانٌ ، أَلَا ولا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، أَلَا ومن كان بينه وبينَ محمدٍ عهدٌ ، فأجلُهُ إلى مُدَّتِهِ ، واللهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

حدَّثني يعقوبٌ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن حَجَّاجِ بنِ أَرْطَاةٍ ، عن عطاءٍ ، قال : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمُ النَّحْرِ .

٧٤/١٠ / حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يَوْمُ النَّحْرِ ، يَوْمٌ يَجْلُ فِيهِ الْمُحْرِمُ ، وَيَنْحَرُ فِيهِ الْبُذْنُ .

(١) ناقة مخضرمة : أى قطع طرف أذنهما . الصحاح (خضرم) ١٩١٤/٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢/٤ نقلًا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٨/١٥ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

(٣) أخرجه النسائى (٤٠٩٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٥ (ميمية) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) سقط من : م . وهو بياض فى باقى النسخ يسع اسم الراوى ولعله « أبو هريرة » وينظر ما تقدم ٣١٣ .

(٥ - ٥) فى م : « براءة » .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : هو يومُ النَّحْرِ . وكان أبي يقولُه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو يومُ عَرَفَةَ . ولم أسمعَ أحداً يقولُ إنه يومُ عَرَفَةَ إلا ابنُ عباسٍ . قال ابنُ زيدٍ : والحجُّ يفوتُ بفوتِ يومِ النَّحْرِ ، ولا يفوتُ بفوتِ يومِ عَرَفَةَ ، إن فاتَه اليومُ لم يَفُتْهُ الليلُ ، يَقِفُ ما بينَه وبينَ طلوعِ الفجرِ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : يومُ الأضحى يومُ الحجِّ الأكبرِ ^(٢) .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبي ، عن شُعْبَةَ ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ ، قال : ثنى رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غُرْفَتِي هذه حَسْبُهُ ، قال : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ على ناقَةٍ حمراءَ مُخَضَّرَمَةٍ ، فقال : « أتَدْرُونَ أَيُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحجِّ الأكبرِ » ^(٣) .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ الأكبرِ ووقته . قال : وذلك أيامُ الحجِّ كُلِّها ، لا يومٌ بعينه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ ، أيامه كُلِّها ^(٤) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١/٤ مختصرا .

(٢) تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢١/٢٥ (١٥٨٨٦) عن وكيع به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

جُرَيْج ، عن مجاهد ، قال : الْحَجُّ الْأَكْبَرُ [١/٩٢٣ظ] أَيَّامٌ مِنِّي كُلُّهَا ، وَمَجَامِعُ الْمُشْرِكِينَ حِينَ كَانُوا بِذِي الْحِجَازِ وَغُكَاظٍ وَمَجَنَّةً ، حِينَ تُودَى فِيهِمْ أَنْ لَا يَجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ، وَأَنْ لَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عُبَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ سَفِيَانُ يَقُولُ : يَوْمُ الْحَجِّ ، وَيَوْمُ الْجَمَلِ ، وَيَوْمُ صِفِّينَ ، أَيْ : أَيَّامُهُ كُلُّهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قَالَ : حِينَ الْحَجِّ ، أَيْ : أَيَّامُهُ كُلُّهَا .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَةِ عِنْدَنَا ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ : يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لِتَظَاهُرِ الْأَخْبَارِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ عَلِيًّا نَادَى بِمَا أَرْسَلَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّسَالَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَتَلَا عَلَيْهِمْ « بَرَاءة » يَوْمَ النَّحْرِ . هَذَا ، مَعَ الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ النَّحْرِ : « أَتَذَرُونِ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ » .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ الْيَوْمَ إِنَّمَا يُضَافُ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَكُونُ فِيهِ ، كَقَوْلِ النَّاسِ : يَوْمُ عَرَفَةَ . وَذَلِكَ يَوْمٌ وَقُوفِ النَّاسِ بِعَرَفَةَ ، وَيَوْمُ الْأُضْحَى . وَذَلِكَ يَوْمٌ يُضَحُّونَ فِيهِ ، / وَيَوْمُ الْفِطْرِ ، وَذَلِكَ يَوْمٌ يُفْطِرُونَ فِيهِ . وَكَذَلِكَ : يَوْمُ الْحَجِّ . يَوْمٌ يَحُجُّونَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يَحُجُّ النَّاسُ وَيَقْضُونَ مَنَاسِكَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ ؛ لِأَنَّ فِي لَيْلَةِ نَهَارِ يَوْمِ النَّحْرِ ، الْوُقُوفَ بِعَرَفَةَ ^(٣) غَيْرُ فَائِتٍ ^(٣) إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَفِي صَبِيحَتِهَا يُعْمَلُ أَعْمَالُ

٧٥/١٠

(١) تفسير البغوي ١٢/٤ عن ابن جريج عن مجاهد مختصرا .

(٢) تفسير البغوي ١٢/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٣ - ٣) فِي م : « كَانَ » .

الحَجَّ . فَأَمَّا يَوْمُ عَرَفَةَ ، فإنه وإن كان فيه ^(١) الوقوفُ بعَرَفَةَ ، فغيرُ فائِتِ الوقوفُ به إلى طلوعِ الفجرِ من ليلةِ النَّحْرِ ، والحجُّ كله يومَ النَّحْرِ .

وأما ما قال مجاهدٌ ، من أن يومَ الحجِّ ، إنما هو أيامُه كلها ، فإن ذلك وإن كان جائزًا في كلامِ العربِ ، فليس بالأشهرِ الأعرفِ في كلامِ العربِ من معانيه ، بل أغلبُ على معنى اليومِ عندهم ، أنه من غروبِ الشمسِ إلى مثله من الغدِ ، وإنما مَحْمَلُ تأويلِ كتابِ الله على الأشهرِ الأعرفِ من كلامِ مَنْ نَزَلَ الكتابُ بلسانه .
واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في السببِ الذي من أجلِه قيل لهذا اليومِ : ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ ؛ فقال بعضهم : سُمِّيَ بذلك ؛ لأن ذلك كان في سنةٍ اجتمع فيها حجُّ المسلمين والمشرِكين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : إنما سُمِّيَ الحجُّ الأكبرُ من أجلِ أنه حجُّ أبو بكرٍ الحَجَّةَ التي حَجَّها ، واجتمع فيها المسلمون والمشرِكون ، فلذلك سُمِّيَ الحجُّ الأكبرَ . ووافقوا ^(٢) أيضًا عيدَ اليهودِ والنصارى ^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بنِ زَيْدِ بنِ جُدْعَانَ ، عن عبدِ الله بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : يومَ الحجِّ الأكبرِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « وافق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٧٤٨/٦ (٩٢٣١) من طريق سهل السراج عن الحسن بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٣ إلى ابن المنذر .

كانت حجة الوداع ، اجتمع فيه حج المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يجتمع قبله ولا بعده^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن ، قال : قوله : ﴿ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : إنما سُمي الحج الأكبر ؛ لأنه يوم حج فيه أبو بكر ، ونُبت فيه العهد .

وقال آخرون : الحج الأكبر القران ، والحج الأصغر الأفراد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا أبو بكر النهشلي ، عن حماد ، عن مجاهد ، قال : كان يقال : الحج الأكبر ، والحج الأصغر ؛ فالحج الأكبر القران ، والحج الأصغر أفراد الحج^(١) .

وقال آخرون : الحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : الحج الأكبر الحج ، والحج الأصغر العمرة^(١) .

قال : ثنا عبد الأعلى ، عن داود ، عن عامر ، قال : قلت له : هذا الحج الأكبر ، فما الحج الأصغر ؟ قال : العمرة^(٢) .

/ حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن داود ابن أبي

(١) تفسير البغوي ١٢/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص ١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الأعلى به بلفظ : العمرة في رمضان .

هنيء ، عن الشَّعْبِيِّ ، قال : كان يقال : الْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعُمْرَةُ فِي رَمَضَانَ .
 قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : كان يقال : الْحَجُّ الْأَصْغَرُ
 الْعُمْرَةُ^(١) .

قال : ثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق^(٢) ، عن عبد الله بن
 شداد ، قال : يوم الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يومُ النَّحْرِ ، وَالْحَجُّ الْأَصْغَرُ الْعُمْرَةُ^(٣) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن
 الزُّهْرِيِّ ، أن أهل الجاهلية كانوا يُسَمُّونَ الْحَجَّ الْأَصْغَرَ ، الْعُمْرَةَ^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي ، قول من قال :
 الْحَجُّ الْأَكْبَرُ الْحَجُّ ؛ لأنه أكبر من الْعُمْرَةِ بزيادة عمله على عملها ، فقل له : الأكبر .
 لذلك ، وأما الْأَصْغَرُ فَالْعُمْرَةُ ؛ لأن عملها أقل من عمل الْحَجِّ ، فلذلك قيل لها :
 الْأَصْغَرُ . لنقصان عملها عن عمله .

وأما قوله : ﴿ أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . فإن معناه : أن الله بريء
 من عهد المشركين ورسوله ، بعد هذه الْحَجَّةِ .

ومعنى الكلام : وإعلام من الله ورسوله إلى الناس في يوم الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ، أن الله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص ٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة
 أيضًا ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨/٢٠ من طريق منصور به .

(٢) في م : « أسماء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/١ ، وابن أبي شيبة ص ٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من
 طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبي إسحاق به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٦٦/١ عن معمر به .

ورسوله من عهد المشركين ومنهم ^(١) بريثان .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ . أى : بعد هذه الحجة ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ تَبُتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فإن تبتم من كفركم ، أيها المشركون ، ورجعتم إلى توحيد الله ، وإخلاص العباداة [٩٢٤/١] له دون الآلهة والأنداد ، فالرجوع إلى ذلك خير لكم من الإقامة على الشرك فى الدنيا والآخرة ، ﴿ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقول : وإن أذبرتم عن الإيمان بالله ، وأبستم إلا الإقامة على شرككم ، ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ﴾ . يقول : فأيقنوا أنكم لا تفيتون الله بأنفسكم من أن يحل بكم عذابه الأليم ، وعقابه الشديد على إقامتكم على الكفر ، كما فعل بذويكم ^(٣) من أهل الشرك ، من إنزال نقمه به ، وإحلاله العذاب عاجلاً بساحته ، ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : وأعلم ، يا محمد ، الذين جحدوا نبوتك ، وخالفوا أمر ربهم بعذاب موجه يحل بهم .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ فَإِنْ تَبُتُمْ ﴾ . قال : آمتم .

القول فى تأويل قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « بدوانكم » ، وفى ت ٢ : « بذنوبكم » .

شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ .

٧٧/١٠ / يقول تعالى ذكره : ﴿ وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ ، إلا من عهد الذين عاهدتم من المشركين ، أيها
المؤمنون ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ من عهدكم الذي عاهدتموهم ، ﴿ وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ من عدوكم ، فيعينوهم بأنفسهم وأبدانهم ، ولا بسلاح ، ولا خيل ،
ولا رجال ، ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقول : فقوا لهم بعهدهم الذي
عاهدتموهم عليه ، ولا تنصبوا لهم حربًا إلى انقضاء أجل عهدهم الذي بينكم
وبينهم ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : إن الله يحب من اتقاه بطاعته بأداء
فرائضه واجتناب معاصيه .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشَّاذِيِّ : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ . يقول : إلى أجلهم ^(١) .

حدثنا ابن حمَّيد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى : العهد الخاص إلى الأجل المسمى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾
الآية ^(٢) .

^(٣) حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ﴾ ولَمْ يُظَاهِرُوا ^(٣) عَلَيْكُمْ أَحَدًا ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٠/٦ (٩٢٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

الآية . قال : هم مُشْرِكُو قُرَيْشٍ الَّذِينَ عَاهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدُيَّةِ ، وَكَانَ بَقِيَ مِنْ مُدَّتِهِمْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ بَعْدَ يَوْمِ النَّخَرِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ أَنْ يُوفَّى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ، وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ إِلَى انْسِلَاخِ الْحَرَمِ ، وَنَبَذَ إِلَى كُلِّ ذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُمْ إِلَّا ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : مُدَّةٌ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ « بَرَاءَةٌ » أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ أُذُنِ ب « بَرَاءَةٌ » إِلَى عَشْرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، وَذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، فَإِنْ نَقَضَ الْمُشْرِكُونَ عَهْدَهُمْ وَظَاهَرُوا عَدُوًّا ، فَلَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَإِنْ وَفَّوْا بِعَهْدِهِمْ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ عَدُوًّا ، فَقَدْ أُمِرَ أَنْ يُؤَدَّى إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ وَيَفَّى بِهِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ : فَإِذَا انْقَضَى وَمَضَى وَخَرَجَ .

يقال منه / سَلَخْنَا شَهْرَ كَذَا نَسَلَخْهُ سَلَخًا وَسَلَوْخًا . بمعنى : خَرَجْنَا مِنْهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : شَاءَ مَسْلُوخَةٌ . بمعنى : الْمَنْزُوعَةُ مِنْ جَلْدِهَا ، الْمَخْرَجَةُ مِنْهُ .

٧٨/١٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٥٠/٦ (٩٢٣٩، ٩٢٤٣) من طريق يزيد به إلى قوله « مدتهم » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ عن العوفي عن ابن عباس به إلى قوله : « الآخر » .

ويعنى بالأشهر الحرم ؛ ذا القعدة ، وذا الحجة ، والمحرم .

وإنما أريد في هذا الموضع انسلخ الحرم وحده ؛ لأن الأذان كان بـ « براءة » يوم الحج الأكبر . فمعلوم أنهم لم يكونوا أجلوا الأشهر الحرم كلها - وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى - ولكنه لما كان متصلاً بالشهرين الآخرين قبله الحرامين ، وكان هو لهما ثالثاً ، وهى كلها متصلة بعضها ببعض ، قيل : فإذا انسلخ الأشهر الحرم .

ومعنى الكلام : فإذا انقضت الأشهر الحرم الثلاثة على الذين لا عهد لهم ، أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه ، أو كان عهدهم إلى « غير أجل » معلوم .

﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : فاقتلوهم ﴿ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . يقول : حيث لقيتموهم من الأرض ، في الحرم وغير الحرم ، في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم ، ﴿ وَخَذُوهُمْ ﴾ . يقول : وأسروهم ، ﴿ وَأَخْضَرُوهُمْ ﴾ . يقول : وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة ، ﴿ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . يقول : واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم ﴿ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ . يعنى : كل طريق ومَرْقَب ، وهو مَفْعَلٌ من قول القائل : رَصَدْتُ فلاناً أرصده رَصْدًا ، بمعنى : رَقَبْتُهُ .

﴿ فَإِنْ تَابُوا ﴾ . يقول : فإن رجعوا عما هم ^(٢) عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد ﷺ ، إلى توحيد الله وإخلاص العباد له ، دون الآلهة والأنداد ، والإقرار بنبوة محمد ﷺ ، ﴿ واقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : وأدؤا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التى أوجبها الله عليهم فى أموالهم أهلها ، ﴿ فَخَلَوْا

(١ - ١) فى م : « أجل غير » .

(٢) فى م : « نهاهم » .

سَيَلِّهَهُمْ ﴿٥﴾ . يَقُولُ : فَدَعَوْهُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِي أَمْصَارِكُمْ ، وَيَدْخُلُونَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ لَمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَنَابَ إِلَى طَاعَتِهِ بَعْدَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، سَاوَرَتْ عَلَى ذَنْبِهِ ، رَحِيمٌ بِهِ أَنْ يُعَاقِبَهُ عَلَى ذُنُوبِهِ السَّالِفَةِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ بَعْدَ التَّوْبَةِ .
وقد ذكرنا اختلاف المُخْتَلِفِينَ فِي الَّذِينَ أُجْلُوا إِلَى انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ .
وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْأَشْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتِهِ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » .
قَالَ : وَقَالَ أَنَسٌ : هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرِّسَالُ ، وَبَلَّغُوهُ عَنْ رَبِّهِمْ ، قَبْلَ هَرَجٍ ^(١) الْأَحَادِيثِ وَاخْتِلَافِ الْأَهْوَاءِ ، وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي آخِرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ . قَالَ : تَوْبَتُهُمْ ؛ خَلُُّ الْأَوْثَانِ وَعِبَادَةُ رَبِّهِمْ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، ثُمَّ قَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا

(١) الهرج : كثرة الكذب . التاج (هـ ر ج) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما في الدر المنثور ٢١٣/٣ ومن طريقه الضياء في المختارة (٢١٢٢) - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٣/٦ (٩٢٧٢) ، والحاكم ٣٣٢/٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن ماجه (٧٠) ، والحاثر بن أبي أسامة في مسنده (٧ - بغية) ، وابن نصر في كتاب الصلاة - كما في تفسير ابن كثير - والحاكم ٣٣٢/٢ ، والبيهقي في الشعب (٦٨٥٦) ، والضياء (٢١٢٣، ٢١٢٧) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٩) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن نصر والبخاري وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .


أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴿١﴾ حَتَّى خَتَمَ آخِرَ الْآيَةِ .
 وكان قتادة يقول : خَلُّوا سَبِيلَ / مَنْ أَمَرَ كَمَ اللَّهُ أَنْ تُخَلُّوا سَبِيلَهُ ، فَإِنَّمَا النَّاسُ ثَلَاثَةٌ ٧٩/١٠
 رَهْطٌ : مُسْلِمٌ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ ، وَمُشْرِكٌ عَلَيْهِ الْجَزْيَةُ ، وَصَاحِبُ حَرْبٍ يَأْمَنُ بِتِجَارَتِهِ فِي
 الْمُسْلِمِينَ إِذَا أُعْطِيَ عُشُورَ مَالِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
 الشَّدِيِّ : ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ ، وَهِيَ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي عَدَدْتُ لَكَ . يَعْنِي :
 عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمِ ، وَصَفَرٍ ، وَرَبِيعًا الْأَوَّلَ ، وَعَشْرًا مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ
 الْآخِرِ ^(٢) .

وَقَالَ قَائِلُو هَذِهِ الْمَقَالَةِ : قِيلَ لِهَذِهِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، حَرَّمَ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا دِمَاءَ الْمُشْرِكِينَ وَالْعَرَضَ لَهُمْ إِلَّا بِسَبِيلٍ خَيْرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَمْرِو بْنِ شَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا
 أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ﴾ أَنَّهَا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ :
 هِيَ الْحُرُمُ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَوْمِنُوا فِيهَا حَتَّى يَسِيحُوهَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَرَاءَةٌ
 مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾  فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٣) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٢/٦ (٩٢٥١) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ بِمَعْنَاهُ وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٤٦/٦ (٩٢٢٠) ، وَذَكَرَهُ
 ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣/٤ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَمْرِو بْنِ شَعْبٍ .

أَشْهُرٍ ﴿١﴾ . قال : ضُربَ لهم أجلٌ أربعةُ أشهرٍ ، وتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ . ثم أمر إذا
انْسَلَخَتْ تلكَ الأشهرُ الحُرُمُ ؛ ﴿٢﴾ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ
وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٣﴾ ، لا تَتْرُكُوهُمْ يَضْرِبُونَ فِي الْبِلَادِ ، ولا
يَخْرُجُونَ لِلتَّجَارَةِ ، ضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ ، بعدها ^(١) أمر بالعفو ؛ ﴿٤﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿١﴾ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ
الْحُرُمُ ﴿٢﴾ . يعنى : الأربعة التى ضربَ الله ^(٣) لهم أَجَلًا لأهلِ العهدِ العامِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
فَأَقْتُلُوهُمْ ﴿٤﴾ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴿٥﴾
الآية ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿١﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه : وإن استأمنَكَ ، يا محمدُ ، مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ
بِقَاتِلِهِمْ وَقَتْلِهِمْ بَعْدَ انْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ أَحَدٌ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ مِنْكَ ، وهو القرآنُ
الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ﴿١﴾ فَأَجِرْهُ ﴿٢﴾ . يقولُ : فَأَمْنُهُ ﴿٣﴾ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴿٤﴾ وَتَتَلَوَّه
عَلَيْهِ ﴿٥﴾ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴿٦﴾ . يقولُ : ثم رُدِّهْ بَعْدَ سَمَاعِهِ كَلَامَ اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ أَيْ أَنْ يُسَلِّمَ ،
وَلَمْ يَتَّعِظْ بِمَا تَلَوَّتهُ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ ، فَيُؤْمِنُ إِلَى ﴿٧﴾ مَأْمَنَهُ ﴿٨﴾ . يقولُ : إِلَى حَيْثُ
يَأْمَنُ مِنْكَ وَمَنْ فِي طَاعَتِكَ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِدَارِهِ وَقَوْمِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بعدما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٣/٦ (٩٢٦٩ ، ٩٢٧٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ ، تفسير البغوى ١٣/٤ .

قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ . يَقُولُ : تَفَعَّلُ ذَلِكَ / بِهِمْ مِنْ إِعْطَائِكَ إِيَّاهُمْ الْأَمَانَ لِيَسْمَعُوا
الْقُرْآنَ ، وَرَدَّكَ إِيَّاهُمْ - إِذَا أَبَوْا الْإِسْلَامَ - إِلَى مَا مَنَّهُمْ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ جَهْلَةٌ لَا
يَفْقَهُونَ عَنْ اللَّهِ حُجَّةً ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ لَوْ آمَنُوا ، وَمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوِزْرِ
وَالْإِثْمِ بِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ .

وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
أَسْتَجَارَكَ ﴾ . أَيْ : مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ بِقِتَالِهِمْ ، ﴿ فَاجِرُهُ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ فَالْقُرْآنُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَسْتَجَارَكَ فَاجِرُهُ ﴾ . قَالَ : إِنْسَانٌ
يَأْتِيكَ فَيَسْمَعُ مَا تَقُولُ ، وَيَسْمَعُ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيكَ فَيَسْمَعَ كَلَامَ
اللَّهِ ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَا مَنَّهُ حَيْثُ جَاءَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بَنَحَوْهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : خَرَجَ

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٨) من طريق أسباط به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « جاءه » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٦٤ . ومن طريقه ابن أبي حاتم
١٧٥٥/٦ ، ١٧٥٦ ، وأخرجه أيضًا ١٧٥٥/٦ من طريق ابن أبي نجيح به .

رسول الله ﷺ غازیاً ، فلقى العدو ، وأخرج المسلمون رجلاً من المشركين ، وأشرعوا فيه الأسيئة ، فقال الرجل : ارفعوا عنى سلاحكم ، وأسمعوني كلام الله تعالى . فقالوا : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتخلع الأنداد ، وتببراً من اللات والعزى . فقال : فإني أشهدكم أنى قد فعلت .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله : ﴿ ثُمَّ أَتْلَاهُ مَأْمَنُ ﴾ . قال : إن لم يوافق ما تقص^(١) عليه وتحدثه ، فأبلغه . قال : وليس هذا بمنسوخ^(٢) .

واختلف في حكم هذه الآية ، هل هو منسوخ أو هو غير منسوخ ؟

فقال بعضهم : هو غير منسوخ . وقد ذكرنا قول من قال ذلك .

وقال آخرون : هو منسوخ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، نسختها : ﴿ فِيمَا مَنَا بَعْدَ وَإِمَا فِدَاءً ﴾^(٣) [محمد : ٤٧] .

قال : ثنا سفيان ، عن السدي مثله^(٤) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « تقول » وكتب عليه في ص : « ط » ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩١) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) ذكره النحاس في ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ من طريق

سفيان به ولكن فيه أن قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين . . . » هو الناسخ لقوله : « فإما منا بعد وإم فداء » ، وذكره

النحاس في ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير في تفسيره ٥٥/٤ عن السدي .

وقال آخرون : بل نسخ قوله : ﴿ فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ قوله : ﴿ فَاِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَاِمَّا فِدَاءً ﴾ .

٨١/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عن ابنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عن قتادة ﴿ حَتَّى إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاكَ ﴾ نسخها قوله : ﴿ فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ^(١) .

قال أبو جعفر : والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ بِمَنْسُوخٍ . وقد دَلَّلْنَا عَلَى أَنَّ مَعْنَى النَّسخِ ، هُوَ نَفْيُ حُكْمٍ قَدْ كَانَ ثَبَتَ بِحُكْمٍ آخَرَ غَيْرِهِ ، وَلَمْ تَصِحَّ حُجَّةٌ بِوُجُوبِ حُكْمِ اللَّهِ فِي الْمَشْرِكِينَ بِالْقَتْلِ بِكُلِّ حَالٍ ، ثُمَّ نَسَخَهُ بِتَرْكِ قَتْلِهِمْ عَلَى اخْتِذِ الْفِدَاءِ ، وَلَا عَلَى وَجْهِ الْمَنْ عَلَيْهِمْ .

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ الْفِدَاءُ وَالْمَنْ وَالْقَتْلُ لَمْ يَزَلْ مِنْ حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ مِنْ أَوَّلِ حَرْبٍ حَارَبَهُمْ - وَذَلِكَ مِنْ يَوْمِ بَدْرٍ - كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ : فَاَقْتُلُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَخُذُوهُمْ ^(٢) لِلْقَتْلِ أَوْ الْمَنْ أَوْ الْفِدَاءِ وَاحْضَرُوهُمْ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ ، صَحَّ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمَشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَنَّى يَكُونُ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَبِأَيِّ مَعْنَى ،

(١) أخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤٦٧ من طريق سعيد بن أبي عروبة به .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ليسوا » .

يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ بِرَبِّهِمْ عَهْدٌ وَذِمَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ ، يُؤْفَى لَهُمْ بِهِ ، وَيُتْرَكُوا مِنْ أَجْلِهِ آمِنِينَ يَتَصَرَّفُونَ فِي الْبِلَادِ ؟ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : لَا عَهْدَ لَهُمْ ، وَأَنْ الْوَاجِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قَتْلُهُمْ حَيْثُ وَجَدُوهُمْ ، إِلَّا الَّذِينَ أُعْطُوا الْعَهْدَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْوَفَاءِ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَالْإِسْتِقَامَةِ لَهُمْ عَلَيْهِ ، مَا دَامُوا عَلَيْهِ لِلْمُؤْمِنِينَ مُسْتَقِيمِينَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِينَ عُتُوا بِقَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ قَوْمٌ ^(١) مِنْ جَذِيمَةَ بْنِ الدُّيْلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ : هُمْ بَنُو جَذِيمَةَ بْنِ الدُّيْلِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ بْنِ جَعْفَرٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . قَالَ : هُمْ

(١ - ١) فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ١٧٥٦/٦ : « جَذِيمَةُ بْنُ فُلَانٍ » وَفِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢١٤/٣ : « خَزِيمَةُ بْنُ فُلَانٍ » . وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ١٢/٤ ؛ وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ ، وَالْأَقْرَبُ أَنَّهَا : « جَذِيمَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ بْنِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ أَوْلَادِ عَمِّ لَبْنَى الدُّيْلِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ » . وَيَنْظُرُ جَمَهْرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ص ١٨٤ ، ١٨٧ . وَيَنْظُرُ طَبْعَةُ شَاكِرٍ ١٤١/١٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩٤) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

جَذِيمَةٌ بَكْرٍ^(١) كِنَانَةٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾^(٣) الَّذِينَ كَانُوا هُمْ^(٤) وَأَنْتُمْ عَلَى الْعَهْدِ الْعَامِّ ، بَأْنَ^(٥) لَا تُخِيفُوهُمْ وَلَا يُخِيفُوكُمْ فِي الْحُرْمَةِ^(٥) وَلَا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٦) ﴿ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . وَهِيَ قِبَائِلُ بَنِي بَكْرٍ ، الَّذِينَ كَانُوا دَخَلُوا فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقَّدَهُمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، إِلَى الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَكُنْ نَقْضُهَا إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَبَنُو الدُّثَلِ مِنْ بَكْرٍ . فَأَمَرَ بِإِتْمَامِ ٨٢/١٠ الْعَهْدِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ نَقْضَ عَهْدِهِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِلَى مُدَّتِهِ . ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ ﴾^(٧) الْآيَةُ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُمْ قُرَيْشٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ : هُمْ قُرَيْشٌ^(٧) .

(١) بعده في م : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٠/٦ (٩٢٤٠) من طريق حجاج به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) في م : « لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٤٩/٦ (٩٢٣٨) من طريق ابن جريج ، أخبرني سليمان عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . يعنى : أهل مكة ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . يقول : هم قومٌ كان بينهم وبين النبي ﷺ مِدَّةٌ ، ولا ينبغي لمُشْرِكٍ أن يَدْخُلَ المسجدَ الحرامَ ، ولا يُعْطَى المسلمَ الجزيةَ ﴿ فَمَا اسْتَقَمُّوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . يعنى : أهل العهد من المشركين .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُّوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قريش ^(٢) .

وقد نَسَخَ هذا الأشهرَ التى ضُرِبَتْ لهم ، وَغَدَرُوا بهم فلم يَسْتَقِيمُوا ، كما قال الله ، فَضَرَبَ لهم بعدَ الفتحِ أربعةَ أشهرٍ ، يَخْتَارُونَ مِنْ أمرِهِمْ ؛ إمَّا أن يُسَلِّمُوا ، وإمَّا أن يَلْحَقُوا بِأَيِّ بلادٍ شَاءُوا . قال : فَأَسْلَمُوا قَبْلَ الأربعةِ الأشهرِ ، ^(٣) وقَبْلَ قتلِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ عن قتادةَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَمُّوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾ . قال : ^(٤) « هو يومُ الحديبية » ، قال : فلم يَسْتَقِيمُوا ، نَقَضُوا عَهْدَهُمْ ^(٥) ؛ أَعَانُوا بنى بكرٍ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى م : « وقبل وقبل » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : بدون نقط .

(٤ - ٤) فى ص : « هم الحديبية » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هم يوم الحديبية » ، وفى م : « هم قوم جذيمة » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) بعده فى م : « أى » .

حَلَفَ قَرِيشٌ ، عَلَى خُزَاعَةَ حَلَفِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١) .

وقال آخرون : هم قومٌ مِنْ خُزَاعَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْعَهْدِ مِنْ خُزَاعَةَ ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى ، قولٌ مَنْ قال : هم بعضُ بنى بكرٍ مِنْ كِنَانَةَ ، مِمَّنْ كَانَ أَقَامَ عَلَى عَهْدِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي نَقْضِ مَا كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) يَوْمَ الْحُدُوبِ مِنَ الْعَهْدِ مَعَ قَرِيشٍ ، حِينَ نَقَضُوهُ بِمَعُونَتِهِمْ حُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي الدُّثِيلِ ، عَلَى حُلَفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُزَاعَةَ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب ؛ لأنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِإِتْمَامِ الْعَهْدِ لِمَنْ / كَانُوا عَاهَدُوهُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، مَا اسْتَقَامُوا عَلَى عَهْدِهِمْ .

وقد يَبَيَّنُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ ، إِنَّمَا نَادَى بِهَا عَلَى فِى سَنَةِ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ بِسَنَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ بِمَكَّةَ مِنْ قَرِيشٍ وَلَا خُزَاعَةَ كَافِرٌ يَوْمئِذٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ ، فَيُؤَمَّرُ بِالْوَفَاءِ لَهُ بِعَهْدِهِ مَا اسْتَقَامَ عَلَى عَهْدِهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ بنحوه ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ ، وسبق تخريجه .

(٣) بعده فى م : « وبين قريش » .

منهم من ساكنى مكة ، كان قد نقض العهد ، وحُورِبَ قبل نزول هذه الآيات .
 وأما قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : إن الله يُحِبُّ مَنْ اتَّقَى
 الله وراقبه فى أداء فرائضه والوفاء بعهده لمن عاهدَه ، واجتناب معاصيه ، وترك الغدر
 بعهوده لمن عاهدَه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : كيف يكون لهؤلاء المشركين الذين نقضوا عهدهم ، أو
 لمن لا عهد له منهم منكم ، أيها المؤمنون عهد وذمة ، وهم ﴿ إِنْ يَظْهَرُوا
 عَلَيْكُمْ ﴾ يَغْلِبُوكُمْ ، ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

واكتفى بـ « كيف » دليلاً على معنى الكلام ؛ لتقدم ما يراى من المعنى بها
 قبلها . وكذلك تفعل العرب ، إذا أعادت الحرف بعد مضي معناه ، استجازوا حذف
 الفعل ، كما قال الشاعر^(١) :

وَحَبَزْتُمانى أَمَّا الموتُ فى القرى فىكَفَ وهذى هَضْبَةٌ وكَثِيبٌ
 فَحَذَفَ الفعلَ بعدَ « كيف » لتقدم ما يراى بعدها قبلها . ومعنى الكلام :
 فكيف يكون الموت فى القرى ، وهذى هَضْبَةٌ وكَثِيبٌ ، لا يَنْجُو فيهما منه
 أحدٌ ؟

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ؛ فقال
 بعضهم : معناه : لا يَرْقُبُوا اللهَ فيكم ولا عهداً .

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٤٢٤/١ ، والبيت فى الاختيارين للأخفش
 ص ٧٥٨ ، والأصمعيات ص ٩٧ ، وجمهرة أشعار العرب ٧٠٩/٢ ، باختلاف فى الألفاظ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ . قال : الله^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي مِجَلَزٍ في قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ [التوبة : ١٠] قال : مثل^(٢) قوله : جبرائيلُ ميكائيلُ إسرافيلُ . كأنه^(٣) يقولُ : يضيفُ^(٤) جبر وميكا وإسرافَ إلى « إيل » . يقولُ عبدُ الله^(٥) ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ . كأنه يقولُ : لا يَرْقُبُونَ اللهَ .

/ حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ ٨٤/١٠ أبي نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ : لا يُراقِبُونَ^(٦) اللهَ ولا غيره^(٥) . وقال آخرون : الإِل^(٦) : القرابةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُنَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ . يقولُ : قرابةٌ ولا عهدًا .

(١) تفسير الثوري ص ١٢٣ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٢٨٥ / ٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨ / ٦ من طريق ابن أبي نُجَيْحٍ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤ / ٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « يقال جبر نصف » . وفي م : « يقال يضاف جبر » ، وفي ت ١ : « يقول جبر نصف جبر » .

(٤) في م : « يرقبون » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨ / ٦ من طريق محمد بن ثور ، به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨ / ١ عن معمر به .

(٦) في ص : « الإيل » .

وقوله : ﴿وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . قال : الإل : يعنى القَرابة ، والذِّمَّةُ العهدُ ^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . الإل القَرابة ، والذِّمَّةُ العهدُ - يعنى : أهل العهد من المشركين - يقول : ذمَّتْهم .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية وعبدُة ، عن جوير ^(٢) ، عن الضَّحَّاك : الإل القَرابة ^(٣) .

حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا محمد بن عبد الله ، عن سلمة بن كهيل ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة : ١٠] . قال : الإل القَرابة ، والذِّمَّةُ العهدُ .

حدَّثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضَّحَّاك يقول فى قوله : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ . الإل القَرابة ، والذِّمَّةُ الميثاقُ .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّى : ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ : المشركون : ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ﴾ عهدًا ولا قَرابةً ولا ميثاقًا ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) فى م : « حوشب » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

وقال آخرون : معناه : الحِلْفُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قَالَ : الْإِلُّ الْحِلْفُ ، وَالذِّمَّةُ الْعَهْدُ ^(١) .

وقال آخرون : الْإِلُّ : هو العهدُ ، ولكنه كُرِّرَ لَمَّا اخْتَلَفَ اللفظان ، وإن كان معناه واحداً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِلَّا ﴾ . قَالَ : عَهْدًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قَالَ : لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ عَهْدًا وَلَا ذِمَّةً . قَالَ : إِحْدَاهُمَا مِنْ صَاحِبَتَيْهَا كَهَيْئَةِ غُفُورٍ رَحِيمٍ ، قَالَ : فَالْكَلِمَةُ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ تَفْتَرِقُ . قَالَ : وَالْعَهْدُ هُوَ الذِّمَّةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قَالَ : الْعَهْدُ .

/ حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا قَيْسٌ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ ٨٥/١٠

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٨/١ ، وابن أبي حاتم - مختصراً - في تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق معمر عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقاً .

مجاهد : ﴿ وَلَا ذِمَّةٌ ﴾ . قال : الذمة العهد .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيّه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحُرُم ، وحضرهم والقعود لهم على كل مَرَصِدٍ - أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يَرْقُبُوا فيهم ﴿ إِلَّا ﴾ . والإل : اسمٌ يشتمل على معانٍ ثلاثة : وهى العهد والعقد ، والحلف ، والقربة ، وهو أيضًا بمعنى الله . فإذا " كانت الكلمة تشتمل " هذه المعاني الثلاثة ، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى ، فالصواب أن يُعمَّ ذلك ، كما عمَّ بها جل ثناؤه ، معانيها الثلاثة ، فيقال : لا يَرْقُبُونَ في مؤمن الله ، ولا قرابة ، ولا عهدًا ، ولا ميثاقًا .

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى القرابة ، قول ابن مقبل^(٢) :

أَفْسَدَ النَّاسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطَعُوا الْإِلَّ وَأَغْرَاقَ الرَّحِمِ
بمعنى : قَطَعُوا الْقَرَابَةَ ، وقول حسان بن ثابت^(٣) :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ^(٤) قُرَيْشٍ كَيْلُ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٥)
وأما معناه إذا كان بمعنى العهد ، فقول القائل^(٦) :

(١ - ١) فى ص ، ف : « فإن كان ذلك كله شمل » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فإن كان ذلك كلمة يشمل » .

(٢) ينظر التبيان ٥ / ١٧٨ .

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأنثى حائل والرأل ولد النعام . ديوانه الموضع السابق .

(٦) ينظر التبيان ٥ / ١٧٨ .

وَجَدْنَاهُمْ كَاذِبًا إِلَهُمُ وَذُو الْإِلِّ وَالْعَهْدِ لَا يَكْذِبُ
 وقد زعم بعض من يُنسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين^(١) : أن الإلَّ
 والعهد والميثاق واليمين واحد^(٢) ، وأن الذمة في هذا الموضع ، التذمُّ من لا عهد له ،
 والجمع : ذمٌّ .

وكان ابنُ إسحاق يقول : عنى بهذه الآية أهل العهد العام .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا
 عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : المشركون الذين لا عهد لهم إلى مُدةٍ من أهل الشرك^(٣) العام
 ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾^(٤) .

فأما قوله : ﴿ يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . فإنه يقول : يُعْطُونَكُمْ بالسنتهم من
 القول خلاف ما يُضْمِرُونه لكم فى نفوسهم من العداوة والبغضاء ، ﴿ وَتَأْبَى
 قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : تأبى عليهم قلوبهم أن يُدْعِنُوا لكم ، بتضديق ما يُئِدُونه لكم
 بالسنتهم . يُحَذِّرُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أمرهم المؤمنين ، وَيَشْحَذُهُمْ عَلَى قَتْلِهِمْ وَاجْتِيَا حِهِمْ ،
 حيثُ وَجِدُوا مِنْ أَرْضِ اللَّهِ ، وَأَنْ لَا يَقْصُرُوا فِي مَكْرُوهِهِمْ بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ ،
 ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . يقول : وأكثرهم مُخَالِفُونَ عَهْدَكُمْ ، نَاقِضُونَ لَهُ ،
 كَافِرُونَ بِرَبِّهِمْ ، خَارِجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ .

/القول فى تأويل قوله : ﴿ أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ ٨٦/١٠
 إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ .

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ٢٥٣/١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « العهد » . والمثبت موافق لما فى السيرة .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

يقول جل ثناؤه : اتباع هؤلاء المشركون الذين أمركم الله ، أيها المؤمنون ، بقتلهم حيث وجدتموهم بتركهم اتباع ما احتج الله به عليهم من حججه - يسيرًا من العوض ، قليلًا من عرض الدنيا .

وذلك أنهم ، فيما ذكر عنهم ، كانوا نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ بأكلة أطعمهموها أبو سفيان بن حرب .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ أَشْتَرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : أبو سفيان ابن حرب ، أطعم حلفاءه ، وترك حلفاء محمد ﷺ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

وأما قوله : ﴿ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . فإن معناه : فمنعوا الناس من الدخول في الإسلام ، وحاولوا رد المسلمين عن دينهم ، ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول الله جل ثناؤه : إن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفاتهم ، ساء عملهم الذي كانوا يعملون من اشترايتهم الكفر بالإيمان ، والضلالة بالهدى ، وصدّهم عن سبيل الله من آمن بالله ورسوله ، أو من أراد أن يؤمن .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يتقي هؤلاء المشركون الذين أمرتكم ، أيها المؤمنون ، بقتلهم حيث وجدتموهم ، في قتل مؤمن لو قدروا عليه ﴿ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقول :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٥٩/٦ .

فلا تُبْقُوا عَلَيْهِمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، كَمَا لَا يُبْقُونَ عَلَيْكُمْ لَوْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ ، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ . يَقُولُ : الْمُتَجَاوِزُونَ فِيكُمْ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْإِعْتِدَاءِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : فَإِنْ رَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ الَّذِينَ أَمَرْتُمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، بِقَتْلِهِمْ عَنْ كُفْرِهِمْ وَشُرْكِهِمْ بِاللَّهِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَنَابُوا إِلَى طَاعَتِهِ ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ الْمَكْتُوبَةَ ، فَأَذَّوْهَا بِحُدُودِهَا ، ﴿ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ الْمَفْرُوضَةَ أَهْلِهَا . يَقُولُ : فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ الَّذِي أَمَرَ كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ ، وَهُوَ / الْإِسْلَامُ ٨٧/١٠ ﴿ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ . يَقُولُ : وَنُبَيِّنُ حُجَجَ اللَّهِ وَأَدْلَتَهُ عَلَى خَلْقِهِ . ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ ، فَتَشْرَحُهَا لَهُمْ مُفَصَّلَةً دُونَ الْجَهَالِ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَنِ اللَّهِ بَيَانَهُ ، وَمُحْكَمَ آيَاتِهِ .

وَبَنَحِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ تَرَكَوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَشَهِدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٠/٦ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٢١٤ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عن ليث ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾ . قال : حَرَّمَ هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القِبْلَةِ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد : افترضت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا ، لم يُفَرَّقْ بينهما . وقرأ : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وأبى أن يقبل الصلاةَ إلا بالزكاة . وقال : رَحِمَ اللَّهُ أبا بكرٍ ، ما كان أفقَه ^(٢) !

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عُبَيْدَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُمِرْتُمْ بإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، وَمَنْ لَمْ يُزَكِّ فَلَا صَلَاةَ لَهُ ^(٣) .

وقيل : ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ . فرفع بضميرٍ : فهم إخوانكم ، إذ كان قد جرى ذكرهم قبلُ ، كما قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . بمعنى : فهم إخوانكم في الدين .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَإِنْ نَقَضَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتُمُوهُمْ مِنْ قَرِيشٍ ، عَهْدَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا عَاقَدُواكُمْ ، أَنْ لَا يُقَاتِلُواكُمْ ، وَلَا يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا مِنْ أَعْدَائِكُمْ ، ﴿ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : وَقَدَحُوا فِي دِينِكُمُ الْإِسْلَامِ ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٨١/٨ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ١٦/٤ .

فَتَلَبَّوْهُ^(١) وَعَابُوهُ ، ﴿ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . يقول : فقاتلوا رؤساء الكفر بالله ؛
﴿ إِنَّهُمْ لَا آيَمَنَ لَهُمْ ﴾ . يقول : إن رؤساء الكفر لا عهد لهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُوْنَ ﴾ : لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف بينهم^(٢) في المعنيين
بأئمة الكفر .

فقال بعضهم : هم أبو جهل بن هشام ، وعُتبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ،
ونظراؤهم . وكان حذيفة يقول : لم يأت أهلها بعد .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ : ^(٣) هُمْ مَنْ سَمِيَتْ ^(٣)

٨٨/١٠

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ نَكَاثُؤُا آيَمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ إلى ﴿ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُوْنَ ﴾ . يعني : أهل العهد من المشركين ، سَمَّاهُمْ ﴿ أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ وهم
كذلك . يقول الله لنبئه : وَإِنْ نَكَاثُوا الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، فقاتلهم^(٤) ، أئمة
الكفر^(٥) لَا آيَمَانَ لَهُمْ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴾^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِنْ نَكَاثُؤُا آيَمَنَهُمْ

(١) في م : « فتلموه » . وثلبه يثلبه ثلبا : لومه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه . اللسان
(ث ل ب) .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « منهم » .

(٣ - ٣) في ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٤) في م : « فقاتل » ، وفي ت ٢ : « فقاتلوا » .

(٥) بعده في م : « لأنهم » ، وفي ت ٢ : « إنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٦٠/٦ ، ١٧٦١ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢١٤/٣ إلى ابن مردويه .

مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴿١٠﴾ يَنْتَهُونَ ﴿١١﴾ . فَكَانَ مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرِ ؛ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ،
وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو سُفْيَانَ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ، وَهُمْ الَّذِينَ هَمُّوا
بِإِخْرَاجِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ أَيْمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ أَبُو سُفْيَانَ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرِو ،
وَعُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ وَابْنُ بَشَّارٍ - قَالَ ابْنُ وَكِيعٍ : ثنا غُنْدَرٌ . وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ : ثنا
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ - عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴿١٢﴾ . قَالَ : أَبُو سُفْيَانَ مِنْهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى ^(٣) أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ^(٣) ، قَالَ : ثنا
أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِنْ نَكَّثُوا أَيْمَنَهُمْ ﴾ إِلَى ﴿ يَنْتَهُونَ ﴾ : هَؤُلَاءِ قَرِيشٌ .
يَقُولُ : إِنْ نَكَّثُوا عَهْدَهُمُ الَّذِي عَاهَدُوا عَلَى الْإِسْلَامِ وَطَعَنُوا فِيهِ ، فَقَاتِلَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . يَعْنِي : رَعُوسُ ^(٥)
الْمُشْرِكِينَ ، أَهْلَ مَكَّةَ ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٣٨/٢٣ من طريق الحكم عن مجاهد به .

(٣ - ٣) في م : « حجاج » . وهذا السند فيه تخليط وسقط ولعله إسنادان ؛ الأول : القاسم عن الحسين عن
حجاج عن ابن جريج ، والثاني : القاسم عن محمد بن الحسين عن أحمد بن الفضل ... الخ .

(٤) في م : « فقاتلوهم » .

(٥) في م : « رأس » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق أبي معاذ النحوي به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ : أبو سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلْفٍ ، وعُثْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ ، وأبو جهلٍ بنُ هشامٍ ، وشَهِيلُ بنُ عمرو ، وهم الذين نَكثوا عهدَ اللَّهِ ، وهَمُّوا بإخراجِ الرسولِ ، وليسَ واللَّهِ كما يتأوَّلُه^(١) أهلُ الشُّبُهَاتِ والبِدَعِ والفِرَى على اللَّهِ ، وعلى كتابِه^(٢) .

ذكرُ الروايةِ عن حُذيفةَ بالذى ذَكَرنا عنه

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، عن حُذيفةَ : ﴿ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حَسَّانَ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، قال : كنتُ عندَ حُذيفةَ ، فقرأَ هذه الآيةَ : ﴿ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ، فقال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، قال : قرأَ حُذيفةُ : ﴿ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

/ حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سُفْيَانَ وإسْرَائِيلَ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن ٨٩/١٠ صِلَةَ بنِ زُفَرَ : ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ : لا عهدَ لهم^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١) في م : « تأوله » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/ ١٠٨ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٦١ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه

ابن أبي شيبة ١٥/ ٢٢ عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة ، وعلقه في ١٧٦٢ ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢١٤ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

مجاهد قوله : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ ﴾ . قال : عهدهم ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشدي : ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ ﴾ : عهدهم الذي عاهدوا على الإسلام .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ،
عن صلة ، عن عمار بن ياسر في قوله : ﴿ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ . قال : لا عهد لهم ^(٢) .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أبو الأخوص ، عن أبي إسحاق ، عن
صلة بن زفر ، عن حذيفة في قوله : ﴿ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ
لَهُمْ ﴾ . قال : لا عهد لهم .

وأما النكث : فإن أصله ، النقض ، يقال منه : نكث فلان قوى حبله . إذا
نقضها ، والأيمان : جمع اليمين .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ . فقراه قراءة الحجاز
والعراق وغيرهم : ﴿ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ ﴾ . بفتح الألف من ﴿ أَيْمَنَ ﴾ ^(٣) .
بمعنى : لا عهود لهم ، على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : (إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ) . بكسر
الألف ، بمعنى : لا إسلام لهم ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ من طريق عبد الرحمن بن
مهدى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٨/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى
ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) هي قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر الشامي . النشر ٢٧٨/٢ .

(٤) وهي قراءة ابن عامر من السبعة . وينظر معاني القرآن للقراء ص ٤٢٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٣١٢ ،
والحجة لأبي زرعة ص ٣١٥ .

وقد يُتَوَجَّهُ لقراءته كذلك وَجْهٌ غيرُ هذا . وذلك أن يكونَ أرادَ بقراءته ذلك كذلك : أنهم لا أمانَ لهم : أى لا تُؤْمِنُوهم ، ولكن اقتُلُوهم حيثُ وجدْتُمُوهم ، كأنه أرادَ المصدرَ من قولِ القائلِ : آمِنْتُهُ ، فأنا أو مِنْهُ إيمانًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القراءة في ذلك الذى لا أُسْتَجِيزُ القراءةَ بغيره ، قراءةً مَنْ قرأه بفتح الألفِ دونَ كسرها^(١) ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القراءة على القراءة به ، ورَفْضِ خلافه ، وإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذَكَرْتُ مِنْ أن تأويله لا عهدَ لهم ، والأيمانُ التى هى بمعنى العهدِ ، لا تكونُ إلا بفتح الألفِ ؛ لأنها جمعُ يمينٍ كانت على عَقْدٍ كان بين المتوابعين .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَلَا نُنَاقِلُوكَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَكُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله ، حاضًا لهم على جهادِ أعدائهم من المشركين : ﴿ أَلَا نُنَاقِلُوكَ ﴾ ، أيها المؤمنون ، هؤلاء المشركين الذين نقضوا العهدَ الذى بينكم وبينهم ، وطعنوا فى دينكم ، وظاهروا عليكم أعداءكم ، ﴿ وَهَكُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ من بين أظهرهم فأخرجوه ، ﴿ وَهُمْ بَدَّءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتالِ ، يعنى : فعلهم / ذلك يومَ بدرٍ . وقيل : قتالهم حلفاء رسولِ الله ﷺ من خِزاعة ، ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : أتخافونهم على أنفسكم^(٢) ، فتتركون قتالهم خوفاً على أنفسكم منهم ، ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ . يقولُ : فاللهُ أَوْلَى بكم أن تخافوا عُقوبته بترككم جهادهم ، وتحذروا سَخَطَه عليكم ، من هؤلاء المشركين ،

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢) فى م : « أنفسهم » .

الذين لا يملكون لكم ضرًا ولا نفعًا إلا بإذن الله ، ﴿ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول :
 إن كنتم مقرّين أن خشية الله بكم أولى من خشية هؤلاء المشركين على أنفسكم .
 وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل :

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 السدي قوله : ﴿ أَلَا نُقَاتِلُ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ،
 ﴿ وَهَكُمُومًا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ . يقول : همّوا بإخراجه فأخرجوه ﴿ وَهُمْ
 بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتال^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
 نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . قال : قتال قريش حلفاء
 محمد ﷺ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
 مجاهد بنحوه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 مثله^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أمر الله رسوله
 بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص^(٣) ، ومن كان من أهل العهد

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ ، ١٧٦٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٢/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلاً ، إلا أن ^(١) يَغْدُو فيها عادٍ منهم فيقتل بعدائه فقال : ﴿ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قاتلوا ، أيها المؤمنون ، بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ، ونقضوا عهودهم بينكم وبينهم ، فأخرجوا رسول الله ﷺ من بين أظهرهم - ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ . يقول : يقتلهم الله بأيديكم ، ﴿ وَيُخْرِجُهُمْ ﴾ . يقول : ويذلهم بالأشر والقهر ، ﴿ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ، فيعطيك الظفر عليهم والغلبة ، ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله ، بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم ، وإذلالكم وقهركم إيّاهم . وذلك الداء هو ما كان في قلوبهم عليهم من المودة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكره .

وقيل : إن الله عني بقوله : ﴿ وَيَشْفِ / صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : صدور خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ ؛ وذلك أن قريشاً نقضوا العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ بمغونتهم بكرّاً عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى وابن وكيع قالا : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ،

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يعودوا فيها على دينهم مقبل بعذابه فقال » ، وفي م : « يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٦/٢ .

عن الحكم ، عن مجاهد في هذه الآية : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال :
خُزَاعَةٌ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ محمدٍ العَنَقَزِيُّ ، عن أسباط ، عن
السُّدِّيِّ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزَاعَةٌ ؛ يَشْفِ صدورَهم من
بنى بَكْرٍ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّيِّ مثله .
حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : خُزَاعَةٌ ، حلفاءُ
محمدٍ ﷺ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ
كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حلفاءُ رسولِ اللَّهِ
ﷺ من خُزَاعَةٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق شعبة عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق أسباط به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٣/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر
المشثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يقول الله تعالى ذكره : وَيُذْهِبْ وَجَدَ قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خُزَاعَةٍ ،
على هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، وَغَمَّهَا وَكَرَبَهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الْوَجْدِ
عليهم ، بِمَعُونَتِهِمْ بَكْرًا كَمَا حَدَّثَنِي ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بن محمد العنقري ،
عن أسباط ، عن الشَّيْثِيِّ : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو بَكْرِ ،
وَأَعَانَتَهُمْ قَرِيشٌ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمد بن المُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن
الشَّيْثِيِّ مثله ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : وَأَعَانَهُمْ ^(١) عَلَيْهِمْ قَرِيشٌ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ . فَإِنَّهُ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ ؛ وَلِذَلِكَ رُفِعَ ،
وَجُزِمَ الْأَحْرَفُ الثَّلَاثَةُ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازَةِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : قَاتِلُوهُمْ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ
تَقَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ، وَيُخْزِيهِمْ ، وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ :
﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ ؛ لِأَنَّ الْقِتَالَ غَيْرُ مُوجِبٍ لَهُمُ التَّوْبَةَ مِنَ اللَّهِ ، وَهُوَ
مُوجِبٌ لَهُمُ الْعَذَابِ مِنَ اللَّهِ وَالْخِزْيِ ، وَشِفَاءُ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَهَابُ غَيْظِ
قُلُوبِهِمْ ، فَجَزَمَ ذَلِكَ شَرْطًا وَجَزَاءً عَلَى الْقِتَالِ ، وَلَمْ يَكُنْ مُوجِبًا الْقِتَالَ التَّوْبَةَ ، فَاِبْتَدَى
الْخَبَرَ ^(٣) بِهِ وَرُفِعَ .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَيُمْنُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْكَافِرِينَ ، فَيَقْبَلُ بِهِ إِلَى التَّوْبَةِ
بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ ، وَمَنْ هُوَ لِلتَّوْبَةِ أَهْلٌ ، فَيَتُوبُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ
مِنْهُمْ غَيْرُ أَهْلٍ لَهَا ، فَيُخَذُّهُ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَصْرِيفِ عِبَادِهِ مِنْ حَالٍ كَفَرٍ إِلَى حَالٍ

(١) فِي ص ، ف : « أَعَانَتَهُمْ » . وَالْمَثْبُتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٤/٦ مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢١٥/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٣) فِي م : « الْحَكَمُ » .

إِيمَانٍ بِتَوْفِيقِهِ مَنْ وَفَّقَهُ لَذَلِكَ ، وَمِنْ حَالِ إِيْمَانٍ إِلَى كُفْرٍ ، بِخِذْلَانِهِ مَنْ خَذَلَ مِنْهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ ، الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَهُمُ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ^(١) بِقَوْلِهِ : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الْآيَةُ . حَاضًا عَلَى جِهَادِهِمْ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، أَنْ يَتْرُكَكُمْ اللَّهُ بِغَيْرِ مِحْنَةٍ يَمْتَحِنُكُمْ بِهَا ، وَبِغَيْرِ اخْتِبَارٍ يَخْتَبِرُكُمْ بِهِ ؛ لِيَعْرِفَ الصَّادِقَ مِنْكُمْ فِي دِينِهِ مِنَ الْكَاذِبِ فِيهِ ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ . يَقُولُ : أَحَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا بِغَيْرِ اخْتِبَارٍ يَعْرِفُ بِهِ أَهْلَ وَلَايَتِهِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ فِي سَبِيلِهِ ، مِنَ الْمُضَيِّعِينَ أَمْرَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْمُفْرَطِينَ ، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ^(٢) مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا مِنْ دُونِ رَسُولِهِ ، وَلَا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) وَلِجَةً : هُوَ الشَّيْءُ يَدْخُلُ فِي آخَرِ غَيْرِهِ ، يُقَالُ مِنْهُ : وَلَجَ ^(٣) فُلَانٌ فِي ^(٣) كَذَا يَلْجُهُ فَهُوَ وَلِجَةٌ .

وَإِنَّمَا عَنَى بِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْبِطَانَةَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ . نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ مِنَ الْمَشْرِكِينَ أَوْلِيَاءَ ، يُفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

(١) فِي م : « بَيْنَهُ » ، وَت ١ : « بَيْنَ » .

(٢) فِي م ، ف : « جَاهَدُوا » . وَيَنْظُرُ التَّبْيَانُ ١٨٧/٥ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، س ، ف : « فِي فُلَانٍ » . وَفِي ت ٢ : « فُلَانٍ » .

تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ . يقولُ : واللهُ ذو خِبرَةٍ بما تَعْمَلُونَ ، مِن اتِّخَاذِكُم مِّن دُونِ اللَّهِ ودُونِ رُسُولِهِ والمُؤْمِنِينَ بهِ أولِيَاءَ وَبِطَانَةً ، بعدَ ما قد نَهَاكم عنه ، لا يَخْفَى ذلكَ عليه ، ولا غَيْرُهُ مِن أَعْمَالِكُم ، واللهُ مُجَازِيكُم على ذلكَ ، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا .
وبنحو الذي قلنا في معنى الوليعة قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ : ﴿ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيعَةً ﴾ : يَتَوَلَّجُهَا مِنَ الْوَلَايَةِ لِلْمَشْرُكِينَ ^(١) .
حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿ وَلِيعَةً ﴾ .
قَالَ : دَخَلَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلِيعَةً ﴾ . قَالَ : أَيْ أَنْ يَدْعَهُمْ دُونَ التَّمَحِيصِ ، وَقَرَأَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ، وَقَرَأَ ^(٣) : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ، ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿ الْآيَاتِ كُلُّهَا ، أَخْبَرَهُمْ أَنْ لَا يَتْرُكَهُمْ حَتَّى يُمَحِّصَهُمْ وَيُخْتَبِرَهُمْ ، وَقَرَأَ : ﴿ أَلَمْ أَحَسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ : لَا يُخْتَبَرُونَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٥/٦ من طريق أبي جعفر به .

(٣) في ص ، ف : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ . أَيْ
اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُمَحِّصَ ^(١) .

٩٣/١٠ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
الْحَسَنِ : ﴿ وَلَيَجَعَلَنَّ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْكَفْرُ وَالنِّفَاقُ - أَوْ قَالَ أَحَدَهُمَا ^(٢) .

وَقِيلَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ ، وَلَمْ يَقُلْ : أَحْسِبْتُمْ ، لِأَنَّهُ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ الْمُعْتَرِضِ فِي
وَسَطِ الْكَلَامِ ، فَأُدْخِلَتْ فِيهِ ﴿ أَمْ ﴾ لِيُفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْاسْتِفْهَامِ الْمُبْتَدَأِ . وَقَدْ بَيَّنْتُ
نِظَائِرَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ
اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ
خَالِدُونَ ﴾ ^(٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا يَنْبَغِي لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَهُمْ شَاهِدُونَ
عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ . يَقُولُ : إِنْ الْمَسَاجِدَ إِنَّمَا تُعْمَرُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ فِيهَا ، لَا لِلْكَفْرِ بِهِ . فَمَنْ
كَانَ بِاللَّهِ كَافِرًا ، فَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَعْمُرَ مَسَاجِدَ اللَّهِ .

وَأَمَّا شَهَادَتُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ، فَإِنَّهَا كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ،
قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْخِ قَوْلَهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ﴾ . يَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ
يَعْمُرُوهَا . وَأَمَّا : ﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ ﴾ ، فَإِنَّ النُّصْرَانِيَّ يُسْأَلُ : مَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٤ / ٦ ، ٣٠٣٢ / ٩ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ ، ٣٠٣٢ / ٩ .
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٥ / ٦ (١٠٠٤٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ
الرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٨ / ١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .
(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٤١١ / ٢ - ٤١٣ ، ٥٨٥ ، ٦٢١ / ٣ ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ ٤٢٦ / ١ .

أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَصْرَانِيٌّ . وَالْيَهُودِيُّ ، فَيَقُولُ : يَهُودِيٌّ . وَالصَّابِيُّ ، فَيَقُولُ : صَابِيٌّ .
وَالْمُشْرِكُ يَقُولُ إِذَا سَأَلْتَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : مُشْرِكٌ . لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَهُ أَحَدٌ إِلَّا
الْعَرَبُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو الْعَنْقَرِيُّ ، عَنْ أُسْبَاطٍ ، عَنِ الشَّيْخِ : ﴿ مَا
كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ
يَعْمُرُوهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، عَنْ أُسْبَاطٍ ، عَنِ الشَّيْخِ : ﴿ شَهِدِينَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : النَّصْرَانِيُّ يَقَالُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : نَصْرَانِيٌّ .
وَالْيَهُودِيُّ يَقَالُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : يَهُودِيٌّ . وَالصَّابِيُّ يَقَالُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ :
صَابِيٌّ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : بَطَلَتْ وَذَهَبَتْ أَجُورُهَا ؛
لَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِلَّهِ ، بَلْ كَانَتْ لِلشَّيْطَانِ ، ﴿ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ . يَقُولُ :
مَا كَثُورٌ فِيهَا أَبَدًا ، لَا أَحْيَاءَ وَلَا أَمْوَاتًا .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ
اللَّهِ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةٌ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ عَلَى الْجَمَاعِ .
وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : (مَسْجِدَ اللَّهِ) عَلَى التَّوْحِيدِ ^(٣) ،
بِمَعْنَى : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٥/٦ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضَلٍ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٥/٦ مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ بِهِ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو . وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ ﴿ مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ عَلَى
الْجَمْعِ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ ص ١١٣ ، وَالتَّيْسِيرُ ص ٩٦ .

وهم جميعاً مُجْمِعُونَ على قراءة قوله : ﴿ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ ^(١) على الجماع ؛ لأنه إذا قُرِئ كذلك ، احتَمَلَ معنى الواحد والجماع ؛ لأن العرب قد تذهب بالواحد إلى الجماع ، وبالجماع إلى الواحد ، كقولهم : عليه ثوبٌ أخلاقٌ ^(٢) .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

٩٤/١٠

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ المَصْدَقُ بوحدايةِ الله ،
المخلصُ له العبادة ، ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . يقولُ : الذى يُصَدِّقُ ببعثِ الله الموتى
أحياءَ من قبورهم يومَ القيامةِ ، وأقامَ الصلاةَ المكتوبةَ بحدودِها وأدَّى الزكاةَ الواجبةَ
عليه فى ماله إلى مَنْ أوجَبَها الله له ، ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْهَبْ
عقوبةَ شىءٍ على معصيته إِيَّاه ، سوى الله ، ﴿ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ
الْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : فخليقٌ بأولئك الذين هذه صفتهم ، أن يكونوا عندَ الله ممن قد
هَدَاهُ الله للحقِّ وإصابةِ الصوابِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن
ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .
يقولُ : مَنْ وَحَّدَ الله ، وآمَنَ باليومِ الآخرِ . يقولُ : أقرَّ بما أنزلَ الله ، ﴿ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : لم يَعْبُدْ
[٩٢٨/١] إلا الله ، قال : ﴿ فَعَسَى أُولَئِكَ ﴾ . يقولُ : إن أولئك هم المفلحون ،
كقوله لنبِيهِ : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . يقولُ : إن

(١) يريد (مساجد الله) الثانية التى فى الآية ١٨ ، ففيها الإجماع أما الأولى ففيها قراءتان .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

رَبُّكَ سَيَّبِعُكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ ، وَكُلُّ « عَسَى » فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ وَاجِبَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ قُرَيْشٍ : إِنَّا أَهْلُ الْحَرَمِ ، وَشُقَاةُ الْحَاجِّ ، وَغُمَّارُ هَذَا الْبَيْتِ ، وَلَا أَحَدَ أَفْضَلُ مِنَّا . فَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . أَيْ : إِنْ عَمَّارَتَكُمْ لَيْسَتْ عَلَى ذَلِكَ ، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ . أَيْ : مَنْ عَمَّرَهَا بِحَقِّهَا ؛ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، ﴿ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ ، فَأُولَئِكَ غُمَّارُهَا ، ﴿ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ . وَعَسَى مِنَ اللَّهِ حَقٌّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩) .

وَهَذَا تَوْبِيخٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِقَوْمٍ افْتَحَرُوا بِالسَّقَايَةِ وَسِدَانَةِ الْبَيْتِ ، فَأَعْلَمَهُمْ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَنَّ الْفَخْرَ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ، لَا فِي الَّذِي افْتَحَرُوا بِهِ مِنَ السُّدَانَةِ وَالسَّقَايَةِ . وَبِذَلِكَ جَاءَتْ الْآثَارُ وَتَأْوِيلُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

٩٥/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الدَّمَشَقِيُّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَامٍ الْأَسْوَدِ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُنْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ رَجُلٌ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٦٦/٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢١٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

منهم : ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام ؛ إلا أن أشقى الحاج . وقال آخر : بل عمارة المسجد الحرام . وقال آخر : بل الجهاد في سبيل الله خير مما قُلْتُمْ . فزجرهم عمرُ بنُ الخطاب ، رَضِيَ اللهُ عنه ، وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ - وهو يوم الجمعة - ولكن إذا صَلَّيْتُ الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ ، فاستفتيته فيما اختلفتُم فيه . قال : ففعل ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ . قال العباس بن عبد المطلب حين أُسِرَ يوم بدر : لئن كنتم سَبَقْتُمونا بالإسلام والهجرة والجهاد ، لقد كُنَّا نُعَمِّرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، ونُسْقِي الْحَاجَّ ، ونُنْقِ الْعَانِي . قال الله : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعني : أن ذلك كان في الشُّرك ، ولا أَقْبَلُ ما كان في الشُّرك ^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ . وذلك أن المشركين قالوا : عِمَارَةُ بَيْتِ اللَّهِ ، وقيام على السَّقَايَةِ خيرٌ ممن آمن وجاهد ، وكانوا يَفْخَرُونَ بالحرم وَيَسْتَكْبِرُونَ ^(٣) مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَهْلُهُ وَعُمَّارُهُ .

(١) أخرجه أحمد ٣١٩/٣٠ (١٨٣٦٧) ، ومسلم (١٨٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٧/٦ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبراني في الأوسط (٤٢٣) وفي الشاميين (٢٨٦٧) ، والبيهقي ١٥٨/٩ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٨٢ ، والبغوي في تفسيره ٢٢/٤ من طرق عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبي سلام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يستكثرون » .

فذكر الله استكبارهم^(١) وإعراضهم ، فقال لأهل الحرم من المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ
 آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ آعْقَابِكُمْ تُنْكِرُونَ ۖ ﴾^(٢) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿
 [المؤمنون : ٦٦ ، ٦٧] . يعنى : أنهم يَسْتَكْبِرُونَ بالحرم . وقال : ﴿ بِهِ سَمِرًا ﴾ .
 لأنهم^(٣) كانوا يَسْمُرُونَ ، وَيَهْجُرُونَ القرآن والنبي ﷺ . فخير الإيمان بالله والجهاد
 مع نبي الله على عُمران المشركين البيت ، وقيامهم على السقاية . ولم يكن يَنْفَعُهُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ مع الشُّرْكِ به^(٤) ، أن كانوا يَعْمُرُونَ بيته وَيَخْدُمُونَهُ^(٥) . قال الله : ﴿ لَا
 يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعنى : الذين زعموا أنهم أهل
 العِمَارَةِ ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ ظَالِمِينَ بِشُرْكِهِمْ ، فلم تُغْنِ عنهم العِمَارَةُ شيئاً^(٥) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن
 يحيى بن أبى كثير ، عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، أن رجلاً قال : ما أبالى أن لا أعمل عملاً
 بعد الإسلام ، إلا أن^(٦) أَشْقَى الْحَاجِّ . وقال آخر : ما أبالى أن لا أعمل عملاً بعد
 الإسلام ، إلا أن^(٦) أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . وقال آخر : الجهاد فى سبيل الله أفضل
 مما قُلْتُمْ . فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ : لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -
 وذلك / يوم الجمعة - ولكن إذا صَلَّى الجمعة دَخَلْنَا عَلَيْهِ . فَتَزَلَّتْ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
 الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٧) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « استكثارهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يحرمونه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٧/٦ - ١٧٦٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر
 المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٦٨/١ ، وفيه : (عن رجل) بين يحيى والنعمان بن بشير .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ ، وَعَبَّاسٍ ، وَعُثْمَانَ ، وَشَيْبَةَ ، تَكَلَّمُوا فِي
ذَلِكَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ سِقَايَتِنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقِيمُوا ^(١)
سِقَايَتَكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ » ^(٢) .

قَالَ ^(٣) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ
الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ ، تَكَلَّمَا فِي ذَلِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرْتُ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، قَالَ :
سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ يَقُولُ : افْتَخَرَ طَلْحَةُ بْنُ شَيْبَةَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ،
وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ فَقَالَ طَلْحَةُ : أَنَا صَاحِبُ الْبَيْتِ ،
مَعِيَ مِفْتَاحُهُ ، لَوْ أَشَاءُ بَيْتٌ فِيهِ . وَقَالَ عَبَّاسٌ : أَنَا صَاحِبُ السَّقَايَةِ وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا ، وَلَوْ
أَشَاءُ بَيْتٌ فِي الْمَسْجِدِ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا أَدْرَى مَا تَقُولَانِ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ إِلَى الْقِبْلَةِ سِتَّةَ
أَشْهُرٍ قَبْلَ النَّاسِ ، وَأَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
الْحَسَنِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ . قَالَ الْعَبَّاسُ : مَا أَرَانِي إِلَّا تَارَكَ
سِقَايَتِنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقِيمُوا عَلَى سِقَايَتِكُمْ ، فَإِنْ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ

(١) بعده في م ، ت ١ : « على » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦٩/١ .

(٣) يعنى الحسن بن يحيى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٦٩/١ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨١/١٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

الشَّدَى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : افتخر عليّ وعباسٌ وشيبةُ بنُ عثمان ؛ فقال العباسُ : أنا أفضلُكم ؛ أنا أسقى حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ . وقال شيبةُ : أنا أَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ . وقال عليّ : أنا هاجزْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأجاهدُ معه في سبيلِ اللَّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ إلى ﴿ نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ .

خُدَّتْ عن الحسينِ بنِ الفرج ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية : أَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أُسِرُوا يَوْمَ بَدْرٍ يُعَيِّرُونَهُم بِالشُّرْكِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَنَقُتُّ الْعَانِي ، وَنَحْجُبُ الْبَيْتَ ، وَنَسْقِي الْحَاجَّ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أَجَعَلْتُمْ ، أيُّهَا الْقَوْمُ ، سِقَايَةَ الْحَاجِّ ، وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، كإِيمَانِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ! ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ : هؤلاءِ وأولئك ، وَلَا تَعْتَدِلُ أَحْوَالُهُمَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَنَازِلُهُمَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ بغيرِ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ عَمَلًا ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : وَاللَّهُ / لَا يُوفِّقُ لِمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ مَنْ كَانَ بِهِ كَافِرًا ، وَلِتَوْحِيدِهِ جَاحِدًا .

وَوُضِعَ الْاسْمُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ ﴾ ؛ إِذْ كَانَ مَعْلُومًا مَعْنَاهُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا الْفِثْيَانُ أَنْ تَثَبَّتَ اللَّحَى وَلَكِنَّمَا الْفِثْيَانُ كُلُّ فَتَى نَدَى

(١) البيت في معاني القرآن ٤٢٧/١ ، أنشده الكسائي للفراء .

فَجَعَلَ خَيْرَ الْفَتَيَانِ « أَنْ » ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ : إِنَّمَا السَّخَاءُ حَاتِمٌ ، وَالشُّغْرُ زَهِيرٌ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ .

[٩٢٨/١ ظ] وَهَذَا قِضَاءٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَ فِرْقِ الْمُفْتَحِرِينَ الَّذِينَ افْتَحَرُوا أَحَدَهُمْ بِالسُّقَايَةِ ، وَالْآخَرُ بِالسُّدَانَةِ ، وَالْآخَرُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا بِتَوْحِيدِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ﴿ وَهَاجَرُوا ﴾ دُورَ قَوْمِهِمْ ، ﴿ وَجَاهَدُوا ﴾ الْمُشْرِكِينَ فِي دِينِ اللَّهِ ، ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ وَأَرْفَعَ مَنْزِلَةً عِنْدَهُ مِنْ سُقَاةِ الْحَاجِّ وَعُمَّارِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ ، ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ . يَقُولُ : وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْنَا صِفَتَهُمْ ، أَنَّهُمْ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ، ﴿ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ بِالْجَنَّةِ ، النَّاجُونَ مِنَ النَّارِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يُبَشِّرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ﴿ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ ﴾ لَهُمْ ، أَنَّهُ قَدْ رَحِمَهُمْ مِنْ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ، وَبِرِضْوَانٍ مِنْهُ لَهُمْ ، بِأَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَأَدَائِهِمْ مَا كَلَّفَهُمْ ، ﴿ وَجَنَّتِ ﴾ . يَقُولُ : وَبَسَاتَيْنِ ﴿ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾ : لَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ ، ثَابِتٌ دَائِمٌ أَبَدًا لَهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ ^(٢) ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدٍ

(١) ينظر المصدر السابق .

(٢) في م : « الموسوي » ، في ت ١ ، ت ٢ : « الزهري » .

ابن المُكْدِرِ ، عن جابر بن عبد الله ، قال : إذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قال الله سبحانه : أُعْطِيَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ هَذَا . فيقولون : رَبَّنَا ، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ قال : رِضْوَانِي ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ : ما كَثِيرٌ فِيهَا ، يعنى : فى الجناتِ ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا نهايةَ لذلك ولا حَدٌّ ، / ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نَعَتَهُمْ جُلَّ ثَنَاؤُهُ النعت الذى ذكر فى هذه الآية - ﴿ أَجْرٌ ﴾ : ثوابٌ على طاعتِهِمْ لربِّهِمْ ، وأدائِهِمْ ما كَلَّفَهُمْ مِنَ الأعمالِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾ ، وذلك النعيم الذى وَعَدَهُمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ فى الآخرة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله : لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ بَطَانَةً وَأَصْدِقَاءَ تُفْشُونَ إِلَيْهِمْ أَسْرَارَكُمْ ، وَتُطْلِعُونَهُمْ عَلَى عَوْرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَتُؤْثِرُونَ الْمُنْكَثَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ . يقول : إن اختاروا الكفر بالله على التصديق به والإقرار بتوحيده ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ ﴾ . يقول : وَمَنْ يَتَّخِذْهُمْ مِنْكُمْ بَطَانَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُؤْثِرِ الْمَقَامَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَجْرَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَدَارِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول : فالذين يَفْعَلُونَ ذلك منكم ، هم الذين خالفوا أمر الله ، فوضَعُوا الْوَلَايَةَ فى غير

موضعها ، وعَصُوا اللهَ في أمره .

وقيل : إن ذلك نَزَلَ نَهْيًا مِنَ اللهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مُوَالَاةِ أَقْرَبَائِهِمُ الَّذِينَ لَمْ يُهَاجِرُوا مِنْ أَرْضِ الشُّرْكِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللهِ : ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . قَالَ : أَمَرُوا بِالْهَجْرَةِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : أَنَا أَشْقَى الْحَاجِّ . وَقَالَ طَلْحَةُ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ : أَنَا صَاحِبُ الْكَعْبَةِ فَلَا تُهَاجِرُ . فَأُنْزِلَتْ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عِبَادَ اللَّهِ وَأَخْوَانَكُمْ بِالْهَجْرَةِ ، هَذَا كُلُّهُ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٤) .

يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْهَجْرَةِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، الْمُقِيمِينَ بِدَارِ الشُّرْكِ : إِنْ كَانَ الْمَقَامُ مَعَ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَعَشِيرَتِكُمْ ، وَكَانَتْ ﴿ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يَقُولُ : اكْتَسَبْتُمُوهَا ، ﴿ وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ ، بِفِرَاقِكُمْ بِلَدِّكُمْ ، ﴿ وَمَسَاكِنُ / تَرْضَوْنَهَا ﴾ فَسَكَنْتُمُوهَا - ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ ﴾ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، مِنْ دَارِ الشُّرْكِ ،

٩٩/١٠

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٦٨/٦ ، ١٧٧٠ .

وَمِنْ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ، يَعْنِي : فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ .
 يَقُولُ : فَتَنْظَرُوا ، ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ . حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ بِفَتْحِ مَكَّةَ ، ﴿ وَاللَّهُ لَا
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ لَا يُؤَفِّقُ لِلْخَيْرِ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ وَفِي
 مَعْصِيَتِهِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ : بِالْفَتْحِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ : فَتَحِ مَكَّةَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ
 الشَّدِيِّ : ﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ . يَقُولُ : تَخْشَوْنَ أَنْ
 تَكْسُدَ فَتَبِيعُونَهَا ^(٢) ، ﴿ وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا ﴾ . قَالَ : هِيَ الْقُصُورُ وَالْمَنَازِلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَمْوَالٌ
 اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يَقُولُ : أَصَبْتُمُوهَا ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٢/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأما » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ﴾ (٢٥) .

يقول تعالى ذكره : لقد نصركم الله ، أيها المؤمنون ، في أماكن حرب تستوطنون^(١) فيها أنفسكم على لقاء عدوكم ، ومشاهد تلتقون فيها أنتم وهم كثيرة ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ . يقول : وفي يوم حنين أيضا قد نصركم .

وحنين وادٍ ، فيما ذكر ، بين مكة والطائف . وأجرى ؛ لأنه مذكر ، اسم لمذكر . وقد يترك إجراءؤه ، ويراد به أن يجعل اسما للبلدة التي هو بها ، ومنه قول الشاعر^(٢) :

[٩٢٩/١] نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ وَشَدُّوا أَرْزَهُ بِحُنَيْنٍ يَوْمَ تَوَاكَلِ الْأَبْطَالِ

حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبا العطار ،

قال : ثنا هشام بن / غروة ، عن غروة ، قال : حنين وادٍ إلى جنب ذي المجاز^(٣) . ١٠٠/١٠

﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ وكانوا ذلك اليوم ، فيما ذكر لنا ، اثني عشر ألفا .

وروي أن النبي ﷺ قال ذلك اليوم : « لَنْ نُغْلِبَ مِنْ قِلَّةٍ »^(٤) . وقيل : قال ذلك

رجل من المسلمين من أصحاب رسول الله ﷺ^(٥) . وهو قول الله : ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تستوطنون » .

(٢) البيت لحسان بن ثابت ، وهو في ديوانه ص ٣٩٣ . وينظر معاني القرآن ٤٢٩/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق عبد الصمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٤٤/٢ .

(٥) أخرجه البزار (١٨٢٧ - كشف) من حديث أنس ، وينظر دلائل النبوة للبيهقي ١٢٣/٥ .

كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴿١﴾ . يقول : فلم تُغْنِ عنكم كثرتكم شيئًا ، ﴿٢﴾ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴿٣﴾ . يقول : وضّقت الأرض بسعتها عليكم . و « الباء » ههنا فى معنى « فى » ، ومعناه : وضّقت عليكم الأرض فى رَحْبِهَا وبرَحْبِهَا ، يقالُ منه : مكانٌ رَحِيبٌ . أى واسعٌ ، وإنما سُمّيت الرّحابُ رَحَابًا لسعتها .

﴿٤﴾ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٥﴾ : عن عدوّكم مُنْهَزِمِينَ مُدْبِرِينَ ، يقول : وَلَّيْتُمُوهُمْ الأذبارَ ، وذلك الهزيمة . يُخْبِرُهُمْ تبارك وتعالى أن النصرَ بيده ومن عنده ، وأنه ليس بكثرة العددِ وشِدَّةِ البطشِ ، وأنه يَنْصُرُ القليلَ على الكثيرِ إذا شاء ، وَيُخْلِي ^(١) الكثيرَ و ^(٢) القليلَ فيَهْزِمُ الكثيرَ .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يَزِيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿١﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴿٢﴾ حتى بلغ : ﴿٣﴾ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٤﴾ . قال : وحينئذٍ ماءٌ بين مكة والطائف ، قاتل عليها نبيُّ الله هَوازَنٌ وثَقِيفٌ ، وعلى هَوازَنَ مالِكُ بْنُ عَوْفٍ أخو بنى نَضِرٍ ، وعلى ثَقِيفَ عَبْدُ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ ^(٢) . قال : وَذِكْرُ لَنَا أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ؛ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَلْفَانِ مِنَ الطُّلَقَاءِ . وَذِكْرُ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وفى س : « الكبير و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٤ إلى أبى الشيخ .

يَوْمَئِذٍ : لَنْ تُغْلِبَ الْيَوْمَ بِكَثْرَةٍ . قَالَ : وَذِكْرٌ لَنَا أَنْ الطُّلُقَاءَ انْجَفَلُوا ^(١) يَوْمَئِذٍ بِالنَّاسِ ،
وَجَلَّوْا عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى نَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءُ . وَذِكْرٌ لَنَا أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ :
« أَيُّ رَبِّ ، آتَنِي مَا وَعَدْتَنِي » ^(٢) . قَالَ : وَالْعَبَّاسُ أَخَذَ بِلِجَامِ بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « نَادِ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، وَيَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ » ^(٣) . فَجَعَلَ
يُنَادِي الْأَنْصَارَ فَيَخِذًا فَيَخِذًا ثُمَّ قَالَ : « نَادِ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ » ^(٤) . قَالَ : فَجَاءَ
النَّاسُ عُتُقًا وَاحِدًا . فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، وَإِذَا عِصَابَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : « هَلْ
مَعَكُمْ غَيْرُكُمْ ؟ » . فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَوْ عَمَدْتُ إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ ^(٥) مِنْ ذِي يَمِينٍ
لَكُنَّا مَعَكَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَهَزَمَ عَدُوَّهُمْ ، وَتَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ . قَالَ : وَأَخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ ، أَوْ قَبْضَةً مِنْ خَضَبَاءَ ، فَرَمَى بِهَا وَجْهَ الْكَفَّارِ ، وَقَالَ :
« شَاهَتِ الْوَجْوهُ » . فَانْهَزَمُوا . فَلَمَّا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ ، وَأَتَى الْجِعْرَانَةَ ،
فَقَسَمَ بِهَا مَغَانِمَ حُنَيْنٍ ، وَتَأَلَّفَ أَنْاسًا مِنَ النَّاسِ فِيهِمْ ؛ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَالْحَارِثُ
ابْنُ هِشَامٍ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمِنْ ^(٦) الرَّجُلُ
وَأَثَرُ ^(٧) قَوْمِهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ لَهُ مِنْ أَدَمَ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ
الْأَنْصَارِ ، مَا هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي ؟ أَلَمْ تَكُونُوا ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ ، وَكُنْتُمْ أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ
اللَّهُ ، وَكُنْتُمْ وَكُنْتُمْ » . قَالَ : فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ائْذَنْ لِي فَأَتَكَلَّمُ .
قَالَ : « تَكَلَّمْ » . قَالَ : أَمَّا قَوْلُكَ / : « كُنْتُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ » . فَكُنَّا كَذَلِكَ . ١٠١/١٠

(١) أى : ذهبوا مسرعين . ينظر النهاية ٢٧٩/١ .

(٢) كذا فى النسخ . والمحفوظ أنه من قول النبي ﷺ فى بدر .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٩ / ١٣٥ ، ١٣٦) من حديث أنس .

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٨/٣ (١٧٧٦) .

(٥) برك الغماد : بفتح الباء وكسرهما وضم الغين وكسرهما ، فى أقصى اليمن . معجم ما استعجم ١ / ٢٤٤ .

(٦) فى م : « حن » .

(٧) فى م : « إلى » .

« وَكُنْتُمْ أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ ». فَقَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ مَا كَانَ حَتَّى مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ أَمْنَعَ لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ مِنَّا . فَقَالَ عُمَرُ : يَا سَعْدُ ، أَتَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ ! فَقَالَ : نَعَمْ ، أَكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ سَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا وَالنَّاسُ وَادِيًا ، لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ لَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ » ^(١) . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي ، فَاقْبَلُوا مِنِّي مُحْسِنِينَ ، وَتَجَاوَزُوا عَنِّي مُسِيئِينَ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَمَا تَرْضَوْنَ [٩٢٩/١] أَنْ يَنْقَلِبَ النَّاسُ بِالْإِبِلِ وَالشَّاءِ ، وَتَنْقَلِبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى يَثُوتِكُمْ ؟ » . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : رَضِينَا عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاللَّهِ مَا قُلْنَا ذَلِكَ إِلَّا ^(٢) ضِينًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَيَعْذِرَانِيكُمْ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ، أَوْ ظَهَّرَهُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، أَتَتْهُ فَسَأَلَتْهُ سَبَايَا يَوْمِ خُنَيْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا أَمْلِكُهُمْ ، وَإِنَّمَا لِي مِنْهُمْ نَصِيبِي ، وَلَكِنْ أَتَيْنِي غَدًا فَسَلِّينِي وَالنَّاسُ عِنْدِي ، فَإِنِّي إِذَا أُعْطِيتُكَ نَصِيبِي أُعْطَاكَ النَّاسُ » . فَجَاءَتِ الْغَدَ ، فَبَسَطَ لَهَا ثَوْبًا ، فَقَعَدَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ ، فَأَعْطَاهَا نَصِيبَهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّاسُ أُعْطَوْهَا أَنْصِبَاءَهُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ الآية ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٣٣٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٦١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ .

(٢ - ٢) فِي م : « حَرَصَا عَلَى رَسُولٍ » .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨٤/١٧٨٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٢/٨ .

رسول الله ﷺ يوم حنين قال : يا رسول الله ، لن نُغَلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . وأعجبتَه كثرةُ الناسِ ، وكانوا اثني عشرَ ألفًا . فسارَ رسولُ الله ﷺ ، فوَكَلُوا إلى كلمةِ الرجلِ ، فانهزموا عن رسولِ الله غيرِ العباسِ ، وأبى سُفْيَانُ بنِ الحارثِ ، وأيمنَ ابنِ أمِّ^(١) أَيْمَنَ ، قَتَلَ يومئذٍ بينَ يَدَيْهِ . فنادَى رسولُ الله ﷺ : « أَيْنَ الْأَنْصَارُ ؟ أَيْنَ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ؟ » . فتراجَعَ الناسُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ بِالنَّصْرِ . فَهَزَمُوا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ الآية^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ ، اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، آخِذًا بِغُرْزِ النَّبِيِّ ﷺ ، لَا يَأْلُو مَا أَسْرَعَ نَحْوَ الْمُشْرِكِينَ . قَالَ : فَأَتَيْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِلِجَامِهِ ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ شَهْبَاءٌ ، فَقَالَ : « يَا عَبَّاسُ ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » . وَكُنْتُ رَجُلًا صَيِّتًا ، فَأَذْنْتُ بِصَوْتِي الْأَعْلَى : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ فَالْتَفَتُوا كَأَنَّهُا الْإِبِلُ إِذَا حَنَّتْ^(٣) إِلَى أَوْلَادِهَا ، يَقُولُونَ : يَا لَبِيكَ ، يَا لَبِيكَ ، يَا لَبِيكَ . وَأَقْبَلَ الْمُشْرِكُونَ ، فَالْتَقَوْا هُمُ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَتَنَادَتِ الْأَنْصَارُ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ / فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَتَنَادَوْا : يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ . فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، كَالْمُتَطَاوِلِ إِلَى قِتَالِهِمْ ، فَقَالَ : « هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسُ » . ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مِنْ

١٠٢/١٠

(١) فِي ف : « أَوْ » .

(٢) أَخْرَجَ أَوَّلُهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٣/٦ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضَلٍ بِهِ .

(٣) فِي ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « حَشَرَتْ » .

الحَضْبَاءِ فَرَمَاهُمْ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ، انْهَزَمُوا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ » .
 قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَ أَمْرُهُمْ مُدْبِرًا ، وَحَدُّهُمْ كَلِيلًا ، حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ . قَالَ : فَلَكُنِّي
 أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
 الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُمْ أَصَابُوا يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ آلَافٍ سَبْيٍ ، ثُمَّ جَاءَ قَوْمُهُمْ
 مُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ خَيْرُ النَّاسِ وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَقَدْ أَخَذْتَ
 أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ عِنْدِي مَنْ تَرَوْنَ ، وَإِنْ خَيْرَ الْقَوْلِ
 أَصْدَقُهُ ، اخْتَارُوا ؛ إِمَّا ذَرَارِيَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ ، وَإِمَّا أَمْوَالَكُمْ » . قَالُوا : مَا كُنَّا نَعْدِلُ
 بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « إِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُونِي مُسْلِمِينَ ،
 وَإِنَّا خَيْرُنَاهُمْ بَيْنَ الذَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ ، فَلَمْ يَعْدِلُوا بِالْأَحْسَابِ شَيْئًا ، فَمَنْ كَانَ بِيَدِهِ
 مِنْهُمْ شَيْءٌ ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَرُدَّهُ فَبِسَبِيلِ ^(٢) ذَلِكَ ، وَمَنْ لَا فَلْيُعْطِنَا ، وَلْيَكُنْ قَرْضًا
 عَلَيْنَا حَتَّى نُصِيبَ شَيْئًا ، فَتُعْطِيَهُ مَكَانَهُ » . فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، رَضِينَا وَسَلَّمْنَا .
 فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَذْرِي ، لَعَلَّ مِنْكُمْ مَنْ لَا يَرْضَى ، فَمُرُوا عُرَفَاءَكُمْ فَلْيَرْفَعُوا ذَلِكَ
 إِلَيْنَا » . فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ الْعُرَفَاءُ أَنْ قَدْ رَضُوا وَسَلَّمُوا ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى
 ابْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي الْفِهْرِيَّ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ

(١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٨٦٤٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٩/١
 وَفِي الْمَصْنَفِ (٩٧٤١) ، وَابْنُ سَعْدٍ ١٥٥/٢ ، وَأَحْمَدُ ٢٩٦/٣ (١٧٧٥) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٥) ، وَأَبُو يَعْلَى
 (٦٧٠٨) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٧٠٤٩) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ١٣٩/٥ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ (٤٥٩) ،
 وَابْنُ سَعْدٍ ١٨/٤ ، ١٩ ، وَأَحْمَدُ ٣٩٨/٣ (١٧٧٦) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٧٥) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٨٦٥٣) ، وَابْنُ
 أَبِي حَتْمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٣/٦ ، وَالْحَاكِمُ ٣٢٧/٣ ، ٣٢٨ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي
 تَفْسِيرِهِ ٢٧/٤ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٤/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٢) فِي م : « فَلْيَفْعَل » .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٠/١ ، وَابْنُ سَعْدٍ ١٥٥/٢ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .

النبي ﷺ في غزوة حُنين، فلما رَكَدَتْ^(١) الشمس، لبِثْتُ لأُمْتِي، وَرَكِبْتُ فرسي، حتى أَتَيْتُ النبي ﷺ وهو في ظِلِّ شجرة، فقلتُ: يا رسول الله، قد حَانَ الرَّوَّاحُ. [٩٣٠/١] فقال: «أَجَلٌ». فنادى: «يا بلالُ، يا بلالُ». فقامَ بلالٌ من تحتِ سُمْرَةٍ^(٢)، فَأَقْبَلَ كَأَن ظَلَّهُ ظِلُّ^(٣) طيرٍ، فقال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ونفسي فِداؤُكَ يا رسول الله. فقال له النبي ﷺ: «أُشْرِجْ فَرَسِي». فَأَخْرَجَ سَرَجًا دَفَّتَاهُ حَشَوهُمَا لَيْفٌ، ليس فيهما أَشْرٌ، ولا بَطَرٌ. قال: فَرَكِبَ النبي ﷺ، فصَافَقْنَاهُم يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا، فلما التَقَى الْخَيْلَانِ، وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُذْبِرِينَ كما قال الله. فنادى رسول الله ﷺ: «يا عِبَادَ اللَّهِ، يا معشرَ المهاجرين». قال: ومالَ النبي ﷺ عن فرسه، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ، فَرَمَى بِهَا وَجُوهَهُمْ، فَوَلَّوْا مُذْبِرِينَ. قال يَغْلَى بْنُ عَطَاءٍ: فَحَدَّثَنِي أَبْنَاؤُهُمْ عَنْ آبَائِهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ التُّرَابِ^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قال: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قال: ثنا شُعْبَةُ، عن أَبِي إِسْحَاقَ، قال: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، وسأله رجلٌ مِنْ قَيْسٍ: فَرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنينٍ؟ فقال الْبَرَاءُ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ، وكانت هَوَازُنُ يَوْمئِذٍ رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ، فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسُّهَامِ، ولقد رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنْ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخِذُ بِلِجَامِهَا، وهو

(١) رَكَدَتْ الشمس: إِذَا قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ. قال الزَّمَخْشَرِيُّ: وللشمس ركود، وهو أَنْ تَدُومَ حِيَالُ رَأْسِكَ كَأَنَّهَا لَا تَرِيدُ أَنْ تَبْرَحَ. أساسُ الْبَلَاغَةِ، وتاجُ الْعُرُوسِ (ر ك د).

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢، س: «شجرة». والسُمُرَةُ هِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ عَامَ الْحَدِيثِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (س م ر).

(٣) سَقَطَ مِنْ: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّيَالَسِيُّ (١٤٦٨)، وابنُ سَعْدٍ ١٥٦/٢، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٢٩/١٤، وأحمدُ ٢٨٦/٥

(الْمِيْمِيَّةُ)، وأبو داودَ (٥٢٣٣)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْآحَادِ وَالْمِثَالِ (٧٦٣)، والطَّبْرَانِيُّ ٢٨٨/٢٢

(٧٤١)، والبيهقي فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٤١/٥، وغيرهم مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ، وعزاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ

الْمَشْهُورِ ٢٢٤/٣ إِلَى الْبَغْوِيِّ فِي مَعْجَمِهِ وابنُ مَرْدُودِيهِ.

١٠٣/١٠

يقول : « /أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، قال : سأله رجل : يا أبا عمار ، ولستم يوم حنين ؟ فقال البراء وأنا أسمع : أشهد أن رسول الله ﷺ لم يؤل يومئذ دبره ، وأبو سفيان يقرؤ بغلته ، فلما غشيته المشركون ، نزل فجعل يقول : « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » . فما روى يومئذ أحد من الناس كان أشد منه ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى جعفر بن سليمان ، عن عوف الأعرابي ، عن عبد الرحمن مولى أم بَرْثَن ، قال : ثنى رجل كان من المشركين يوم حنين ، قال : لما التقينا نحن وأصحاب محمد ، عليه الصلاة والسلام ، لم يقفوا لنا حلب شاة أن كشفناهم ، فبينما نحن نسوقهم ، إذ انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء ، فتلقانا رجال بيض ، حسان الوجوه ، فقالوا لنا : شاهت الوجوه ، ارجعوا . فرجعنا ، ^(٣) وركبنا القوم ^(٤) ، فكانت إياها .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال :

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٦/٨٠) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٣٠ (١٨٤٧٥) ، والبخاري (٤٣١٧) ، ومسلم (١٧٧٦/٨٠) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٧٤٢) ، وابن سعد ٢٤/١ ، ٢٥ ، والبخاري (٢٨٦٤ ، ٤٣١٦) والنسائي في الكبرى (٨٦٣٨) ، وأبو يعلى (١٧٢٧) ، والطحاوي في المشكل (٣٣٢٢) ، وابن حبان (٤٧٧٠) ، والبيهقي في الدلائل ١٣٣/٥ من طريق شعبة به .
(٢) أخرجه ابن سعد ٢٤/١ ، ٢٥ ، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٥١/٤ ، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) ، والبخاري (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٥٠٧ ، ١٤/٥٢١ ، ٥٢٢ وغيره من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن مردويه .
(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وركبوا » .

(٤) أخرجه مسدد - كما في البداية والنهاية ٧/٣١ ، والمطالب العالية (٤٧٩٩) - عن جعفر بن سليمان به ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥/١٤٣ ، وتصحف جعفر في المطالب إلى يحيى .

أَمَدَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ . قَالَ : وَيَوْمَئِذٍ سَمَّى اللَّهُ الْأَنْصَارَ مُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ . قَالَ : كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَدَمِيُّ ، قَالَ : ثنا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ الطَّائِفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : لَمَّا ^(٢) كَانَتْ انْكِشَافَةُ الْمُسْلِمِينَ حِينَ انْكَشَفُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَخَذَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ ، فَأَقْبَلَ بِهَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَثَّاهَا فِي وُجُوهِهِمْ وَقَالَ : « ازْجِعُوا ، شَاهَتِ الْوُجُوهُ » . قَالَ : فَانْصَرَفْنَا ، مَا يَلْقَى أَحَدٌ أَحَدًا ، إِلَّا وَهُوَ يَمْسَحُ الْقَذَى عَنْ عَيْنَيْهِ ^(٣) .

وَبِهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ ^(٤) عَامِرِ السُّوَّائِيِّ ، قَالَ : قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَاجِرٍ ، الرَّغْبُ الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ ، مَاذَا وَجَدْتُمْ ؟ قَالَ : وَكَانَ أَبُو حَاجِرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ^(٥) يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَكَانَ يَأْخُذُ الْحَصَاةَ فَيَرْمِي بِهَا فِي الطُّسْتِ فَيَطْنُ ، ثُمَّ يَقُولُ : كَانَ فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق جرير به .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « انكشفوا » .

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٣١٦/٨ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه عبد بن حميد (٤٣٩) ، والطبراني ٢٣٧/٢٢ (٦٢٢) ، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٥ ، ١٤٤ من طريق سعيد بن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « عن » . وهو خطأ واضح .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ف : « المسلمين » .

أجوافنا مثل هذا .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنى المعتَمِر بن سليمان ، عن عوف ، قال : سمعتُ عبدَ الرحمن مولى أمِّ بُرْثَنٍ - أو : أمِّ بُرْثَمٍ ^(١) - قال : ثنى رجلٌ كان في المشركين يومَ حُنينٍ ، قال : لما التَقينا نحنُ وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنينٍ ، لم يَقُوموا لنا حَلَبَ شاةٍ . قال : فلمَّا كَشَفْنَاهم جَعَلْنَا / نَسُوقُهم في أَدبارِهِم ، ١٠٤/١٠ حتى انتهينا [٩٣٠/١ ظ] إلى صاحبِ البغلةِ البيضاءِ ، فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فتلقانا عنده رجالٌ بيضٌ ^(٢) ، حسانُ الوجوه ، فقالوا لنا : شاهتِ الوجوهُ ، ارجعوا . قال : فانهزمنا وركبوا أكتافنا ، فكانت إياها ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ثم من بعد ما ضاقت عليكم الأرض بما رحبت وتوليتكم الأعداء أذباركم ، كشف الله نازل البلاء عنكم ، بإنزاله السكينة - وهي الأمانة والطَّمَانِينَةُ - عليكم ، وقد بيَّنا أنها فَعِيلَةٌ مِنَ الشُّكُونِ ، فيما مضى من كتابنا هذا قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

﴿ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ . وهي الملائكة التي ذكرت في الأخبار التي قد مضى ذكرها ، ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقول : وعذب الله الذين جحدوا

(١) في م : « مریم » . وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٥٠٥ .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الوجوه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ٧٠ ، ٧١ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩ / ٨٥٠ (مخطوط) من طريق عوف به .

(٤) تقدم في ٤ / ٤٧١ - ٤٧٦ .

وَحَدَانِيَّتِهِ ، وَرِسَالَةَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، بِالْقَتْلِ وَسَبِّ الْأَهْلِ وَالذَّرَارِيِّ ، وَسَلْبِ الْأَمْوَالِ ، وَالذُّلَّةِ ، ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبِّ ﴿ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : هُوَ ثَوَابُ أَهْلِ جُحُودٍ وَحَدَانِيَّتِهِ وَرِسَالَةِ رَسُولِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يَقُولُ : قَتَلَهُم بِالسَّيْفِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ^(٢) ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . قَالَ : بِالْهَزِيمَةِ وَالْقَتْلِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ . قَالَ : مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثُمَّ يَتَفَضَّلُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ عَذَابِهِ الَّذِي بِهِ عَذَّبَ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ قَتْلًا بِالسَّيْفِ ﴿ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ . أَيْ : يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنَ الْأَحْيَاءِ ^(٥) ، يُقْبَلُ بِهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لَذُنُوبِ مَنْ أَنَابَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٤/٦ ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلٍ بِهِ .

(٢) فِي ص : « الْحَضَرِيُّ » ، وَفِي ف : « الْحَضَرَمِيُّ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٤/٦ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ الْحَفَرِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٢٥/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٤/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وَ » .

وتاب إليه منهم ومن غيرهم منها ، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم ، فلا يُعَذِّبُهُمْ بعدَ توبَتِهِمْ ، ولا يُؤَاخِذُهُمْ بها بعدَ إنايَتِهِمْ .

١٠٥/١٠ / القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّكَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ، وأقرؤوا بوحدانيته : ما المشركون إلا نجسٌ . واختلفَ أهلُ التأويلِ في معنى النَّجَسِ ، وما السببُ الذي من أجله سَمَّاهم بذلك ؛ فقال بعضهم : سَمَّاهم بذلك ؛ لأنهم يُجَنَّبُونَ فلا يَغْتَسِلُونَ ، فقال : هم نجسٌ ، ولا يَقْرَبُوا المسجدَ الحرامَ ؛ لأنَّ الجُنُبَ لا ينبغي له أن يَدْخُلَ المسجدَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، في قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . لا أعلمُ قتادةَ إلا قال : النَّجَسُ الجَنَابَةُ ^(١) .

وبه عن مَعْمَرٍ ، قال : وَبَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ حُذَيْفَةَ ، وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي جُنُبٌ . فَقَالَ : « إِنْ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ » ^(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . أى : أَجْنَابٌ ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣٨٤/٥ (الميمية) ، ومسلم (٣٧٢) وغيرها من طريق أبي وائل عن حذيفة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٥/٦ من طريق يزيد به ، وذكره ابن المنذر في الأوسط ١١ / ٢١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رجسٌ خنزير أو كلب .
وهذا قولٌ روى عن ابن عباسٍ من وجهٍ غير حميدٍ ، فكرهنا ذكره .
وقوله : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . يقول
للمؤمنين : فلا تدعوهـم أن يقربوا المسجد الحرام بدخولهم الحرم . وإنما عني بذلك
[٩٣١/١] منعهم من دخول الحرم ؛ لأنهم إذا دخلوا الحرم ، فقد قربوا المسجد الحرام .
وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم فيه نحو الذي قلناه .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشرٌ وابنُ المُنْثَنِي ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ ، قال :
قال عطاءٌ : الحرم كله قبلةٌ ومسجدٌ . قال : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ . لم
يعن المسجد وحده ، إنما عني مكة^(١) الحرم . قال ذلك غير مرة^(٢) .

وذكر عن عمر بن عبد العزيز في ذلك ما :

حدثنا عبد الكريم بن أبي عُمَيْرٍ ، قال : ثنى الوليد بن مسلم ، قال : ثنا أبو عمرو ،
أن عمر بن عبد العزيز كتب : أن امنعوا اليهود والنصارى من دخول مساجد
المسلمين ، وأتبع نهيه قول الله : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾^(٣) .

/ حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن أشعثٍ ، عن الحسن : ﴿ إِنَّمَا

١٠٦/١٠

(١) بعده في م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق أبي عاصم به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٨٨٠ ، ٩٨٨١ ، ١٩٣٥٦) ، والنحاس في ناسخه ص ٤٩٧ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١٢/٦ ، ٥١٣ ، والبيهقي ١٠٣/١٠ من طريقين عن عمر بن عبد العزيز بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبي الشيخ .

الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴿١﴾ . قال : لا تُصافِحُوهُمْ ، فَمَنْ صَافَحَهُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ^(١) .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . فإنه يعنى : بعدَ العامِ الذى نادى فيه
 على ، رحمةُ الله عليه ، ببراءة ، وذلك عامٌ حَجَّ بالناسِ أبو بكرٍ ، وهى سنةٌ تسعٍ من
 الهجرة كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَلَا
 يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . وهو العامُ الذى حَجَّ فيه أبو بكرٍ ،
 ونادى على ، رحمةُ الله عليهما ، بالأذانِ وذلك ، لتسعٍ^(٢) سنينَ مَضَيْنَ من هجرة
 رسولِ الله ﷺ ، وَحَجَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ من العامِ المقبل ، حَجَّةَ الوداعِ ، لم يَحْجَّ قبلها
 ولا بعدها^(٣) .

وقوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ . يقولُ للمؤمنين : وَإِنْ خِفْتُمْ فَاقَةً وَفُقْرًا ، بمنعِ
 المشركين من أن يَقْرَبُوا المسجدَ الحرامَ ، ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ
 شَاءَ ﴾ . يقالُ منه : عالَ يَعِيلُ عَيْلَةً وَغُيُولًا ، ومنه قولُ الشاعرِ^(٤) :

وَمَا يَذْرِى الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ وَمَا يَذْرِى الْغَنِيُّ مَتَى يَعِيلُ

وقد حُكِيَ عن بعضهم أن من العربِ مَنْ يقولُ فى الفاقةِ : عالَ يَعُولُ . بالواوِ .
 وذكر عن عمرو بن فائدٍ أنه كان تأوَّلَ قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ بمعنى : وإِذْ
 خِفْتُمْ . ويقولُ : كان القومُ قد خافوا . وذلك نحو قولِ القائلِ لأبيه : إِنْ كُنْتَ أبى
 فَأَكْرِمْنِي . بمعنى : إِذْ كُنْتَ أبى . وإنما قيل ذلك لهم ؛ لأن المؤمنين خافوا بانقطاعِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٤/٤ نقلا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٣٣/٨ عن ابن فضيل به ،
 وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ، ا ، س ، ف : « لسبع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى
 ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣٧٦/٦ .

المشركين عن دخول الحرم ، انقطاع تجارتهم ، ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك ،
وأمنهم الله من العيلة ، وعوضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم ، ما هو خير لهم
منه ، وهو الجزية ، فقال لهم : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ إلى : ﴿ صَغُرُونَ ﴾ .

وقال قوم : يادرار المطر عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ، ألقى
الشیطان في قلوب المؤمنين الحزن ، قال : من أين تأكلون ، وقد نفى المشركون ،
وانقطعت عنكم^(١) العير . فقال الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ . فأمرهم بقتال أهل الكتاب ، وأغناهم من فضله^(٢) .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في
قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : كان المشركون يجيئون إلى البيت ، ويحيئون
معهم بالطعام ، ويتجرون فيه ؛ فلما نهوا أن يأتوا البيت قال المسلمون : من أين لنا
طعام ؟ فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ

١٠٧/١٠

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عنهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن مردويه .

شَاءَ ﴿١﴾ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ ، وَكَثَّرَ خَيْرَهُمْ حَتَّى ﴿٢﴾ ذَهَبَ عَنْهُمْ الْمَشْرِكُونَ ﴿٣﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ الآية ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ هَنَادٍ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ وَاقِدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَالُوا : مَنْ يَأْتِينَا بِطَعَامِنَا ، وَمَنْ يَأْتِينَا بِالْمَتَاعِ ؟ فَتَزَلَتْ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .
إِنْ شَاءَ ﴿٣﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ وَاقِدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ خُلَيْدَةَ ﴿٤﴾ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : كَانَ الْمَشْرِكُونَ يَقْدَمُونَ عَلَيْهِمْ بِالتَّجَارَةِ ، فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَيْلَةً ﴾ . قَالَ : الْفَقْرُ . ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ﴿٥﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، قَالَ : قَالَ الْمُسْلِمُونَ : قَدْ كُنَّا نُصِيبُ مِنْ تِجَارَاتِهِمْ وَيَبَاعَاتِهِمْ . فَتَزَلَتْ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

(١) فى م ، س : « حين » . وهو لفظ رواية ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١١ - تفسير) عن أبي الأحوص به ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق أبي الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن عباس .

(٣) تفسير سفیان ص ١٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م : « خلدة » . وينظر تهذيب التهذيب ١٠٨/١١ .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

نَجَسٌ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿٢﴾ مِنْ فَضْلِهِ ۖ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي - أَحْسِبُهُ ^(١) قَالَ : أَنبَأَنَا ^(٢) أَبُو جَعْفَرٍ - عَنْ عَطِيَّةَ ، قَالَ : لَمَّا قِيلَ : وَلَا يَحْجُجْ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ . قَالُوا : قَدْ كُنَّا نُصِيبُ مِنْ بِيَاعَاتِهِمْ فِي الْمَوْسِمِ . قَالَ : فَتَزَلَّتْ : ﴿٣﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ يَعْنِي : بِمَا فَاتَهُمْ مِنْ بِيَاعَاتِهِمْ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ . قَالَ : بِالْجَزْئِيَّةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ يَمَانٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : خَرَجَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ مَكَّةَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالُوا : كُنَّا نُصِيبُ مِنْهُمْ التَّجَارَةَ وَالْمِيرَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿٥﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿٦﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَأَلَّفُونَ الْعِيرَ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ « بَرَاءَةُ » بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُمَا ثَقَفُوا ، وَأَنْ يَقْعُدُوا لَهُمْ كُلُّ مَرْصِدٍ ، قَذَفَ الشَّيْطَانُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ : فَمِنْ أَيْنَ تَعِيشُونَ ، وَقَدْ أُمِرْتُمْ بِقِتَالِ أَهْلِ الْعِيرِ ؟ ! . فَعَلِمَ اللَّهُ مِنْ

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أَنَا قَالَ » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٧/٦ مَعْلَقًا .

(٣) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٧٤/٤ .

ذلك ما عَلِمَ ، فقال : أَطِيعُونِي ، وَأَمُضُوا لِأَمْرِي ، وَأَطِيعُوا رَسُولِي ، فَإِنِّي سَوْفَ أُغْنِيَكُمْ مِنْ فَضْلِي . فَتَوَكَّلْ لَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ .

١٠٨/١٠ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ . قَالَ : قَالَ الْمُؤْمِنُونَ : كُنَّا نُصِيبُ مِنْ مَتَاجِرِ الْمُشْرِكِينَ . فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُغْنِيَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، عَوْضًا لَهُمْ بِأَنْ لَا يَقْرَبُوهُمْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . فَهَذِهِ الْآيَةُ مَعَ ^(١) أَوَّلِ « بَرَاءة » فِي الْقِرَاءَةِ ، وَمَعَ ^(٢) آخِرِهَا فِي التَّأْوِيلِ ^(٣) .
﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَنْ يَدِهِمْ صَغُرُونَ ﴾ : حِينَ أَمَرَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ بِغَزْوَةِ تَبُوكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَفَى اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانُوا يَأْتُونَ ^(٥) بَيْعَاتٍ فَيَنْتَفِعُونَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . فَأَغْنَاهُمْ بِهَذَا الْخَرَجِ ، الْجِزْيَةِ الْجَارِيَةِ عَلَيْهِمْ ،

(١) فِي م : « مِنْ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٧٧٧ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٣ / ٢٢٧ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٧٧٨ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٩ / ١٨٥ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤ - ٥) فِي م ، س : « بَيَاعَات » .

يَأْخُذُونَهَا شَهْرًا شَهْرًا ، عَامًا عَامًا ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَقْرُبَ ^(١) الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ بِحَالٍ ، إِلَّا صَاحِبُ الْجِزْيَةِ ، أَوْ عَبْدٌ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو ^(٣) الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ^(٤) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ : إِلَّا صَاحِبَ جِزْيَةٍ ، أَوْ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدًا ، أَوْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْجِزْيَةِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً [٩٣٢/١] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) فِي ف ، وَمَصْدَرُ التَّخْرِيجِ : « يَقْرَبُوا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٧/٦ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابْنِ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٠٢/٢٦ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/٢٧١ ، ٢٧٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٧٥/٦ عَنْ الْحَسَنِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣/٢٢٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/٢٧١ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي الْأَوْسَطِ ١١/٢١ ، ٢٢ مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجَ بِهِ .

فَضْلِهِ ﴿١﴾ . قال : أغناهم الله بالجزية الجارية ، شهراً فشهرًا ، وعامًا فعامًا ^(١) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبّاد بن العوّام ، عن الحجاج ، عن أبي ^(٢) الزبير ، عن جابر : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : لا يقرب المسجد الحرام بعد عامه هذا مشرك ولا ذمّي ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ : وذلك أن الناس قالوا : لتقطعنّا الأسواق ، فلتهلكن التجارة ، وليذهبنّ ما كنّا نصيب فيها من المرافق . فنزل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ / اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : من وجه غير ذلك ، ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴾ . ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع تلك الأسواق . فعوّضهم الله بما قطع عنهم من أمر الشرك ، ما أعطاهم من أغناق أهل الكتاب من الجزية ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فإن معناه : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما حدّثكم به أنفسكم ، أيها المؤمنون ، من خوف العيلة عليها ، بمنع المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام ، وغير ذلك من مصالح عباده ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره إياهم ، وتدبير جميع خلقه .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٧٢ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ٢٢ / ١١ من طريق عبّاد بن العوّام عن أشعث عن أبي الزبير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٧ / ٢ ، ٥٤٨ .

وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسوله ﷺ : ﴿ قَاتِلُوا ﴾ ،
أيها المؤمنون ، القوم ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ .
يقول : وَلَا يُصَدِّقُونَ بَعْدَ بَعْدِهِ وَلَا نَارٍ ، ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ . يقول : وَلَا يُطِيعُونَ اللَّهَ طَاعَةَ الْحَقِّ . يعنى : أنهم لا
يُطِيعُونَ طَاعَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ : وهم اليهود
والنصارى .

وَكُلُّ مُطِيعٍ مَلِكًا أَوْ ذَا سُلْطَانٍ ، فهو دائن له . يقال منه : دان فلان لفلان ، فهو
يدين له دينًا ، قال زهير^(١) :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوْ فِي بَنَى أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ يَتْنًا فَذَكَ
وَقَوْلُهُ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ . يعنى : الذين أُعْطُوا كِتَابَ اللَّهِ ،
وهم أهل التوراة والإنجيل ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ﴾ .

والجِزْيَةُ : الفِغْلَةُ ، مِنْ : جَزَى فلان فلانًا ما عليه . إِذَا قَضَاهُ ، يَجْزِيهِ ؛ وَالْجِزْيَةُ
مِثْلُ الْقَعْدَةِ وَالْجِلْسَةِ .

ومعنى الكلام : حَتَّى يُعْطُوا الْخَرَاجَ عَنْ رِقَابِهِمْ ، الَّذِي يَتَذَلُّونَهُ لِلْمُسْلِمِينَ دَفْعًا
عنها .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ عَنْ يَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدٍ مَنْ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ .

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٣ . وينظر مجاز القرآن ١ / ٢٥٥ .

وكذلك تقول العرب لكل مُعْطٍ قاهرًا له شيئًا ، طائعًا له أو كارهًا : أعطاه عن يده ، وعن يد . وذلك نظير قولهم : كَلَّمْتُهُ فَمَا لَفِمَ ، وَلَقِيتُهُ كَفَّةً لَكَفَّةً ، وكذلك أعطيته عن يدٍ ليد .

وأما قوله : ﴿ وَهُمْ صَغِرُونَ ﴾ فإن معناه : وهم أذِلَّةٌ مَقْهُورُونَ . يقال للذليل الحقيير : صاغِرٌ .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في أمره بحرب الروم ، فغزا رسول الله ﷺ بعد نزولها غزوة تبوك .

/ ذكر من قال ذلك

١١٠/١٠

حدثني محمد بن عمرو^(١) ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : حين أمر محمد وأصحابه بغزوة تبوك^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

واختلف أهل التأويل في معنى الصغار الذي عناه الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : أن يُعْطِيَهَا وهو قائم ، والآخذ جالس .

(١) في م : « عروة » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٠٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشِيرٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن أبي^(١) سعيدٍ ، عن عكرمة : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . قال : أى تأخذها وأنت جالسٌ وهو قائمٌ^(٢) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : عن أنفسهم ، بأيديهم يمشون بها ، وهم كارهون . وذلك قولُ روى عن ابن عباس^(٣) ، من وجهٍ فيه نظرٌ .

وقال آخرون : إعطاؤهم^(٤) إياها هو الصَّغَارُ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٥) .

اختلف أهل التأويل فى القائل : ﴿ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : كان ذلك رجلاً واحداً ، وهو فنحاصٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

(١) فى م ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٠ ، من طريق سفيان عن أبى سعد قوله ، وفيه قصة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٣٠ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٣ .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س : « اعطاؤه » .

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ يَقُولُ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ .
قال : قالها رجلٌ واحدٌ ، قالوا : إن اسمه فَنَحَاصُ . وقالوا : هو الذي قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ ^(١) [آل عمران : ١٨١] .

وقال آخرون : بل كان ذلك قول جماعة منهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال :
ثني محمدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قال : ثني سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَوْ عِكْرَمَةُ ،
عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ ، وَنُعْمَانُ [٩٣٢/١] ظ بَنُ
أَوْفَى ، وَشَأْسُ بْنُ قَيْسٍ ، وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ ، فقالوا : / كَيْفَ نَتَّبِعُكَ وَقَدْ تَرَكْتَ
قِبَلَتَنَا ، وَأَنْتَ لَا تَزْعُمُ أَنَّ عُزَيْرًا ابْنُ اللَّهِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ وَقَالَتِ
الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثني أَبِي ، قال : ثني عَمِي ، قال : ثني أَبِي ، عن
أَبِيهِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ : وإنما قالوا : هو ابنُ
اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ أَنْ عُزَيْرًا كَانَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَكَانَتِ التَّوْرَةُ عَنْدهُمْ ، فَعَمِلُوا ^(٣) بِهَا
مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَعْمَلُوا ، ثُمَّ أَضَاعُوهَا وَعَمِلُوا بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَكَانَ التَّابُوتُ فِيهِمْ . فَلَمَّا

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦/٤ عن عبيد بن عمير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٣ . إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٠/١ . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨١/٦ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٣) في م : « يعملون » .

رَأَى اللَّهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَضَاعُوا التَّوْرَةَ ، وَعَمِلُوا بِالْأَهْوَاءِ ، رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّابُوتَ ، وَأَنْسَاهُمْ التَّوْرَةَ ، وَنَسَخَهَا مِنْ صُدُورِهِمْ ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَرَضًا ، فَاسْتَطَلَقَتْ بُطُونُهُمْ ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَمْشِي كَبِدُهُ ، حَتَّى نَسُوا التَّوْرَةَ ، وَنُسِخَتْ مِنْ صُدُورِهِمْ ، وَفِيهِمْ غُزِيرٌ . فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثُوا بَعْدَ مَا نُسِخَتْ التَّوْرَةُ مِنْ صُدُورِهِمْ ، وَكَانَ عَزِيرٌ قَبْلُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ ، فَدَعَا غُزِيرٌ اللَّهَ ، وَابْتَهَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ الَّذِي نُسِخَ مِنْ صَدْرِهِ ^(١) مِنَ التَّوْرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي مُبْتَهِلًا إِلَى اللَّهِ ، نَزَلَ نُورٌ مِنَ اللَّهِ فَدَخَلَ جَوْفَهُ ، فَعَادَ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ ذَهَبَ مِنْ جَوْفِهِ مِنَ التَّوْرَةِ ، فَأَذَّنَ فِي قَوْمِهِ ، فَقَالَ : يَا قَوْمِ ، قَدْ آتَانِي اللَّهُ التَّوْرَةَ وَرَدَّهَا إِلَيَّ . فَعَلِقَ ^(٢) يُعَلِّمُهُمْ ، فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ يُعَلِّمُهُمْ . ثُمَّ إِنْ التَّابُوتَ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَبَعْدَ ذَهَابِهِ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا التَّابُوتَ عَرَضُوا مَا كَانَ فِيهِ عَلَى الَّذِي كَانَ غُزِيرٌ يُعَلِّمُهُمْ ، فَوَجَدُوهُ مِثْلَهُ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا أُوتِيَ غُزِيرٌ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ غُزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ : إِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ الْعِمَالِقَةُ فَقَتَلُوهُمْ ، وَأَخَذُوا التَّوْرَةَ ، وَذَهَبَ عِلْمُهُمُ الَّذِينَ بَقُوا ، فَدَفَنُوا ^(٤) كُتِبَ التَّوْرَةَ فِي الْجِبَالِ . وَكَانَ غُزِيرٌ غَلَامًا يَتَعَبَّدُ فِي رِعَوسِ الْجِبَالِ ، لَا يَنْزِلُ إِلَّا يَوْمَ عِيدٍ . فَجَعَلَ الْغَلَامُ يَتَكَبَّرُ وَيَقُولُ : رَبِّ ، تَرَكْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْرِ عَالِمٍ . فَلَمَّ يَزَلُّ يَتَكَبَّرُ حَتَّى سَقَطَتْ أَشْفَارُ عَيْنَيْهِ ، فَنَزَلَ مَرَّةً إِلَى الْعِيدِ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ قَدْ مَثَلَتْ لَهُ

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « صُدُورِهِمْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بِهِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٨١/٦ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ

٢٢٩/٣ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ وَأَبِي الشَّيْخِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وَقَدْ دَفَنُوا » .

عند قبر من تلك القبور تبكى وتقول : يا مُطعماه ، ويا كاسياه . فقال لها : وَيَحْك ،
 مَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ أَوْ ^(١) يَكْسُوكِ أَوْ ^(١) يَسْقِيكَ أَوْ ^(١) يَنْفَعُكَ قَبْلَ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قالت :
 اللَّهُ . قال : فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَمْ يَمُتْ . قالت : يَا عُزَيْرُ ، فَمَنْ كَانَ يُعَلِّمُ الْعُلَمَاءَ قَبْلَ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ؟ قال : اللَّهُ . قالت : فَلِمَ تَبْكِي عَلَيْهِمْ ؟ فلما عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ خُصِمَ ، وَلَّى
 مُدْبِرًا ، فَدَعَتْهُ فَقَالَتْ : يَا عُزَيْرُ ، إِذَا أَصْبَحْتَ غَدًا فَأَتِ نَهْرَ كَذَا وَكَذَا فَاغْتَسِلْ فِيهِ ،
 ثُمَّ اخْرُجْ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ شَيْخٌ ، فَمَا أُعْطَاكَ فَخُذْهُ . فلما أَصْبَحَ انْطَلَقَ
 عُزَيْرٌ إِلَى ذَلِكَ النَّهْرِ فَاغْتَسَلَ فِيهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَجَاءَهُ الشَّيْخُ فَقَالَ : افْتَحْ
 فَمَكَ ^(٢) . فَفَتَحَ فَمَهُ ، فَأَلْقَى فِيهِ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْجَمْرَةِ الْعَظِيمَةِ ، مَجْتَمِعٌ ^(٣) كَهَيْئَةِ
 الْقَوَارِيرِ ، ثَلَاثَ مَرَارٍ . فَرَجَعَ عُزَيْرٌ وَهُوَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالتَّوْرَةِ ، فَقَالَ : يَا بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِالتَّوْرَةِ . فَقَالُوا : يَا عُزَيْرُ ، مَا كُنْتَ كَذَّابًا . فَعَمِدَ فَرَبَطَ عَلَى
 كُلِّ إصْبَعٍ لَهُ قَلَمًا ، وَكَتَبَ بِأَصَابِعِهِ كُلِّهَا ، فَكَتَبَ التَّوْرَةَ كُلِّهَا ، فَلَمَّا رَجَعَ الْعُلَمَاءُ
 أَخْبَرُوا بِشَأْنِ عُزَيْرٍ ، فَاسْتَخْرَجَ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءُ كُتُبَهُمُ الَّتِي كَانُوا رَفَعُوهَا ^(٤) مِنْ / التَّوْرَةِ ١١٢/١٠
 فِي الْجِبَالِ ، وَكَانَتْ فِي خَوَاطِئِ ^(٥) مَدْفُونَةٍ ، فَعَارَضُوهَا بِتَّوْرَةِ عُزَيْرٍ ، فَوَجَدُوهَا مِثْلَهَا ،
 فَقَالُوا : مَا أُعْطَاكَ اللَّهُ هَذَا إِلَّا أَنْكَ ابْنُهُ ^(٦) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ الْمَكِّيِّينَ
 وَالْكُوفِيِّينَ : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ) . لَا يُنَوِّنُونَ « عُزَيْرًا » ^(٧) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ

(١) فِي م : « و » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي م : « مَجْتَمِعًا » .

(٤) فِي م : « دَفَنُوهَا » .

(٥) الْخَوَاطِئُ : جَمْعُ خَايَةٍ ، وَهِيَ الْحَجَرَةُ الْكُبْرَى . التَّاجُ (خ ب أ) .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٨١/٦ ، ١٧٨٢ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مَفْضَلٍ بِهِ .

(٧) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو - فِي رِوَايَةٍ - وَابْنِ عَامِرٍ وَحُمَزَةُ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٣١٣ .

الْمَكِّيَّينَ وَالْكُوفِيِّينَ : ﴿عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ . بتنوين «عُزَيْرٍ»^(١) . قال : هو اسمٌ مُجَرَّى وإن كان أعجميًا لحِفَّتِهِ ، وهو مع ذلك غيرُ منسوبٍ إلى الله ، فيكونُ بمنزلة قولِ القائلِ : زيدُ ابنُ عبدِ الله . وأوقع الابنُ موقعَ الخبرِ . ولو كان منسوبًا إلى الله لكان الوجهُ فيه - إذا كان الابنُ خبرًا - الإجراء والتنوين ، فكيف وهو منسوبٌ إلى غير أبيه ؟ .

وَأَمَّا مَنْ تَرَكَ تَنْوِينَ «عُزَيْرٍ» ، فإنه لما كانت «الباء»^(٢) مِنْ ﴿ابْنُ﴾^(٣) ساكنةً مع التنوين الساكن^(٤) ، والتقى ساكنان ، فحذف الأولُ منهما استئصالًا لتخريكه ، كما^(٥) قال الراجز^(٥) :

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا

وَبِالْقَنَاةِ مِدْعَسًا^(٦) مَكْرًا

إِذَا غُطِيفُ السَّلَمِيِّ فَرًّا

فحذف «النون» للساكن الذي استقبلها .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة مَنْ قرأ : ﴿عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ . بتنوين «عُزَيْرٍ»^(٧) ؛ لأن^(٨) العرب^(٩) لا تُنَوِّنُ^(٩) الأسماء إذا كان الابنُ نعتًا

(١) وهي قراءة عاصم والكسائي ، ورواية عن أبي عمرو . المصدر السابق .

(٢) في ص ، ف : «النون» .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : «وهي نون التوكيد ساكنة» ، وفي ف : «وهي نون التوكيد ساكنة» .

(٤) سقط من : م .

(٥) نوادر أبي زيد ص ٩١ ، معاني القرآن للفراء ١/٤٣١ .

(٦) رجل مدعس : طعان . اللسان (د ع س) والرجز فيه .

(٧) القراءتان كلتاهما صواب .

(٨) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «النون» .

(٩ - ٩) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «من» .

للاسْمِ^(١) ، كقولهم : هذا زيد بن عبد الله . فأرادوا الخبر عن عُزَيْرٍ^(٢) بأنه ابنُ الله ، ولم يُريدوا أن يجعلوا الابنَ له نعتًا ، والابنُ في هذا الموضع خبرٌ لـ « عُزَيْرٍ » ؛ لأن الذين ذَكَرَ الله عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أَخْبَرُوا عن « عُزَيْرٍ » أنه كذلك ، وإن كانوا بَقِيلِهِمْ ذلك كانوا كاذِبِينَ على الله مُفْتَرِينَ .

﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) يعنى قول اليهود : ﴿ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾^(٤) . يقول : يشبهه^(٥) قول هؤلاء فى الكذب على الله والفريضة عليه ، ونسبتهم المسيح إلى أنه لله ابنٌ ، كَذَبَ^(٦) اليهود وفريتهم على الله فى نسبتهم عزيزًا إلى أنه لله ابنٌ ، ولا ينبغي أن يكونَ لله ولدٌ ، سبحانه ، ﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴾ [البقرة : ١١٦] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المُشَنَّى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾^(٥) . يقول : يُشَبِّهُونَ^(٦) .

(١) كذا ورد السياق فى النسخ ، ولعل الصواب أن يكون بعده : وتونه إذا كان خبرا . كما هو ظاهر من المثل بعده والتعليق عليه . وينظر تعليق الشيخ شاکر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « زيد » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « نسبة » ، وفى ف : « نسبته » .

(٤) فى م : « ككذب » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف فى هذا الموضع وما بعده : « يضاهون » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها فى جميع المواضع كرسم مصحفنا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق أبى صالح به .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : ضَاهَتْ النصارى قول اليهود قبلهم^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ يُضَاهِئُونَ [٩٣٣/١] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ : النصارى يُضَاهِئُونَ قول اليهود في عُزَيْرِ^(٢) .

١١٣/١٠ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ يُضَاهِئُونَ [٩٣٣/١] قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : النصارى يُضَاهِئُونَ قول اليهود .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ : ثنى أَبِي، قَالَ : ثنى عَمِي، قَالَ : ثنى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : قالوا مثل ما قال أهل الأديان^(٣) .

وقد قيل^(٤) : إن معنى ذلك : يَحْكُونَ بقولهم قول أهل الأوثان^(٥) الذين قالوا : ﴿ أَلَلَّتْ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى ﴾^(٦) [النجم : ١٩ ، ٢٠] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧١/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به . مقتصرًا على قوله : النصارى .

(٣) في النسخ : « الأوثان » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم وهو في تفسيره ١٧٨٣/٦ عن محمد بن سعد به . وينظر الدر المنثور ٢٣٠/٣ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٣٣/١ .

(٥) في م : « الأديان » .

(٦) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « ذكر من قال ذلك » .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق (يُضَاهُونَ) . بغير همز^(١) . وقرأه عاصم : ﴿ يُضَكِّهُنَّ ﴾ . بالهمز ، وهي لغة لثقيف . وهما لغتان ، يقال : ضاهيته على كذا ، أضاهيه مضاهاةً . و : ضاهاته عليه مضاهاةً . إذا مالته عليه وأعنته .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ترك الهمز ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، واللغة الفصحى^(٢) .

وأما قوله : ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهَ ﴾ . فإن معناه فيما ذكر عن ابن عباس ما حدثني الثني ، قال : ثنا أبو صالح ، قال ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهَ ﴾ . يقول : لعنهم الله ، وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن^(٣) .

وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهَ ﴾ : يعني النصارى ، كلمة من كلام العرب^(٤) .

فأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله . والعرب تقول : قاتلك الله ، وقاتعها الله . بمعنى : قاتلك الله . قالوا : وقاتعك الله . أهون من : قاتله الله .

وقد ذكروا أنهم يقولون : شاقاه الله ما باقاه . يُريدون : أشقاه الله ما أبقاه . قالوا : ومعنى قوله : ﴿ قَاتِلْهُمْ اللَّهَ ﴾ . كقوله : ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ [الذاريات : ١٠] .

(١) هي قراءة القراء العشرة عدا عاصم . السبعة ٣١٤ .

(٢) القراءتان متواترتان ، فلا تفاضل بينهما .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس مقتصرًا على قوله : لعنهم الله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

و: ﴿ قِيلَ أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج: ٤] . واحدٌ ، وهو بمعنى التَّعَجُّبِ .

فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير القياس ؛ لأن « فاعلتُ » لا تكاد أن تجيء فعلاً إلا من اثنين ، كقولهم : خاصمتُ فلاناً وقاتلته . وما أشبه ذلك ، وقد زعموا أن قولهم : عافاك الله . منه ، وأن معناه : أعفأك الله . بمعنى الدعاء لمن دعا له بأن يُغْفِيَهُ مِنَ السَّوِّءِ .

وقوله : ﴿ أَنْفٌ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقول : أى وجه يُذْهَبُ بهم ويُحْدُونَ^(١) ؟ وكيف يَصْدُونَ عن الحق ؟ وقد بيَّنا ذلك بشواهده فيما مضى قبل^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَبُّكَنَّهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ ، وهم العلماء - وقد بيَّنتُ تأويل ذلك بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا قبل^(٣) - واجدُهم جِبْرٌ وَحِبْرٌ بكسر الحاء منه وفتحها .

وكان يونس النحوى^(٤) - فيما ذكر عنه - يزعم أنه / لم يسمع ذلك إلا جِبْرٌ بكسر الحاء . ويحتاجُ بقول الناس : هذا مِدَادُ جِبْرٍ . يراؤ به : مِدَادُ عَالِمٍ .

وذكر الفراء أنه سمعه جِبْرًا وَحِبْرًا ، بكسر الحاء وفتحها .

(١) فى م : « يَحِيدُونَ » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « يَجْدُونَ » ، وفى ف : « يَجِيدُونَ » . ومعنى : يُحْدُونَ : يَمْنَعُونَ وَيَصْرِفُونَ عَنِ الْخَيْرِ . ينظر اللسان (ح د د) ، ومجاز القرآن ١/١٧٤ ، ٢٥٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨ / ٥٨٤ .

(٣) فى م : « قيل » . وينظر ما تقدم فى ٨ / ٤٥٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الجرمى » ، وفى م : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨ / ٢٤٥ .

والنصارى رهبانهم ، وهم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم .
 كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سلمة ، عن الضحاك : ﴿ اتَّخَذُوا
 أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ ﴾ . قال : قُرَاءَهُمْ وعلماءهم^(١) .

﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . يعنى سادة لهم من دون الله ، يُطِيعُونَهُمْ فى
 معاصى الله ، فيحلُّون ما أحلَّوه لهم مما^(٢) قد حرَّمه الله عليهم ، ويحرِّمون ما يُحرِّمونه
 عليهم مما قد أحلَّه الله لهم .

كما حدثنى الحسين^(٣) بن يزيد الطَّحَّانُ ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب
 الملائئى ، عن غُطَيْفِ بْنِ أَغْيَنَ عن مصعب بن سعيد ، عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قال :
 انتهيت إلى النبى ﷺ وهو يقرأ فى سورة « براءة » : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
 وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . فقال : أما إنهم لم يكونوا يَعْبُدُونَهُمْ ، ولكن
 كانوا يُحِلُّونَ لَهُمْ فيحلُّون^(٤) .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا مالك بن إسماعيل ، وحدثنا أحمد بن
 إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، جميعاً ، عن عبد السلام بن حرب ، قال : ثنا غُطَيْفُ
 ابنِ أَغْيَنَ ، عن مصعب بن سعيد ، عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ
 وفى عُقْبَى صليبت من ذهبٍ ، فقال : « يا عَدِيُّ ، اطْرَحْ هَذَا الْوَثْنَ مِنْ عُقْبِكَ » .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٤/٦ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٣) فى النسخ : « الحسن » ، والمثبت كما تقدم فى ٦٢٨/٦ .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد به ، كلفظ الحديث بعده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٣ ، ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(تفسير الطبرى ٢٧/١١)

قال : فطَرَحْتُهُ ، وانتهيتُ إليه وهو يقرأُ في سورة « براءة » . فقرأَ هذه الآية : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ الله ، إنا لسنا نعبُدُهم . فقال : « أليس يُحرِّمونَ ما أحلَّ اللهُ فتُحرِّمونَهُ ، ويُحِلُّونَ ما حرَّمَ اللهُ فتُحلُّونَهُ ؟ » قال : قلتُ : بلى . قال : « فتلكَ عبادتُهُم »^(١) . واللفظُ لحديثِ أبي كُرَيْبٍ .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرو السُّكُونِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةٌ ، عن قيسِ بنِ الربيع ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ النَّهْدِيِّ ، عن غُطَيْفٍ^(٢) ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقرأُ سورةَ « براءة » ، فلما قرأَ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . قلتُ : يا رسولَ الله ، أما إنهم لم يكونوا يُصلُّونَ لهم . قال : « صَدَقْتُ ، ولكن كانوا يُحِلُّونَ لهم ما حرَّمَ اللهُ فيستحلُّونَهُ ، ويُحرِّمونَ ما أحلَّ اللهُ لهم فيُحرِّمونَهُ »^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي البَخْتَرِيِّ ، عن حُذَيْفَةَ أَنَسٍ سُلَيْمٍ عن قولِهِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . أكانوا يَعْبُدُونَهُمْ ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحلَّوا لهم شيئًا استحلَّوه ، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، والطبراني ٩٢/١٧ (٢١٨) ، والبيهقي في المدخل ٢٠٩/١ (٢٦١) من طريق مالك بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ ، وابن حزم في الأحكام ٢٨٣/٦ ، والبيهقي ١١٦/١٠ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وأخرجه ابن سعد - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٦٦/٢ - من طريق عامر بن سعد عن عدى ، وأخرجه ابن مردويه كما في تخريج الكشاف - من طريق عطاء بن يسار عن عدى .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٢/١٧ (٢١٩) من طريق بقية بن الوليد به .

(٤) تفسير الثوري ص ١٢٤ ، ومن طريقه البيهقي في المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٩) ، وعزاه السيوطي في الدر =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : قِيلَ لِحَدِيفَةَ^(١) . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ كَانُوا يُحِلُّونَ لَهُمُ الْحَرَامَ فَيَسْتَحِلُّونَهُ ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ [٩٣٣/١ ظ] فَيُحَرِّمُونَهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : قِيلَ لِحَدِيفَةَ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ﴾ ؟ قَالَ : أَمَّا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَصُومُونَ لَهُمْ ، وَلَا / يُصَلُّونَ لَهُمْ ، وَلَكِنْهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوه ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُمْ^(٣) حَرَّمُوهُ ، فَتِلْكَ كَانَتْ رُبُوبِيَّتَهُمْ^(٤) .

قَالَ : ثنا جَرِيرٌ وَابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : انْطَلَقُوا إِلَى حِلَالِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَرَامًا ، وَانْطَلَقُوا إِلَى حَرَامِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَلَالًا ، فَأَطَاعُوهُمْ فِي ذَلِكَ . فَجَعَلَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ عِبَادَتَهُمْ ، وَلَوْ قَالُوا لَهُمْ : اعْبُدُونَا . لَمْ يَفْعَلُوا^(٥) .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ حَدِيفَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ .

= المنشور ٢٣١/٣ إلى الفريابي وابن المنذر وأبي الشيخ ، ينظر الآثار بعده .

(١) في النسخ : « لأبي حديفة » . والمثبت هو الصواب ، كما هو ظاهر الآثار قبله وبعده .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٤/٦ ، والبيهقي ١١٦/١٠ ، وفي المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٨) من طريق حبيب به .

(٣) في ص : « عليهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠١٢ - تفسير) من طريق العوام به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٢/١٣ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن حزم في الأحكام ٣١٧/٦ ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٧ من طريق عطاء به .

أَكَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ؟ قَالَ : لَا ، كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قَالَ : فِي الطَّاعَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : وَزَيَّنُوا لَهُمْ طَاعَتَهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : لَمْ يَأْمُرُوهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُمْ ، وَلَكِنْ أَمَرُوهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَاطَاعُوهُمْ ، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ أَرْبَابًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَمِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرِّبْعِيِّ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ : كَيْفَ كَانَتِ الرُّبُوبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ : قَالُوا ^(٤) : مَا أَمَرُونَا بِهِ انْتَمَرْنَا ، وَمَا نَهَوْنَا عَنْهُ انْتَهَيْنَا لِقَوْلِهِمْ . وَهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا أَمَرُوا بِهِ وَمَا نُهُوا عَنْهُ ، فَاسْتَنْصَحُوا الرِّجَالَ وَتَبَدُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ شُوَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٤/ ١٠٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٧ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لَمْ يَسْبُوا أَحْبَارَنَا بِشَيْءٍ مَّضَى » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٧٨٤ معلقا .

الْبَخْتَرِيُّ ، عن حُذِيفَةَ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ . قال : لم يَعْبُدُوهم ، ولكنهم أطاعوهم في المعاصي ^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ . فإن معناه : اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمَ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ .

وأما قوله : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ . فإنه يعنى به : وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتَّخَذُوا الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ وَالْمَسِيحَ أَرْبَابًا ، ليس ^(٢) إِلَّا أَنْ يَعْبُدُوا مَعْبُودًا وَاحِدًا ، وَأَنْ يُطِيعُوا إِلَّا رَبًّا وَاحِدًا ، دُونَ أَرْبَابٍ شَتَّى ، وهو الله الذى له عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ ، وَطَاعَةٌ كُلُّ خَلْقٍ ، الْمُشْتَقُّ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ الدِّينُونَةُ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالرَّبُوبِيَّةِ ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لَا تَبْغَى الْأَلُوهَةَ إِلَّا لِلوَاحِدِ الَّذِى أَمَرَ الْخَلْقَ بِعِبَادَتِهِ ، وَلَزِمَتْ جَمِيعَ الْعِبَادِ طَاعَتُهُ ، ﴿ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : تَنْزِيهَا وَتَطْهِيرًا لِلَّهِ عَمَّا يُشْرِكُ فِي طَاعَتِهِ / وَرُبُوبِيَّتِهِ الْقَائِلُونَ : ﴿ عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ ﴾ . والقائلون : ﴿ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ . ١١٦/١٠ . الْمُتَّخِذُونَ أَحْبَارَهُمْ ^(٣) وَرُهْبَانَهُمْ ^(٣) أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يريد هؤلاء الْمُتَّخِذُونَ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمَ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أَرْبَابًا ﴿ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يعنى : أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ بِتَكْذِيبِهِمْ بَدِينِ

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٣٩٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

الله الذي ابتعث به رسوله ، وصدّهم الناس عنه بالسنتهم ، أن يُعطِلوه ، وهو النور الذي جعله الله لخلقهِ ضياءً ، ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ ﴾ : يعلو دينه ، وتظهر كلمته ، ويُتم الحق الذي بعث به رسوله محمداً ﷺ ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إتمام الله إِيَّاه ، ﴿ الْكَافِرُونَ ﴾ . يعنى : جاحديه المُكذِّبين به .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . يقول : يريدون أن يُطْفِئُوا الإسلام بكلامهم^(١) .

القول فى تأويل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله الذى يأتى إتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومُنكروه - ﴿ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ ﴾ محمداً ﷺ ، ﴿ بِالْهُدَى ﴾ . يعنى : بيان فرائض الله على خلقه ، وجميع اللازم لهم ، وبـ ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ ، وهو الإسلام ، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ . يقول : ليُعْلَى الإسلام على الملل كلها ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ بالله ظهوره عليها .

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : ذلك عند خروج عيسى ، حين تصير الملل كلها واحدة .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٥/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٣٤/١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ^(١) ، قَالَ : ثنى ثابتُ الحَدَّادُ أَبُو الْمُقْدَامِ ، عَنْ نُبَيْحٍ^(٢) ، عَنْ^(٣) أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . قَالَ^(٤) : خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنى مَنْ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ^(٦) : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . قَالَ : إِذَا خَرَجَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اتَّبَعَهُ أَهْلُ كُلِّ دِينٍ .

١١٧/١٠ /وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لِيُعْلِمَهُ شَرَائِعَ الدِّينِ كُلِّهَا فَيُطْلِعَهُ عَلَيْهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . قَالَ : لِيُظْهِرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ ، فَيُعْطِيَهُ إِيَّاهُ كُلَّهُ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ وَالْيَهُودُ يَكْرَهُونَ ذَلِكَ^(٧) .

(١) فِي النسخ : « شقيق » . والمثبت مما سيأتى فِي تفسِير الآية ٩ من سورة الصف ، وهو فِي تفسِير سفيان كما سيأتى ، وينظر تهذيب الكمال ١١ / ١٥٤ .

(٢) فِي ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « شيخ » ، وغير منقوطة فِي ت ١ ، والمثبت من تفسِير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩ / ٣١٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فِي م : « حين » .

(٥) تفسِير سفيان ص ١٢٥ ، وعزاه السيوطى فِي الدر المنثور ٣ / ٢٣١ إِلَى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : م ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فِي تفسيره ٦ / ١٧٨٦ ، ١٧٨٧ من طريق أبى صالح به .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ
وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيُّها الذين صدَّقوا الله ورسوله ، وأقرُّوا بوحدانية ربِّهم ،
إن كثيرًا من العلماء والقُرَّاء من بنى إسرائيل من اليهود والنصارى - ﴿ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ . يقول : يأخذون الرِّشَا في أحكامهم ، ويُحرِّفون كتاب الله ،
ويُكُتِّبون بأيديهم كُتُبًا ثم يقولون : هذه من عند الله . ويأخذون بها ثمنًا قليلًا من
سِفَلَتِهِمْ ، ﴿ وَيَصُدُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : ويمنعون من أراد الدخول في
الإسلام الدخول فيه بنهيهم إياهم عنه .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السُّدِّي : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ : أمَّا ﴿ الْأَخْبَارِ ﴾ فمن اليهود ، وأمَّا ﴿ الرُّهْبَانِ ﴾
فمن النصارى ، وأمَّا ﴿ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فمحمد ﷺ .^(١)

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقونها
في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾ ، ويأكلها أيضًا معهم ﴿ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٨٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى
أبي الشيخ .

وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ . يَقُولُ : بَشِّرِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، بِعَذَابٍ ^(١) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مُوجِعٍ مِنَ اللَّهِ .

١١٨/١٠ /وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الْكَثَرِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ كُلُّ مَالٍ وَجَبَتْ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ . قَالُوا : وَعَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : وَلَا يُؤَدُّونَ زَكَاتَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : كُلُّ مَالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ فَهُوَ الْكَثْرُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، يُكْوَى بِهِ صَاحِبُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٣) بْنُ الْجُنَيْدِ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّهُ قَالَ : كُلُّ مَالٍ أُدِّيَتْ مِنْهُ الزَّكَاةُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ وَإِنْ كَانَ مَدْفُونًا ، وَكُلُّ مَالٍ لَمْ تُؤَدَّ مِنْهُ الزَّكَاةُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَدْفُونًا ، فَهُوَ كَثْرٌ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ

(١) بعده في م : « أليم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧١٤٠) من طريق أيوب به . وأخرجه الشافعي في مسنده (٦١٢)/١ ، ومن طريقه البيهقي في المعرفة ٢٢/٢ ، وعبد الرزاق في المصنف (٧١٤٤) ، وابن أبي حاتم ١٧٨٨/٦ ، وابن الجوزي في النواسخ ص ٣٦٣ من طريق نافع به . كما أخرجه مالك في الموطأ ١/٢٥٦ ، وعنه الشافعي في مسنده (٦١٣)/١ ، ومن طريقه البيهقي ٨٣/٤ ، وفي المعرفة (٢٢١٣) ، وابن أبي شيبة ٣/١٩٠ ، من طريقين عن ابن عمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « الحسين » .

ابن عمر، قال : أيُّما مالٍ أُدِّيَتْ زكَّاتُه فليس بكنزٍ وإن كان مدفوناً في الأرض ،
وأيُّما مالٍ لم تُؤدَّ زكَّاتُه فهو كنزٌ يُكوى به صاحِبُه ، وإن كان على وَجْهِ الأرض .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي وجريزٌ ، عن الأعمشِ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ
عمرَ ، قال : ما أُدِّيَتْ زكَّاتُه فليس بكنزٍ ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن العُمريِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيَتْ زكَّاتُه
فليس بكنزٍ وإن كان تحت سبعِ أَرْضين ، وما لم تُؤدَّ زكَّاتُه فهو كنزٌ وإن كان
ظاهراً ^(٢) .

قال : ثنا جريزٌ ، عن الشَّيبانيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ما أُدِّيَتْ زكَّاتُه فليس
بكنزٍ ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السُّدِّيِّ ، قال : أمَّا ﴿ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ فهو لاءُ أهلِ القِبلةِ ،
والكنزُ ما لم تُؤدَّ زكَّاتُه وإن كان على ظَهِرِ الأرضِ ، وإن قلَّ ، وإن كان كثيراً قد
أُدِّيَتْ زكَّاتُه فليس بكنزٍ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : قُلْتُ
لعامِرٍ : مالٌ على رَفٍّ بينَ السماءِ والأرضِ لا تُؤدَّى زكَّاتُه ، أكنزٌ هو ؟ قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/٣ من طريق الأعمش به نحوه وفيه قصة .

(٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٦٨/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧١٤١ ، ٧١٤٢) عن
عبيد الله وعبد الله العمريين به ، وأخرجه البيهقي ٨٢/٤ من طريق عبيد الله به ، والطبراني في الأوسط
(٨٢٧٩) ، وأخرجه ابن عدي ٣/١٢٦٢ ، والبيهقي ٨٢/٤ من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله به
مرفوعاً ، وقال البيهقي : الصحيح موقوف .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/٣ من طريق أبي إسحاق الشيباني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٩/٦ شطره الأول من طريق أحمد بن مفضل به .

يُكْوَى به يومَ القيامةِ .

وقال آخرون : كلُّ مالٍ زادَ على أربعةِ آلافِ درهمٍ فهو كَنْزٌ ، أُدِّيتْ منه الزكاةُ أو لم تُؤدَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ جَعْدَةَ [٩٣٤/١ ظ] بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ فَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ ، فَمَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَنْزٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ^(١) ،

قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو حَصِينٍ ، / عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٍ فَمَا دُونَهَا نَفَقَةٌ ، وَمَا فَوْقَهَا كَنْزٌ ^(٢) .

وقال آخرون : الْكَنْزُ كُلُّ مَا فَضَلَ مِنَ الْمَالِ عَنْ حَاجَةِ صَاحِبِهِ إِلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ ^(٣) اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا

(١) فِي م : « الشَّعْبِيُّ » .

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٧٣/١ ، وَهُوَ فِي مَصْنَفِهِ (٧١٥٠) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٧٨٨/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٢/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٣) فِي ت ١ ، س ، ف : « عَبْدٌ » ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥٨/١٩ .

شُعْبَةُ ، عن ابن^(١) عبد الواحد ، أنه سَمِعَ أبا مُجِيبٍ ، قال : كان نَعْلُ سَيْفِ^(٢) أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ فِضَّةٍ ، فَتَناهَ عنها أَبُو ذَرٍّ ، وقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ تَرَكَ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ كَوَى بِهَا »^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سَفِيَّانُ ، عن منصورٍ و^(٤) الْأَعْمَشِ وَعَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عن سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قال : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال النبي ﷺ : « تَبًّا لِلذَّهَبِ ، تَبًّا لِلْفِضَّةِ » . يقولها ثلاثًا . قال : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا : فَأَيُّ مَالٍ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ ذَلِكَ . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أَصْحَابَكَ قد شَقَّ عَلَيْهِمْ وقالوا : فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال : « لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَزَوْجَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى دِينِهِ »^(٥) .

(١) في م : « أنس عن » .

(٢) نعل السيف : الحديد التي تكون في أسفل القراب . النهاية ٨٢/٥ .

(٣) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٧٢/٢ عن المصنف ، وأخرجه البخاري في الكبير ٦٠/٦ ، والبيهقي ١٤٤/٤ معلقا عن معاذ به وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٢٨ - مسند ابن عباس) ، وأحمد ١٦٨/٥ (الميمية) ، والبخاري ٥٩/٦ ، ٦٠ ، والبيهقي ١٤٤/٤ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٧٢/٢ - من طرق عن شعبة . وقد اختلف في اسم شيخ شعبة وقال عنه الذهبي : يروي عن شعبة ، عن أبي المجيب بحديث منكر . الميزان ٣٩٤/٤ . وقد روى معناه عن أبي ذر موقوفا . أخرجه البيهقي ١٤٤/١ .

(٤) في م : « عن » .

(٥) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥٠ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه أيضا (٤٦٥) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان . وأخرجه أحمد ٢٨٢/٥ (الميمية) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ - وابن ماجه (١٨٥٦) ، والطبراني في الصغير ٤٥/٢ - ومن طريقه الواحدى في أسباب النزول ص ١٨٤ - من طريق عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٧٢/٢ من طريق أبي عامر عن ثوبان ، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٧٠/٢ إلى أبي يعلى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبي الشيخ . وقال الزيلعي : الحاصل أنه حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ثَوْبَانَ بِمِثْلِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : وَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : أَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُ . قَالَ : فَأَذْرَكْتُهُ عَلَى بَعِيرٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا : فَأَيُّ الْمَالِ نَتَّخِذُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمَا عَلَى دِينِهِ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : تُوْفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فُوجِدَ فِي مِثْرِهِ دِينَارٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْتَةٌ » . ثُمَّ تُوْفِّيَ آخَرُ فُوجِدَ فِي مِثْرِهِ دِينَارَانِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كَيْتَانِ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ صُدَيْ بْنِ عَجْلَانَ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ فُوجِدَ فِي مِثْرِهِ

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٦٩/٢ عن المصنف ، وأخرجه المصنف في تهذيب الآثار (٤٥١ - مسند ابن عباس) . وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٧٤) من طريق مؤمل به . وأخرجه أحمد ٢٧٨/٥ (الميمية) ، وفي الزهد ص ٢٦ ، والترمذي (٣٠٦٤) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٨٨/٦ . وهو في تفسير الثوري ص ١٢٥ عن عمرو به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٧٤/١ ، وأخرجه أحمد ٢٥٣/٥ (الميمية) من طريق معمر به كما أخرجه ٢٥٢/٥ ، ٢٥٣ (الميمية) ، والطبراني (٧٥٧٤ ، ٨٠١١) ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة - كما في تخريج الكشاف ٧٣/٢ - من طرق عن قتادة به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٣ ، وأحمد ٢٥٣/٥ (الميمية) ، والطبراني (٤٦٥٤) ، وفي مسند الشاميين (٦٨٩) من طرق عن أبي أُمَامَةَ .

دينار، فقال رسول الله ﷺ : « كَيْتَةٌ » . ثم تُوفِّيَ آخَرُ فُوجِدَ فِي مِئْزَرِهِ دِينَارَانِ ؛ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « كَيْتَانِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ثُوبَانَ ، قَالَ : كُنَّا فِي سَفَرٍ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْمُهَاجِرُونَ : لَوَدِدْنَا أَنَّا عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَّخِذْهُ ؟ إِذْ نَزَلَ / فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا نَزَلَ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالُوا : أَجَلٌ . فَاذْطَلَقَ فَتَّبِعْتُهُ أُوضِعُ ^(٢) عَلَى بَعِيرِي ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ ، قَالُوا : وَدِدْنَا أَنَّا عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَّخِذْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، فَيَتَّخِذُ أَحَدُكُمْ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَزَوْجَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إِيْمَانِهِ » ^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَةِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَالٍ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَثْرٍ يَحْرُمُ عَلَى صَاحِبِهِ اكْتِنَازُهُ وَإِنْ كَثُرَ ، وَأَنَّ كُلَّ مَالٍ ^(٤) لَمْ تُؤَدَّ زَكَاتُهُ ، فَصَاحِبُهُ مُعَاقَبٌ مُسْتَحِقٌّ وَعَيْدَ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِعَفْوِهِ وَإِنْ قَلَّ ، إِذَا كَانَ مِمَّا يَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ فِي خُمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ رُبْعَ عَشْرِيهَا ، وَفِي عَشْرِينَ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ [٩٣٥/١] مِثْلَ ذَلِكَ ، رُبْعَ عَشْرِيهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرَضَ اللَّهُ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ وَإِنْ بَلَغَ فِي الْكَثْرَةِ أَلُوفَ أَلُوفٍ ، لَوْ كَانَ - وَإِنْ أُدِّيَتْ زَكَاتُهُ - مِنَ الْكُنُوزِ الَّتِي أَوْعَدَ اللَّهُ أَهْلَهَا عَلَيْهَا الْعِقَابَ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ الزَّكَاةُ الَّتِي ذَكَرْنَا

(١) أخرجه الطبراني (٧٥٧٣) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢٥٣/٥ (الميمية) من طريق سعيد به .

(٢) الإيضاع : أن يعدي بعيره ويحمله على العدو الحثيث . تهذيب اللغة ٧٣/٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ من طريق جرير به .

(٤) في م : « ما » .

مِنْ رُبْعِ الْعُشْرِ ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ فَرَضًا إِخْرَاجُ جَمِيعِهِ مِنَ الْمَالِ وَحَرَامٌ اتِّخَاذُهُ ، فَزَكَاتُهُ الْخُرُوجُ مِنْ جَمِيعِهِ إِلَى أَهْلِهِ لَا رُبْعُ عُشْرِهِ . وَذَلِكَ مِثْلُ الْمَالِ الْمَغْصُوبِ الَّذِي هُوَ حَرَامٌ عَلَى الْغَاصِبِ إِمْسَاكُهُ ، وَفَرَضٌ عَلَيْهِ إِخْرَاجُهُ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ ، فَالْتَّطَهَّرُ مِنْهُ رَدُّهُ إِلَى صَاحِبِهِ . فَلَوْ كَانَ مَا زَادَ مِنَ الْمَالِ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، أَوْ مَا فَضَّلَ عَنْ حَاجَةِ رَبِّهِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا ، مِمَّا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ بِاِقْتِنَائِهِ - إِذَا أَدَّى إِلَى أَهْلِ الشُّهُمَانِ حُقُوقَهُمْ مِنْهَا مِنَ الصَّدَقَةِ - وَعَيْدَ اللَّهِ ، لَمْ يَكُنِ الْإِذَا لَزَمَ رَبُّهُ فِيهِ رُبْعُ عُشْرِهِ ، بَلْ كَانَ الْإِذَا لَزَمَ لَهُ الْخُرُوجُ مِنْ جَمِيعِهِ إِلَى أَهْلِهِ وَصَرَفَهُ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ صَرَفُهُ ، كَالَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى غَاصِبٍ رَجُلٍ مَالَهُ رَدُّهُ عَلَى رَبِّهِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنْ فِيمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : قَالَ مَعْمَرٌ : أَخْبَرَنِي سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ ، إِلَّا جُعِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفَائِحَ مِنْ نَارٍ يُكْوَى بِهَا جَنْبِيهِ ^(١) وَجَبْهَتُهُ وَظَهْرُهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ إِبِلًا إِلَّا بُطِخَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ ^(٢) تَطَّوُّهُ بِأَخْفَافِهَا - حَسِبْتُه قَالَ : وَتَعْضُهُ بِأَفْوَاهِهَا - يُرَدُّ أَوْلَاهَا عَلَى أَخْرَافِهَا ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ غَنَمًا فَمِثْلُ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهَا تَنْطَحُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَّوُّهُ بِأُظْلَافِهَا ^(٣) » .

(١) فِي م : « جَنْبِهِ » ، وَفِي ص ، س ، ف : « حَبِينِهِ » .

(٢) بَطِخَ : قِيلَ أَلْقَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَقِيلَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْبَسْطُ وَالْمَدُّ ، فَقَدْ يَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَالْقَاعُ : الْمُسْتَوَى الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَكَذَلِكَ الْقَرَقَرُ . يَنْظُرُ صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٦٤ / ٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١١٦٢١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ مُخْتَصَرًا . وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ =

وفى نظائر ذلك من الأخبار التى كرهنا الإطالة بذكرها - الدلالة الواضحة على أن الوعيد إنما هو من الله على الأموال التى لم تؤدّ الوظائف المفروضة فيها لأهلها من الصدقة ، لا على اقتنائها واكتنازها .

وفى ما يبيّن من ذلك البيان الواضح على أن الآية لخاص ، كما قال ابن عباس ، وذلك ما حدّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقول : هم أهل الكتاب . / وقال : هى خاصة وعامة .

١٢١/١٠

يعنى بقوله : هى خاصة وعامة : هى خاصة فى ^(١) المسلمين فى من لم يؤدّ زكاة ماله منهم ، وعامة فى أهل الكتاب ؛ لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا . يدل على صحة ما قلنا فى تأويل قول ابن عباس هذا ما حدّثنى المشنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . قال : هم الذين لا يؤدّون زكاة أموالهم . قال : وكل مال لا تؤدّى زكاته ، كان على ظهر الأرض أو فى بطنها ، فهو كنز ، وكل مال تؤدّى زكاته فليس بكنز ، كان على ظهر الأرض أو فى بطنها ^(٢) .

= (٢٥٦٢) ، وأحمد ٧/١٣ (٧٥٦٢) ، ومسلم (٢٦/٩٨٧) ، وأبو داود (١٦٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٠/٥ من طريق سهيل به . وأخرجه البخارى (٢٣٧١) ، ومسلم (٢٤/٩٨٧) من طريق أبى صالح به مطولا .

(١) فى النسخ : « من » والمثبت هو الصواب .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس مختصرا .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . قال : الكَنْزُ ما كُنِزَ عن طاعة الله وفريضته ، وذلك الكَنْزُ . وقال : افترضت الزكاة والصلاة جميعاً لم يُفَرَّقَ بينهما . وإنما قلنا : ذلك على الخصوص ؛ لأن الكَنْزَ في كلام العرب كلُّ شيءٍ مجموع بعضه على بعض ، في بطن الأرض كان أو على ظهرها . يدلُّ على ذلك قول الشاعر^(١) :

لَا دَرَّ دَرِّيَ إِنْ أَطْعَمْتُ نازِلَهُمْ قِرْفَ الحَتَّى وَعندى البُرِّ مَكْنُوزُ^(٢)

يعنى بذلك : وعندى البُرِّ مجموع بعضه على بعض . وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع : مُكْتَنَزٌ . لانضمام بعضه إلى بعض .

وإذا كان ذلك معنى الكَنْزِ عندهم ، وكان قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ . معناه : والذين يجمعون الذهب والفضة بعضها إلى بعض ولا يُنفقونها في سبيل الله . وهو عام في التلاوة ، و^(٣) لم يكن في الآية بيان كم ذلك القدر من الذهب والفضة الذي إذا جُمع بعضه إلى بعض استحق الوعيد - كان معلوماً أن خصوص ذلك إنما أُذِرَكَ لوقف الرسول عليه ، وذلك كما بيَّنا من أنه المال الذي لم يؤدَّ حقُّ الله منه من الزكاة دون غيره ؛ لما قد أوضحنا من الدلالة على صحته .

وقد كان بعض الصحابة يقول : هي عامة في كلِّ كنز ، غير أنها خاصة في

(١) هو المتنخل الهذلي ، والبيت في ديوان الهذليين ١٥ / ٢ .

(٢) لا در دري : يقول لا رزقت الدر ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهazy . وقرف كل شيء ما قُرف يعني قشره ، والذي يقلع عنه ويؤكل . والحَتَّى : المقل ، وهو الدوم . شرح ديوان الهذليين ١٢٦٣ / ٣ .

(٣) سقط من النسخ ، والصواب إثباتها .

(تفسير الطبري ٢٨ / ١١)

أهل الكتاب ، وإياهم عني الله بها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١/٩٣٥ ظ] حَدَّثَنِي أَبُو حَصِينٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ،

قَالَ : ثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : مَرَزْتُ بِالرَّبَذَةِ ^(١) فَلَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ ، فَقُلْتُ :

يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا أَنْزَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ قَالَ : كُنْتُ بِالشَّامِ فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ

يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الْآيَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا ، إِنَّمَا هَذِهِ

الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ : فَقُلْتُ : إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ . قَالَ : فَارْتَفَعَ فِي ذَلِكَ بَيْنِي

وَبَيْنَهُ الْقَوْلُ ، فَكَتَبَ إِلَى عَثْمَانَ يَشْكُونِي ، فَكَتَبَ إِلَى عَثْمَانَ أَنْ أَقْبِلَ إِلَيْ . قَالَ :

فَأَقْبَلْتُ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ / الْمَدِينَةَ رَكِبَنِي النَّاسُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرُونِي قَبْلَ يَوْمِيذٍ ، فَشَكَّوْتُ

ذَلِكَ إِلَى عَثْمَانَ ، فَقَالَ لِي : تَخَّ قَرِيبًا . قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي ^(٢) لَنْ أَدَّعَ مَا كُنْتُ أَقُولُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالُوا : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثَنَا

حُصَيْنٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : مَرَزْنَا بِالرَّبَذَةِ . ثُمَّ ذَكَرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَشْعَثَ وَهْشَامٍ ، عَنْ ^(٥) ابْنِ

سِيرِينَ ^(٥) ، قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ ، فَقَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال . معجم البلدان ٢ / ٧٤٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢ / ٢٢٦ ، والبخارى (١٤٠٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٧٨٩ ، والواحدى في

أسباب النزول ص ١٨٣ من طريق هشيم به . وأخرجه البخارى (٤٦٦٠) ، والنسائى فى الكبرى

(١١٢١٨) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧ / ١٥١ ، من طريق حصين . وعزاه السيوطى فى الدر

المنثور ٣ / ٢٣٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣ / ٢١٢ ، ١١ / ١١٠ عن ابن إدريس به .

(٥ - ٥) فى م : « أبى بشر » .

يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٣٤﴾ ، فقال معاوية : إنما هي في أهل الكتاب . قال : فقلت : إنها لفينا وفيهم ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن زيد بن وهب ، قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر ، قال : قلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : فقال : نزلت في أهل الكتاب . فقلت : نزلت فينا وفيهم . ثم ذكر نحو حديث هشيم ، عن حصين .

فإن قال قائل : فكيف قيل : ﴿ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فأخرجت الهاء والألف مخرج الكناية عن أحد النوعين ؟

قيل : يحتمل ذلك وجهين :

أحدهما : أن يكون الذهب والفضة مرادًا بها الكنوز ، كأنه قيل : والذين يَكْنِزُونَ الْكُنُوزَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . لأن الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضع .

والآخر : أن يكون استغنى بالخبر عن إحداهما في عائد ذكْرهما ، من الخبر عن الأخرى ؛ لدلالة الكلام على أن الخبر عن الأخرى مثل الخبر عنها ، وذلك كثيرٌ موجودٌ في كلام العرب وأشعارها ، ومنه قول الشاعر ^(٢) :

(١) أخرجه المصنف في تهذيب الآثار . (٤٩٢ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه ابن سعد ٢٢٦/٤ من طريق هشام به ، وأخرجه الخلال في السنة (٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) هو عمرو بن أمية القيس ، كما في جمهرة أشعار العرب ٦٧٥/٢ ، والخزانة ٢٧٥/٤ . ونسبه سيويه في الكتاب ٧٥/١ إلى قيس بن الخطيم ، والبيت في ديوانه ص ١٧٣ ؛ ضمن الأشعار المنسوبة إليه .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
فَقَالَ : رَاضٍ . وَلَمْ يَقُلْ : رَاضُونَ . وَقَالَ الْآخَرُ^(١) :

إِنَّ شَرْخَ^(٢) الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ سَوْدٌ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا
فَقَالَ : يُعَاصَ . وَلَمْ يَقُلْ : يُعَاصِيَا . فِي^(٣) «أَشْبَاهِ ذَلِكَ» كَثِيرَةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ :
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة : ١١] . وَلَمْ يَقُلْ : إِلَيْهِمَا .

/القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا
جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴾ (٣٥) .

يقولُ تعالى ذكره : فَبَشِّرْهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَلَا يُخْرِجُونَ
حَقَقَ اللَّهُ مِنْهَا ، يَا مُحَمَّدُ ، بِعَذَابِ أَلِيمٍ - يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَالْيَوْمَ مِنْ
صَلَةِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : يُبَشِّرُهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي يَوْمٍ يُحْمَى
عَلَيْهَا .

ويعنى بقوله : ﴿ يُحْمَى عَلَيْهَا ﴾ : تَدْخُلُ النَّارَ فَيُوقَدُ عَلَيْهَا ، أَيْ : عَلَى الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ الَّتِي كَنَزُوهَا ، ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَيُظْهِرُهُمْ ﴾ . وَكُلُّ شَيْءٍ أُدْخِلَ النَّارَ ، فَقَدْ أُحْمِيَ إِحْمَاءً ، يُقَالُ مِنْهُ : أُحْمِيتُ
الْحَدِيدَةُ فِي النَّارِ أُحْمِيهَا إِحْمَاءً .

وقوله : ﴿ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ يعنى : بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الْمَكْنُوزَةِ ،

(١) هو حسان بن ثابت ، والبيت في ديوانه ٢٨٢ .

(٢) شرح الشباب : أوله ، وقوته ونضارته . اللسان (ش ر خ) .

(٣ - ٣) في م : «أشياء» .

يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، يَكْوَى اللَّهُ بِهَا . يَقُولُ : يَحْرِقُ اللَّهُ جِبَاهَ كَانِزِيهَا وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ ، ﴿ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ ﴾ . ومعناه : ويقال لهم : هذا ما كَنْزْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الَّذِينَ مَنَعُوا كَنْزَهُمْ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا لِأَنْفُسِكُمْ ، ﴿ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . يَقُولُ : فيقال لهم : فَاطْعُمُوا عَذَابَ اللَّهِ بِمَا كُنْتُمْ تَمْنَعُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ حَقَّوْكَ اللَّهُ وَتَكْنِزُونَهَا [٩٣٦/١] مُكَاثِرَةً وَمُبَاهَاةً .

وَحُذِفَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ ﴾ : ويقال لهم . لدلالة الكلام عليه .
وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ : بَشَّرَ الْكَنَّازِينَ بِكَئٍ فِي الْجِبَاهِ ، وَكَئٍ فِي الْجُنُوبِ ، وَكَئٍ فِي الظُّهُورِ ، حَتَّى يَلْتَقِيَ الْحَرُّ فِي أَجْوَافِهِمْ .

قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشُّخَيْرِ ، عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَبَيَّنَّا أَنَا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا مَلَأٌ مِنْ قَرِيشٍ ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ أَخْشَنُ^(١) الثِّيَابِ ، أَخْشَنُ^(١) الْجَسَدِ ، أَخْشَنُ^(١) الْوَجْهِ ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : بَشَّرَ الْكَنَّازِينَ بِرَضْفٍ^(٢) يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُوضَعُ عَلَى حَلْمَةِ تَذِي أَحَدِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ نُغْضٍ^(٣) كَتِفِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى نُغْضٍ كَتِفِهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ حَلْمَةِ تَذِيهِ ، يَنْزَلُ . قَالَ : فَوَضَعَ الْقَوْمُ رُءُوسَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ رَجَعَ إِلَيْهِ شَيْئًا . قَالَ :

(١) فِي م : « خَشَن » ، وَفِي ف : « حَسَن » .

(٢) الرَضْفُ : الْحَجَارَةُ الْمُحْمَاةُ عَلَى النَّارِ ، وَاحِدَتُهَا رَضْفَةٌ . النِّهَايَةُ ٢ / ٢٣١ .

(٣) النُّغْضُ : أَعْلَى الْكَتِفِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْعِظْمُ الرَّقِيقُ الَّذِي عَلَى طَرَفِهِ . النِّهَايَةُ ٥ / ٨٧ .

وَأَذْبَرْ ، فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا كَرِهُوا مَا قُلْتُ .
فَقَالَ : إِنْ هَؤُلَاءِ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثَنَى عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ
الْجَمَلِيِّ ، عَنْ أَبِي نَضْرٍ ، عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ رَجُلًا
غَلِظَ الثِّيَابِ ، رَثَّ الْهَيْئَةِ ، يَطُوفُ فِي الْحَلِيقِ وَهُوَ يَقُولُ : بَشِّرْ أَصْحَابَ الْكُنُوزِ بِكَيِّ
فِي جُنُوبِهِمْ ، وَكَيِّ فِي جِبَاهِهِمْ ، وَكَيِّ فِي ظُهُورِهِمْ . ثُمَّ انْطَلَقَ وَهُوَ يَتَذَمَّرُ يَقُولُ :
مَا عَسَى تَصْنَعُ بِي قَرِيشُ !

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ،
قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : بَشِّرْ أَصْحَابَ الْكُنُوزِ بِكَيِّ فِي الْجِبَاهِ ، وَكَيِّ فِي الْجُنُوبِ ، وَكَيِّ فِي
الظُّهُورِ ^(٢) .

١٢٤/١٠

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ قَابُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : حَيْثُ تَنْطَوِي عَلَى جَنْبِيهِ ^(٣)
وَجَنْبَيْهِ ، تَقُولُ : أَنَا مَالِكُ الَّذِي بَخِلْتُ بِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ
أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « مَنْ
تَرَكَ بَعْدَهُ كَنْزًا ، مَثَلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ ، يَتَّبَعُهُ ، يَقُولُ : وَيْلَكَ مَا

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٥ (الميمية) ، ومسلم (٣٤/٩٩٢ ، ٣٥) ، وابن حبان (٣٢٥٩) من طريق إسماعيل بن علية به . وأخرجه البخاري (١٤٠٧) من طريق الجريري به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/١ في تفسيره عن معمر به ، وهو في مصنفه (٦٨٦٥) .

(٣) في ت ٢ : « جنبه » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩٠/٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٣ إلى أبي الشيخ .

أنت ؟ فيقول : أنا كَنْزُكَ الذى تَرَكْتَهُ بعدَكَ . فلا يَزَالُ يَتَّبِعُهُ حتى يُلْقِمَهُ يَدَهُ فيَقْضِمَهَا ، ثم يَتَّبِعُهُ سائرَ جَسَدِهِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ ^(٢) طاووسٍ ، عن أبيه ، قال : بَلَغَنِي أَنَّ الكَنُوزَ تَتَحَوَّلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ وهو يَفِرُّ مِنْهُ ، ويقولُ : أنا كَنْزُكَ . لا يُدْرِكُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا أَخَذَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأَعْمَشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : والذى لا إِلَهَ غَيْرُهُ ، لا يُكْوَى عبدٌ بِكَنْزٍ فَيَمَسُّ دِينَارًا دِينَارًا ، ولا درهمٌ درهمًا ، ولكن يُوسَّعُ جِلْدُهُ ، فيُوضَعُ كُلُّ دِينَارٍ وَدَرَاهِمٍ عَلَى حَدَّتِهِ ^(٤) .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأَعْمَشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِنْ رجلٍ يُكْوَى بِكَنْزٍ ، فيُوضَعُ دِينَارٌ عَلَى دِينَارٍ ، ولا درهمٌ عَلَى درهمٍ ، ولكن يُوسَّعُ جِلْدُهُ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

(١) أخرجه البزار (٨٨٢ - كشف) ، وابن خزيمة (٢٢٥٥) من طريق بشر به ، وأخرجه ابن حبان (٣٢٥٧) ، والطبرانى (١٤٠٨) ، والحاكم ١/٣٨٨ ، وأبو نعيم فى الحلية ١/١٨١ من طرق عن يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٧٤ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢١٢ ، والطبرانى (٨٧٥٤) من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٢٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٠ .

يقول تعالى ذكره : إِنَّ عِدَّةَ^(١) شُهورِ السَّنةِ عِنْدَ اللَّهِ^(٢) اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي كَتَبَ فِيهِ كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي قَضَائِهِ الَّذِي قَضَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يقول : هذه الشهورُ الاثْنَا عَشَرَ ، منها أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ حُرُمٌ كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تُعَظِّمُهُنَّ وَتُحَرِّمُهُنَّ ، وَتُحَرِّمُ الْقِتَالَ فِيهِنَّ ، حَتَّى لَوْ لَقِيَ الرَّجُلُ مِنْهُنَّ قَاتِلَ أَبِيهِ لَمْ يَهْجِهْ ، وَهُنَّ رَجَبٌ مُضَرٌّ ، وَثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ؛ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ . وَبِذَلِكَ تَظَاهَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ الرَّبَذِيُّ ، / قَالَ : ثَنَى صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي [٩٣٦/١ ظ] حَجَّةِ الْوُدَاعِ بِمَنَى فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ؛ أُولَئِهِنَّ رَجَبٌ مُضَرٌّ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ »^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، قَالَ : ثنا رَوْحٌ ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ »^(٣) .

(١ - ١) فِي م : « الشُّهُور » .

(٢) ذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٧٤/٢ ، ٧٥ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٨٥٦) ، وَابْنُ بَزَّازٍ (١١٤١ - كَشَفَ) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩١/٦ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٤/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ بَزَّازٍ (١١٤٢ - كَشَفَ) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْمَرٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٤/٣ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

حدَّثنا يعقوب ، قال : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : ثنا أيوب ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي بكر ، أن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع ، فقال : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ؛ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان »^(١) .

حدَّثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سليمان التيمي ، قال : ثنى رجل بالبحرين ، أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته فى حجة الوداع : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، ثلاثة متواليات ؛ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى وشعبان » .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبي نجيح قوله : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ : إن النبي ﷺ قال : « ثلاثة متواليات ؛ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب الذى بين جمادى وشعبان »^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن

(١) أخرجه أحمد ٢٣٧/٥ (الميمية) ، وأبو داود (١٩٤٧) ، والنسائي (٤١٤١) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق إسماعيل بن إبراهيم به . وأخرجه البخارى (١٠٥) ، ٣١٩٧ ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ ، (٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨) ، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٥) من طريق أيوب به . وأخرجه أحمد ٤٠/٥ من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أحمد ٣٧/٥ (الميمية) ، والدارمى (١٩٢٢) ، والبخارى (٦٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، والترمذى (١٥٢٠) ، والنسائي (٤٤٠١) من طرق عن أبي بكر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٤/٢ من قول ابن إسحاق .

نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ مَنْى : « أَلَا إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ » .

وهو قولُ عامةِ أهلِ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ : أَمَّا ﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَرَجَبٌ ، وَأَمَّا ﴿ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ ، فَالَّذِي عِنْدَهُ ^(١) . ١٢٦/١٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . قَالَ : يُعْرَفُ بِهَا شَأْنُ النَّسِيِّ ، مَا نَقَصَ مِنَ السَّنَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : يُذَكَّرُ بِهَا شَأْنُ النَّسِيِّ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : هَذَا الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ ، مِنْ أَنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَأَنَّ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمًا - هُوَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩١/٦ مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بِهِ مُقْتَصِرًا عَلَى آخِرِهِ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٨ وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩١/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ

٢٣٦/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

الدين المستقيم .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ . يقول : المستقيم ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ . قال : الأمر القيم .

يقول ^(٢) تعالى : واعلموا أيها الناس أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتابه ^(٣) الذي كتب فيه كل ما هو كائن ، وأن من هذه الاثني عشر الشهر ، أربعة أشهر حُرِّمًا ، ذلك دين الله المستقيم ، لا ما يفعله النسيء ^(٤) من تحليله ما يحلل من شهور السنة ، وتحريمه ما يحرمه منها .

وأما قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فإن معناه : فلا تعصوا الله فيها ، ولا تحلوا فيهن ما حرم الله عليكم ، فتكسبوا أنفسكم ما لا قبل لها به من سخط الله وعقابه .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : الظلم العمل بمعاصي الله والتروك لطاعته ^(٥) .

ثم اختلف أهل التأويل في الذي عادت عليه الهاء والنون في قوله : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده في م : « قال » .

(٣) في م : « كتاب الله » .

(٤) في ت ١ ، س ، ف : « الذي » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

فقال بعضهم : عادَ ذلك على « الاثنى عشر الشهر » . وقال : معناه : فلا تَظْلِمُوا في الشهورِ كُلِّها أنفسكم .

[٩٣٧/١] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَلْقِيَتْمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : في كُلِّهن ، ثم اختصَّ من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حُرُمًا ، وعَظَّمَ حُرُمَاتِهِنَّ ، وجعل الذنب فيهنَّ أعظم ، والعمل الصالح والأجر أعظم ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وَكِيع ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرو ، عن حمادِ بنِ سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابنِ عباس : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : في الشهورِ كُلِّها ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِمُوا في الأربعة الأشهرِ الحُرُمِ أنفسكم . والهاء والنونُ عائدةٌ على « الأشهرِ الأربعة » .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٧/١٠

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعَاذٍ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : أمَّا قوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . فإن الظلمَ في الأشهرِ الحُرُمِ أعظمُ خطيئةً ووزرًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩١/٦ ، والبيهقي في الشعب (٣٨٠٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٢/٦ من طريق حماد بن سلمة به .

مِنَ الظُّلْمِ فِيمَا سِوَاهَا ، وَإِنْ كَانَ الظُّلْمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَظِيمًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِنْ أَمْرِهِ مَا شَاءَ . وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ اضْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ ؛ اضْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ، وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا ، وَاضْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ ، وَاضْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ الْمَسَاجِدَ ، وَاضْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرُمَ ، وَاضْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَاضْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، فَعَظَّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ ، فَإِنَّمَا تُعَظَّمُ الْأُمُورُ بِمَا عَظَّمَهَا اللَّهُ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فَلَا تَظْلِمُوا فِي تَصْيِيرِكُمْ حَرَامَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ حَلَالًا ، وَحَلَالَهَا حَرَامًا - أَنْفُسَكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . أَيْ : لَا تَجْعَلُوا حَرَامَهَا حَلَالًا ، وَلَا حَلَالَهَا حَرَامًا ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ الشُّرْكِ ، فَإِنَّمَا النَّسِيءُ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنْ ^(٢) ذَلِكَ ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الْآيَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قَالَ : ظَلَمُ أَنْفُسِكُمْ أَلَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٠ / ٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦ / ٣ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر وأبي الشيخ ، وهو عند ابن أبي حاتم ١٧٩٣ / ٦ من طريق يزيد به إلى قوله : ما شاء .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٨ / ٢ .

تُحَرِّمُوهُنَّ كَحُرْمَتِهِنَّ^(١) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد بن علي : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظلم أنفسكم أن لا تحرموهن كحرمتهن^(١) .

حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد بنحوه .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : فلا تظلموا في الأشهر الأربعة أنفسكم ، باستحلال حرامها ، فإن الله عظمها وعظم حرمتها .

ولما قلنا : ذلك أولى بالصواب في تأويله ؛ لقوله : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ . فأخرج الكناية عنهن^(٢) مخرج الكناية عن جمع^(٣) ما بين الثلاثة إلى العشرة . وذلك أن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة إذا كنت عنه : فعلنا ذلك لثلاث ليال خلون ، ولأربعة أيام بقين . وإذا أخبرت عما فوق العشرة إلى العشرين قالت : فعلنا ذلك لثلاث عشرة خلت ، ولأربع عشرة مضت . فكان في قوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . وإخراجه كناية عدد الشهور التي نهى المؤمنين عن ظلم أنفسهم فيهن مخرج عدد الجمع القليل من الثلاثة إلى العشرة - الدليل الواضح على أن الهاء والنون من ذكر « الأشهر الأربعة » دون « الاثنى العشر » ؛ لأن ذلك لو كان كناية عن « الاثنى العشر الشهر » لكان : فلا تظلموا فيها أنفسكم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٧٩٢/٦ من طريق سفيان به .

(٢) في م : « عنه » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « جميع » .

فإن قال قائلٌ : فما أنكرت أن يكون ذلك كنايةً عن « الاثنى عشر الشهر » ،
وإن كان الذى ذكرت هو المعروف / فى كلام العرب ؟ فقد علمت أن المعروف من ١٢٨/١٠
كلامها إخراج كناية ما بين الثلاث إلى العشر بالهاء دون النون ، وقد قال
الشاعر^(١) :

أَصْبَحْنَ فى قُرْحٍ^(٢) وفى دَارَاتِهَا^(٣)

سَبْعَ لِيَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا

ولم يقل : مَعْلُوفَاتِهِنَّ . وذلك كناية عن السَّبْع ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزاً ، فليس بالأفصح الأعرِفِ فى كلامها ، وتوجيه
كلام الله إلى الأفصح الأعرِفِ أولى من توجيهه إلى الأنكر .

فإن قال^(٤) : فإن كان الأمر على ما وصفت ، فقد يجب أن يكون مُباحاً لنا
ظلم أنفسنا فى غيرهن من سائر شهور السنة .

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرامٌ علينا فى كلِّ وقتٍ وزمانٍ ، ولكن الله
عَظَّمَ حُرْمَةَ هؤلاء الأشهرِ وشَرَّفَهن على سائرِ شهورِ السنة ، فَخَصَّ الذنبَ فيهن
بالتعظيم ، كما خَصَّهن بالتشريف ، وذلك نظيرُ قوله : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . ولا شك أن الله قد أمرنا بالمحافظة على
الصلوات المفروضات كلها بقوله : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ . ولم يُبَيِّن ترك

(١) معانى القرآن للفراء ٤٣٥/١ ونسبه إلى أبى القعقاع الفقعسى ، وحماسة أبى تمام ٤١٦/٢ من أبيات
نسب بعضها إلى عمرو بن لجأ .

(٢) القرح : سوق وادى القرى . معجم البلدان ٥٣/٤ .

(٣) داراتها : جمع دارة ، وهى : كل أرض واسعة بين جبال . اللسان (د و ر) .

(٤) بعده فى م : « قائل » .

المحافظة عليهن بأمره بالمحافظة على الصلاة الوسطى ، ولكنه تعالى ذكره زادها تعظيمًا ، وعلى المحافظة عليها توكيدًا ، وفي تضييعها تشديدًا . فكذلك ذلك في قوله : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

وأما قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ . فإنه يقول جل ثناؤه : وقاتلوا المشركين بالله أيها المؤمنون جميعًا غير مختلفين ، مؤتلفين غير متفرقين^(١) ، كما يُقاتِلُكم المشركون جميعًا مُجْتَمِعِينَ غير مُتَفَرِّقِينَ .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ : أما ﴿ كَافَّةً ﴾ فجميع وأمركم مُجْتَمِعٌ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ . يقول : جميعًا^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ . أي : جميعًا .

والكافة في كل حال على صورة واحدة لا تُذَكَّر ولا تُجْمَع ؛ لأنها وإن كانت بلفظ « فاعلة » ، فإنها في معنى المصدر ، كالعافية والعاقبة ، ولا تُدْخِلُ العرب فيها الألف واللام ؛ لكونها آخر الكلام ، مع الذي فيها من معنى المصدر ، كما لم يُدْخِلوها إذا قالوا : قاموا معًا ، وقاموا جميعًا .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « متفقين » ، وفي م : « مفترقين » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أبي صالح به .

١٢٩/١٠ /وأما قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ . فإن معناه : واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم إن قاتلتم المشركين كافةً ، واتَّقَيْتُمُ اللَّهَ ، فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ، ولم تُخَالِفُوا أمره فتَغَضُّوه ، كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ، ومن كان الله معه لم يَغْلِبْهُ شَيْءٌ ؛ لأن الله مع من اتَّقاه ، فَخَافَهُ وَأَطَاعَهُ فيما كَلَّفَهُ مِنْ أمره ونَهْيِهِ .

القول في تأويل قوله : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره : ما النَّسِيءُ إلا زيادة في الكفر .

والنَّسِيءُ مصدرٌ من قول القائل : نَسَأْتُ في أيامك ^(١) . و : نَسَأَ اللَّهُ في أجلك . أى : زاد الله في أيام عُمرِكَ ومُدَّةِ حياتِكَ حتى تَبْقَى فيها حيًّا . وكلُّ زيادة حَدَثَتْ في شَيْءٍ ، فالشَّيْءُ الحادثُ فيه تلك الزيادة بسبب ما حَدَثَ فيه ، نَسِيءٌ ، ولذلك قيل لِلْبَنِّ إذا كُثِّرَ بالماءِ : نَسِيءٌ . وقيل للمرأة الحُبْلَى : نَسُوءٌ . ونَسِئَتِ المرأةُ ؛ لزيادة الولد فيها . وقيل : نَسَأَتِ الناقةُ وأنْسَأَتْهَا . إذا زَجَرْتَهَا ليزداد سَيْرُهَا .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكون ^(٢) النَّسِيءُ «فَعِيلٌ» ، صُرِفَ إليه مِنْ «مَفْعُولٍ» ، كما قيل : لَعِينٌ وَقَتِيلٌ . بمعنى : مَلْعُونٌ وَمَقْتُولٌ ، ويكونُ معناه : إنما الشهرُ المؤَخَّرُ زيادةً في الكفر . وكأنَّ القولَ الأوَّلَ أشبهُ بمعنى الكلام ، وهو أن يكونَ معناه : إنما التأخيرُ الذى يُؤَخَّرُهُ أَهْلُ الشُّرْكِ بِاللَّهِ مِنْ شَهْرِ الْحَرَمِ الأربعة ، وتَصْيِيرُهُم الحرامَ مِنْهُنَّ حلالًا ،

(١) تقول إذا أخرت الرجل بدَّيْنِه : أنْسَأْتَه . فإذا زدت في الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نَسَأْتُ في أيامك وفى أجلك . معانى القرآن للفراء ١ / ٤٣٧ .

(٢) سقط من : م .

والحلالَ منهم حرامًا - زيادةً في كفرهم وجُحودهم أحكامَ الله وآياته .
وقد كان بعضُ القراءة يُقرأُ ذلك : (إنما النسي) . بتزكِ الهمز ، وترك مدّه ^(١) ،
﴿ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ .

واختلفت القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقراءته عامةُ قراءة ^(٢) الكوفيّين : ﴿ يُضِلُّ بِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . بمعنى : يُضِلُّ الله بالنسيء الذي ابتدعوه وأحدثوه الذين كفروا .
وقرأ ذلك عامةُ قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيّين : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ
كفروا) . بمعنى : يزول عن مَحَجَّةِ الله التي جعلها لعباده طريقًا يسلكونه إلى مَرْضَاتِهِ
الذين كفروا ^(٣) .

وقد حُكي عن الحسن البصري : (يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) . بمعنى : يُضِلُّ
بِالنَّسِيءِ الذي سَنَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا النَّاسَ ^(٤) .

قال أبو جعفر : والصوابُ من القول في ذلك أن يُقال : هما قراءتان
مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدٍ ^(٥) من القراءة ^(٦) أهلُ علم ^(٧) بالقرآن ^(٨) ومعرفة ^(٩) به ،
وهما مُتقاربتا المعنى ؛ لأن مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ فهو ضالٌّ ، وَمَنْ ضَلَّ فبِإِضْلَالِ اللهِ إِيَّاهُ
وَحِذْلَانِهِ لَهُ ضَلٌّ ، فبِأَيَّتِهِمَا قرأ القارئُ فهو للصواب في ذلك مُصِيبٌ .

(١) قراءة ورش وأبي جعفر بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلها فيها فيصير اللفظ بياء مشددة . النشر ٣١٤/١ ،
وإتحاف فضلاء البشر ١٤٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) قرأ عاصم - في رواية حفص - وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح الضاد . وقرأ ابن كثير ونافع
 وابن عامر وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بفتح الياء وكسر الضاد . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٤ .

(٤) وقرأ بها يعقوب الحضرمي ، ينظر معاني القرآن للفراء ٤٣٧/١ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥ ، والنشر
٢١٠/٢ .

(٥ - ٥) في م : « القراءة » .

(٦) في م : « العلم » .

(٧ - ٧) في م : « والمعرفة » .

وَأَمَّا الصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ﴿النَّسِيءِ﴾ فَالْهِمَزُ^(١) ، وقراءته على تقدير فعيل ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا يجوز خلافها فيما أجمعت^(٢) عليه .

/وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : يُحِلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا النَّسِيءَ ،
و « الهاء » فِي قَوْلِهِ : ﴿يُحِلُّونَهُ﴾ . عَائِدَةٌ عَلَيْهِ .

وَمَعْنَى الْكَلَامِ : يُحِلُّونَ الَّذِي^(٣) أَخْرَوْا تَحْرِيمَهُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ الْحُرْمِ عَامًا ،
﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِثُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ . يَقُولُ : لِيُؤَافِقُوا بِتَحْلِيلِهِمْ مَا حَلَّلُوا
مِنَ الشُّهُورِ وَتَحْرِيمِهِمْ مَا حَرَّمُوا مِنْهَا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، ﴿زَيْتِ
لَهُمْ [٩٣٨/١] سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ . يَقُولُ : حُسْنٌ لَهُمْ وَحُبُّ إِلَيْهِمْ سَيِّئُ أَعْمَالِهِمْ
وَقَبِيحُهَا ، وَمَا خُولِفَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ وَطَاعَتُهُ ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .
يَقُولُ : وَاللَّهُ لَا يُوفِّقُ لِحَاسَنِ الْأَفْعَالِ^(٤) وَجَمِيلِهَا^(٥) ، وَمَا لِلَّهِ فِيهِ رِضَى ، الْقَوْمَ
الْجَائِدِينَ تَوْحِيدَهُ ، وَالْمُنْكَرِينَ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ،^(٥) وَلَكِنَّهُ^(٥) يُخَذِّلُهُمْ عَنِ الْهُدَى ،
كَمَا خَذَّلَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ عَنْ^(٦) الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ .

وَبَنَحَوْ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن

(١) القراءتان كلتا هما صواب .

(٢) فِي ت ٢ : « اجتمعت » .

(٣) فِي م ، س ، ف : « الذين » .

(٤ - ٤) فِي م : « وحلها » .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ولكنهم » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾^(١) . قال : النَّسِيءُ^(٢) : أن جُنَادَةَ بْنَ عَوْفٍ بْنِ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيِّ كَانَ يُوَافِي الْمَوْسِمَ^(٣) كُلَّ عَامٍ ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ^(٤) ، فَيُنَادِي : أَلَا إِنَّ أَبَا ثُمَامَةَ لَا يَحَابُ^(٥) وَلَا يُعَابُ ، أَلَا وَإِنْ صَفَرَ الْعَامَ الْأَوَّلَ الْعَامَ^(٦) حَلَالٌ . فَيُحِلُّهُ^(٧) النَّاسُ ، فَيُحَرِّمُ صَفَرَ عَامًا ، وَيُحَرِّمُ الْحَرَمَ عَامًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ . وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . يَقُولُ : يَتْرُكُونَ الْحَرَمَ عَامًا ، وَعَامًا يُحَرِّمُونَهُ^(٧) .

قال أبو جعفر : وهذا التأويل من تأويل ابن عباس يدل على صحة قراءة من قرأ (النَّسِيءُ) بترك الهمز وترك المد . وتوجيهه معنى الكلام إلى أنه « فَعَلٌ » من قول القائل : نَسِيتُ الشَّيْءَ أَنْسَاهُ . وَمِنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تَرَكُوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : فهو المحرَّم ، كَانَ يُحَرِّمُ عَامًا وَصَفَرَ عَامًا ، وَزَيْدَ صَفَرَ آخِرُ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ . وَكَانُوا يُحَرِّمُونَ صَفْرًا مَرَّةً ، وَيُحِلُّونَهُ مَرَّةً ، فَعَابَ اللَّهُ ذَلِكَ . وَكَانَتْ هَوَازُنُ وَغَطَفَانُ وَبَنُو سُلَيْمٍ

(١) بعده في م : « هو » .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « فيوافي الموسم كل عام » ، وبعده في ت ٢ : « فيوافي كل عام » .

(٤) في م ، ف : « يجاب » . ويحاب من الحوب وهو الإثم ، والمعنى : لا يُنسب إلى الإثم . ينظر اللسان (ح و ب) .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « فيحل » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٣/٦ ، ١٧٩٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى ابن مردويه بنحوه .

تفعله^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : كان النسيء رجلاً من بني كنانة ، وكان ذا رأي فيهم ، وكان يجعل سنة المحرم صفراً ، فيغيرون^(٢) فيه ، فيغنمون^(٣) فيه ويصيبون ، ويحرّمه سنة^(٤) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ الآية ، وكان رجل من بني كنانة يُسمّى النسيء ، فكان يجعل المحرم صفراً ، ويستحل فيه الغنائم ، فنزلت هذه الآية^(٥) .

١٣١/١٠ / حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ ليثاً ، عن مجاهد ، قال : كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام في الموسم على حمار له ، فيقول : أيها الناس ، إني لا أعاب ولا أحاب^(٦) ، ولا مردّ لما أقول ، إنا قد حرّمنا المحرم وأخرنا صفراً . ثم يجيء العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته ، ويقول : إنا قد حرّمنا صفراً وأخرنا المحرم . فهو قوله : ﴿ لِيُؤَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ . قال : يعني الأربعة ، ﴿ فيحلّوا ما حرّم الله ﴾ ، لتأخير هذا الشهر الحرام^(٧) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن مردويه بنحوه مختصراً .

(٢) في م : « فيغزون » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيعلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٤/٦ من طريق جرير به .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٤/٦ بدون ذكر منصور ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) في م ، ت ، ١ ، س ، ف : « أجاب » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٤ عن ليث به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ : النَّسِيءُ الْحَرْمُ ، وَكَانَ يُحَرِّمُ الْحَرْمَ عَامًّا وَيُحَرِّمُ صَفَرَ عَامًّا ، فَالزِّيَادَةُ صَفَرٌ ، وَكَانُوا يُؤَخِّرُونَ الشُّهُورَ حَتَّى يَجْعَلُوا صَفْرًا مُحَرَّمًا ، فَيُحِلُُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ . وَكَانَتْ هَوَازُنُ وَغَطَفَانُ وَبَنُو سُلَيْمٍ يُعَظِّمُونَهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ : مَعَمَدُ أَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ فَزَادُوا صَفْرًا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ ، فَكَانَ يَقُومُ قَائِمُهُمْ فِي الْمَوْسِمِ فَيَقُولُ : أَلَا إِنْ آلِهَتَكُمْ قَدْ حَرَّمَتِ الْعَامَ الْمُحَرَّمُ . فَيُحَرِّمُونَهُ ذَلِكَ الْعَامَ ، ثُمَّ يَقُومُ فِي الْعَامِ الْمَقْبِلِ فَيَقُولُ : أَلَا إِنْ آلِهَتَكُمْ قَدْ حَرَّمَتِ صَفْرًا . فَيُحَرِّمُونَهُ ذَلِكَ الْعَامَ ، وَكَانَ يُقَالُ لِهَمَا : الصَّفْرَانِ . قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَسَأَ النَّسِيءَ بَنُو مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً ؛ أَبُو ثُمَامَةَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي فُقَيْمٍ ^(٢) بْنِ الْحَرِثِ ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي كِنَانَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : فَرَضَ اللَّهُ الْحَجَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ . قَالَ : وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يُسَمُّونَ الْأَشْهُرَ : ذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ ، وَصَفَرٌ ، وَرَبِيعٌ ، وَرَبِيعٌ ، وَجُمَادَى ، وَجُمَادَى ، وَرَجَبٌ ، وَشَعْبَانُ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٢/٤ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نعيم » .

(٣) كذا في النسخ والدر المنثور ؛ لم يذكر إلا واحدا . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة^(١) ، يُحْجُّون فيه مرّةً أخرى^(٢) ، ثم يَسْكُتُونَ عن المحرم فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيُسَمُّون^(٣) صَفْرًا صَفْرًا ، ثم يُسَمُّون رَجَبًا جُمَادَى الآخِرَةَ ، ثم يُسَمُّون شعبانَ رمضانَ ،^(٤) ثم يُسَمُّون رمضانَ شوالًا^(٥) ، ثم يُسَمُّون ذَا الْقَعْدَةِ شوالًا ، ثم يُسَمُّون ذَا الْحِجَّةِ ذَا الْقَعْدَةِ ، ثم يُسَمُّون المحرمَ ذَا الْحِجَّةِ ، فيُحْجُّون فيه ، واسمُه عندهم ذُو الْحِجَّةِ . ثم عادوا بمثل^(٥) هذه القصة ، فكانوا يُحْجُّون في كُلِّ شهرٍ عامين ، حتى وافقَ حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الْآخِرَ مِنَ الْعَامَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، ثم حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ حَجَّتَهُ الَّتِي حَجَّ ، فوافقَ ذَا الْحِجَّةِ ، فذلك حينَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ »^(٦) .

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قَالَ : حَجُّوا فِي ذِي الْحِجَّةِ عَامَيْنِ ، ثُمَّ حَجُّوا فِي المحرمِ عَامَيْنِ ، ثُمَّ حَجُّوا فِي صَفْرِ عَامَيْنِ ، فكانوا يُحْجُّون في كُلِّ سَنَةٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَامَيْنِ ، حتى وافقتَ حَجَّةُ أَبِي بَكْرٍ الْآخِرَ / مِنَ الْعَامَيْنِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَبْلَ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَةٍ ، ثُمَّ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قَابِلٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، فذلك حينَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ : « إِنْ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ

(١) بعده في تفسير عبد الرزاق والدر المنثور : « ثم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسمون » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، س ، ف : « ثم يسمون شوال رمضان » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٧٩٥ من طريق ابن أبي نجيح به نحوه ، بدون ذكر المرفوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تعليق ابن كثير على هذا الأثر في تفسيره ٤ / ٩٣ .

السموات والأرض .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمران بن عُيَيْنَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن أبي مالك :
﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر
شهرًا ، فيجعلون المحرم صفرًا ، فيستحلون فيه الحُرُمَاتِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ
زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّمَا
النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية . قال : هذا رجل من
بنى كِنَانَةَ يقال له الْقَلَمْسُ^(١) . كان في الجاهلية ، وكانوا في الجاهلية لا يُغَيِّرُ بعضهم
على بعض في الشهر الحرام ، يَلْقَى الرجل قاتل أبيه فلا يَمُدُّ إليه يده ، فلما كان هو ،
قال : اخرجوا بنا . قالوا له : هذا المحرم . فقال : ^(٢) نُسِيئُهُ الْعَامَ ، هما العام صفران ، فإذا
كان ^(٣) عام قابل ^(٣) قضينا فجعلناهما ^(٤) مُحَرَّمَيْنِ . قال : ففعل ذلك ، فلما كان ^(٥) عام
قابل ^(٥) قال : لا تَغْزُوا في صفر ، حَرِّمُوهُ مع المحرم ، هما مُحَرَّمَانِ ، المحرم أنسأناه عامًا أول
ونقضيه ذلك الإنساء . وقال منافرهم^(٦) :

* وَمِنَّا مُنْسِيءُ الشَّهْرِ^(٧) الْقَلَمْسُ^(٨) *

(١) قيل له ذلك لجوده ؛ إذ القلمس من أسماء البحر . ينظر الروض الأنف ١ / ٢٤٧ ، والتاج (قلمس) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣ - ٣) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عاما قابلا » ، وفي تفسير ابن كثير : « العام القابل » .

(٤) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « جعلناهما » ، وفي تفسير ابن كثير : « جعلناهما » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عاما قابلا » .

(٦) في م : « شاعرهم » . والمنافرة : المفاخرة . التاج (ن ف ر) .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشهور » .

(٨) البيت في تفسير القرطبي ٨ / ١٣٨ غير منسوب ، وفيه « ناسي » . بدل « منسي » ، وينظر نسب قريش

لمصعب الزبيري ص ٩٨ .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ ، فَإِنْ مَعْنَاهُ : زِيَادَةُ كُفْرِ النَّسِيءِ إِلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ قَبْلَ ^(٢) ابْتِدَاعِهِمُ النَّسِيءَ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ . يَقُولُ : أَزْدَادُوا بِهِ كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لِيُؤَاطِئُوا ﴾ ، فَإِنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : وَاطَأْتُ فَلَانًا عَلَى كَذَا أَوْاطِئُهُ مُوَاطَاةً . إِذَا وَافَقَتْهُ عَلَيْهِ ، مُعِينًا لَهُ ، غَيْرَ مُخَالَفٍ عَلَيْهِ .

وَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : يُشَبِّهُونَ ^(٤) .

وَذَلِكَ قَرِيبُ الْمَعْنَى مِمَّا بَيَّنَّا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَا شَابَهُ الشَّيْءَ فَقَدْ وَافَقَهُ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي شَابَهُهُ .

وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : أَنَّهُمْ يُؤَافِقُونَ بَعْدَ الشُّهُورِ الَّتِي يُحَرِّمُونَهَا عِدَّةَ الْأَشْهُرِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ ، لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْهَا ، وَإِنْ قَدَّمُوا وَأَخَّرُوا . فَذَلِكَ مُوَاطَاةٌ عِدَّتِهِمْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٢/٤ إِلَى قَوْلِهِ : هُمَا مُحَرَّمَانِ . وَقَالَ عَقِبُهُ : هَذِهِ صِفَةُ غَرِيْبَةٍ فِي النَّسِيءِ وَفِيهَا نَظَرٌ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي عَامٍ إِنَّمَا يَحْرَمُونَ عَلَى هَذَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَقَطْ وَفِي الْعَامِ الَّذِي يَلِيهِ يَحْرَمُونَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ ، فَأَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَحْلُوْنَهُ عَامًا وَيَحْرَمُوْنَهُ عَامًا لِيُؤَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ .

(٢) فِي م : « وَقِيلَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٤/٦ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٥/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

/ القول في تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالُكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٢٨) .

وهذه الآية حث من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسوله على غزو الروم ، وذلك غزوة رسول الله ﷺ تبوك .

يقول جل ثناؤه : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ : أي شيء أمركم ، ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : إذا قال لكم رسولي محمد : ﴿ أَنْفِرُوا ﴾ . أي : اخرجوا من منازلكم إلى مغزاكم .

وأصل النفر مفارقة مكان إلى مكان لأمرٍ حاجه على ذلك ، ومنه نفور الدابة ، غير أنه يقال من النفير إلى الغزو : نفر فلان إلى ثغر كذا يتنفر نفراً ونفيراً . وأحسب أن هذا من الفروق التي يفرقون بها بين اختلاف الخبر عنه وإن اتفقت معاني الخبر .

فمعنى الكلام : مالكم أيها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرجوا غزاةً في سبيل الله . أي في جهاد أعداء الله ، ﴿ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . يقول : تهاقلتم إلى لزوم أرضكم ومساكنكم والجلوس فيها .

وقيل : ﴿ أَتَأْقَلْتُمْ ﴾ لاندغام^(١) « التاء » في « الثاء » ، فأحدثت لها ألف ليوصل^(٢) إلى الكلام بها ، لأن « التاء » مندغمة^(٣) في « الثاء » ، ولو أسقطت « الألف » وابتنى بها ، لم تكن إلا متحركة ، فأحدثت « الألف » لتقع الحركة بها ،

(١) في م : « لأنه أدغم » .

(٢) في م : « ليتوصل » .

(٣) في م : « مدغمة » .

كما قال جل ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . وكما قال الشاعر^(١) :

تُولَى الضَّجِيعَ إِذَا مَا اسْتَأْفَهَا خَصِيرًا عَذَبَ الْمَذَاقِ إِذَا مَا اتَّابَعَ الْقُبْلُ
فهو بنى^(٢) الفعلَ افْتَعَلْتُمْ مِنَ الثَّقَالِ^(٣) .

وقوله : ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ . يقول [٩٣٩/١] :
جل ثناؤه : أَرْضَيْتُمْ بِحَظٍّ^(٤) الدنيا والدَّعَةِ فِيهَا ، عِوَضًا مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ
لِلْمُتَّقِينَ فِي جَنَاتِهِ^(٥) ، ﴿ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ . يقول : فما
الَّذِي يَسْتَمْتِعُ بِهِ الْمُسْتَمْتِعُونَ^(٦) فِي الدُّنْيَا مِنْ عَيْشِهَا وَلَذَائِهَا فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَالْكَرَامَةِ
الَّتِي أَعَدَّهَا^(٧) اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : يَسِيرٌ . يقول لهم :
فَاطْلُبُوا أَتْيَهَا الْمُؤْمِنُونَ نَعِيمَ الْآخِرَةِ^(٨) وَشَرَفَ^(٩) الْكَرَامَةِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ ، بِطَاعَتِهِ
والمُسَارَعَةِ إِلَى الْإِجَابَةِ إِلَى أَمْرِهِ فِي النَّفِيرِ لَجَهَادِ عَدُوِّهِ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) تقدم في ١١٩/٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بين » ، وهي غير منقوطة في : ص .

(٣) كذا هذه العبارة في النسخ ، وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٦٠ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحفظ » .

(٥) في م : « جنانه » .

(٦) في م : « الممتعون » .

(٧) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أوعدها » ، وفي ت ٢ : « أودعها » .

(٨ - ٩) في م : « وترف » .

نَجِيح ، عن مجاهد : ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ : أَمَرُوا بِغَزْوَةِ تَبُوكَ بَعْدَ الْفَتْحِ / وَبَعْدَ الطَّائِفِ وَبَعْدَ حُنَيْنٍ ، أَمَرُوا بِالنَّفَرِ^(١) فِي الصَّيْفِ ، حِينَ خُرِفَتْ^(٢) النَّخْلُ ، وَطَابَتِ الثَّمَارُ ، وَاشْتَهَوْا الظَّلَالَ ، وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْمَخْرُجُ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مجاهدٍ قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ الآية . قَالَ : هَذَا حِينَ أَمَرُوا بِغَزْوَةِ تَبُوكَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَحُنَيْنٍ وَبَعْدَ الطَّائِفِ ، أَمَرَهُمُ بِالنَّفَرِ فِي الصَّيْفِ ، حِينَ اخْتُرِفَتْ النَّخْلُ ، وَطَابَتِ الثَّمَارُ ، وَاشْتَهَوْا الظَّلَالَ ، وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْمَخْرُجُ . قَالَ : فَقَالُوا : مِثْلُ^(٤) الثَّقِيلِ ،^(٥) وَذُو^(٥) الْحَاجَةِ وَالضَّيْعَةِ وَالشُّغْلِ ، وَالْمُنْتَشِرُ بِهِ أَمْرُهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ [التوبة : ٤١] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِهِ ، مُتَوَعِّدَهُمْ عَلَى تَرْكِ النَّفَرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ مِنَ الرُّومِ : إِنْ لَمْ تَنْفِرُوا أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ إِلَى مَنْ اسْتَنْفَرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ،

(١) فِي ص ، م ، ت ٢ : « بِالنَّفَرِ » .

(٢) خَرَفَ النَّخْلُ : صَرَمَهُ وَاجْتَنَاهُ . اللَّسَانُ (خ ر ف) .

(٣) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٣٦٨ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٧٩٦ / ٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٢٣٧ / ٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وَفِي تَفْسِيرِ مَجَاهِدٍ ص ٣٦٩ : « فِينَا » .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذُو » .

يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا بِتَرْكِكُمْ النَّفَرَ إِلَيْهِمْ عَذَابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ۖ ﴾ . يَقُولُ : يَسْتَبْدِلُ اللَّهُ بِكُمْ نَبِيَّه قَوْمًا غَيْرَكُمْ ، يَنْفِرُونَ إِذَا اسْتَنْفَرُوا ، وَيُجِيبُونَهُ إِذَا دُعُوا ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تَضُرُّوا اللَّهَ بِتَرْكِكُمْ النَّفِيرَ وَمَعْصِيَتِكُمْ إِيَّاهُ شَيْئًا ؛ لِأَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَاللَّهُ عَلَى إِهْلَاكِكُمْ وَاسْتِبْدَالِ قَوْمٍ غَيْرِكُمْ بِكُمْ ، وَعَلَى كُلِّ مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدِيرٌ .

وقد ذُكِرَ أَنَّ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَ اخْتِباسَ الْقَطْرِ عَنْهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : ثنى عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَالِدٍ الْحَنْفِيُّ ، قَالَ : ثنى نَجْدَةُ الْخُرَّاسَانِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ . قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَرَ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَتَنَاقَلُوا عَنْهُ ، فَأُمْسِكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ ، فَكَانَ ذَلِكَ عَذَابَهُمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ نَجْدَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَكَانَ عَذَابَهُمْ أَنْ أُمْسِكَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ .

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٠) ، وأبو داود (٢٥٠٦) ، وابن أبي حاتم (١٧٩٧/٦) ، والحاكم (١١٨/٢) ، والبيهقي (٤٨/٩) من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٩﴾ : اسْتَنْفَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي لَهْبَانِ الْحَرِّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَبْلَ الشَّامِ ، عَلَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنَ الْجَهْدِ .

وقد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣٥/١٠

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالا : قال : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . وقال : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ إلى قوله [٩٣٩/١ ظ] : ﴿ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٠] . فَنَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلَتْهَا ^(١) : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴾ إلى قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ^(٢) [التوبة : ١٢٢] .

قال أبو جعفر : ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكرنا ^(٣) يجب التسليم له ، ولا حجة بات ^(٤) بصحة ذلك ، وقد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة والتابعين سند كثرهم بعد . وجائز أن يكون قوله : ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . لخاص من الناس ، ويكون المراد به من استنفره رسول الله ﷺ فلم ينفِرْ ، على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قوله : ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا ﴾

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تليها » .

(٢) ذكره النحاس في ناسخه ص ٥٠٣ ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٦٥ ، وابن كثير في تفسيره ٩٥ / ٤ ، وأخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ من طريق علي بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) في م : « ذكروا » ، وفي ت ٢ : « ذكر أنه » ، وفي ف : « ذكر » .

(٤) في م : « تأتي » .

كَافَّةً ﴿١﴾ . نَهْيًا مِنَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ إِخْلَاءِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ مُؤْمِنٍ مُقِيمٍ فِيهَا ، وَإِعْلَامًا مِنْهُ ^(٢) لَهُمْ أَنَّ الْوَاجِبَ مِنَ ^(٣) التَّنْفِرِ عَلَى بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ ، وَذَلِكَ عَلَى مَنْ اسْتَنْفَرَ مِنْهُمْ دُونَ مَنْ لَمْ يُسْتَنْفَرْ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي إِحْدَى الْآيَتَيْنِ نَسْخٌ لِلْأُخْرَى ، وَكَانَ حُكْمُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَاضِيًا فِيمَا غُيِّثَ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَكْفُرُ اللَّهُ مَعَنَا ﴾ .

وَهَذَا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَصْحَابَ رَسُولِهِ ﷺ أَنَّهُ الْمُتَوَكِّلُ بِنَصْرَةِ ^(٣) رَسُولِهِ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِهِ ، وَإِظْهَارُهُ عَلَيْهِمْ دُونَهُمْ ، أَعَانُوهُ أَوْ لَمْ يُعِينُوهُ ، وَتَذَكِيرٌ مِنْهُ لَهُمْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْعَدَدِ فِي قَلَّةٍ وَالْعَدُوُّ فِي كَثَرَةٍ ، فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ مِنَ الْعَدَدِ فِي كَثَرَةٍ وَالْعَدُوُّ فِي قَلَّةٍ ؟

يَقُولُ لَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : إِلَّا تَنْفِرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مَعَ رَسُولِي إِذَا اسْتَنْفَرَكُمْ فَتَنْصُرُوهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ وَمُعِينُهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَمُغْنِيهِ عَنْكُمْ وَعَنْ مَعُونَتِكُمْ وَنُصْرَتِكُمْ ، كَمَا نَصَرَهُ ﴿ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِاللَّهِ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ وَطَنِهِ وَدَارِهِ ، ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : أَخْرَجُوهُ وَهُوَ أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ ، أَيْ : وَاحِدٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ .

وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ : هُوَ ثَانِي اِثْنَيْنِ . يَعْنِي : أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ ، وَ : ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ . وَ : رَابِعُ أَرْبَعَةٍ . يَعْنِي : أَحَدُ الثَّلَاثَةِ ، وَأَحَدُ الْأَرْبَعَةِ . وَذَلِكَ خِلَافُ قَوْلِهِمْ : هُوَ آخِرُ

(١) فِي م : « مِنْ اللَّهِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي م : « بِنَصْرِ » .

ستة ، و غلام سبعة . لأن الأخ والغلام غير الستة والسبعة ، وثالث الثلاثة أحد الثلاثة .

وإنما عني جل ثناؤه بقوله : ﴿ ثَانِيكَ اثْنَيْنِ ﴾ . رسول الله ﷺ ، وأبا بكر رضي الله عنه ؛ لأنهما كانا اللذين خرجا هاريتين من / قريش ، إذ همّوا بقتل رسول الله ﷺ ، واختفيا في الغار . ١٣٦/١٠

وقوله : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ . يقول : إذ رسول الله ﷺ وأبو بكر ، رضي الله عنه ، في الغار . والغار : الثقب^(١) العظيم يكون في الجبل ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ . يقول : إذ يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . وذلك أنه خاف من الطلب أن يعلموا بمكانهما ، فجزع من ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . لأن الله معنا والله ناصرنا ، فلن يعلم المشركون بنا ، ولن يصلوا إلينا .

يقول جل ثناؤه : فقد نصره الله على عدوه وهو بهذه الحال من الخوف وقلة العدد ، فكيف يخذله ويخوجه إليكم وقد كثر الله أنصاره وعدد جنوده ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ ﴾ . ذكر ما كان في أول شأنه حين بعثه .

(١) في ف : « الثقب » .

يقول الله : ^(١) «فأنا فاعلٌ ذلك به وناصرُهُ ، كما نصَرْتُهُ إذ ذاك ^(٢) وهو ثاني اثنين ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ . قال : ذكر ما كان في أول شأنه حين بُعث ، فالله فاعلٌ به كذلك ، ناصرُهُ كما نصَره إذ ذاك ﴿ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ الآية . قال : فكان صاحبه أبو بكر ، وأما الغار فجبل بمكة يقال له : ثور ^(٣) .

حدَّثنا عبد الوارث [٩٤٠/١] بن عبد الصمد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا أبان العطار ، قال : ثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، قال : لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر ، رضى الله عنه ، وكان لأبي بكر منيعة ^(٤) من غنم تروح على أهله ، فأرسل أبو بكر عامر ابن فهيرة في الغنم إلى ثور . وكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على النبي ﷺ بالغار في ثور ، وهو الغار الذي سمّاه الله في القرآن ^(٥) .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم بن جبير الواسطي ، قال : ثنا عفان وحبان ، قالا : ثنا همام ، عن ثابت ، عن أنس ، أن أبا بكر ، رضى الله عنه ، حدّثهم قال : بينا أنا مع رسول الله ﷺ في الغار وأقدام المشركين فوق رءوسنا ، فقلت : يا رسول الله ، لو أن

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وكل به كذلك ناصركم كما نصره » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣٣٣ / ١٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٩٨ / ٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٩ / ٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٣ / ٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) المنيحة : الشاة والناقة المعارة للبن . ينظر اللسان (م ن ح) .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧٥ / ٢ - ٣٧٧ مطولا . (تفسير الطبري ٣٠ / ١١)

أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ أَبْصَرْنَا . فقال : « يا أبا بكر ، ما ظَنُّكَ باثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا ؟ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن شَرِيكَ ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عن مجَاهِدٍ ، قال : مَكَثَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ ثَلَاثًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ : ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ . قال : فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُسَمَّى ثَوْرًا ، مَكَثَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عن أَبِيهِ ، أَنِ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حِينَ خَطَبَ قَالَ : أَيُّكُمْ يَقْرَأُ سُورَةَ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ رَجُلٌ : أَنَا . قال : اقْرَأْ . فَلَمَّا بَلَغَ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ﴾ . بَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : أَنَا وَاللَّهُ صَاحِبُهُ ^(٤) .

١٣٧/١٠

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ (٣٦) مِنْ طَرِيقِ عَفَانَ وَحَبَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٧٣/٣ ، ١٧٤ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧/١٢ ، ١٤/٣٣٣ ، وَأَحْمَدُ ١٨٩/١ (١١) ، وَفِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (٢٣ ، ١٧٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٩٦) ، وَالْمُرُوزِيُّ فِي مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ (٧٢) ، وَأَبُو يَعْلَى (٦٦) ، وَابْنُ حَبَانَ (٦٢٧٨ ، ٦٨٦٩) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٤٨٠ ، ٤٨١ مِنْ طَرِيقِ عَفَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٢) ، وَابْنُ خَالٍ (٤٦٦٣) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٨١) ، وَالْمُرُوزِيُّ (٧١) ، وَأَبُو يَعْلَى (٦٧) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٤٨١ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِهِ ٤/٥٠ مِنْ طَرِيقِ حَبَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٣٦٥٣ ، ٣٩٢٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الدَّلَائِلِ ٢/٤٨٠ ، ٤٨١ مِنْ طَرِيقِ هَمَامَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٢/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٣٤/١٤ عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٦/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٣/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٠٠/٦ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ .

يقول تعالى ذكره : فَأَنْزَلَ اللَّهُ طَمَأْنِينَتَهُ وَشُكُونَهُ عَلَى رَسُولِهِ . وقد قيل : على أبي بكر . ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . يقول : وَقَوَّاهُ بِجُنُودٍ مِنْ عِنْدِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ تَرَوْهَا أَنْتُمْ ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(١) : وهى كلمة الشُّرْكِ ، ﴿ السُّفْلَى ﴾ : لأنها قُهِرَتْ وَأُذِلَّتْ ، وَأَبْطَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَحَقَّ أَهْلَهَا ، وَكُلُّ مَقْهُورٍ وَمَغْلُوبٍ فَهُوَ أَسْفَلُ مِنَ الْغَالِبِ ، وَالْغَالِبُ هُوَ الْأَعْلَى ، ﴿ وَكَلِمَةُ ﴾ . يقول : وَدِينُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ وَقَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،^(٢) وهى^(٣) كَلِمَتُهُ ، ﴿ الْعُلْيَا ﴾ : عَلَى الشُّرْكِ وَأَهْلِهِ ، الْغَالِبَةُ^(٤) .

كما حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ : وهى الشُّرْكَ بِاللَّهِ ، ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ : وهى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ . خبرٌ مُبْتَدَأٌ ، غَيْرُ مُرَدُّودٍ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴾ ؛ لِأَن ذَلِكْ لَوْ كَانَ مُعْطَوْفًا عَلَى الْكَلِمَةِ الْأُولَى لَكَانَ نَضْبًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِي : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فِي انتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ ، لَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ ، وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ، وَلَا يَنْصُرُهُ^(٥) مَنْ عَاقَبَهُ نَاصِرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَذْيِيرِهِ خَلْقَهُ ، وَتَضْرِيْفِهِ إِيَّاهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ .

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السفلى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وهو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الغالب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠١/٦ من طريق أبى صالح به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

اختلف أهل التأويل في معنى الخِفَّةِ والثَّقَلِ ، اللذين أمر الله مَنْ كان به أحدهما بالتَّفَرُّعِ معه ؛ فقال بعضهم : معنى الخِفَّةِ التي عنها الله في هذا الموضع ، الشباب ، ومعنى الثَّقَلِ الشيخوخة .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، في قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شَيْبًا وشُبَّانًا .

حدثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عمرو ، عن الحسنِ ، قال : شُيُوخًا وشُبَّانًا^(١) .

/ قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، عن أبي طَلْحَةَ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُھولًا وشُبَّانًا ، ما أَسْمَعُ الله عَذَرَ أَحَدًا^(٢) . فخرج إلى الشام ، فجاهد حتى مات^(٣) .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن الْمُغِيرَةِ بنِ النُّعْمَانِ ، قال :

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن حفص بن غياث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، ف : « واحدًا » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤١/٥ عن ابن عيينة به (وسقط من سنده أنس) ، وأخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ١٨٤ ، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (١٠٤) ، وابن سعد ٥٠٧/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٢/٦ بنحوه مطولاً ، والطبراني (٤٦٨٣) ، والحاكم ٣/٣٥٣ ، والبيهقي ٢١/٩ من طريق ابن جدعان به ، وأخرجه أحمد في الزهد ص ٢٥٠ ، ٢٥١ ، وأبو يعلى (٣٤١٣) ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٢/١٠٤ ، وابن الأثير في أسد الغابة ١٨٢/٦ من طريق ثابت عن أنس بنحوه مطولاً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن أبي عمر العدني في مسنده وابن مردويه .

كان رجلٌ مِنَ النَّخَعِ ، وكان شَيْخًا بَادِنًا^(١) ، فأَرَادَ الغَزْوَ ، فَمَنَعَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، فقال : إنَّ اللهَ يَقُولُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فَأَذِنَ لَهُ سَعْدٌ . فَقُتِلَ الشَّيْخُ ، فسأل عنه بعدُ عمرٌ ، فقال : ما فَعَلَ الشَّيْخُ الَّذِي كَانَهُ^(٢) مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ؟ فقالوا : قُتِلَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بْنُ هَارُونَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ ، قال : الشابُّ والشَّيْخُ^(٣) .

قال : ثنا أبو أسامةٌ ، عن مالكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عكرمةَ ، قال : الشابُّ والشَّيْخُ^(٤) .

قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضُّحَّاكِ : كُھولًا وشُبَّانًا .

قال : ثنا حَبُويَّةُ^(٥) أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرِ بْنِ حَمِيدٍ ، عن بِشْرِ ابنِ عَطِيَّةَ : كُھولًا وشُبَّانًا .

حَدَّثَنَا الوليدُ ، قال : ثنا عليُّ بْنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عن بُكَيْرِ^(٦) ابنِ مَعْرُوفٍ ، عن مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، في قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شُبَّانًا وَكُھولًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أَبِي

(١) رجل بادن : سمين جسيم . اللسان (ب د ن) .

(٢) في م : « كان » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ عن أبي أسامة به .

(٥) في م : « حيوة » .

(٦) في ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥٢/٤ .

نَجِيح ، عن مجاهد : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . [١/٩٤٠ ظ] قال : شَبَابًا وشُيُوخًا ، وأغنياء ومساكين .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : قال الحسنُ : شُيُوخًا وشُبَّانًا^(١) .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا بَقِيَّةٌ ، قال : ثنا حريزٌ^(٢) ، قال : ثنى حِبَّانُ^(٣) بنُ زيد الشَّرْعَبِيُّ ، قال : نَفَرْنَا مع صَفْوَانَ بنِ عمرو ، وكان واليًا على حِمَصَ قَبْلَ الأَفْسُوسِ^(٤) ، إلى الجَرَّاجِمَةِ^(٥) ، فَلَقِيتُ شَيْخًا كَبِيرًا هَمًّا^(٦) قد سَقَطَ حَاجِبَاهُ على عَيْنَيْهِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ على راحِلَتِهِ فَيَمَنَ أَغَارَ ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا عَمُّ ، لَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ . قال : فَرَفَعَ حَاجِبِيهِ ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، اسْتَغْفَرْنَا اللَّهُ خِفَافًا وَثِقَالًا ، مَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ يَتَّبِلْهُ ، ثُمَّ يُعِيدُهُ فَيَبْتَلِيهِ^(٧) ، وَإِنَّمَا يَتَّبِلَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ مَنْ شَكَرَ وَصَبَرَ وَذَكَرَ وَلَمْ يَعْْبُدْ إِلَّا اللَّهَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالح : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُلُّ شَيْخٍ وشَابٍّ . وقال آخرون : معنى ذلك مَشَاغِيلٌ وَغَيْرُ مَشَاغِيلٍ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٦/٥ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى أبي الشيخ .
 (٢) في م ، ت ١ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٨/٥ .
 (٣) في ص ، ف : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٦/٥ .
 (٤) الأفسوس : بلد بشفور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف ، وطرسوس مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ١/٣٣٠ ، ٣/٥٣٦ .
 (٥) الجراجمة : قوم من العجم بالجزيرة أو نبط الشام . التاج (جرجم) .
 (٦) الهَمُّ : الشيخ الكبير البالي ، وجمعه أهمام . اللسان (هم م) .
 (٧) في م : « فيقيقه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنِ الْحَكَمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : مَشَاغِيلٌ وَغَيْرُ مَشَاغِيلٍ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : معناه : انفِروا أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ .

١٣٩/١٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ :
﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : معناه : نِشَاطًا وَغَيْرَ نِشَاطٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . يَقُولُ : انْفِرُوا نِشَاطًا وَغَيْرَ
نِشَاطٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قَالَ : نِشَاطًا وَغَيْرَ نِشَاطٍ ^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٠٦/٥ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٠٣/٦ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَهْدِيٍّ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي
الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣/٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٠٢/٦ ، ١٨٠٣ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٦/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٠٦/٥ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنْ
قَتَادَةَ .

وقال آخرون : معناه : رُكبانًا ومُشاةً .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرو : إذا كان النَّفْرُ إلى دُرُوبِ الشَّامِ ، نَفَرَ النَّاسُ إليها ^(١) ﴿ خِفَافًا ﴾ رُكبانًا ، وإذا كان النَّفْرُ إلى هذه السواحلِ ، نَفَرُوا إليها ^(٢) ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ رُكبانًا ومُشاةً ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضِيعَةٍ ، وغير ذى ضِيعَةٍ .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قوله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : الثَّقِيلُ الذى له الضِّيعَةُ ، فهو ثَقِيلٌ يَكْرَهُ أَنْ يُضَيِّعَ ضِيعَتَهُ ، وَيَخْرُجَ ، وَالْخَفِيفُ الذى لا ضِيعَةَ له ، فقال الله : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قال : زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ نَاسًا كَانُوا عَسَى أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ عَلِيلًا أَوْ كَبِيرًا ، فيقولُ - ^(٤) إني أَحْسَبُهُ قال - : أنا لا آثم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٧/٤ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥٣/٤ .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « ان احسبه أنا قال » . وفى ف : « ان احسبه قال أنا قال » . وينظر مصدرى التخريج .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٤ عن معتمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : شهد أبو أيوبَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بدرًا ، ثم لم يتَّخلف عن غزاةٍ للمسلمين إلا وهو في أخرى^(١) ، إلا عامًّا واحدًا ، وكان أبو أيوبَ يقولُ : ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فلا أجِدُنِي إلا خفيفًا أو ثَقِيلًا^(٢) .

حدَّثنا علي بن سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا^(٣) حريزُ بنُ عثمانَ ، عن راشدِ بنِ سعيدٍ ، عن رَأْيِ المِقْدَادِ بنِ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على تابوتٍ من تَوَابِيَتِ الصَّيَارِفَةِ بِحِمَصَ ، وقد فَضَلَ عنه مِنْ عِظَمِهِ^(٤) ، فقلتُ له : لقد أعذرَ اللَّهُ إليك . فقال : أبَتُ^(٥) علينا سورةُ « البُحُوثِ »^(٦) ؛ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٧) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عمرو السَّكُونِيُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا حريزُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ / مَيْسَرَةَ ، قال : ثنا أبو راشدٍ الحُبْرَانِيُّ ، قال : وَافَيْتُ المِقْدَادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا على تابوتٍ مِنْ تَوَابِيَتِ الصَّيَارِفَةِ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخرين » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٤٨٥ / ٣ ، والحاكم ٤٥٨ / ٣ من طريق ابن علية وعندهما زيادات ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٥ / ٥ من طريق أبي العوام عن أبي أيوب بمعناه .

(٣ - ٣) في م ، ف : « جرير عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٨ / ٥ .

(٤) يريد أنه زاد عن التابوت من سمته .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسنن البيهقي ومجمع الزوائد : « أتت » . وأثبتناه كبقية مصادر التخريج وهو موافق لما في ص .

(٦) في النسخ : « البعوث » . وهو تحريف . وسيأتى في الأثر التالي على الصواب . قال ابن الأثير : « في حديث المقداد : « قال أبت علينا سورة البحوث . . . » يعني سورة التوبة ، سميت بها لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها . والبحوث جمع بحث . ورأيت في الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صححت فهي فعول من أبنية المبالغة . . . ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » اهـ . النهاية ٩٩ / ٢ .

(٧) ينظر الأثر الآتي .

بِحِمَصٍ ، قد فَضَّلَ عنها^(١) مِنْ عِظَمِهِ ، يريدُ الغَزْوَ ، فقلتُ له : لقد أعذر الله إليك .
فقال : أبث علينا سورة « البحوث »^(٢) ؛ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾^(٣) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنَّفَرِ لجهاد أعدائه في سبيله ، خِفَافًا وَثِقَالًا . وقد يَدْخُلُ في الخِفَافِ كُلُّ مَنْ كَانَ سَهْلًا عليه [٩٤١/١] النَّفَرُ ؛ لِقُوَّةِ بَدَنِهِ على ذلك ، وصِحَّةِ جِسْمِهِ وشبابه ، وَمَنْ كَانَ ذا يُسْرِ^(٤) بمالٍ وفراغٍ مِنَ الاشتغالِ ، وقادرًا على الظَّهْرِ والركابِ ، وَيَدْخُلُ في الثَّقَالِ كُلُّ مَنْ كَانَ بخلاف ذلك ، مِنْ ضَعِيفِ الجِسْمِ وَعَلِيلِهِ وَسَقِيمِهِ ، وَمِنْ مُعْصِرٍ مِنَ المَالِ ، ومُشْتَغِلٍ بِضَيْعَةٍ وَمَعَاشٍ ، وَمَنْ كَانَ لا ظَهْرَ له ولا رِكَابَ ، والشيخُ ذو الشَّنِّ والعِيَالِ .

فإذ كان قد يَدْخُلُ في الخِفَافِ والثَّقَالِ مَنْ وَصَفْنَا مِنْ أَهْلِ الصِّفَاتِ التي ذَكَرْنَا ، ولم يَكُنِ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَصَّ مِنْ ذَلِكَ صِنْفًا دُونَ صِنْفٍ في الكتابِ ، ولا على لسانِ الرِّسُولِ ﷺ ، ولا نَصَبَ على خُصُوصِهِ دليلًا - وَجِبَ أَنْ يَقَالَ : إنَّ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ المؤمنين مِنْ أَصْحَابِ رِسُولِهِ بالنَّفَرِ للجهادِ في سبيله خِفَافًا وَثِقَالًا مع رِسُولِهِ ﷺ ، على كُلِّ^(٥) حَالٍ مِنْ أحوالِ الخِفَّةِ والثَّقَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ

(١) في م : « عنه » . وفي مجمع الزوائد : « عليها » . قال الشيخ شاکر : التابوت مذكور وقد يؤنث .

(٢) في م ، ومجمع الزوائد : « البحوث » .

(٣) أخرجه الطبرانی ٢٣٦/٢٠ (٥٥٦) ، والحاكم ٣٤٩/٣ من طريق بقية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣١٥/٥ ، ٣١٦ ، وابن أبي حاتم ١٨٠٢/٦ من طريق حريز به ، وأخرجه البيهقي ٢١/٩ من طريق جبير بن نفير عن المقداد بنحوه .

(٤) في م : « تيسر » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

مَشْرُوقٍ ، عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ صُبَيْحٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْ « بَرَاءة » ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى مَثَلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ^(٢) ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْ « بَرَاءة » : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . قَالَ : يُعَرِّفُهُمْ نَصْرَهُ ، وَيُوطِّنُهُمْ ^(٣) لَغزوة تبوك ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِرَسُولِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، الْكُفَّارَ ، ﴿ بِأَمْوَالِكُمْ ﴾ . فَأَنْفِقُوهَا فِي مُجَاهَدَتِهِمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ الَّذِي شَرَعَهُ لَكُمْ ، حَتَّى يَنْقَادُوا لَكُمْ ، فَيَدْخُلُوا فِيهِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، أَوْ يُعْطَوْكُمْ الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ صَغَارًا ، إِنْ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، أَوْ تَقْتُلُوهُمْ ، ﴿ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَبِأَنْفُسِكُمْ ، فَقَاتِلُوهُمْ بِأَيْدِيكُمْ ، يُخْزِهِمُ اللَّهُ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ، ﴿ ذَلِكَ لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : هَذَا الَّذِي أَمُرُّكُمْ بِهِ مِنَ النَّفْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ التَّشَاوُلِ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا

(١) تفسير الثوري ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، وذكره ابن كثير ٩٦ / ٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦ / ٣ إلى الفريابي وأبي الشيخ .

(٢) في م : « جرير » .

(٣) في ت ٢ : « يوطئهم » . وفي تفسير مجاهد : « يوطئهم أو يوطئهم » . وينظر تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٧٧٢ / ٦ .

اسْتَنْفَرْتُمْ ، وَالْخُلُودِ إِلَيْهَا ، وَالرِّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِوَضًا مِنَ الْآخِرَةِ ، إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ مَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى الْقُعُودِ عَنْهُ .

١٤١/١٠ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه للنبي ﷺ - وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه في التَّخَلُّفِ عَنْهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ ، فَأَذِنَ لَهُمْ - : لَوْ كَانَ مَا تَدْعُو إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْكَ ، وَالْمُسْتَأْذِنِينَ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى مَغْزَاكَ الَّذِي اسْتَنْفَرْتَهُمْ إِلَيْهِ ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . يقول : غَنِيمَةٌ حَاضِرَةٌ ، ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ . يقول : وَمَوْضِعًا قَرِيبًا سَهْلًا ، ﴿ لَا تَبْعُوكَ ﴾ وَنَفَرُوا مَعَكَ إِلَيْهِمَا ، وَلَكِنَّكَ اسْتَنْفَرْتَهُمْ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ ، وَكَلَّفْتَهُمْ سَفَرًا شَقًّا عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّكَ اسْتَنْهَضْتَهُمْ فِي وَقْتِ الْحَرِّ ، وَزَمَانِ الْقَيْظِ ، وَحِينَ الْحَاجَةُ إِلَى الْكِينِ ^(١) ، ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَسَيَحْلِفُ لَكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، هَؤُلَاءِ الْمُسْتَأْذِنُونَ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ - اعْتِذَارًا مِنْهُمْ إِلَيْكَ بِالْبَاطِلِ ، لِيَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ عُذْرُهُمْ ، وَتَأْذِنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ - بِاللَّهِ كَاذِبِينَ : ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقول : لَوْ أَطَقْنَا الْخُرُوجَ مَعَكُمْ ، بِوُجُودِ السَّعَةِ وَالْمَرَكَبِ وَالظُّهُورِ وَمَا لَا بَدَّ لِلْمَسَافِرِ وَالْغَازِي مِنْهُ ، وَصِحَّةِ الْبَدَنِ وَالْقُوَى ، لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ . ﴿ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يقول : يُوجِبُونَ لَأَنْفُسِهِمْ بِحَلْفِهِمْ بِاللَّهِ كَاذِبِينَ الْهَلَكَ وَالْعَطَبَ ؛ لِأَنَّهُمْ يُورِثُونَهَا سَخَطَ

(١) الْكِينُ : وَقَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَسْتَرُهُ ، وَهُوَ مَا يَزِيدُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْمَسَاكِينِ . اللِّسَانُ (ك ن ن) .

اللَّهُ ، وَيُكْسِبُونَهَا أَلِيمَ عِقَابِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . فِي حَلْفِهِمْ بِاللَّهِ : ﴿ لَوْ أَسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لِلخُرُوجِ مُطِيقِينَ ، بِوُجُودِ السَّبِيلِ إِلَى ذَلِكَ بِالَّذِي كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، مِمَّا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ الْغَازِي فِي غَزْوِهِ ، وَالْمُسَافِرُ فِي سَفَرِهِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَقُوَى الْأَجْسَامِ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

[١/٩٤١ ظ] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَكَاذِبُونَ ﴾ : إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ ، وَلَكِنْ كَانَ تَبْطِئَةً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وَالشَّيْطَانِ ، وَزَهَادَةً فِي الْخَيْرِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . قَالَ : هِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . أَيْ : إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٤٣) .

/وهذا عتابٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ ، عَاتَبَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ فِي إِذْنِهِ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ فِي ١٤٢/١٠ التَّخَلُّفِ عَنْهُ ، حِينَ شَخَّصَ إِلَى تَبُوكَ لَغَزْوِ الرُّومِ ، مِنَ الْمُنَافِقِينَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وفيه : « الجهاد » بدل « الخير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ ، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٥ من طريق سلمة به .

يقول جل ثناؤه : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ ، يا محمد ، ما كان منك في إذنيك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك في ترك الخروج معك ، وفي التخلي عنك ، من قبل أن تعلم صدقه من كذبه ، ﴿ لَمْ أَذِنَ لَهُمْ ﴾ . لأي شيء أذنت لهم ؟ ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ . يقول : ما كان ينبغي لك أن تأذن لهم في التخلي عنك إذ قالوا لك : لو استطعنا لخرجنا معك . حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ، ومن لا عذر له منهم ، فيكون إذنيك لمن أذنت له منهم على علم منك بعذره ، وتعلم من الكاذب منهم المتخلف نفاقاً وشكاً في دين الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنَ لَهُمْ ﴾ . قال : ناس قالوا : استأذنوا رسول الله ﷺ ، فإن أذن لكم فاقعدوا ، وإن لم يأذن لكم فاقعدوا^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ الآية . عاتبه كما تسمعون ، ثم أنزل الله التي في سورة « النور » ، فرخص له في أن يأذن لهم إن شاء ، فقال : ﴿ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ [النور : ٦٢] .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

فَجَعَلَهُ اللَّهُ رُخْصَةً فِي ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ ، قَالَ : اثْنَانِ فَعَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِمَا بِشَيْءٍ ؛ إِذْ نُهُ لِلْمُنَافِقِينَ ، وَأَخَذَهُ مِنَ الْأَسَارَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : قرأتُ على سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، فَقَالَ : هَكَذَا سَمِعْتُهُ مِنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ الآية : ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ « النُّورِ » : ﴿ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ الآية ^(٣) .

حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مَسْمَارٍ ، قَالَ : ثنا النُّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ سَرْوَانَ ^(٤) ، قَالَ : سَأَلْتُ مُورِقًا عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ قَالَ : عَاتَبَهُ رَبُّهُ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٦) .

وهذا إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ نَبِيِّهِ ﷺ سَيِّمًا الْمُنَافِقِينَ ، أَنَّ مِنْ عِلَامَاتِهِمُ الَّتِي يُعْرِفُونَ بِهَا ، تَخَلُّفَهُمْ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِاسْتِئْذَانِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي تَرْكِهِمُ الْخُرُوجَ مَعَهُ

١٤٣/١٠

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٩٩/٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٤٠٣) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠١٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٥٠٥ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق

همام عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) في م : « مروان » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠/٢٩ ، ٦٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق النضر بن شميل به .

إذا استُغْفِرُوا بِالْمَعَاذِيرِ الْكَاذِبَةِ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : يا محمد ، لا تَأْذَنْ فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ - إذا خَرَجْتَ لَغْزَوْ عَدُوَّكَ - لِمَنْ اسْتَأْذَنَكَ فِي التَّخَلُّفِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، فإنه لا يَسْتَأْذِنُكَ فِي ذَلِكَ إِلَّا مُنَافِقٌ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَأَمَّا الَّذِي يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وَيُقَرِّرُ بَوَحْدَانِيَّتِهِ وَبِالْبَعْثِ وَالْدارِ الْآخِرَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، فإنه لا يَسْتَأْذِنُكَ فِي تَرْكِ الْغَزْوِ وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَنْ خَافَهُ فَاتَّقَاهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، [٩٤٢/١] واجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِهِ فِي غَزْوِ عَدُوِّهِ وَجِهَادِهِمْ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُنْثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . فهذا تَغْيِيرٌ لِلْمُنَافِقِينَ حِينَ اسْتَأْذَنُوا فِي الْقُعُودِ عَنِ الْجِهَادِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ، وَعَذَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ ^(١) [النور : ٦٢] .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ، يا محمد ، فِي التَّخَلُّفِ خِلَافَكَ ، وَتَرْكِ الْجِهَادِ مَعَكَ ، مِنْ غَيْرِ عُذْرِ يَبِينُ - الَّذِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُقَرِّونَ بِتَوْحِيدِهِ ،

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٧٣ ، وابن أبي حاتم ٦ / ١٨٠٦ ، والنحاس في ناسخه ص ٥٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

﴿وَأَزْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ . يقول : وشكت قلوبهم في حقيقة وحدانية الله ، وفي ثوابه أهل طاعته ، وعقابه أهل معاصيه ، ﴿فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَدُونَ﴾ . يقول : في شكهم متحيرون ، وفي ظلمة الحيرة مترددون ، لا يعرفون حقاً من باطل فيعملوا على بصيرة . وهذه صفة المنافقين .

وكان جماعة من أهل العلم يرون أن هاتين الآيتين منسوختان بالآية التي ذكرت في سورة «النور» .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري ، قالا : قوله : ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ . إلى قوله : ﴿فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْدَدُونَ﴾ . نسختها الآية التي في «النور» : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ﴾ إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) [النور : ٦٢] .

وقد بينا الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته ههنا^(٢) .

/القول في تأويل قوله : ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾^(٤٦) .

يقول تعالى ذكره : ولو أراد هؤلاء المستأذنونك يا محمد ، في ترك الخروج

(١) أخرجه ابن الجوزي في نواسخه ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ من طريق علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس في ناسخه ص ٥٠٥ عن الحسن وعكرمة ، وفيه أن آية سورة التوبة هي التي نسخت آية سورة النور .

(٢) تقدم في ٣٨٨/٢ وما بعدها .

(تفسير الطبري ٣١/١١)

معك "لجهادِ عدوك - الخروجِ معك" ، ﴿لَاَعَدُّوا لَكُمْ عُدَّةً﴾ . يقول : لأعدُّوا للخروجِ عُدَّةً ، ولتأهبُّوا للسفرِ والعدوِّ أُمْتَهُمَا ، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ . يعنى : خُروجهم لذلك ، ﴿فَتَبَطَّاهُمْ﴾ . يقول : فتقلَّ عليهم الخروجِ حتى استخفُّوا القُعودَ فى منازلهم خِلافَكَ ، واستثقلوا السفرَ والخروجَ معك ، فتركوا لذلك الخروجَ ، ﴿وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ . يعنى : اقعدُوا مع المَرْضَى والضَّعْفَاءِ الذين لا يجدون ما يُنفِقُونَ ، ومع النساءِ والصُّبْيَانِ ، واتَّركوا الخروجَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ والمجاهدين فى سبيلِ اللَّهِ . وكان تَثْبِيطُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عن الخروجِ مع رسوله ﷺ والمؤمنين به ؛ لِعِلْمِهِ بنفاقِهِمْ وَغِشِّهِمْ للإسلامِ وأهلِهِ وأنهم لو خَرَجُوا معهم ضَرُّوهم ولم يَنْفَعُوا . وَذِكْرُ أن الذين استأذَنُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى القُعودِ كانوا عبدَ اللَّهِ ابنُ أُبَيِّ ابنِ سَلُولَ ، والجَدُّ بنُ قَيْسٍ ، وَمَنْ كان على مثلِ الذى كانا عليه .

كذلك حَدَّثَنَا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قال : كان الذين استأذَنُوهُ ، فيما بَلَغْنِي ، مِنْ ذَوَى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ ابنِ سَلُولَ ، والجَدُّ ابنُ قَيْسٍ ، وكانوا أَشْرَافًا فى قومِهِمْ ، فَتَبَطَّاهُمُ اللَّهُ ؛ لِعِلْمِهِ بِهِمْ ، أن يَخْرُجُوا معهم ، فَيُفْسِدُوا عليه جَنَدَهُ ^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٤٧) .

يقولُ تعالى ذِكرُهُ : لو خَرَجَ ، أَيُّهَا المؤمنون ، فيكم هؤلاء المنافقون ، ﴿لَوْ زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ . [٩٤٢/١ ظ] يقول : لم يَزِيدُوكُم بِخُروجِهِمْ فيكم إِلَّا فسادًا وضُرًّا ؛ ولذلك تَبَطَّاهُمُ عن الخروجِ معكم .

(١ - ١) سقط من : ت ، ا ، س ، ف .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ ، ٥٥٠ .

وقد بَيَّنَّا معنى الخَبَالِ بشواهده فيما مَضَى قَبْلُ^(١) .

﴿وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ . يقول : ولأَسْرَعُوا بِرَكائبِهِم السَّيْرِ بَيْنَكُمْ .

وأصله من إِيضَاعِ الخَيْلِ والرِّكَابِ ، وهو الإِشْرَاعُ بها في السَّيْرِ . يقالُ للناقةِ إذا أَسْرَعَتِ السَّيْرَ : وَضَعَتِ الناقةُ تَضَعُ وَضْعًا وَمَوْضوعًا^(٢) . وأَوْضَعَهَا صاحبُها : إذا جَدَّ بها وأَسْرَعَ . يُوضِعُها إِيضَاعًا ، ومنه قولُ الرَّاجِزِ^(٣) :

يا لَيْتَنِي فيها جَذَعُ

أُخْبُ فيها وَأَضَعُ

/وأَمَّا أَصْلُ الخِلَالِ ، فهو من الخَلَلِ ، وهى الفُرْجُ تكونُ بَيْنَ القومِ فى ١٤٥/١٠
الصُّفوفِ وغيرها ، ومنه قولُ النَّبِيِّ ﷺ : « تَرَاصُّوا فى الصُّفوفِ لَا يَتَخَلَّلُكم أولادُ
الحَذَفِ »^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٧٠٨/٥ .

(٢) فى ص ، ت ، ا ، ت ٢ ، س ، ف : « ووضوعًا » . وهو من مصادر وضع ولكن وجدناه فى معاجم اللغة بمعنى آخر ؛ قالوا : ومن المجاز : وضع فلان نفسه وضْعًا ووضوعًا ، بالضم ، وضْعَةً ، بالفتح ؛ أذلها . وأثبتنا الذى فى المطبوعة ، إذ وجدنا فى المعاجم ما يؤازره حيث وجدنا : ووضع البعير حَكَمَتَهُ وضْعًا ومَوْضوعًا إذا طامن رأسه وأَسْرَعَ . ومن المجاز : وضعت الناقة وضْعًا ومَوْضوعًا : أَسْرَعَتِ فى سيرها والدابة تضع فى سيرها وهو سير دون . ولها موضوع ومرفوع . ينظر اللسان ، والتاج ، والأساس (و ض ع) .

(٣) البيتان لدريد بن الصمة ، وينظر سيرة ابن هشام ٤٣٩ / ٢ ، واللسان (و ض ع) . والجذع : صغير السن ، وأُخِبَ : من الخُبِّ وهو ضرب من العدو أو هو مثل الرمل أو السرعة ، اللسان (ج ذ ع ، خ ب ب) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الصغير ١ / ١١٩ ، والحاكم ٢١٧ / ١ بهذا اللفظ من حديث البراء بن عازب ، وفيه زيادة : (قيل : وما أولاد الحذف ؟ قال : « ضأن سود تكون بأرض اليمن ») .

وأخرجه أبو داود (٦٦٧) ، والنسائى (٨١٤) من حديث أنس عن النبى ﷺ بلفظ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » . وكان فى النسخ الخطية بياض بعد قوله : « يتخللكم » . فلعله إشارة إلى سقط يوازيه قوله ﷺ فى حديث البراء عند الطبرانى : « لا يتخللكم الشيطان كأولاد » . وكذلك ما فى حديث أنس .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ . فَإِنْ ^(١) مَعْنَاهُ : يَبْغُونَ بِكُمْ الْفِتْنَةَ . يَقُولُ ^(٢) : يَطْلُبُونَ لَكُمْ مَا تَفْتِنُونُ ^(٣) بِهِ عَنْ مَخْرَجِكُمْ فِي مَغْزَاكُمْ ، بِتَشْيِيطِهِمْ إِيَّاكُمْ عَنْهُ . يُقَالُ مِنْهُ : بَغَيْتُهُ الشَّرَّ ، وَبَغَيْتُهُ الْخَيْرَ ، أَبْغَيْهِ بُغَاءً . إِذَا التَّمَسَّتَهُ لَهُ ، بِمَعْنَى : بَغَيْتُهُ لَهُ . وَكَذَلِكَ عَكَمْتُكَ ^(٤) ، وَحَلَبْتُكَ . بِمَعْنَى : حَلَبْتُ لَكَ ، وَعَكَمْتُ لَكَ . وَإِذَا أَرَادُوا : أَعْنَتُكَ عَلَى التَّمَاسِيهِ وَطَلَبِهِ ، قَالُوا : أَبْغَيْتُكَ كَذَا ، وَأَحْلَبْتُكَ وَأَعْكَمْتُكَ . أَيْ أَعْنَتُكَ عَلَيْهِ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ : بَيْنَكُمْ ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ بِذَلِكَ ^(٥) .
حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا أَوْضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ خِلَالَكُمْ ، بِالْفِتْنَةِ .
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ : يُبْطِئُونَكُمْ . قَالَ : رِفَاعَةُ بْنُ التَّابُوتِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ، وَأَوْسُ بْنُ قَيْظٍ ^(٥) .

(١ - ١) فِي م : « مَعْنَى يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ » .

(٢) فِي م : « تَفْتِنُونَ » .

(٣) عَكَمَ الْمَتَاعَ يَعِكُمُهُ عَكْمًا : شَدَهُ بِثَوْبٍ . وَهُوَ أَنْ يَسْطِهَ وَيَجْعَلَ فِيهِ الْمَتَاعَ وَيَشْدُوهُ وَيَسْمِي حَيْثُ ذَا عَكْمًا .
اللسان (ع ك م) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٠٨/٦ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٧٦/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ . وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨٠٨/٦ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٧/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مُجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قال : لأُسرِعُوا الأَزَقَّةَ^(١) خِلَالَكُمْ ، ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ . يُبْطِئُونَكُمْ ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ ، ورفاعةُ بنُ تابوتٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ أبي ابنِ سلولٍ .

قال : حدَّثنا الحسينُ^(٢) ، قال : ثنى أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ . قال : لأُسرِعُوا خِلَالَكُمْ ، ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ بذلك^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك . يُسَلِّي اللَّهُ عنهم نبيُّه ﷺ والمؤمنين ، فقال : وما يُخزِّنكم ؟ ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يقولون : قد جُمِعَ لكم ، وفُعل وفُعل . يُخَذِّلُونَكُمْ ، ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ : الكفر^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وفيكم سَمَاعُونَ لحديثكم لهم ، يُؤدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

(١) كذا في النسخ . والأزقة جمع زقاق وهو السكة . وقيل : هو الطريق الضيق نافذاً أو غير نافذ دون السكة . والتاج (ز ق ق) .

(٢) في م : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٨/٦ من طريق معمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٠٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به إلى قوله : « يخذلونكم » . وذكر آخره معلقاً ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى أبي الشيخ . وعندهما : « سأل » . بدلاً من « يسلى » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ : يُحَدِّثُونَ بِأَحَادِيثِكُمْ ، عِيُونَ غَيْرُ مُنَافِقِينَ ^(١) .

١٤٦/١٠ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : مُحَدِّثُونَ ، عِيُونَ غَيْرُ الْمُنَافِقِينَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ . يَسْمَعُونَ مَا يُؤَدُّونَهُ لِعَدُوِّكُمْ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَفِيكُمْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَيُطِيعُ لَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩٤٣/١] حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ : وَفِيكُمْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كَانَ الَّذِينَ اسْتَأْذَنُوا ، فِيمَا بَلَغَنِي ، مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ ، مِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَلُولَ ، وَالْجَدُّ ابْنُ قَيْسٍ ، وَكَانُوا أَشْرَافًا فِي قَوْمِهِمْ ، فَتَبَطَّاهُمُ اللَّهُ ، لَعَلِمَهُ بِهِمْ ، أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُمْ ، فَيُفْسِدُوا عَلَيْهِ جُنْدَهُ ، وَكَانَ فِي جُنْدِهِ قَوْمٌ أَهْلُ مَحَبَّةٍ لَهُمْ وَطَاعَةٍ فِيمَا يَدْعُونَهُمْ إِلَيْهِ ؛

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٤٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٢٠ - تفسير) من طريق ابن جريج به بنحوه .

(٣) أخرجه بن أبي حاتم ١٨٠٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

لَشَرَفِهِمْ فِيهِمْ ، فَقَالَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾^(١) .

فعلى هذا التأويل : وفيكم أهلُ سَمْعٍ وطاعةٍ منكم ، لو صَحِبَوكُم أَفْسَدَوْهُم عَلَيْكُمْ بِشَّيْطَانِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنِ السَّبِيلِ مَعَكُمْ .

وَأَمَّا عَلَى التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَفِيكُمْ مِنْهُمْ سَمَّاعُونَ يَسْمَعُونَ حَدِيثَكُمْ لَهُمْ ، فَيُبَلِّغُونَهُمْ وَيُؤَدُّونَهُ إِلَيْهِمْ ، عِيُونَ لَهُمْ عَلَيْكُمْ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لِحَدِيثِكُمْ لَهُمْ ، يُبَلِّغُونَهُ عَنْكُمْ ، عِيُونَ لَهُمْ . لِأَنَّ الْأَغْلَبَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : سَمَّاعٌ . وَصِفُ مَنْ وَصِفَ بِهِ أَنَّهُ سَمَّاعٌ لِلْكَلَامِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [المائدة : ٤١ ، ٤٢] . وَاصِفًا بِذَلِكَ قَوْمًا بِسَمَاعِ الْكَذِبِ مِنَ الْحَدِيثِ . وَأَمَّا إِذَا وَصَفُوا الرَّجُلَ بِسَمَاعِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَبُولِهِ مِنْهُ وَانْتِهَائِهِ إِلَيْهِ ، فَإِنَّمَا ^(٢) يَصِفُهُ لَهُ ^(٢) بِأَنَّهُ لَهُ سَامِعٌ مُطِيعٌ ، وَلَا يَكَادُ يَقُولُ : هُوَ لَهُ سَمَّاعٌ مُطِيعٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . فَإِنْ مَعْنَاهُ : وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَنْ يُوجِّهُهُ أَفْعَالَهُ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهَا ، وَيَضَعُهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ، وَمَنْ يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِعُذْرٍ ، وَمَنْ يَسْتَأْذِنُهُ شَكًّا فِي الْإِسْلَامِ وَنِفَاقًا ، وَمَنْ يَسْمَعُ حَدِيثَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُخْبِرَ بِهِ الْمُنَافِقِينَ ، وَمَنْ يَسْمَعُهُ لِيُسَرَّ بِمَا سَرَّ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) وَيُسَاءَ بِمَا سَاءَهُمْ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ سَرَائِرِ خَلْقِهِ وَعَلَانِيَتِهِمْ .

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١٠٠ ، وقد تقدم طرف منه ص ٤٨٢ .

(٢ - ٢) فِي م : « تَصِفُهُ » .

(٣) فِي ص ، ف : « الْمُؤْمِنُونَ » .

وقد بيّنا معنى الظُّلم في غير موضعٍ من كتابنا هذا ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ .

/يقول ، تعالى ذكره : لقد التمس هؤلاء المنافقون الفتنَةَ لأصحابك ، يا محمد ، التمسوا صدّهم عن دينهم ، وحرصوا على ردّهم إلى الكفر بالتّخذيل عنه ، كفعل عبد الله بن أبي بك وبأصحابك يوم أُحُد ، حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه ، وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لأصحاب رسول الله ﷺ من الفتنَةِ من قبل .

ويعنى بقوله : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ . من قبل هذا ، ﴿ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . يقول : وأجالوا فيك وفي إبطال الدين الذي بعثك به الله الرأى بالتّخذيل عنك ، وإنكار ما تأتيهم به ، وردّه عليك ، ﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ ﴾ . يقول : حتى جاءك ^(٢) نصر الله ، ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ . يقول : وظهر دين الله الذي أمر به وافترضه على خلقه ، وهو الإسلام ، ﴿ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ . يقول : والمنافقون لظهور أمر الله ونصره إياك كارهون . وكذلك الآن يُظهرُك الله ، ويُظهرُ دينه على الذين كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به ، وهم كارهون .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تقدم في ١/٥٥٩ ، ٥٦٠ .

(٢) في م : « جاء » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١/٤٣٩ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . أَيْ : لِيُخَذِّلُوا عَنْكَ أَصْحَابَكَ ، وَيَزِدُّوا عَلَيْكَ أَمْرَكَ ، ﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مُسَمَّيْنَ بِأَعْيَانِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ . قَالَ : مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَرِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ ، وَزَيْدُ بْنُ التَّابُوتِ الْقَيْنُقَاعِيُّ ^(٢) .

وَكَانَ تَخْذِيلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَصْحَابِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ كَالَّذِي حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَزَيْدِ بْنِ رُومَانَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، وَغَيْرِهِمْ ، كُلُّهُمْ قَدْ حَدَّثَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا بَلَغَهُ عَنْهَا ، وَبَعْضُ الْقَوْمِ يُحَدِّثُ مَا لَمْ يُحَدِّثْ بَعْضُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ اجْتَمَعَ حَدِيثُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لَغَزْوِ الرُّومِ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ عُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَشِدَّةٍ مِنَ الْحَرِّ ، وَجَذْبٍ مِنَ الْبِلَادِ ، وَحِينَ طَابَ الثَّمَارُ ، وَأُجِبَّتِ الظُّلَالُ ، فَالنَّاسُ يُجِبُّونَ الْمَقَامَ فِي ثِمَارِهِمْ ، وَظِلَالِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ الشُّخُوصَ عَنْهَا ، عَلَى الْحَالِ مِنَ الزَّمَانِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَمًا يَخْرُجُ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كُنِيَ عَنْهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَيْرَ الَّذِي يَصْمِدُ لَهُ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٥٠ ، وتقدم بعضه ص ٤٨٢ ، ٤٨٦ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣ / ١٠٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٤٧ إلى ابن المنذر .

غزوة تبوك ، فإنه يبينها للناس لبعد الشقة^(١) ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي صمد له ليتأهب الناس لذلك أهبتة ، وأمر الناس بالجهاد^(٢) ، وأخبرهم أنه يريد الروم ، فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه ؛ لما فيه ، مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم . ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره ، فأمر الناس بالجهاد^(٣) والانكماش^(٤) ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله^(٥) .

١٤٨/١٠

فلما خرج رسول الله ﷺ ، ضرب عسكره على ثنية الوداع ، وضرب عبد الله ابن أبي سلول عسكره على^(٦) حدة أسفل منه ، بحدو^(٧) ذباب ؛ جبل الجبانة أسفل من ثنية الوداع ، وكان فيما يزعمون ، ليس بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ ، تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الرئب ، وكان عبد الله بن أبي أخا بني عوف بن الخزرج ، وعبد الله بن نبتل أخا بني عمرو بن عوف ، ورفاعة بن زيد^(٨) بن التابوت أخا بني قينقاع ، وكانوا من عظماء المنافقين ، وكانوا ممن يكيّد للإسلام وأهله . قال : وفيهم - كما ثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن البصري -

(١) ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « المشقة » .

(٢) في تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام : « الجهاد » .

(٣) في م : « الجهاد » .

(٤) الانكماش : الإسراع والجد . وينظر اللسان (ك م ش) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٦/٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ١٠١/٣ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢١٣/٥ ،

٢١٤ من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) بعده في النسخ : « ذى » . وينظر تاريخ المصنف ١٠٣/٣ وسيرة ابن هشام ٥١٩/٢ حيث ذكر ذلك في

سياق أثر طويل لابن إسحاق يحكى غزوة تبوك يجتزئ منه أبو جعفر هذه الأقوال .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بحدو » . وفي م ، والسيرة : « نحو » . وفي تاريخ المصنف .

« بحداء » والحدو والحداء : الإزاء والمقابل . اللسان (ح ذ و) .

(٨) في م : « يزيد » .

أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ﴾ الآية ^(١) . [٩٤٤/١ و]

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذُن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ .

وذكر أن هذه الآية نزلت في الجذ بن قيس .

ويعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ : ومن المنافقين ، ﴿ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذُن لِّي ﴾ أقم فلا أشخص معك ، ﴿ وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ . يقول : ولا تبتلني برؤية نساء بني الأصفر وبناتهم ، فإنى بالنساء مُغْرَمٌ ، فأخرج وآثم بذلك .

وبذلك من التأويل تظاهرت الأخبار عن أهل التأويل .

ذكر ^(٢) الرواية بذلك عمّن قاله ^(٣)

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أَتَذُن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾ . قال : قال رسول الله ﷺ : « اغزوا تبوك تغنموا بنات الأصفر ^(٣) نساء الروم » . فقال الجذ : ائذن لنا ولا تفتننا بالنساء ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١٠٣/٣ .

(٢ - ٢) في ت ٢ ، ف : « من قال ذلك » .

(٣) بعده في م : « و » .

(٤) في تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر ابن كثير ١٠٢/٤ والحديث يروى من حديث أبي هريرة كما عند الحاكم ٢١٩/٣ ، وكعب بن مالك كما عند الطبراني في الكبير ٨١/١٩ (١٦٣ ، ١٦٤) ، ويروى عن غيرهما .

مُجَاهِدٍ ، قَالَ ^(١) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تَغْنَمُوا بَنَاتِ الْأَصْفَرِ » . يَعْنِي نِسَاءَ الرُّومِ ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَتَذْنُ لِي وَلَا نَفْتِنِي ﴾ . قَالَ : هُوَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ الْأَنْصَارُ أَنِّي إِذَا رَأَيْتُ النِّسَاءَ لَمْ أَضْبِرْ حَتَّى أُفْتَتَنَ ، وَلَكِنْ أُعِينُكَ بِمَا لِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَيزِيدُ بْنُ زُوْمَانَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَهُوَ فِي جَهَازِهِ ، لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ أَخِي بَنِي سَلَمَةَ : « هَلْ لَكَ يَا جَدُّ الْعَامَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ » . / فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ تَأْذُنُ لِي وَلَا تَفْتِنِي ؟ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي مَا رَجُلٌ أَشَدَّ عُجْبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ إِلَّا أَضْبِرَ عَنْهُنَّ . فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ^(٣) وَقَالَ : قَدْ « أَذْنْتُ لَكَ » . فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُلُ أَتَذْنُ لِي وَلَا نَفْتِنِي ﴾ الْآيَةُ . أَيْ : إِنْ كَانَ إِنَّمَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ مِنْ نِسَاءِ بَنِي الْأَصْفَرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِهِ ، فَمَا سَقَطَ فِيهِ مِنَ الْفِتْنَةِ بِتَخَلُّفِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالرَّغْبَةِ بِنَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ - أَعْظَمُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) فِي م : « قَالُوا » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٢٦٥٤) مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور

٢٤٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَأَبِي نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ .

(٣ - ٣) فِي م : « وَقَدْ قَالَ » .

(٤) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ تَقْدِمُ ص ٤٨٩ .

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكُولُ أَثَذْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ . قال : هو رجلٌ من المنافقين يقال له : جَدُّ بْنُ قَيْسٍ . فقال له رسولُ الله ﷺ : « العام نَغْزُو بنى الأصْفَرِ ، وَنَتَّخِذُ مِنْهُمْ سَرَارِيَّ وَوُصَفَاءً ^(١) » . فقال : أى رسولَ الله ، ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ، إِنْ لَمْ تَأْذَنْ لِي أَفْتِنْتُ وَقَعَدْتُ ^(٢) . فغَضِبَ ^(٣) ، فقال الله : ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ . وكان من بنى سَلِمَةَ ، فقال لهم النبي ﷺ : « مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ » . فقالوا : جَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، غَيْرَ أَنَّهُ بَخِيلٌ جَبَانٌ . فقال النبي ﷺ : « وَأَيُّ دَاءٍ أَذْوَى مِنَ الْبُخْلِ ، وَلَكِنْ سَيِّدُكُمْ الْفَتَى الْأَيْضُ الْجَعْدُ ^(٤) بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ ^(٥) » .

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : [١/٩٤٤ ظ] ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكُولُ أَثَذْنَ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ . يَقُولُ : ائْذَنْ لِي وَلَا تُخْرِجْنِي . ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ . يَعْنِي : فِي الْحَرْجِ سَقَطُوا ^(٦) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكُولُ

(١) فى م : « وصفانا » . والوصفاء جمع وصيف وهو الخادم والخادمة . التاج (و ص ف) .

(٢) فى م : « وقعت » .

(٣) أى : رسول الله ﷺ .

(٤ - ٤) فى م : « الشعر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشرب » . وينظر ترجمته فى الاستيعاب

١/١٦٧ ، وأسد الغابة ١/٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١/١٦٩ ، والإصابة ١/٢٩٤ .

(٥) من أول قول النبي ﷺ : « من سيدكم يا بنى سلمة . . . » إلى آخره . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد

(٢٩٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٧/٣١٧ من حديث جابر ، وقد فصل ابن

حجر فى الإصابة ١/٢٩٤ ، ٢٩٥ الكلام على هذا الحديث ، فليراجع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

أَشْذَن لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴿١﴾ : وَلَا تُؤْتِنِنِي ، أَلَا فِي الْإِثْمِ سَقَطُوا ^(١) .

وقوله : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ . يقول : وإن النار لمُطِيفَةٌ ^(٢) بمن كفر بالله وجحد آياته وكذب رُسُلَه ، مُخَدِّقَةٌ بهم ، جامعَةٌ لهم جميعًا يوم القيامة . يقول : فكفى للجحد بن قيسٍ وأشكاله من المنافقين بصليِّها خزيًا .

القول في تأويل قوله : ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إِنْ يُصِيبْكَ سرورٌ بفتح الله عليك أرض الروم في غزاتِكَ هذه ، يَسُؤُ الجحد بن قيسٍ ونُظَرَاءَهُ وأشْيَاعَهُم من المنافقين ، وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُ جيشُكَ فيها ، يَقُلِ الجحد ونُظَرَاؤُهُ : ﴿قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ﴾ . أى : قد أَخَذْنَا حِذْرَنَا بِتَخَلُّفِنَا عن محمدٍ ، وَتَرَكِ أَتْبَاعَهُ إِلَى عَدُوِّهِ ، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول : مِنْ قَبْلِ أَنْ تُصِيبَهُ هذه المصيبةُ . ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ . يقول / وَيَرْتَدُّوا عن محمدٍ وهم فَرِحُونَ بما أَصَابَ محمدًا وأَصْحَابَهُ مِنَ الْمُصِيبَةِ ، يَقُولُ أَصْحَابُهُ وَانْهَزَامِهِمْ عَنْهُ ، وَقَتْلُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ .

١٥٠/١٠

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : ﴿إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ . يقول : إِنْ تُصِيبْكَ فى سَفَرِكَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١٠/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أى : يقال : أطاف به . إذا أحاطه . اللسان (ط و ف) .

هذا لغزوة تبوك حسنة تسوهم . قال : الجَدُّ وأصحابه^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ ﴾ : حذرنا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : حذرنا^(٢) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ ﴾ : إِنْ كَانَ فَتَحَ لِلْمُسْلِمِينَ ، كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَسَاءَهُمْ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مؤدباً نبيه محمداً ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْكَ : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا ﴾ . أيها المرتابون في دينهم ، ﴿ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ في اللوح المحفوظ ، وقضاه علينا ، ﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ . يقول : هو ناصرنا على أعدائه ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : وعلى الله فليتكول المؤمنون ؛ فإنهم إِنْ يَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَرْجُوا النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ، وَلَمْ يَخَافُوا شَيْئًا غَيْرَهُ ، يَكْفِهِمْ أُمُورَهُمْ ، وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى مَنْ بَغَاهُمْ وَكَادَهُمْ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى المصنف وسنيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨١١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ ، لهؤلاء المنافقين الذين وَصَفْتُ لَكَ صِفَتَهُمْ وَبَيَّتُ لَكَ أَمْرَهُمْ : هل تَنْتَظِرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْخَلَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا أَحْسَنُ مِنْ غَيْرِهِمَا ؛ إِمَّا ظَفَرًا بِالْعَدُوِّ وَفَتْحًا لَنَا بِغَلَبَتِنَاهُمْ ، ففيها الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ وَالسَّلَامَةُ ؛ وَإِمَّا قَتْلًا مِنْ عَدُوِّنَا لَنَا ، ففيه الشَّهَادَةُ وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ ، وَكِلَاهُمَا مِمَّا ' يُحِبُّ ، وَلَا يُكْرَهُ ' ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ ﴾ . / يقول : وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعُقُوبَةٍ مِنْ عِنْدِهِ عَاجِلَةٍ ، تُهْلِكُكُمْ ، أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَقْتُلُكُمْ ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴾ . يقول : فَانْتَظِرُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُنْتَظِرُونَ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ بِنَا ، وَمَا إِلَيْهِ صَائِرُ أَمْرٍ كُلِّ فَرِيقٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ .

١٥١/١٠

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . يقول : فَتَحْ أَوْ شَهَادَةً . وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى : يقول : الْقَتْلُ ، فَهِيَ الشَّهَادَةُ وَالْحَيَاةُ وَالرِّزْقُ ، وَإِمَّا يُخْزِيكُمْ بِأَيْدِينَا ^(٢) .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ : « نحب ولا نكره » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٢/٦ من طريق أبي صالح به .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُوتَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . يقول : قَتْلُ فِيهِ الْحَيَاةُ وَالرِّزْقُ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَغْلِبَ فَيُؤْتِيَهُ اللَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(١) [النساء : ٧٤] .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ . قال : القتل في سبيل الله ، والظهور على أعدائه ^(٢) .

^(٣) قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، قال : بلغني عن مجاهد ، قال : القتل في سبيل الله ، والظهور .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴾ : القتل في سبيل الله ، والظهور على أعداء الله ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه . قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ يَعَذَابُ مَنْ عِنْدَهُ ﴾ : بالموت . ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ . قال : القتل .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ هَلْ

(١) حدث خلط في هذه الآية في النسخ : ص ، ت ، ١ ، ف ، س فجاءت هكذا « ومن يقاتل في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة » وجاءت في المطبوعة هكذا « ومن يقاتل في سبيل الله » إلى « فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » والمثبت من : ت ٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٢ / ٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

تَرْبِصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ﴿١﴾ : إِنْ فَتَحْنَا ، أَوْ قَتَلْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ﴿٢﴾ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴿٣﴾ . أَيْ : قَتْلٌ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ﴿٥٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ، لهؤلاء المنافقين : أَنْفِقُوا كَيْفَ شِئْتُمْ أَمْوَالَكُمْ فِي سَفَرِكُمْ هَذَا وَغَيْرِهِ ، وَعَلَى أَيْ حَالٍ شِئْتُمْ ، مِنْ حَالِ الطَّوْعِ وَالْكَرْهِ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُنْفِقُوهَا ، لَنْ / يُتَقَبَلَ اللَّهُ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ ، وَأَنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِكُمْ ، وَجَهْلٍ مِنْكُمْ بِبُوءَةِ نَبِيِّكُمْ ، وَسُوءِ مَعْرِفَةِ مِنْكُمْ بِثَوَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . يقول : خَارِجِينَ عَنِ الْإِيمَانِ بِرَبِّكُمْ .

وخرج قوله : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ مَخْرَجَ الْأَمْرِ ، وَمَعْنَاهُ الْخَبَرُ ^(٢) ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَحْسُنُ فِيهَا « إِنْ » ، الَّتِي تَأْتِي بِمَعْنَى الْجَزَاءِ ، كَمَا قَالَ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فَهُوَ فِي لَفْظِ الْأَمْرِ ، وَمَعْنَاهُ الْجَزَاءُ ^(٣) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٤) :

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨١٢/٦ من طريق يزيد به ببعضه .

(٢) قال الفراء في معاني القرآن ١/ ٤٤١ : « وهو أمر في اللفظ وليس بأمر في المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم . وهو في الكلام بمنزلة إن في الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعاً أو كرها فليس بمقبول منك . . . » وينظر الكشاف ٢/ ١٩٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٢ ، والمحكم لابن سيده ٣/ ١٤٤ ، وينظر أيضاً تفسير المصنف لقوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ الآية [التوبة : ٨٠] .

(٣) في م : « الخبر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٤) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريج البيت في ٢/ ١٩٤ .

فكذلك قوله : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . إنما معناه : إن تُنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴿ لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ .

وقيل : إن هذه الآية نزلت في الجَدُّ بن قَيْسٍ ، حين قال للنبي ﷺ ، لما عَرَضَ عليه النبي ﷺ الخروج معه لغزو الروم : هذا مالى أُعِينُكَ به

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال الجَدُّ بنُ قَيْسٍ : إني إذا رأيتُ النساءَ لم أَصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُكَ بمالى . قال : ففيه نزلت : ﴿ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْقَبَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : لقوله : أُعِينُكَ بمالى ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (٥٤) .

يقولُ تعالى ذكره : وما مَنَعَ هؤلاءِ المنافقين ، يا محمدُ ، أن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ التى يُنْفِقُونَهَا فى سَفَرِهِمْ معكَ ، وفى غيرِ ذلكِ مِنَ السَّبِيلِ ﴿ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ف « أن » الأولى فى موضعِ نَصْبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ما مَنَعَ قبولَ نَفَقَاتِهِمْ إلا كفرُهُم باللهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴾ ، يقولُ : لا يأتونها إلا مُتَثاقِلِينَ بها ؛ لأنهم لا يَرْجُونَ بِأَدَائِهَا ثَوَابًا ، ولا يَخَافُونَ بِتَرْكِهَا عِقَابًا ، وإنما يُقِيمُونَهَا مَخَافَةً على أَنفُسِهِمْ بِتَرْكِهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فإذا أَمِنُوا لم يُقِيموها ، ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُنْفِقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ شَيْئًا ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ أن يُنْفِقوه فى الوَجْهِ الذى يُنْفِقُونَهُ فيه ، مما فيه

تقوية للإسلام وأهله .

/القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٥٥) .

١٥٣/١٠

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فلا تُعْجِبْكَ يا محمدُ أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بها في الآخرة . وقال : معنى ذلك التَّقديمُ ، وهو مؤخَّرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ﴾ . قال : هذه من تقاديم ^(١) الكلام ، يقول : لا تُعْجِبْكَ أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد ^(٢) الله ليُعَذِّبَهُمْ بها في الآخرة ^(٣) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا ﴾ : في الآخرة ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريد الله ليُعَذِّبَهُمْ بها في الحياة الدنيا ، بما ألزَمَهُمْ فيها من فرائضه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٣/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْمُسَيَّبِ بْنِ شَرِيكٍ ، عَنْ ^(١) «سَلِيمَانَ الْبَصْرِيِّ» ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : بِأَخْذِ الزَّكَاةِ وَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : بِالْمَصَائِبِ فِيهَا ، هِيَ لَهُمْ عَذَابٌ وَهِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَجْرٌ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا التَّأْوِيلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ التَّنْزِيلِ ، فَصَرَفُ تَأْوِيلِهِ إِلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُهُ ، أَوَّلَى مِنْ صَرَفِهِ إِلَى بَاطِنٍ لَا دَلَالََةَ عَلَى صَحَّتِهِ .

وإِنَّمَا وَجَّهَ مَنْ وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى التَّقْدِيمِ وَهُوَ مُؤَخَّرٌ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَتَعْذِيبِ اللَّهِ الْمُنَافِقِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَجْهًا يُوجِّهُهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : كَيْفَ يُعَذِّبُهُمْ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ ^(٣) لَهُمْ فِيهَا سُرُورٌ ؟ وَذَهَبَ عَنْهُ تَوْجِيهُهُ إِلَى أَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ الْعَذَابِ عَلَيْهِ ، إلِزَامُهُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقِهِ وَفَرَائِضِهِ ، إِذْ كَانَ يُلْزِمُهُ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ ، وَهُوَ بِهِ غَيْرُ طَيِّبِ النَّفْسِ ، وَلَا رَاجٍ بِهِ مِنَ اللَّهِ جَزَاءً ، وَلَا مِنْ الْأَخْذِ مِنْهُ حَمْدًا وَلَا شُكْرًا ، عَلَى ضَجَرٍ مِنْهُ وَكُورِهِ .

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سَلْمَانُ الْأَنْصَرِيُّ » ، وَفِي م : « سَلْمَانُ الْأَقْصَرِيُّ » . وَالْمَثْبُوتُ كَمَا سَيَأْتِي فِي ص ٦٤٨ . وَيَنْظُرُ أَيْضًا تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١ / ٣٥١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٨١٣ / ٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ . وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ١٠١ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هُوَ » .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ^(١) وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى : وَتَخْرُجَ أَنْفُسُهُمْ ^(١) ، فَيَمُوتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَجُحُودِهِمْ نَبُوَّةَ نَبِيِّ اللَّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

يُقَالُ مِنْهُ : زَهَقَتْ نَفْسُ فُلَانٍ ، وَزَهَقَتْ . فَمَنْ قَالَ : زَهَقَتْ . قَالَ : تَزْهَقُ . وَمَنْ قَالَ : زَهَقَتْ . قَالَ : تَزْهَقُ زُهوقًا . وَمِنْهُ قِيلَ : زَهَقَ فُلَانٌ بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ يَزْهَقُ زُهوقًا . إِذَا سَبَقَهُمْ فَتَقَدَّمَهُمْ . وَيُقَالُ : زَهَقَ الْبَاطِلُ . إِذَا ذَهَبَ وَدَرَسَ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴾ (٥٦) .

١٥٤/١٠

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيَخْلِفُ بِاللَّهِ لَكُمْ ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ كَذِبًا وَبَاطِلًا ، خَوْفًا مِنْكُمْ - ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ ﴾ فِي الدِّينِ وَالْمِلَّةِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُكَذِّبًا لَهُمْ : ﴿ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ . أَيْ : لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ دِينِكُمْ وَمِلَّتِكُمْ ، بَلْ هُمْ أَهْلُ شَكٍّ ^(٢) وَنِفَاقٍ ، ﴿ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَخَافُونَكُمْ ، فَهُمْ خَوْفًا مِنْكُمْ يَقُولُونَ بِالسَّنَةِ : إِنَّا مِنْكُمْ . لِيَأْمَنُوا فِيكُمْ فَلَا يُقْتَلُوا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ يَحْذَرُكَ مَلَجَاتٌ أَوْ مَغَارَاتٌ أَوْ مُدْخَلَاتٌ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ (٥٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَوْ يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ﴿ مَلَجَاتٌ ﴾ . يَقُولُ : عَصْرًا ^(٣) يَغْتَصِرُونَ بِهِ مِنْ حِصْنٍ ، وَمَغْقَلًا يَغْتَقِلُونَ فِيهِ مِنْكُمْ ، ﴿ أَوْ مَغَارَاتٍ ﴾ . وَهِيَ الْغَيْرَانُ فِي الْجِبَالِ ، وَاحِدَتُهَا : مَغَارَةٌ ، وَهِيَ مَفْعَلَةٌ ، مِنْ : غَارَ الرَّجُلُ فِي الشَّيْءِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ، ا ، س ، ف .

(٢) فى ف : « شرك » .

(٣) أى الملجأ والمنجاة . اللسان (ع ص ر) .

يُغَوَّرُ فِيهِ . إِذَا دَخَلَ ، وَمِنْهُ قِيلَ : غَارَتِ الْعَيْنُ . إِذَا دَخَلَتْ فِي الْحَدَقَةِ . ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ . يَقُولُ : أَوْ سَرَبًا فِي الْأَرْضِ يَدْخُلُونَ فِيهِ . وَقَالَ : ﴿ أَوْ مُدْخَلًا ﴾ ^(١) ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ادَّخَلَ يَدْخُلُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَوْلَا إِلَٰهٌ ﴾ . يَقُولُ : لِأَذْبَرُوا إِلَيْهِ ، هَرَبًا مِنْكُمْ ، ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَفْرَتًا أَوْ مُدْخَلًا لَوْلَا إِلَٰهٌ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ يُسْرِعُونَ فِي مَشْيِهِمْ .

وَقِيلَ : إِنْ الْجِمَاحُ مَشَى بَيْنَ الْمَشِيِّينَ . وَمِنْهُ قَوْلُ مُهْلِهِل ^(٢) :

لَقَدْ جَمَحْتُ جِمَاحًا فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى رَأَيْتُ ذَوِي ^(٣) أَحْسَابِهِمْ خَمَدُوا ^(٤)
وَأَمَّا وَصَفُهُمُ اللَّهُ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَقَامُوا بَيْنَ أَظْهَرِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لَهُمْ ، وَلِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ^(٤) قَوْمَهُمْ وَعَشِيرَتَهُمْ وَفِي دُورِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَلَمْ
يَقْدِرُوا عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ وَفِرَاقِهِ ، فَصَانَعُوا الْقَوْمَ بِالنِّفَاقِ وَدَافَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ بِالْكَفْرِ وَدَعَايِ الْإِيمَانِ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ مَا فِيهَا مِنَ الْبُغْضِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَدَاوَةِ لَهُمْ ، فَقَالَ اللَّهُ وَاصِفَهُمْ بِمَا فِي ضَمَائِرِهِمْ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ
مَلَجًا أَوْ مَفْرَتًا ﴾ الْآيَةُ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) بعده في م : « الآية » .

(٢) التبيان ٥ / ٢٤١ .

(٣ - ٣) في التبيان : « أجسامهم جمدوا » .

(٤) بعده في م : « في » .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٥٥/١٠

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا﴾ ^(١) وَالْمَلَجُ الْحِزْزُ ^(٢) فِي الْجِبَالِ ، وَالْمَغَارَاتُ الْغَيْرَانُ فِي الْجِبَالِ . وَقَوْلُهُ : ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ ^(٣) وَالْمُدْخَلُ : الشَّرْبُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ، ﴿مَلَجًا﴾ . يَقُولُ : حِزْمًا ، ﴿أَوْ مَغْرَبًا﴾ . يَعْنِي : الْغَيْرَانَ ، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ يَقُولُ : ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّفَقُ فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ الشَّرْبُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا﴾ . قَالَ : حِزْمًا لَهُمْ يَفِرُّونَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا﴾ . قَالَ : مُخْرِزًا لَهُمْ ، لَفَرُّوا إِلَيْهِ مِنْكُمْ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَوْلُهُ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا﴾ : حِزْمًا أَوْ مَغَارَاتٍ ، قَالَ : الْغَيْرَانُ ، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ . قَالَ : نَفَقًا فِي الْأَرْضِ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ

(١) الحرز : الموضع الحصين . التاج (ح ر ن) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ١٨١٤/٦ ، ١٨١٥ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٥/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

مَغْرَبٍ أَوْ مُدْخَلًا ﴿١﴾ . يقول : ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا﴾ : حُصُونًا ، ﴿أَوْ
مَغْرَبٍ﴾ : غَيْرَانَا ، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ : أَسْرَابًا - ﴿لَوْلَوْآ إِلَيْنِ بِهِمْ بِجُمُوحٍ﴾ ^(١) .
القولُ في تأويلِ قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا
وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَصَفْتُ لَكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، صِفَتَهُمْ فِي
هَذِهِ الْآيَاتِ ﴿مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ . يقولُ : يَعْيُوكَ فِي أَمْرِهَا ، وَيَطْعُنُ عَلَيْكَ
فِيهَا .

يقالُ منه : لَمَزَ فُلَانٌ ^(٢) فُلَانًا يَلْمِزُهُ ، وَيَلْمُزُهُ . إِذَا عَابَهُ وَقَرَصَهُ ^(٣) ، وَكَذَلِكَ
هَمَزُهُ . وَمِنْهُ قِيلَ : فُلَانٌ هُمَزَةٌ لَمَزَةٌ ، وَمِنْهُ قَوْلُ رُوْبَةٍ ^(٤) :

قَارَبْتُ بَيْنَ عُنْقَى وَجَمْزَى ^(٥)

فِي ظِلِّ عَصْرَى بَاطِلَى وَلَمْزَى

/ومنه قولُ الآخر ^(٦) :

إِذَا لَقَيْتُكَ تُبْدِي لِي مُكَاشِرَةً ^(٧) وَإِنْ أُغْيِبْتُ فَأَنْتَ الْعَائِبُ اللَّمَزَةُ

(١) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٤/٦ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « قرصه » وقرصه أى : دام على منافرتة وغيبته . ينظر الوسيط (ق ر ص) .

(٤) ديوانه ص ٦٤ .

(٥) العنق والجمز : ضربان من السير ، والجمز أشدهما فهو قريب من الوثب والعدو . ينظر الوسيط (ع ن ق) ، (ج م ز) .

(٦) هو زياد الأعجم . والبيت في مجاز القرآن ١/٢٦٣ . وإصلاح المنطق ص ٤٢٨ . وسيأتى في تفسير الآية ١ من سورة الهمة .

(٧) كاشره : ضحكك في وجهه وبأسطه : الوسيط (ك ش ر) .

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ﴾ . يقول : ليس بهم في عيبيهم إيتاك فيها ، وطعنهم عليك بسببها الدين ، لكن الغضب لأنفسهم ، فإن أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رَضُوا عنك ، وإن أنت لم تُعْطِهِمْ منها سَخِطُوا عليك وعابوك .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال : يروزك ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ : يروزك ويسألك .

قال ابن جريج : وأخبرني داود بن أبي عاصم ، قال : أتى النبي ﷺ بصدقة فقسّمها ههنا وههنا ، حتى ذهبت . قال : ورآه رجل من الأنصار ، فقال : ما هذا بالعدل . فنزلت هذه الآية ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . يقول : ومنهم من يطعن عليك في الصدقات ، وذكر لنا أن رجلاً من أهل البادية حديث عهد بأعرابية - أتى نبي الله ﷺ وهو يقسم ذهباً وفضة ، فقال : يا محمد ، والله لعن كان الله أمرك أن تعدل ، ما عدلت . فقال نبي الله ﷺ :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه أبي حاتم في تفسيره ١٨١٦/٦ . ولفظه في تفسير مجاهد : يتهمك ، يسألك ويروزك . ولفظ ابن أبي حاتم : يلمزك يسألك . والروز : الامتحان والتقدير . يقال : رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته ، والمعنى : يمتحنك ويذوق أمرك هل تخاف لائمته إذا منعت أم لا . النهاية ٢/٢٧٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى سنيد والمصنف .

« وَيَلْكَ ، فَمَنْ ذَا يَعْدِلُ عَلَيْكَ بَعْدِي ؟ » . ثم قال نبيُّ الله ﷺ : « اخذَرُوا هذا وأشباهه ، فإن في أمتي أشباهَ هذا ، يقرءون القرآن لا يُجاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، فإذا خَرَجُوا فاقتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجُوا فاقتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجُوا فاقتُلُوهم » . وذكر لنا أن نبيَّ الله ﷺ كان يقول : « والذي نفسى بيده ، ما أُعْطِيكم شيئًا ولا أُمْنَعُكموه ، إنما أنا خازِنٌ » ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال : يَطْعُنُ ^(٢) .

/ قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبي سَلَمَةَ بنِ ١٥٧/١٠ عبد الرحمن ، عن أبي سعيدٍ ، قال : بينما رسولُ الله ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا ، إذ جاءه ابنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ ^(٣) ، فقال : اَعْدِلْ ، يا رسولَ الله . فقال : « وَيَلْكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ الله ، ائْذَنْ لِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ . قال : « دَعُهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ ^(٤) أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَيُنْظَرُ فِي قُدْزِهِ ^(٥) ، فلا يُنْظَرُ شَيْئًا ، ثم يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فلا يَجِدُ شَيْئًا ، ثم يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ ^(٦) فلا يَجِدُ شَيْئًا ، قد سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ - أو قال : يَدَيْهِ - مثلُ ثَدْيِ الْمَرَأَةِ ، أو مثلُ الْبَضْعَةِ تَدْرَدُرُ ^(٧) ، يَخْرُجُونَ على حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ النَّاسِ » . قال : فَتَزَلَّتْ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قال أبو سعيدٍ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ١٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٧/١ عن معمر به .

(٣) اسمه على الصواب : « ذو الخويصرة » ، ينظر أسد الغابة ٢ / ١٧٢ ، والإصابة ٢ / ٤١١ .

(٤) في ص ، ف : « يحتقر » .

(٥) القذذ : ريش السهم . النهاية ٤ / ٢٨ .

(٦) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل . النهاية (ر ص ف) .

(٧) تدردر : أى ترجرج تجميء وتذهب . والأصل تدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . النهاية ٢ / ١١٢ .

رسول الله ﷺ ، وأشهد أن عليًا ، رحمة الله عليه ، حين قتلهم ، جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون قالوا : والله ما يُعْطِيهَا محمدٌ إلا من أحب ، ولا يؤثر بها إلا هواه . فأخبر الله نبيه ، وأخبرهم أنه إنما جاءت من الله ، وأن هذا أمر من الله ، ليس من محمد : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . الآية^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولو أن هؤلاء الذين يَلْمِزُونَكَ^(٣) يا محمد ، في الصدقات ، رَضُوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء ، وقَسَمَ لهم من قَسَمٍ ، ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ . يقول : وقالوا : كَفَيْتُنَا^(٤) الله ، ﴿ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ ﴾ . يقول : سَيُعْطِينَا الله من فضل خزائنه ، ورسوله من الصدقة وغيرها ، ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ . يقول : وقالوا : إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَرْغَبُ في أن يُوسِّعَ علينا من فضله ، فيُعْزِلَنَا

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٢٠) عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٨٦٤٩) والتفسير ٢٧٧/١ - ومن طريقه أحمد ٩٤/١٨ (١١٥٣٦) والبخاري (٦٩٣٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (٩٢٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨١٥/٦ ، والواحدى في أسباب النزول ص ١٨٦ - عن معمر به ، وأخرجه البخاري (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/١٠٦٤) ، والطحاوي في المشكل (٤٠٧١) ، والبيهقي ١٧١/٨ ، وفي الدلائل ١٨٧/٥ ، والبغوي (٢٥٥٢) من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨١٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يلمزوك » .

(٤) في م : « كافينا » . وكلاهما بمعنى .

عن الصدقة وغيرها من صلات الناس ، والحاجة إليهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ما^(١) الصَّدَقَاتُ إِلَّا للفقراء والمساكين ، ومن سَمَّاهم الله جل ثناؤه .

/ ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي صِفَةِ الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُم : الْفَقِيرُ ١٥٨/١٠
الْمَحْتَاجُ الْمَتَعَفِّفُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، وَالْمَسْكِينُ الْمَحْتَاجُ السَّائِلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنِ الْحَسَنِ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قَالَ : الْفَقِيرُ : الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ ، وَالْمَسْكِينُ : الَّذِي يَتَّبَعُ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قَالَ : الْمَسَاكِينُ : الطَّوَّافُونَ ، وَالْفُقَرَاءُ : فَقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ^(٣) .

(١) فِي م : « لَا تَنَال » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨١٨/٦ مِنْ طَرِيقِ أَشْعَثَ بِهِ ، بَلَفَظَ : « الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ » ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ زُنْجُوِيَه فِي الْأَمْوَالِ (٢٠٤٣) مِنْ طَرِيقِ مُحَرَّرِ الْبَصْرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ ، مَطْوَلًا بَلَفَظَ : « الْفَقِيرُ هُوَ الَّذِي لَا يَسْأَلُ ، فَإِنْ أُعْطِيَ شَيْئًا ، أَخَذَ مَا يَكْتَفِي بِهِ ، وَالْمَسْكِينُ هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ إِذَا احتَاجَ ، فَإِذَا أَصَابَ مَا يَكْتَفِي بِهِ أَمْسَكَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ (١٩٤٢) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ مَفْرُقًا ١٨١٨/٦ ، ١٨٢٠ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٥١/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ ، قَالَ : ثنى رجلٌ ،
عن جابر بن زيد ، أنه سُئِلَ عن الفقراءِ ، قال : الفقراءُ : الْمُتَعَفُّونَ ، والمساكينُ :
الذين يَسْأَلُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ
الْجَزَرِيُّ ^(٢) ، قَالَ : سألتُ الزُّهْرِيَّ عن قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال :
الذين في بُيُوتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ ، والمساكينُ : الذين يَخْرُجُونَ فَيَسْأَلُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ
ابنِ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْفَقِيرُ : الَّذِي لَا يَسْأَلُ ،
وَالْمِسْكِينُ : الَّذِي يَسْأَلُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّمَا
الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : الفقراءُ الذين لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ^(٥) ؛ أَهْلُ
حَاجَةٍ ، والمساكينُ : الذين يَسْأَلُونَ النَّاسَ .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الفقراءُ : الذين لَا يَسْأَلُونَ ، والمساكينُ : الذين يَسْأَلُونَ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٩ ، ٢٠٠ ، عن أبي أسامة به ، وأخرجه أبو عبيد بنحوه في الأموال (١٩٤٤)
من طريق جرير بن حازم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٩٩ من طريق زياد بن حدير عن رجل عن جابر .
(٢) في م : « الحراني » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « الحريري » ، والحراني والجزري نسبتان له . ينظر تهذيب
الكمال ٢٨ / ٢٧٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ٦/ ١٨١٨ ، ١٨٢٠ ، من طريق أبي أحمد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة
٣/ ٢٠٠ من طريق معقل به .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٩٤٣) عن يحيى بن سعيد به ، وذكره النحاس في ناسخه ص ٥١٠ .

(٥) بعده في م : « وهم » .

وقال آخرون : الفقير هو ذو الزمانة^(١) من أهل الحاجة ، والمساكين هو الصحيح الجسم منهم^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : الفقير^(٣) : من به زمانة ، والمساكين : الصحيح المحتاج^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ : أمّا الفقير : فالزمن الذي به زمانة ، وأمّا المسكين ، فهو الذي ليست به زمانة .

وقال آخرون : الفقراء : فقراء المهاجرين ، والمساكين : من لم يُهاجر من المسلمين وهو محتاج .

ذكر من قال ذلك

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا جريز بن حازم ، عن علي بن الحَكَم ، عن الضحاك بن مزاحم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ قال : فقراء

(١) الزمانة : العاقة . اللسان (ز م ن) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقراء » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٨/١ عن معمر به ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ بلفظ : « الفقراء الذين بهم زمانة ، والمساكين الأصحاء المحتاجون » ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره مفرقا ١٨١٩/٦ ، ١٨٢٠ من طريق أبي عوانة عن قتادة نحوه ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ وعزاه إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

المهاجرين ، ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ : الذين لم يُهاجروا^(١) .

١٥٩/١٠ / قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿إِنَّمَا
الْصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ : المهاجرين^(٢) . قال سفيان : يعنى : ولا يُعطى الأعراب منها
شيئاً^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ،
قال : كان يقال : إنما الصدقة لفقراء المهاجرين^(٤) .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كانت تُجعل الصدقة في فقراء
المهاجرين ، و^(٥) في سبيل الله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة ، وسعيد
ابن عبد الرحمن بن أبزي ، قال^(٦) : كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة
والعبد والناقة ، يُحج عليها ويغزو ، فنسبهم الله إلى أنهم فقراء ، وجعل لهم سهمًا في
الزكاة^(٧) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ،

(١) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٤٠) ، وابن أبي شيبة ٣/ ٢٠٠ ، وابن أبي حاتم في تفسيره
١٨٢٠/ ٦ من طريق جرير بن حازم به ، واقتصر ابن أبي حاتم على شطره الأخير .

(٢) سقط من : س . وفي ص : « والمهاجرين » ، وفي ت ١ ، ف : « والمساكين » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٣٩) ، وابن زنجويه (٢٢٨٤) من طريق سفيان به ، وليس عندهما
قول سفيان . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨١٨ ، ١٨١٩ من طريق منصور به ، وليس عنده قول
سفيان أيضًا .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢١٩ عن وكيع به ، من قول منصور .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) في م : « قال » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١٧٩ من طريق جعفر عن سعيد وحده بلفظ : يعطى من الزكاة من له الدار
والخادم والفرس .

عن إبراهيم ، قال : كان يقال : إنما الصدقاتُ ^(١) في فقراء المهاجرين ، وفي سبيل الله .
وقال آخرون : المسكينُ : الضعيفُ الكسبُ ^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، قال : أخبرنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قال عمرُ : ليس الفقيرُ بالذي لا مالَ له ، ولكن الفقيرُ الأخلَقُ الكسبُ ^(٣) .

قال يعقوبُ : قال ابنُ عُليَّة : الأخلَقُ : المحارِفُ ^(٤) عندنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى الله عنه قال : ليس المسكينُ بالذي لا مالَ له ، ولكن المسكينُ الأخلَقُ الكسبُ ^(٥) .

وقال بعضهم : الفقيرُ : من المسلمين ، والمسكينُ : من أهلِ الكتابِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ نافعٍ ، قال : سمعتُ

(١) بعده في : ت ١ ، س ، ف : « للفقراء » .

(٢) في م : « البئس » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ١٨ / ٥٢ ، والاستذكار ٢٦٠ / ٢٦ (٣٩٥٤٠) من طريق ابن عون به .

(٤) المحارِف : المحدود المحروم . وقيل : هو الذي قُتِرَ رزقُه . وقيل : رجل محارِف : منقوص الحظ ، لا ينمو له مال . ينظر تاج العروس (ح ر ف) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٨٢٠ من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١ / ٢٨٠ عن معمر به .

(تفسير الطبري ١١ / ٣٣)

عِكرمة في قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ . قال : لا تقولوا لفقراء المسلمين : مساكين . إنما المساكين مساكين^(١) أهل الكتاب^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال : الفقير : هو ذو الفقر^(٣) الحاجة^(٤) ، ومع حاجته يتعفف^(٥) عن مسألة الناس والتذلل لهم ، فى هذا الموضع . والمساكين : هو المحتاج المتذلل للناس بمسألتهم .

وإنما قلنا : إن ذلك كذلك ، وإن^(٦) كان الفريقان لم يُعطيا إلا بالفقر والحاجة ، دون الذلة والمسألة^(٧) ؛ لإجماع الجميع من أهل العلم أن المسكين إنما يُعطى من الصدقة المفروضة بالفقر ، وأن معنى المسكنة^(٨) عند العرب ، الذلة ، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾^(٩) [البقرة : ٦١] يعنى بذلك : الهون / والذلة ، لا الفقر . فإذا^(١٠) كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسما بالفقر ، فجعلهم صنفين ، كان معلوما أن كل صنف منهم غير الآخر ، وإذا كان ذلك كذلك ، كان لا شك أن المقسوم له باسم الفقر^(١١) ، غير

١٦٠/١٠

(١) سقط من : ص ، س ، ف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسير ٦٢ / ٤ ، وابن كثير فى تفسيره ١٠٦ / ٤ .

(٣) فى م : « أو » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ : « مع حاجته وتحقره » . وفى س : « مع حاجته وتحقره » . وفى ف : « مع حاجته وتحقره » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « فإن » .

(٦) فى م ، س : « المسكنة » . وفى ف : « المسكنة والمسألة » .

(٧) فى ص ، ف : « المسألة » .

(٨) فى ص ، س ، ف جاء لفظ الآية : « وضربت عليهم المسكنة » . وهو لفظ الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٩) فى م : « فإذا » .

(١٠) فى م ، س ، ف : « الفقير » .

المقسوم له باسمِ الفقير^(١) والمسكنة ، والفقير المُعطى ذلك باسمِ الفقير^(٢) المطلق ، هو الذى لا مسكنة فيه ، والمُعطى باسمِ المسكنة والفقير ، هو^(٣) الجامع إلى فقره المسكنة ؛ وهى الدُّلُّ بالطلبِ والمسألة .

فتأويلُ الكلامِ إذن^(٤) - إذ كان ذلك معناه - : إنما الصدقاتُ للفقراءِ^(٥) ؛ المُتَعَفِّفِ منهم الذى لا يسألُ ، والمُتَدَلِّلِ منهم الذى يسألُ . وقد رُوِيَ عن رسولِ الله ﷺ بنحوِ الذى قلنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن شريكِ ابنِ أبى نَمِرٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ليس المسكينُ بالذى تُرَدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ ، اقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾^(٦) » [البقرة : ٢٧٣] .

ومعنى قوله ﷺ : « إِنَّمَا الْمُسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ » ؛ على نحوِ ما قد جرى به استعمالُ الناسِ مِنْ تَسْمِيَّتِهِمْ أَهْلَ الْفَقْرِ مُسَاكِينًا ، لا على تفصيلِ المسكينِ مِنَ الْفَقِيرِ .

(١) فى س ، ف : « الفقير » .

(٢) فى م ، ف : « الفقير » .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « ذو » .

(٤) ليست فى : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) بعده فى س ، ف : « والمساكين » .

(٦) أخرجه أحمد ٧١/١٥ (٩١٤٠) ، ومسلم (١٠٣٩) ، والنسائي (٢٥٧٠) ، وأبو يعلى (٦٣٧٨) ، من طريقِ إسماعيلِ به . وأخرجه البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) ، وابنُ زنجويه فى الأموال (٢١١٠) ، والبيهقى ١٩٥/٤ من طريقِ شريكِ به .

ومما يُنبئ عن أن ذلك كذلك ، انتزاعه ﷺ بقول^(١) الله : « اقرءوا إن شئتم : ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ » ، وذلك في صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه بالفقر^(٢) ؛ فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وقوله : ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . وهم^(٣) السَّعَاءُ قى قبضها من أهلها ، ووضعها في مستحقها^(٤) ، يُعْطُونَ ذلك بالسَّعَاية ، أغنياء كانوا أو فقراء .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ^(٥) عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِيَّ عن العاملين عليها ، فقال : السَّعَاءُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : جُباثها الذين يَجْمَعُونَهَا ، وَيَسْعَوْنَ فِيهَا .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : الذي يَغْمَلُ عَلَيْهَا .

(١) في ص ، س ، ف : « يقول » ، وفي م : « لقول » . وانتزع بالآية والشعر : تَمَثَّل . تاج العروس (ن ز ع) .

(٢) في ف : « الفقير » .

(٣) في ص ، س ، ف : « إنهم » .

(٤) في م : « مستحقها » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » . وصوابها ما في م . وقد جاءت على الصواب قبل في صفحة

ثم اختلف أهل التأويل في قدر ما يُعطى العامل من ^(١) ذلك ؛ فقال بعضهم : يُعطى منه الثُّمن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد ^(٢) بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : للعاملين عليها الثُّمن من الصدقة .

/حدثت عن مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ١٦١/١٠ ﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا﴾ . قال : يأكل العمال من السهم الثامن ^(٣) .

وقال آخرون : بل يُعطى على قدرِ عمالته .

«ذكر من قال ذلك»

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن الأخضر بن عجلان ، قال : ثنا عطاء بن زهير العامري ، عن أبيه ، أنه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص ، فسأله عن الصدقة : أي مال هي ؟ فقال : مال العُرجان والعُوران والعُميان ، وكلُّ مُنْقَطِعٍ ^(٥) به . فقال له : ^(٦) «إن للعاملين حقاً» والمجاهدين ؟ قال : إن

(١) في ص ، س ، ف : « في » .

(٢) في ف : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٧ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٦٣/٤ .

(٤ - ٤) ليست في : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٥) المُنْقَطِعُ به : من « انْقَطَعَ به » : إذا عجز عن سفره ؛ من نفقة ذَهَبَتْ ، أو قامت عليه راحلته ، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه . ينظر تاج العروس (ق ط ع) .

(٦ - ٦) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « أي والعاملين » .

المجاهدين قومٌ أُحِلَّ لهم ، وللعاملين ^(١) عليها على قَدْرِ عَمَلَتِهِمْ . ثم قال : لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ، ولا لذي مِرَّةٍ ^(٢) سَوِيٍّ ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : يكونُ للعاملِ عليها إن عَمِلَ بالحقِّ ، ولم يكنْ عمرُ رَضِيَ اللهُ عنه ولا أولئك يُعْطُونَ العاملَ الثُّمَنَ ، إنما يَفْرَضُونَ له بِقَدْرِ عَمَلَتِهِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَرِيذٌ ، عن أشعثٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان يُعْطَى العاملون ^(٥) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : يُعْطَى العاملُ عليها على قَدْرِ عَمَلَتِهِ و ^(٦) أَجْرٍ مِثْلِهِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله جلَّ ثناؤه لم يَقْسِمْ صدقةَ الأموالِ بينَ الأصنافِ الثمانيةِ على ثمانيةِ أسهمٍ ، وإنما عَرَفَ خَلْقَهُ أن الصدقاتِ لن تُجَاوَزَ

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « العاملين » .

(٢) المِرَّةُ : قُوَّةُ الْخَلْقِ وَشِدَّتُهُ . ينظر القاموس المحيط (م ر ر) .

(٣) أخرجه البيهقي ١٣/٧ من طريق الأخضر وأخيه شमित عن عطاء به نحوه ، وجاء عنده قوله : « لا تحل ... » مرفوعاً إلى النبي ﷺ ، كما أخرجه في ١٥/٧ من طريق الأخضر به ، مختصراً بلفظ : « قال : قلت : للعاملين عليها ، يعني حقاً ؟ قال : نعم على قدر عملتهم » . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤/٢٦٢ ، ٢٦٣ ، وابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٢) ، ومن طريق شमित بن عجلان عن عطاء به نحوه ، لكن عندهما عن عبد الله بن عمر لا « عمرو » ، ووقع عند البخاري « عن شमित عن أبيه عن ابن عمر » والأرجح أنه سقط منه « عن عطاء » ، كما أخرجه البخاري أيضاً في تاريخه الكبير ٦/٤٦٨ ، ٤٦٩ من طريق عطاء به نحوه ، وعنده أيضاً عن ابن عمر ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٢ بنحوه لكن من قول ابن عمر ، وعزاه لأبي الشيخ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « عمله » .

(٥) ينظر الأموال لابن زنجويه (٢٠٤٣) .

(٦) سقط من : م .

هؤلاء الأصناف الثمانية إلى غيرهم . وإذا كان كذلك ، بما سنوضح بعد ، وبما قد أوضحناه في "موضع آخر" ^(١) ، كان معلوماً أن مَنْ أُعْطِيَ منها حقاً ، فإنما يُعْطَى على ^(٢) اجتهد المِعْطَى فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العاملُ عليها إنما يُعْطَى على عمله ، لا على الحاجة التي تزول بالعطية ، كان معلوماً أن الذي أُعْطاه من ذلك ، إنما هو عَوْضٌ من سَعْيِهِ وعَمَلِهِ ، وأن ذلك إنما هو قَدْرُ ما ^(٣) يَسْتَحِقُّهُ عَوْضاً من عمله الذي لا يزول بالعطية ، وإنما يزول بالعزل .

وأما المؤلفة قلوبهم ، فإنهم قومٌ كانوا يُتَأَلَّفون على الإسلام ، ممن لم تَصِحَّ نُصْرَتُهُ ؛ استِصْلَاحاً به نفسه وعشيرته ؛ كأبي سفيان بن حرب وعُيَيْنَةَ بن بدر ، والأقرع بن حابس ، ونُظَرَائِهِمْ من رؤساء القبائل .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وهم قومٌ كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا ، وكان رسول الله ﷺ يَرْضَخُ ^(٤) لهم من الصدقات ، فإذا أعطاهم من الصدقة ^(٥) فأصابوا منها خيراً ، قالوا : هذا دينٌ صالحٌ . وإن كان غير ذلك ، عابوه وتركوه ^(٦) .

(١ - ١) في م : « موضع آخر » .

(٢) بعده في م : « قدر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يرضخ : يعطى قليلاً . ينظر الوسيط (ر ض خ) .

(٥) في م : « الصدقات » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وعزاه صاحب منار السبيل ٢٠٨/١ إلى

أبي بكر ابن المنذر في تفسيره .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، أن المؤلف قلوبهم / من بني أمية أبو سفيان بن حرب ، ومن بني مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ، ومن بني جُمَح صَفْوَان بن أمية ، ومن بني عامر ابن لؤي سَهيل بن عمرو وخوِيط بن عبد العزى ، ومن بني أسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ، ومن بني هاشم أبو^(١) سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومن بني فزارة عُيَنة بن حصن بن بدر ، ومن بني تميم الأقرع بن حابس ، ومن بني نصر مالك بن عوف ، ومن بني سليم العباس بن مرداس ، ومن ثقيف العلاء بن حارثة^(٢) . أعطى النبي ﷺ كل رجل منهم مائة ناقة إلا عبد الرحمن بن يربوع وخوِيط بن عبد العزى ، فإنه أعطى كل رجل منهم خمسين^(٣) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : قال صفوان بن أمية : لقد أعطاني رسول الله ﷺ ، وإنه لأبغض الناس إليّ ، فما برح يُعطيني حتى إنه لأحب الناس إليّ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ناس كان يتألفهم بالعطية ؛ عُيَنة بن بدر ومن كان

(١) سقط من : م .

(٢) كذا في النسخ ، وقيل صوابها : جارية ، بالجيم التحتانية ، وبعضهم يقول خارجة . ينظر الاستيعاب ١٠٨٥ / ٣ ، وأسد الغابة ٧٣ / ٤ ، والإصابة ٥٤٠ / ٤ ، ٢٧٩ / ٥ .

(٣) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٤ / ٢ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨١ / ١ ، ٢٨٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٢ / ٦ ، ١٨٢٣ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١ / ٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢ / ١ ، وابن عساكر ١١٦ / ٢٤ من طريق معمر به ، وأخرجه أحمد ٤٦٥ / ٦ (الميمية) ، ومسلم (٢٣١٣ / ٥٩) ، والترمذي (٦٦٦) من طريق يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية .

(١) معه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : الذين يُؤَلَّفون على الإسلامِ ^(٢) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وأما المؤلَّفةُ قلوبُهُم ، فأناسٌ مِنَ الأعرابِ وَمِنْ غيرِهِم ، كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يتألَّفُهُم بِالْعَطِيَّةِ كيما يؤمنوا ^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدٍ ^(٤) اللَّهُ ، قال : سألتُ الزهريَّ ، عن ^(٥) قوله : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ ^(٥) . فقال : مَنْ أسْلَمَ مِنْ يهوديٍّ أو نصرانيٍّ . قلتُ : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا ^(٦) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ الجَزَرِيُّ ، عن الزهريَّ : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . ^(٧) قال : كلُّ مَنْ هو يهوديٍّ أو نصرانيٍّ .

ثم اختلف أهلُ العلمِ في وجودِ المؤلَّفةِ اليومَ وعَدَمِها ، وهل يُعطى اليومَ أحدٌ على التَّأْلِيفِ على الإسلامِ مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فقال بعضهم : قد بَطَلَتِ المؤلَّفةُ قلوبُهُم اليومَ ، ولا

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ ، من طريق حمادٍ به ، بلفظ : « الذين يدخلون في الإسلام » . وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٠) من طريق حماد عن حميد عن الحسن ، بمثل لفظ السابقين .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « عبد » . وينظر ما تقدم في ص ٥١٠ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « المؤلَّفة قلوبُهُم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الأسدي به .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١ ، س : « كل » ، وفي م : « قال » .

سهم لأحد في الصدقة المفروضة إلا لذي حاجة إليها ، أو ^(١) في سبيل الله ، أو لعامل عليها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعث ، عن الحسن : ﴿ وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : أمَّا المؤلفة قلوبهم فليس اليوم ^(٢) .

حدَّثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، قال : لم يَتَّقَ في الناسِ اليومَ من المؤلفة قلوبهم ، إنما كانوا على عهدِ رسولِ الله ^(٣) ﷺ .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن جَبَّانَ بنِ أَبِي جَبَلَةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رَضِيَ اللهُ تعالى عنه وأتاه عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف : ٢٩] . أى : ليس اليومَ مؤلفةٌ ^(٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا مبارك ، عن الحسن ، قال : ليس اليومَ مؤلفةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، قال : إنما كانت المؤلفة قلوبهم على عهدِ النبي ﷺ ، فلما وَلِيَ أبو بكرٍ ، رَضِيَ اللهُ تعالى عنه ، انْقَطَعَتِ الرِّشَا ^(٣) .

(١) في م : «و» .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصري عن الحسن بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٢/٦ من طريق جابر به .

(٤) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٤/٢ عن المصنف .

وقال آخرون : المؤلفة قلوبهم في كل زمان ، وحققهم في الصدقات .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : في الناس اليوم المؤلفة قلوبهم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر مثله^(١) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أن الله جعل الصدقة في معنيين ؛ أحدهما : سد خلّة المسلمين ، والآخر : معونة الإسلام وتقويته . فما كان في معونة الإسلام وتقوية أسبابه ، فإنه يُعطاه الغني والفقير ؛ لأنه لا يُعطاه من يُعطاه بالحاجة منه إليه ، وإنما يُعطاه معونة للدين . وذلك كما يُعطى الذي يُعطاه بالجهاد في سبيل الله ، فإنه يُعطى ذلك غنيًا كان أو فقيرًا ؛ للغزو ، لا لسد خلّته ، وكذلك المؤلفة قلوبهم ، يُعطون ذلك وإن كانوا أغنياء ؛ استصلاحًا بإعطائهموه أمر الإسلام ، وطلب تقويته وتأيينه ، وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى من المؤلفة قلوبهم ، بعد أن فتح الله عليه الفتوح ، وفشا الإسلام وعزّ أهلُه . فلا حجة لمُحتج بأن يقول : لا يُتألف اليوم على الإسلام أحد ؛ لامتناع أهلِه بكثرة العدد ممن أرادهم . وقد أعطى النبي ﷺ من أعطى منهم في الحال التي وصفت .

وأما قوله : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ؛ فقال بعضهم وهم الجمهور الأعظم : هم المكاتبون ، يُعطون منها في فك رقابهم .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق وكيع به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ الْحَسَنِ^(١) ، أَنَّ مُكَاتَّبًا قَامَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، حُتَّ النَّاسَ عَلَيَّ . فَحُتَّ عَلَيْهِ أَبُو مُوسَى ، فَأَلْقَى النَّاسُ عَلَيْهِ عِمَامَةً وَمُلَاءَةً وَخَاتَمًا ، حَتَّى أَلْقَوْا سَوَادًا كَثِيرًا ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مُوسَى مَا أَلْقَى عَلَيْهِ ، قَالَ : اجْمَعُوهُ . فَجُمِعَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَبِيعَ ، فَأُعْطِيَ الْمُكَاتَّبُ مُكَاتَّبَتَهُ ، ثُمَّ أُعْطِيَ الْفَضْلَ فِي الرِّقَابِ ، وَلَمْ يَزِدْهُ عَلَى النَّاسِ ، وَقَالَ : إِنَّمَا أُعْطِيَ النَّاسُ فِي الرِّقَابِ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قَالَ : الْمُكَاتَّبُونَ^(٣) .

١٦٤/١٠ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قَالَ : الْمُكَاتَّبُ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا سَهْلُ بْنُ يَوْسَفَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ . قَالَ : هُمُ الْمُكَاتَّبُونَ^(٥) .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : لَا بَأْسَ أَنْ " يُعْتَقَ الرَّجُلُ " الرِّقْبَةَ مِنَ الزَّكَاةِ^(٦) .

(١) فِي م : « الْحَسَنِ » . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٩٥ / ٦ .

(٢) ذَكَرَهُ الزَّيْلَعِيُّ فِي نَصْبِ الرَّايَةِ ٣٩٥ / ٢ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢١ / ٧ مِنْ طَرِيقِ فَلَانَ الْحَنْفِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى ، بِمَعْنَاهُ ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٠٨ / ٤ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٢٣ / ٦ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ٢١ / ٧ مَعْلَقًا عِنْدَ كُلِيهِمَا ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٠٨ / ٤ .

(٤) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٠٨ / ٤ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٥٢ / ١٢ ، وَنَصْبُ الرَّايَةِ ٣٩٥ / ٢ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٢٣ / ٦ مَعْلَقًا ، وَالزَّيْلَعِيُّ فِي نَصْبِ الرَّايَةِ .

(٦ - ٦) فِي م : « تَعْتَقُ » .

(٧) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ (١٩٦٦ ، ١٩٦٧) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٧٩ / ٣ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٨٠ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أَحْمَدَ فِي مَسَائِلِهِ لِأَيِّهِ ٥٠٤ / ٢ ، ٥٠٥ (٦٩٦) ، وَالْحَافِظُ فِي التَّغْلِيقِ ٢٤ / ٣ مِنْ طَرَقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال : غنى بالرقاب في هذا الموضع المكاتبون ؛ لإجماع الحجة على ذلك ، فإن الله جعل الزكاة حقاً واجباً على من أوجبها عليه في ماله ، يُخرجها منه ، لا يرجع إليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض ، والمعتق رقبة منها راجع إليه ولأهله من أعتقه ، وذلك نفع يعود إليه منها .

وأما الغارمون : فالذين استدانوا في غير معصية الله ، ثم لم يجدوا قضاءً في عين ولا عرض .

وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ، قال : الغارمون : من احترق بيته أو يصبه السيل ، فيذهب متاعه ، أو ^(١) يذآن على عياله ، فهذا من الغارمين ^(٢) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَالْفَرِمِينَ ﴾ . قال : من احترق بيته ، وذهب السيل بماله ، واذآن على عياله ^(٣) .

(١) في م : « و » .

(٢) تفسير الثوري ص ١٢٧ ، ومن طريقه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٨) ، وأخرجه أيضاً في الأموال (٢٠٤٦) ، وابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٠/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق الحسن بن أبي الربيع - وهو الحسن بن يحيى - به .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ^(١) ثنا أبو أحمد ، قال : ^(١) ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : ﴿ وَالْفَٰرِمِينَ ﴾ : المُسْتَدِينُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ ، يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَ عَنْهُمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ^(٢) .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سألنا الزهري عن الغارمين ، قال : أصحابُ الدين ^(٣) .

قال : ثنا مَعْقِلُ ، عن عبد الكريم ، قال : ثنى خادمٌ لعمر بن عبد العزيز خَدَمَهُ عشرين سنةً ، قال : كَتَبَ عمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يُعْطَى الْغَارِمُونَ . قال أحمدُ : أَكْثَرُ ظَنِّي مِنَ الصَّدَقَاتِ .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال : الْغَارِمُونَ : الْمُسْتَدِينُ فِي غَيْرِ سَرَفٍ ^(٤) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : أَمَّا الْغَارِمُونَ : فَقَوْمٌ غَرَّقَتْهُمْ الدِّيُونُ فِي غَيْرِ إِهْلَاقٍ ^(٥) وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا فُسَادٍ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : الْغَارِمُ : الَّذِي يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْغُرْمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١/٢٦٥ ، ٢/٥١٥ وما تقدم ص ٥٢٣ وغيرها .

(٢) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢٠٤٧) من طريق إسرائيل به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ عن أبي أحمد به .

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ١٢٧ بنحوه .

(٥) الإهلاك : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة . والإهلاك أيضًا : الإفساد . ينظر لسان العرب

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن عثمان بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالْفَرَمِينَ ﴾ . قال : هو الذى يذهبُ السيلُ والحريقُ بماله ، ويدَّانُ على عياله .

/ قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : المُسْتَدِينُ فى ١٦٥/١٠ غيرُ فسادٍ^(١) .

قال : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : الذين يَسْتَدِينون فى غيرِ فسادٍ ، ينبغى للإمام أن يَقْضِي عنهم^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمان بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : هم قومٌ رَكِبَتْهُمْ^(٣) الديونُ فى غيرِ فسادٍ ولا تبذيرٍ ، فجعلَ اللهُ لهم فى هذه الآية سَهْمًا .

وأما قوله : ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : وفى النفقةِ فى نُصْرَةِ دينِ الله وطريقه وشريعته التى شَرَعَهَا لعباده ، بقتالِ أعدائه ، وذلك هو غزو الكفار .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٧/٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٤/٦ من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٠٧/٣ عن وكيع به .

(٣) فى ص : « تركهم » . وفى ت ١ ، س ، ف : « تركتهم » .

سَبِيلِ اللَّهِ ﴿١﴾ . قال : الغازی فی سبیلِ اللَّهِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكیع ، قال : ثنا أبی ، عن سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، قال : قال النبي ﷺ : « لا تحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ إلا الخمسة ؛ رجلٌ عَمِلَ عليها ، أو رجلٌ اشْتَرَاها بِمالِهِ ، أو في سبيلِ اللَّهِ ، أو ابنُ السبيلِ ، أو رجلٌ كان له جارٌ تُصَدَّقُ عليه فأَهْدَاها له » ^(٢) .

قال : ثنا أبی ، عن ابنِ أبي لیلی ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « لا تحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ^(٣) إلا لثلاثة ؛ في سبيلِ اللَّهِ ، أو ^(٤) ابنِ السبيلِ ، أو رجلٌ كان له جارٌ فتُصَدَّقُ عليه فأَهْدَاها له » ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/٣ عن وكيع به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٢٩) ، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٥٧) ، والدارقطني في العلل ٢٧١/١١ من طريق الثوري به . وأخرجه مالك ١/٢٦٨ ، وابن زنجويه (٢٠٥٨) ، وأبو داود (١٦٣٥) ، والحاكم ١/٤٠٨ ، والبيهقي ٧/١٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٩٦ ، والبغوي (١٦٠٤) وغيرهم من طريق زيد به ، وأخرجه موصولا بنحوه : أحمد ١٨/٩٦ ، ٩٧ (١١٥٣٨) ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٧٤) ، والحاكم ١/٤٠٧ ، ٤٠٨ ، والبيهقي ٧/١٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٩٦ ، ٩٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً . وأخرجه الدارقطني في العلل ١١/٢٧٠ ، ٢٧١ من طريق الثوري ومعمر جميعاً عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعاً ، وأخرجه البيهقي ٧/١٥ من طريق عبد الرزاق عن الثوري عن زيد عن عطاء عن أبي سعيد مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٢ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت : « يعنى » ، وفي س ، ف : « يعنى » .

(٣) في ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٢١٠ ، وأحمد ١٧/٣٧٠ ، ١٨/٤١٦ (١١٢٦٨ ، ١١٩٢٩) ، وأبو يعلى =

وأما قوله : ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلَ﴾ ، فالمسافر الذى يَجْتَازُ مِنْ بِلْدَةٍ^(١) إِلَى بِلْدَةٍ^(١) . والسبيلُ الطريقُ . وقيل للضارب فيه : ابنُ السبيل ؛ للزومِهِ إِيَّاهُ ، كما قال الشاعر^(٢) :

أنا ابنُ الحربِ^(٣) رَبَّنِي وَلِيدًا إِلَى أَنْ شَبْتُ وَاسْتَهَلْتُ لِدَاتِي
وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمَّى اللازمُ للشيءِ يُعْرَفُ بِهِ ؛ بآيِنِهِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المجْتَازُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ^(٤) .

/ حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن لَيْثٍ ، عن ١٦٦/١٠
مجاهِدٍ : ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلَ﴾ . قال : لابنِ السبيلِ حقٌّ مِنَ الزكاةِ وإن كان غنيًّا ، إذا كان مُنْقَطِعًا بِهِ .

= (١٢٠٢) من طريق وكيع به . وأخرجه عبد بن حميد (٨٩٣) ، وابن زنجويه (٢٠٥٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١٩ / ٢ ، والبيهقى ٢٣ / ٧ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الطيالسى (٢٣٠٨) مختصرًا ، وأحمد ١٧ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ (١١٣٥٨) ، وابن زنجويه (٢٠٥٦) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، وأبو يعلى (١٣٣٣) والطحاوى ١٩ / ٢ ، من طريق عطية به .

(١) فى م : « بلد » .

(٢) البيت فى التبيان ٢٤٥ / ٥ ، ولم ينسبه لقائل .

(٣) ابن الحرب : هو الشجاع الذى تعود الحرب وألفها ينظر ثمار القلوب . للثعالبي ص ٢٦٨ .

(٤) تفسير الثورى ص ١٢٧ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ عن ابنِ السَّيْلِ ، قال : يأتي عليَّ ابنُ السَّيْلِ وهو مُحتاجٌ . قلتُ : فإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا^(١) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ ابْنِ السَّيْلِ ﴾ : الضيفُ ، جُعِلَ له فيها حقٌّ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال^(٢) ابنُ زيدٍ في قوله^(٢) : ﴿ وَابْنِ السَّيْلِ ﴾ : المسافرُ مَنْ كان غنيًّا أو فقيرًا ، إذا أُصِيبَتْ نفقته أو فُقِدَتْ ، أو أصابها شيءٌ ، أو لم يكن معه شيءٌ ، فحقُّه واجبٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ ، أنه قال في الغنيِّ إذا سافرَ فاحتاجَ في سفره ، قال : يأخذُ من الزكاة^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي جعفرٍ ، قال : ابنُ السَّيْلِ : المجتازُ من الأرضِ إلى الأرضِ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَرِيضَةٌ مِّنْ اللَّهِ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : قَسَمْتُ قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُمْ ، فَأَوْجِبَهُ فِي أَمْوَالِ أَهْلِ الْأَمْوَالِ لَهُمْ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ فِيمَا فَرَضَ لَهُمْ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ؛ فَعَلَى عِلْمٍ مِنْهُ فَرَضَ مَا فَرَضَ مِنَ الصَّدَقَةِ ، وَبِمَا فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَةِ ، حَكِيمٌ فِي تَذْيِيرِهِ خَلْقَهُ ، لَا يَدْخُلُ فِي تَذْيِيرِهِ خَلَلٌ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ عن أبي أحمد به نحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ س .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١١/٣ ، وابن زنجويه في الأموال (٢٠٤٥) من طريق هشيم به ، بلفظ : « يُعْطَى مِنَ الصَّدَقَةِ فِي سَفَرِهِ لِأَنَّهُ ابْنُ السَّيْلِ » ، وزاد ابن زنجويه بعده « حَتَّى يَبْلُغَ مَالَهُ » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٥/٦ من طريق وكيع به .

واختلف أهل العلم في كيفية قسَمِ الصدقات التي ذَكَرَهَا اللَّهُ في هذه الآية ، وهل يجب لكل صِنْفٍ مِنَ الأصنافِ الثمانية^(١) فيها حقٌ ، أو ذلك إلى ربِّ المال ، وَمَنْ يَتَوَلَّى قَسَمَهَا ؛ في أَنَّ له أَنْ يُعْطَى جميع ذلك مَنْ شَاءَ مِنَ الأصنافِ الثمانية ؛ فقال عامةُ أهل العلم : للمتَوَلَّى قَسَمُهَا وَضَعُهَا^(٢) في أَىِّ الأصنافِ الثمانية شاء ، وإنما سَمَّى اللَّهُ الأصنافَ الثمانية في الآية ، إغلامًا منه خَلَقَهُ أَنْ الصدقة لَا تَخْرُجُ مِنْ هذه الأصنافِ الثمانية^(٣) إلى غيرها ، لا إيجابًا لقَسَمِهَا بَيْنَ الأصنافِ الثمانية^(٤) الذين ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تعالى^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ ، عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قَالَ : إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ ، أَوْ صِنْفَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةٍ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْحَجَّاجِ ، عَنِ الْمُنْهَالِ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : إِذَا وَضَعْتَهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ أَجْزَأُ عَنْكَ^(٦) .

(١) بعده في ف : « التي » .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « ووضعها » .

(٣) زيادة من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وفي ص ، ت ١ ، ف : « الذين ذكرهم » .

(٥) في م : « لثلاثة » .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٦) ، وابن أبي شيبة ١٨٢ / ٣ ، والبيهقي ٧ / ٧ من طريق أبي معاوية به . وأخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال (٢١٩٩) من طريق حجاج به نحوه ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ٢٠٦ ، وابن أبي شيبة ١٨٢ / ٣ من طريق المنهال به بنحوه عند أبي يوسف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠ / ٣ ، ٢٥١ إلى أبي الشيخ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرٍ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : أيما صنفٍ أعطيته من هذا أجزأك ^(١) .

/ ^(٢) قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن عبدِ المطلبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ الآية . قال : لو وضعتها في صنفٍ ^(٣) من هذه الأصنافِ أجزأك ، ولو نظرت إلى أهل بيتٍ من المسلمين فقراء متعففين فجزتهم بها ، كان أحبَّ إليَّ ^(٤) .

قال : أخبرنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ - ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ ، فأى صنفٍ أعطيته من هذه الأصنافِ أجزأك ^(٢) ^(٥) .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٨) من طريق ليث به ، بلفظ : « أن عمر كان يضع الزكاة في صنف واحد ويأخذ العروض » .

(٢ - ٢) سقط من : ف .

(٣) بعده في م : « واحد » .

(٤) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤ ، ٢١٩٧ ، ٢٢٧٨) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء به دون قوله : « ولو نظرت ... » ، إلا في (٢٢٧٨) عند ابن زنجويه فقد جاء تاماً ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ من طريق حجاج عن عطاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ . وأما « عبد المطلب عن عطاء » فلم نجد في ترجمة عطاء وهو ابن أبي رباح - تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ - من يروي عنه بهذا الاسم ، ولكن يروي عنه عبد الملك بن أبي سليمان - ترجمة عطاء ، و ترجمة عبد الملك في تهذيب الكمال ٣٢٢/١٨ - وينظر كذلك ترجمة عبد الله بن نمير في تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦ فليس هناك روايته عن اسمه عطاء ، ولكن عن عبد الملك بن أبي سليمان . والأرجح أن النسخ تحرف فيها « عبد الملك » إلى « عبد المطلب » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢١٩٤ ، ٢١٩٦) ، والبيهقي ٨/٧ من طريق عطاء - وهو ابن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

مثله^(١) .

قال : ثنا جرير ، عن مُغيرة ، عن إبراهيم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إنما هذا شيءٌ أَعْلَمُهُ ، فَأَيُّ صِنْفٍ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ أَعْطِيَتْهُ أَجْزَأُ عَنْكَ^(٢) .

قال : ثنا أبي ، عن شُعْبَةَ ، عن الحكم ، عن إبراهيم : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : في أَيِّ هَذِهِ الْأَصْنَافِ وَضَعْتُهَا أَجْزَأُكَ^(٣) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ،^(٤) قال : إِذَا^(٤) وَضَعْتُهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا سَمَّى اللَّهُ أَجْزَأُكَ^(٥) .

قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، قال : إِذَا وَضَعْتُهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِمَّا سَمَّى اللَّهُ أَجْزَأُكَ^(٦) .

قال : ثنا خالد بن حَيَّانَ أَبُو يَزِيدَ ، عن جعفر بن بُزْقَانَ ، عن ميمون بن مِهْرَانَ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ . قال : إِذَا جَعَلْتُهَا فِي صِنْفٍ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَجْزَأُ عَنْكَ^(٧) .

(١) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه أبو يوسف في الخراج ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، وعبد الرزاق في مصنفه (٧١٣٦ ، ٧١٣٧) ، وأبو عبيد في الأموال (١٨٣٩) من طرق عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « إن » .

(٥) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه (٢١٩٤) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن وكيع بنحوه .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٣/٣ من طريق جعفر به .

قال : ثنا محمد بن بشر ، عن مسعود ، عن عطائ ، عن سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ الآية . قال : أعلم أهلها من هم .

قال : ثنا حفص ، عن ليث ، عن عطائ ، عن عمر ، أنه كان يأخذ العَرَضَ ^(١) في الصدقة ، ويجعلها في صنف واحد ^(٢) .

وكان بعض المتأخرين يقول : إذا تولى رب المال قسّمها ، فإن ^(٣) عليه وضعها في ستة أصناف ؛ وذلك أن المؤلفة قلوبهم عنده قد ذهبوا ، وأن سهم العاملين يتطلّب بقسّمه إياها ، ويَزْعُمُ أنه لا يجزيه أن يُعطى من كل صنف أقل من ثلاثة أنفس ، وكان يقول : إن تولى قسّمها الإمام ، فإن ^(٣) عليه أن يقسّمها على سبعة أصناف ، لا يجزى عنده غير ذلك .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ﴾ .

/يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ﷺ ويعيبونه ^(٤) ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعة ، يسمع من كل أحد ما يقول ، فيقبله

١٦٨/١٠

(١) في م : « الفرض » ، وفي ف : « المعرض » . والعَرَض بالتسكين ما خالف الثّقدين من متاع الدنيا وأثاثها ، والجمع عَرُوض . ينظر تاج العروس (ع ر ض) .

(٢) ذكره الزيلعي في نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/٣ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧١٣٤) من طريق ليث عن رجل عن عمر « أنه كان يأخذ العروض في الزكاة ويجعلها في صنف واحد من الناس » .

(٣) في م : « كان » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يغشونه » .

وَيُصَدِّقُهُ . وهو من قولهم : رجلٌ أذَنٌ ، مثل « فعلة » ، إذا كان يُسرِعُ الاستماعَ ^(١)
والقبول ، كما يقال : هو يَقِنُّ وَيَقَنُّ . إذا كان ذا يقين بكل ما حَدَّثَ ^(٢) . وأصله من
أَذِنَ له يَأْذِنُ ، إذا سَمِعَ له . ومنه الخبرُ عن النبي ﷺ : « ما أذن الله لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيِّ
يَتَغَنَّى ^(٣) بالقرآنِ » ^(٤) . ومنه قولُ عدِي بن زَيْدٍ ^(٥) :

أَيُّهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ ^(٦) إِنَّ هَمِّي فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ ^(٧)

وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ربيع ^(٨) بِنِ الْحَارِثِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ
غِيْثَهُمْ ^(٩) - يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ - وَأَذَاهُمْ ^(١٠) لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ ^(١١) : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ الْآيَةَ ، وَكَانَ الَّذِي يَقُولُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ - فِيمَا بَلَغَنِي -
نَبْتَلُ ^(١٢) بِنِ الْحَارِثِ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ :
إِنَّمَا مُحَمَّدٌ أُذُنٌ ؛ مَنْ حَدَّثَهُ شَيْئًا صَدَّقَهُ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . أَيْ :

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « الإِسْمَاعِ » .

(٢) فِي ص : « أَحَدَثَ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أَخَذَتْ » .

(٣) فِي ف : « مَعْنَى » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠٢/١٣ (٧١٧٠) وَابْنُ خَرِيزٍ (٥٠٢٣) ، وَمُسْلِمٌ (٧٩٢) ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٥) فِي ف : « يَزِيدُ » . وَالْبَيْتُ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣٦/٢ ، وَاللِّسَانُ (أُذُنٌ ، دَدَنْ) .

(٦) الدَّدَنْ : اللَّهْوُ وَاللَّعِبُ ، وَيُسْتَعْمَلُ مَحْذُوفُ النُّونِ « الدَّد » . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (دَدَنْ) .

(٧) فِي ف : « أَدَى » . وَيَنْظُرُ مَصَادِرُ التَّخْرِيجِ .

(٨) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَصَوَابُهُ : « نَبْتَلُ » كَمَا سَيَأْتِي فِي الْخَبَرِ التَّالِي .

(٩) فِي م : « عِيَهُمْ » .

(١٠ - ١٠) فِي ص ، ف : « فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ » .

(١١) فِي ف : « بَصَلَ » ، وَفِي ت ١ : « مِيلَ » ، وَفِي ت ٢ ، س : « سَلَ » هَكَذَا بَدُونِ نَقْطٍ . وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ
التَّخْرِيجِ .

يَسْمَعُ الْخَيْرَ وَيُصَدِّقُ بِهِ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ .

فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً الْأَمْصَارِ : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، بِإِضَافَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْخَيْرِ ^(٢) . يَعْنِي : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : هُوَ أُذُنٌ خَيْرٌ ، لَا أُذُنٌ شَرٌّ .

وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ [٩٥٠/١ ظ] أَنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ : (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ) بِتَنْوِينِ « أُذُنٍ » ^(٣) ، وَيَصِيرُ « خَيْرٌ » خَبَرًا لَهُ ، بِمَعْنَى : قُلْ : مَنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ أَثِيهَا الْمَنَافِقُونَ مَا تَقُولُونَ وَيُصَدِّقُكُمْ - إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَمَا وَصَفْتُمُوهُ - مِنْ أَنْكُمْ إِذَا أَتَيْتُمُوهُ ^(٤) فَأَنْكَرْتُمْ مَا ذَكَرَ لَهُ عَنْكُمْ مِنْ أَذَاكُمْ إِيَّاهُ وَعَيْبِكُمْ لَهُ ، سَمِعَ مِنْكُمْ وَصَدَّقَكُمْ - خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ يُكَذِّبَكُمْ وَلَا يَقْبَلَ مِنْكُمْ مَا تَقُولُونَ . ثُمَّ كَذَّبَهُمْ فَقَالَ : بَلْ لَا يَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ ﴿ يَوْمَنْ بِاللَّهِ وَيَوْمَنْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ : ﴿ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، بِإِضَافَةِ الْأُذُنِ إِلَى الْخَيْرِ وَخَفَضِ الْخَيْرِ ، بِمَعْنَى : قُلْ هُوَ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، لَا أُذُنٌ شَرٌّ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ

(١) سيرة ابن هشام ٥٢١ / ١ .

(٢) قراءة السبعة جميعًا . السبعة ص ٣١٥ .

(٣) وهي قراءة علي بن أبي طالب والسلمي وابن أبي إسحاق وقتادة وعيسى بن عمر الثقفي ، وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . ينظر شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٤) في م : « أذيتموه » .

ابن عباس قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ : يسمَعُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ . قال : كانوا يقولون : إنما محمد أُذُنٌ ، لا يُحَدِّثُ عَنَّا شيئاً إلا هو أُذُنٌ يسمَعُ ما يقال له .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي^(٢) نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ : نقول ما شئنا ونحلف ، فيصدقنا^(٣) .

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ . قال : يقولون : نقول ما شئنا ، ثم نحلف له فيصدقنا^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه^(٣) .

وأما قوله : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ ، فإنه يقول : يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وحده لا شريك له . وقوله : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ ، لا الكافرين ولا المنافقين . وهذا تكذيب من الله للمنافقين الذين قالوا : محمد أُذُنٌ . يقول جل ثناؤه : إنما محمد ﷺ مستمع خير ، يُصَدِّقُ بِاللَّهِ وبما جاءه من عنده ، وَيُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ ، لا أهل النفاق والكفر بالله .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ومن طريق ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦ .

وقيل : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . معناه : ويؤمن المؤمنين ؛ لأن العرب تقول ، فيما ذكر لنا عنها : آمنتُ له ، وآمنته . بمعنى : صدَّقته ، كما قيل : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] . ومعناه : ردِّفكم . وكما قال : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . ومعناه : للذين هم ربُّهم يَرْهَبُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعني : يؤمن بالله ، ويصدق المؤمنين ^(١) . وأما قوله : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ ، فإن القراءة اختلفت في قراءته ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة ^(٢) الأمصار : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(٣) ، بمعنى : قل هو أذنٌ خير لكم ، وهو رحمة للذين آمنوا منكم . فرفع الرحمة عطفاً بها على الأذن . وقرأه بعض الكوفيين : (وَرَحْمَةٌ) ^(٤) عطفاً بها على الخير ^(٥) ، بتأويل : قل أذنٌ خير لكم وأذنٌ رحمة .

قال أبو جعفر ، رحمه الله : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندى قراءة من قرأه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ بالرفع ^(٦) عطفاً بها على الأذن ، بمعنى : وهو رحمة للذين آمنوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٧/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذه قراءة السبعة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٣١٥ ، وحجة القراءات ص ٣٢٠ .

(٤) هذه قراءة حمزة . السبعة ص ٣١٥ .

(٥) في ص : « الجر » ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « الخير » .

(٦) القراءتان كلتاها صواب .

منكم . وجعله الله رحمة لمن اتبعه واهتدى بهداه ، وصدق بما جاء به من عند ربه ؛ لأن الله استنقذهم به من الضلالة ، وأورثهم باتباعه جناته .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦١ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المنافقين الذين يعيبون ^(١) رسول الله ﷺ ويقولون : ﴿ هُوَ أَذْنٌ ﴾ ، وأمثالهم من مكذبيه ، والقائلين فيه الهجر ^(٢) والباطل : عذاب من الله مؤجع لهم في نار جهنم .

١٧٠/١٠ /القول في تأويل قوله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٢ ﴾ .

يقول تعالى ذكره [٩٥١/١] للمؤمنين به وبرسوله ﷺ : يحلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون بالله ليرضوكم فيما بلغكم عنهم من أذاهم رسول الله ﷺ ، وذكرهم إياه بالطعن عليه والعيب له ، ومطابقتهم ^(٣) سرًا أهل الكفر عليكم ، بالله والأيمان الفاجرة ، أنهم ما فعلوا ذلك ، وإنهم لعلى دينكم ، ومعكم على من خالفكم ، يبتغون بذلك رضاكم . يقول الله جل ثناؤه : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ ^(٤) بالتوبة والإنابة مما قالوا ونطقوا ، ﴿ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : إن كانوا مصدقين بتوحيد الله ، مُقرّين بوَعْدِهِ ووَعِيدِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يعنون » .

(٢) الهجر في المنطق : الفحش والكلام فيما لا ينبغي . النهاية ٥ / ٢٤٥ .

(٣) في س : « مظاهرتهم » . وطابقه على الشيء : جامع عليه . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾ الآية : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ هُوَ لَأَنْ خِيَارُنَا وَأَشْرَافُنَا ، وَإِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا ، لَهُمْ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ . قَالَ : فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقٌّ ، وَلَأَنْتَ شَرٌّ مِنَ الْحَمَارِ . فَسَعَى بِهَا الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ : « مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي قُلْتَ ؟ » . فَجَعَلَ يُلْتَعِنُ وَيَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا قَالَ ذَلِكَ . قَالَ : وَجَعَلَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَدِّقِ الصَّادِقَ وَكَذِّبِ الْكَاذِبَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ كَذِبًا لِلْمُؤْمِنِينَ لِيَرْضَوْهُمْ ، وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى النِّفَاقِ ، أَنَّهُ مَنْ يُحَارِبِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُخَالِفُهُمَا فَيُنَاقِضُهُمَا بِالْخِلَافِ عَلَيْهِمَا ، ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿خَالِدًا فِيهَا﴾ . يَقُولُ : لَا يَثْبُتُ فِيهَا ، مُقِيمًا إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ . ﴿ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ . يَقُولُ : فَلُبُّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَخُلُودُهُ فِيهَا هُوَ الْهَوَانُ وَالذُّلُّ الْعَظِيمُ .

وَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ : ﴿فَأَنَّ﴾ بِفَتْحِ «الْأَلِفِ» مِنْ «أَنَّ» ، بِمَعْنَى : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ لِمَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ نَارَ جَهَنَّمَ . وَإِعْمَالِ ﴿يَعْلَمُوا﴾ فِيهَا ، كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا «أَنَّ» الثَّانِيَةَ مُكَرَّرَةً عَلَى الْأُولَى ، وَاعْتَمَدُوا عَلَيْهَا ؛ إِذْ كَانَ الْخَبْرُ مَعَهَا دُونَ الْأُولَى .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٢٨/٦ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

وقد كان بعض نحوئي البصرة يختار/ الكسر في ذلك على الابتداء ؛ بسبب دخول « الفاء » فيها ، وأن دخولها فيها عنده دليل على أنها جواب الجزاء ، وأنها إذا كانت « جواب الجزاء » ، كان الاختيار فيها الابتداء .

والقراءة التي لا أَسْتَجِيزُ غيرها فتح الألف في كلا الحرفين - أعني « أن » الأولى والثانية - لأن ذلك قراءة الأمصار ، وللعلة التي ذكرت من جهة العربية .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُّوا إِلَّكَ اللَّهُ مَخْرُجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ (٦٤) .

يقول تعالى ذكره : يَخْشَى الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ فِيهِمْ سُورَةٌ ﴿ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول : تُظْهِرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمْ .

وقيل : إن الله أنزل هذه الآية على رسول الله ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسول الله ﷺ وذكروا شيئاً من أمره وأمر المسلمين ، قالوا : لعل الله لا يُفْشِي سِرَّنَا . فقال الله لنبيه محمد ﷺ : قُلْ لَهُمْ : ﴿ اسْتَزِرُّوا ﴾ . مُتَهَدِّدًا لَهُمْ مُتَوَعِّدًا ، ﴿ إِلَّكَ اللَّهُ مَخْرُجٌ مَّا ^(٣) تَحْذَرُونَ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ . قال : يقولون القول ^(٣)

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « للجواب جزاء » .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما كنتم » .

(٣) في م : « للقول » .

بينهم ، ثم يقولون : عسى الله أن لا يفضي سِرِّنا علينا ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : سِرِّنا هذا .

وأما قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ ، فإنه يعنى به : إن الله مُظهِرٌ عليكم أيها المنافقون ما كنتم تحذرون أن تُظهِروه ، فأظهر الله ذلك عليهم وفضحهم ، فكانت هذه السورة تُدعى الفاضحة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كانت تُسمى هذه السورة الفاضحة ؛ [١/٩٥١ ظ] فاضحة المنافقين ^(٢) .

القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ^(٣) .

يقول جل ثناؤه لنبى محمد ﷺ : ولئن سألت يا محمد هؤلاء المنافقين عما قالوا من الباطل والكذب ، ليقولنَّ لك : إنما قلنا ذلك لعباً ، وكنا نخوض فى حديث لعباً وهزواً . يقول الله لمحمد ﷺ : قل يا محمد أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون ؟

وكان ابن إسحاق يقول : الذى قال هذه المقالة - كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان الذى قال هذه المقالة - فيما بلغنى ، وديعة بن ثابت ، أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو بن عوف ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٢٤/٢ ، ٥٢٥ .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال :
 ثنى هشامُ بنُ سعيدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، أن رجلاً من المنافقين قال لعوفِ بنِ مالكٍ في
 غزوةِ تبوكَ : ما لِقُرَّائِنَا هؤلاءِ ، أرغبنا بطوننا ، وأكذبنا ألسنته ، وأجبتنا عندَ اللقاءِ !
 فقال له عوفٌ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأخبرنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذهب عوفٌ
 إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليخبره ، فوجد القرآنَ قد سبقه . فقال زيدٌ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ
 عمرَ : فنظرتُ إليه مُتعلِّقًا بحَقَبٍ ^(١) ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تنكبه الحجارةُ ^(٢) . يقولُ : إنما
 كنا نخوضُ ونلعبُ . فيقولُ له النبيُّ ﷺ : ﴿ أِبَالَهُ وَءَايَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
 تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ؟ ، ما يزيدُه ^(٣) .

^(٤) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعيدٍ ^(٥) ، عن
 زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : قال رجلٌ في غزوةِ تبوكَ في مجلسٍ : ما
 رأينا مثلَ قُرَّائِنَا هؤلاءِ ، أرغبَ بطوننا ، ولا أكذبَ ألسنتنا ، ولا أجبنَ عندَ اللقاءِ ! فقال
 رجلٌ في المجلسِ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأخبرنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فبلغ ذلك
 النبيَّ ﷺ ، ونزلَ القرآنُ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فأنا رأيته مُتعلِّقًا بحَقَبٍ ناقةِ رسولِ
 اللَّهِ ﷺ ، تنكبه الحجارةُ ^(٦) وهو يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ .
 ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : ﴿ أِبَالَهُ وَءَايَتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ٦٥ لَا

(١) في ت ٢ : « بعقب » . والحقب محرّكة : الحزام الذي يلي حَقْو البعير ، أو هو حبل يشدّ به الرجل في بطنه
 مما يلي ثيله . ينظر التاج (ح ق ب) .

(٢) أى : تناله وتصيبه . ينظر النهاية ١١٣/٥ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « يريده » . وذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٤ عن الليث بنحوه ، وذكره القرطبي في
 تفسيره ١٩٧/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) في ص ، ف : « سعيد » وهو المتقدم في السند قبله ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٣٠ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بالحجارة » .

تَعَذِّرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيْيَّة ، قال : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَانُوا مَجْرِمِينَ ﴾ . قال : فكان رجلٌ ممن إن شاء الله عفا عنه يقول : اللهم إني أسمعُ آيةً أنا أُعْنِي بها ، تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الْجُلُودُ ، وَتَجِبُ^(٢) مِنْهَا الْقُلُوبُ ، اللهم فاجعل وفاتي قتلاً في سبيلك ؛ لا يقول أحدٌ : أنا غَسَلْتُ ، أنا كَفَّيْتُ ، أنا دَفَنْتُ . قال : فَأَصِيبَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، فما أحدٌ من المسلمين إلا وُجِدَ غَيْرُهُ^(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . الآية ، قال : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ فِي غَزْوَتِهِ إِلَى تَبُوكَ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، قَالُوا : أَيْرَجُو^(٤) هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ^(٥) الشَّامِ وَحُصُونَهَا ، هِيَ هَاتِ هِيَ هَاتِ ! فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « احْتَبِسُوا^(٦) عَلَى^(٧) الرُّكْبِ » . فَأَتَاهُمْ فَقَالَ : « قُلْتُمْ كَذَا ، قُلْتُمْ كَذَا » . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٨) مَا تَسْمَعُونَ^(٩) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يونس به ، وأخرجه العقيلي ٩٣/١ (١٠٦) من طريق نافع عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يحب » ، وفي م : « تجل » ، وتجب أي : تضطرب وتخفق . ينظر النهاية ١٥٤/٥ .

(٣) أي : إن الله استجاب دعوته فوجد القتلى والمصابون إلا هو لم يوجد . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٢/٤ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أترجو » .

(٥) في ف : « قبور » .

(٦) في ص ، ف : « احبسوا » .

(٧) بعده في م : « هؤلاء » .

(٨) بعده في م : « فيها » ، وفي مصدر التخريج : « فيهم » .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٠/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٣ =

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ١٧٣/١٠
 ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ . قَالَ : بَيْنَمَا
 النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَرَكِبَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسِيرُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالُوا : يَظُنُّ هَذَا
 أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ الرُّومِ وَحُصُونَهَا ! فَأُطْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى مَا قَالُوا ، فَقَالَ : « عَلَى
 بِهِؤُلَاءِ النَّفَرِ » . فَدَعَاهُمْ فَقَالَ : « قُلْتُمْ كَذَا وَ^(١) كَذَا » . فَحَلَفُوا : مَا كُنَّا إِلَّا نَخُوضُ
 وَنَلْعَبُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ
 وَغَيْرِهِ ، [٩٥٢/١] قَالُوا : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مَا أَرَى قُرَاءَنَا هَؤُلَاءِ إِلَّا أَرْغَبْنَا بُطُونًا ،
 وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً ، وَأَجَبْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ . فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ وَقَدْ اِزْتَحَلَ وَرَكِبَ نَاقَتَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ .
 فَقَالَ : « ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ » ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مُجْرِمِينَ﴾ ،
 وَإِنْ رِجْلِيهِ ^(٣) لَتُسْفَانَ الْحَجَارَةَ ^(٤) ، وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ
 بِنِسْعَةٍ ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
 نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ . قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ

= إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قلت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لتسفان الحجارة » وفي م : « لتسفان بالحجارة » . وينظر
 مصدر التخريج ، والنسف : قلع الشيء من أصله . التاج (ن س ف) .

(٤) النسعة ، بالكسر : سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره . النهاية ٤٨ / ٥ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١١/٤ عن أبي معشر به .

(تفسير الطبري ٣٥/١١)

المنافقين : يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا^(١) في يوم كذا وكذا^(٢) ، وما يُذريه ما الغيب^(٣) ؟

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ^(٤) عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِبُ^(٥) طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل لهؤلاء الذين وصفت لك صفتهم : ﴿ لَا تَعْذِرُوا ﴾ بالباطل ، فتقولوا : كُنَّا نخوض ونلعب . ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ ﴾ ، يقول : ﴿ قَدْ جَحَدْتُمُ الْحَقَّ بِقَوْلِكُمْ ﴾ ما قلتم في رسول الله ﷺ والمؤمنين به . ﴿ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ، يقول : بعد تصديقكم به ، وإقراركم به ، ﴿ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِبُ طَائِفَةٌ ﴾ . وذكر أنه غني « بالطائفة » في هذا الموضع رجل واحد .

وكان ابن إسحاق يقول فيما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان الذي عُفي عنه - فيما بلغني - مخشي^(٦) بن حميم الأشجعي

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٨٣٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٥٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، س في هذا الموضع وما بعده : « يعف » بالياء ، وهي قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه بالنون : ﴿ نعف ﴾ . ينظر السبعة ص ٣١٦ .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، في هذا الموضع وما بعده « تعذب » بالتاء مبنيًا للمفعول ، وهي قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه ﴿ نعذب ﴾ بالنون . ينظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : ف .

(٦) غير منقوطة في ص ، وفي ت ١ : « محسى » ، وفي ف : « بحى » وهو مخشى ويقال له « مخشن » =

حليف بني سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سَمِعَ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ^(٢) ، عن موسى بنِ عُبيدة ، عن محمد بنِ كعب : ﴿ إِن نَّعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴾ . قال : الطائفةُ^(٣) : رجلٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : ﴿ إِن نَّعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴾^(٤) بإنكاره^(٥) ما أنكر عليكم^(٦) من قبلِ الكفرِ ، ﴿ نَعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ بكفره واستهزائه بآياتِ الله ورسوله .

/ ذكر من قال ذلك

١٧٤/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضهم : كان رجلٌ منهم لم يُمالئهم في الحديث ، يسيروا مُجَانِبًا لهم ، فنزلت : ﴿ إِن نَّعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً ﴾ ، فسُمِّي طائفةً وهو واحدٌ^(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن تثب طائفةٌ منكم فيَعْفُو الله عنه ، يُعَذِّبُ الله طائفةً منكم بتركِ التوبة .

وأما قوله : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ فإن معناه : نُعَذِّبُ طائفةً منهم

= أيضًا . ينظر سيرة ابن هشام ٥٢٤ / ٢ ، والإصابة ٥٣ / ٦ .

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٥ / ٢ .

(٢) في م : « حبان » وينظر تهذيب الكمال ٤٠ / ١٠ .

(٣) في م : « طائفة » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦١ / ١٠ عن زيد بن حباب به .

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تعذب طائفة » ، وبعده في ف : « تعذب به طائفة » .

(٦) عبر المصنف بالإفراد اعتمادا على أن المقصود بالطائفة : الرجل كما دل عليه الأثر قبله ، وكذا الآثار التي يسوقها المصنف بعد .

(٧) في ف : « عليهم » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢ / ١ عن معمر عن الكلبي به ، فسُمِّي ما أبهم في رواية المصنف .

بَاكْتِسَابِهِمُ الْجُزْمَ ، وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ ، وَطَعْنُهُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٦٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ بِالْإِسْنَتِهِمْ ، وَيُسِرُّونَ ^(١) الْكُفْرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . ﴿ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾ . يَقُولُ : هُمْ صِنْفٌ وَاحِدٌ ، وَأَمْرُهُمْ وَاحِدٌ ، فِي إِعْلَانِهِمُ الْإِيمَانَ وَاسْتِيطَانِهِمُ الْكُفْرَ ؛ ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ مَن قَبْلَ مِنْهُمْ ﴿ بِالْمُنْكَرِ ﴾ : وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبِمَا جَاءَ ، وَتَكْذِيبُهُ ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ . يَقُولُ : وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ^(٢) وَبِمَا ^(٢) جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَيُمْسِكُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنِ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَكْفُونَهَا عَنِ الصَّدَقَةِ ، فَيَمْنَعُونَ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ مَا فَرَضَ مِنَ الزَّكَاةِ حَقَّ قَوْلِهِمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قَالَ : لَا يَنْشُطُونَهَا بِنِفْقَةٍ فِي حَقِّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يَسْتَسِرُّونَ » .

(٢ - ٢) فِي ت ١ : « لَمْ » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٧٢ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٨٣٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢٥٥ / ٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

مجاهد مثله .

حدثني المثنى ، قال : ثنا [٩٥٢/١ ظ] إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : لا يَشْطُونَهَا بخير .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : يقبضون أيديهم عن كل خير^(١) .

/ وأما قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، فإن معناه : تَرَكَوا اللَّهَ أَنْ يُطِيعُوهُ وَيَتَّبِعُوا أَمْرَهُ ، فَتَرَكَهُمُ اللَّهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ وَهُدَايَتِهِ وَرَحْمَتِهِ .

وقد دَلَّلْنَا فيما مَضَى على أن معنى النسيانِ التَّركُ ، بشواهدِهِ ، فَأُغْنَى ذلك عن إِعادَتِهِ ههنا^(٢) .

وكان قتادة يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : نُسُوا مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَمْ يُنْسُوا مِنَ الشَّرِّ^(٣) .

قوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يُخَادِعُونَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تقدم في ٣٩٣/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٣/٦ من طريق يزيد بن زريع به .

المؤمنين بإظهارهم لهم بالسنتهم الإيمان بالله ، وهم للكفر مُشْتَبِطُونَ - هم المفارقون طاعة الله ، الخارجون عن الإيمان به وبرسوله .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (٦٨) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ ﴾ بالله ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أن يُضْلِيَهُمْوها جميعاً ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : ما كَثِيرٌ فيها أبداً ، لا يَخْيُونَ فيها ولا يَمُوتُونَ . ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ ، يقول : هى كافيتهم ؛ عقاباً وثواباً على كفرهم بالله . ﴿ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ ﴾ ، يقول : وأبعدهم الله وأشحقهم من رحمته ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقول : وللفریقين جميعاً ، يعنى من أهل النفاق والكفر ، عند الله ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ : دائم ، لا يزول ولا يبيد .

القول فى تأويل قوله : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِينَ خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةٌ آَعَمَلْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٦٩) .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء المنافقين الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ : أبالله وآيات كتابه ورسوله كنتم تستهزئون ؟ ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من الأمم الذين فعلوا فَعَلَكُمْ فأهلكهم الله ، وعَجَّلَ^(١) لهم فى الدنيا الخِزْيَ ، مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال فى الآخرة . يقول لهم جل ثناؤه : واحذروا أن يحل بكم من عقوبة الله مثل الذى حل بهم ؛ فإنهم كانوا أشد

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حل » .

منكم قوّة وبطشًا ، وأكثر منكم أموالًا وأولادًا ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ ﴾ . يقول :
 فَمَتَّعُوا بنصيبهم وحَظُّهم من دنياهم ودينهم ، ورَضُوا بذلك من نصيبهم في
 الدنيا عَوَضًا من نصيبهم في الآخرة ، ^(١) وقد سَلَكْتُمْ أَيُّهَا المنافقون سبيلهم في
 الاستمتاع / ﴿ بِخَلْقِكُمْ ﴾ . يقول : فَعَلْتُمْ بدينكم ودُنْيَاكم ، كما اسْتَمْتَعَ الأُمم الذين
 كانوا ^(٢) من قبلكم ^(٣) ، الذين أَهْلَكْتَهُمْ بِخِلَافِهِمْ أَمْرِي - ﴿ بِخَلْقِهِمْ ﴾ . يقول :
 كما فَعَلَ الذين من قبلكم بنصيبهم من دُنْيَاهم ودينهم . ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ في الكذبِ
 والباطلِ على الله ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ . يقول : وَخُضْتُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا المنافقون
 كَخَوْضِ تلك الأُمم قبلكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنى أبو معشر ، عن سعيد بن أبي
 سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « لَتَأْخُذَنَّ كَمَا أَخَذَ الأُممُ مِنْ
 قَبْلِكُمْ ؛ ذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَبَاعًا بِبَاعٍ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَوْلَئِكَ دَخَلَ
 جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ الْقُرْآنَ : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ
 قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ
 فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي
 خَاضُوا ﴾ . قَالُوا ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمَا صَنَعْتَ فَارِسُ وَالرُّومُ ؟ قَالَ : « فَهَلِ النَّاسُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٣) في س : « قال » . وفي صحيح البخاري : « فليل » .

إِلَّا هُمْ؟^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
عمر بنِ عطاءٍ ، [٩٥٣/١] عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ ﴾ الآية . قَالَ : قال ابنُ عباسٍ : ما أشبهَ الليلةَ بالبارحةِ : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ ﴾ : هؤلاء بنو إسرائيلَ شُبِّهَنا بهم . لا أعلمُ إلا أنه قال : والذي نفسى بيده
لَتَتَّبِعَنَّهُمْ حتى لو دَخَلَ الرجلُ منهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ^(٢) . قال ابنُ جريجٍ :
وأخبرنى زيادُ بنُ سعيدٍ ، عن محمدٍ بنِ زيدٍ بنِ مُهاجرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ
المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذي نفسى بيده لَتَتَّبِعَنَّ
سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ؛ شِبْرًا بِشِيرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، وَبَاعًا بِبَاعٍ ، حتى لو دَخَلُوا جُحْرَ
ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ » . قالوا : وَمَنْ هم يا رسولَ اللَّهِ ، أَهْلُ الْكِتَابِ ؟ قَالَ :
« فَمَّةٌ^(٣) »^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قَالَ :
قال أبو سعيدٍ الخُدْرِيُّ أنه قال : « فَمَنْ ؟ »^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

(١) أخرجه أحمد ٦٠/١٤ ، ١٥٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، (٨٣٠٨ ، ٨٤٣٣ ، ٨٨٠٥ ، ٨٨٠٦) ، والبخارى (٧٣١٩) من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فَمَنْ » وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٨١/١٤ (٨٣٤٠) عن حجاج به .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢٢٩٢) ، وأحمد ٣٢٢/١٨ (١١٨٠٠) ، والبخارى (٣٤٥٦ ، ٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) وغيرهم من حديث أبى سعيد .

الحسن : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ ﴾ . قال : بدينهم ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال : قال رسول الله ﷺ : « حَذَّرَكُم ^(٢) أَنْ تُحَدِّثُوا فِي الْإِسْلَامِ حَدَّثًا ، وَقَدْ عَلِمَ ^(٣) أَنَّهُ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ ^(٤) أَقْوَامٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَقَالَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ : ﴿ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ » . وإنما حَسِبُوا أَنْ لَا يَقَعَ بِهِمْ مِنَ الْفِتْنَةِ مَا وَقَعَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَهُمْ ، وَإِنَّ الْفِتْنَةَ عَائِدَةٌ كَمَا بَدَتْ ^(٥) .

وأما قوله : ﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، فإن معناه : هؤلاء الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، وفعلوا في ذلك فعلَ الهالِكِينَ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ . ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ، يقول : ذَهَبَتْ أَعْمَالُهُمْ باطلاً ، فلا ثواب لها إلا النار ؛ لأنها كانت فيما يَسْخَطُ اللَّهُ وَيَكْرَهُهُ . ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ، يقول : وأولئك هم المغبونون صفقتهم ، يبيعههم نعيم الآخرة بخلاقيهم من الدنيا اليسير الزهيد .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٧٠) .

يقول تعالى ذكره : ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفر بالله ، ويُنْهَوْنَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٤/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به .

(٢) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثكم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « علمتم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

عن الإيمان به وبرسوله ، ﴿ نَبَأَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : خبر الأمم الذين كانوا من قبلهم حين عَصَوْا ^(١) رُسُلَنَا وخَالَفُوا أَمْرَنَا ، ماذا حلَّ بهم من عقوبتنا ؟ ثم يَتَنَّ جل ثناؤه مَنْ أولئك الأمم التي قال لهؤلاء المنافقين : ألم يأتهم نَبُؤُهُمْ ؟ فقال : ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . ولذلك خَفَضَ القَوْمَ ، لأنه تَرَجَّمَ بهم ^(٢) عن « الذين » و « الذين » في موضع خفيض .

ومعنى الكلام : ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر قوم نوح وصنيعي بهم إذ كَذَّبُوا رسولي نوحًا ، وخَالَفُوا أَمْرِي ؟ ألم أُغْرِقْهُمْ بالطوفان ؟ ﴿ وَعَادٍ ﴾ ، يقول : وخبر عادٍ إذ عَصَوْا رسولي هودًا ، ألم أَهْلِكْهُمْ بريح صَرْصَرٍ عاتية ؟ وخبر ثمود إذ عَصَوْا رسولي صالحًا ، ألم أَهْلِكْهُمْ بِالرَّجْفَةِ ، فَأَتْرَكَهُمْ بِأَفْنِيَّتِهِمْ خُمُودًا ؟ وخبر قوم إبراهيم إذ عَصَوْهُ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ ما جاءهم به مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ ، ألم أَسْلُبْهُمْ النِّعْمَةَ ، وَأَهْلَيْتُ مَلِكَهُمْ نَمْرُودَ ^(٣) ؟ وخبر أصحاب مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ألم أَهْلِكْهُمْ بِعَذَابِ يَوْمِ الظُّلَّةِ إذ كَذَّبُوا رسولي شعيبًا ؟ وخبر الْمُتَقَلِّبَةِ بهم أرضهم ، فَصَارَ أَعْلَاهَا أَسْفَلَهَا ، إذ عَصَوْا رسولي لوطًا ، وَكَذَّبُوا ما جاءهم به مِنْ عِنْدِي مِنَ الْحَقِّ ؟ يقول تعالى ذكره : أَفَأَمِنَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَسْتَهْزِءُونَ بِاللَّهِ وَبِآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ ، أَنْ يُسَلِّكَ بِهِمْ فِي الْأَنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَتَعْجِيلِ الْخِزْيِ وَالنَّكَالِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، سَبِيلُ أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَيَحِلُّ بِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولِي مُحَمَّدًا ﷺ ما حلَّ بهم فِي تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَنَا ، إذ أَتَتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « عموا »

(٢) في م : « بهن » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نمروود » بالمهمله ، وينظر تعليقنا المتقدم في ٥٦٨/٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ . قَالَ : قَوْمِ لُوطٍ ، انْقَلَبَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ ، فَجُعِلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا^(١) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، [٩٥٣/١] قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ . قَالَ : هُم قَوْمُ لُوطٍ .

/فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ كَانَ عَنَى بـ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ قَوْمَ لُوطٍ ، فَكَيْفَ قِيلَ : ١٧٨/١٠
المؤتفكات ، فُجِمِعَتْ وَلَمْ تُوَحَّدْ ؟

قِيلَ : إِنَّهَا كَانَتْ قَرْيَاتٍ ثَلَاثًا ، فَجُمِعَتْ لَذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بِالتَّاءِ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم : ٥٣] .

فَإِنْ قَالَ : وَكَيْفَ قِيلَ : أَتَتَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ وَاحِدًا ؟

قِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَتَى كُلَّ قَرْيَةٍ مِنَ الْمُؤْتَفِكَاتِ رَسُولٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَتَكُونُ رُسُلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ إِلَيْهِمْ^(٢) لِلدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ عَنْ رِسَالَتِهِ^(٣) - رُسُلًا إِلَيْهِمْ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ لِقَوْمٍ نُسِبُوا إِلَى أَبِي فُدَيْكٍ الْخَارِجِيِّ : الْفُدَيْكَاتُ ، وَأَبُو فُدَيْكٍ وَاحِدٌ وَلَكِنْ أَصْحَابُهُ لَمَّا نُسِبُوا إِلَيْهِ وَهُوَ رُئُسُهُمْ ، دُعُوا بِذَلِكَ وَنُسِبُوا إِلَى رُئُسِهِمْ . فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «إليه» .

(٣) في م : «رسالته» .

وقد يَحْتَمِلُ أن يقال : معنى ذلك : أَتَتْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَسَائِرَ الْأُمَمِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - رَسُلُهُم مِّنَ اللَّهِ بِالْبَيِّنَاتِ .

وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فَمَا أَهْلَكَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّمَ الَّتِي ذَكَرَ أَنَّهُ أَهْلَكَهَا إِلَّا بِإِجْرَامِهَا وَظُلْمِهَا أَنْفُسَهَا وَاسْتِحْقَاقِهَا مِنَ اللَّهِ عَظِيمِ الْعِقَابِ ، لَا ظُلْمًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ ، وَلَا وَضْعًا مِنْهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَقُوبَةً فِي غَيْرِ مَنْ هُوَ لَهَا أَهْلٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ لَا خَالَ فِي تَدْبِيرِهِ ، وَلَا خَطَأَ فِي تَقْدِيرِهِ ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رِسْلَهُ ، حَتَّى اسْتَخَطُوا^(١) عَلَيْهِمْ رَبَّهُمْ ، فَحَقَّتْ عَلَيْهِمْ^(٢) كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَعُذِّبُوا .

القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ، وَهُمْ الْمُصَدِّقُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَآيَاتِ كِتَابِهِ ، فَإِنْ صَفَّتْهُمْ ؛ أَنْ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ وَأَعْوَانُهُمْ ، ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . يقولُ : وَيُؤَدُّونَ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ . يقولُ : وَيُعْطُونَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ أَهْلِهَا ، ﴿ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، فَيَأْتِمِرُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيَنْتَهُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ^(٣) عَنْهُ ، ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقولُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ ، الَّذِينَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ^(٤) ، فَيُعْذِبُهُمْ^(٥) .

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليها » .

(٢) في م ، ت ١ : « نهيناهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) في ف : « فيعذبهم » .

مِنْ عَذَابِهِ ، وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتَهُ ، لَا أَهْلُ النِّفَاقِ وَالتَّكْذِيبِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، النَّاهُونَ عَنِ
 الْمَعْرُوفِ ، الْآمِرُونَ بِالْمُنْكَرِ ، الْقَابِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، ﴿١﴾ إِنَّ
 اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ ذُو عِزَّةٍ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ انْتَقَمَ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى
 مَعْصِيَتِهِ وَكُفْرِهِ بِهِ ، لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ مَانِعٌ ، وَلَا يَنْصُرُهُ مِنْهُ نَاصِرٌ ،
 ﴿٣﴾ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ فِي انتِقَامِهِ مِنْهُمْ وَ^(١) فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٧٩/١٠

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
 الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ دَعَاءٌ مِنَ الشَّرِكِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ
 النَّهْيُ عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشَّيَاطِينِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ :
 ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ . قَالَ : الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
 ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٧٢﴾ .

يَقُولُ [٩٥٤/١] تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَأَقْرَبُوا بِهِ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٣١/٦ من طريق أبي جعفر به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ٦٨/١ إلى ابن أبي حاتم وابن إسحاق . بزيادة على هذا .

وبما جاء به من عند الله ، من الرجال والنساء ، ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ .
 يقول : بساتين تجري تحت أشجارها الأنهار ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : لا يثين
 فيها أبدًا ، مُقِيمِينَ ، لا يزول عنهم نعيمها ولا يبيد ، ﴿ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ ﴾ . يقول :
 ومنازل يسكنونها طيبة .

وطيبتها أنها فيما ذكر لنا كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا إسحاق بن
 سليمان ، ^(١) « عن جسر » ، عن الحسن ، قال : سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن
 آية في كتاب الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ . فقالا :
 على الخير سقطت ، سألنا رسول الله ﷺ ، فقال : « قصر في الجنة من لؤلؤ ، فيه
 سبعون دارًا من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء ، في كل
 بيت سبعون سريرًا » ^(٢) .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا قرّة بن حبيب ، عن جسر ^(٣) بن
 فرقد ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين وأبي هريرة ، قالوا : سئل رسول الله ﷺ عن
 هذه الآية : ﴿ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : « قصر من لؤلؤة ، في
 ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتًا من زبرجدة
 خضراء ، في كل بيت سبعون سريرًا ، على كل سرير سبعون فراشًا من كل لون ،
 على كل فراش زوجة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة
 سبعون لونًا من طعام ، في كل بيت سبعون وصيفة ، ويُعطى المؤمن من القوة في غداة

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفي ص : « عن الحسن » . ثم ضرب على الألف واللام ،
 والمثبت من الأوسط للطبراني ، وانظره في الأثر بعده . وينظر التاريخ الكبير ٢ / ٢٤٦ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٨٤٩) من طريق أبي كريب به .

(٣) في النسخ : « حسن » .

واحدة ما يأتى على ذلك كله أَجْمَعُ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ . فإنه يعنى : وهذه المساكن الطيبة التى وَصَفَهَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ فى جناتِ عدن .

و ﴿ فِي ﴾ مِنْ صَلَوةٍ ﴿ مَسْكِنَ ﴾ .

وقيل : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ . لأنها بساتين خُلِدَ وإقامة ، لا يَظْعَنُ منها^(٢) أحدٌ .

وقيل : إنما قيل لها : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ . لأنها دارُ الله التى اسْتَخْلَصَهَا لِنَفْسِهِ ، ١٨٠/١٠ ولمن شاء من خلقه ، من قول العرب : عَدَنَ فلانٌ بأرضٍ كذا . إذا أقامَ بها وخَلَدَ بها ، ومنه المَعْدِنُ ، ويقالُ : هو فى مَعْدِنٍ صدقٍ . يعنى به أنه فى أصلٍ ثابتٍ . وقد أنشد بعضُ الرواةِ بيتَ الأَعشى^(٣) :

وإنَّ يَسْتَضِيفُوا^(٤) إلى حكمه^(٥) يُضَافُوا إلى راجحٍ قد عَدَنُ^(٦)
ويُنْشَدُ : قد وَزَنَ .

وكالذى قلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ وجماعةٌ معه - فيما ذَكَرَ - يتَأَوَّلُونَهُ .

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٨١) وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٥٢/٣ من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٧٧) ، والطبرانى فى الكبير ١٦٠/١٨ (٣٥٣) ، والبخارى (٢٢١٧) من طريق جسر بن فرقد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص (٦٠٩) من طريق الحسن به . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٠/٢٨٦ : وهذا الحديث غريب ، بل الأشبه أنه موضوع ، وإذا كان الخبر ضعيفا لم يمكن اتصاله ، فإن جسرا هذا ضعيف جدا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) فى م : « تستضيفوا » ، وفى الديوان : « يستضافوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حلمه » ، وفى ف : « حملة » .

(٦) فى الديوان : « رزن » بالراء ، ووزن ورزن بمعنى ، وكذا أيضا : عدن ، كما فسرهُ أبو عبيدة فى مجاز القرآن

حدَّثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : ثنا عتاب بن بشير ، عن خُصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : معدن الرجل الذي يكون فيه ^(١) .

حدَّثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا ^(٢) الليث بن سعد عن زيادة ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذُّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَتَّقِينَ مِنَ اللَّيْلِ ؛ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُمْ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ ، وَلَا يَسْكُنُ مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ ؛ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءَ ، ثُمَّ يَقُولُ : طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ . وَذَكَرَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ » ^(٣) .

حدَّثني موسى بن سهيل ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا الليث بن سعد ، قال : ثنا زيادة ابن محمد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن فضالة بن عبيد ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « عَدْنٌ دَارُهُ - يَعْنِي : دَارُ اللَّهِ - الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ ، وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ ، وَلَا يَسْكُنُهَا مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ ، النَّبِيِّينَ ، وَالصَّادِّيقِينَ ، وَالشَّهَدَاءَ ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : طُوبَى لِمَنْ دَخَلَكَ » .

وقال آخرون : معنى ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ : [٩٥٤/١] جنات أعناب وكروم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق خصيف به بلفظ : معدنهم فيها أبداً بنحوه .
(٢ - ٢) في النسخ : « الكندي » . والمثبت كما في الإسناد بعده ، وسيأتي على الصواب أيضاً في تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد .

(٣) سيأتي تخريجه ٥٧٠/١٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ ، قَالَ : ثنا زكريا بْنُ عَدِيٍّ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عمرو ، عن زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَسَةَ ، عن يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَأَلَ كَعْبًا عَنْ ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . فَقَالَ : هِيَ الْكُرُومُ وَالْأَعْنَابُ بِالسَّرْيَانِيَةِ .

١٨١/١٠

/وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ اسْمٌ لِبُطْنَانِ الْجَنَّةِ وَوَسَطِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بِشْرُ بْنُ الْمَفْضِلِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، عن سَفْيَانَ وشُعْبَةَ ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قَالَ : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ . قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ : فَقُلْتُ : مَا بُطْنَانُهَا ؟ وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ : فَقُلْتُ لِلْأَعْمَشِ : مَا بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : وَسَطُهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، أو ^(٢) أَبِي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قَالَ : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٣٥/١ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : «و» .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بمثله .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن عبد الله ابن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله مثله .

حدثنا أحمد بن أبي شريح ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى وعبد الله بن مرة ، عنهما جميعاً ، أو عن أحدهما ، عن مسروق ، عن عبد الله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود في قول الله : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنَانُ الْجَنَّةِ ^(١) .

وقال آخرون : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : اسم لقصر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن سعيد الكندي ، قال : ثنا عبدة أبو غسان ، عن عون بن موسى الكِنَانِي ، عن الحسن ، قال : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ ، وما أدراك ما جناتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ ، أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ . وَرَفَعَ بِهِ صَوْتُهُ ^(٢) .

حدثنا أحمد بن أبي شريح ، قال : ثنا عبد الله بن عاصم ، قال : ثنا عون بن

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠) من طريق جرير وفضيل بن عياض به ، وأخرجه ابن المبارك في

الزهد (١٤٥٥) زيادات المروزي ، (٤٢٥) زيادات نعيم ، وابن أبي شيبة ١٢٦/١٣ ، وهناد في الزهد (٤٨) ،

وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق منصور به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١١٦٨ - تفسير) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٧٨) من طريق

عون به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٧/٤ إلى ابن المنذر .

موسى ، قال : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ يَقُولُ : ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٌ ﴾ ، وما أدراك ما جناتُ عدنٍ ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ ، أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ . رَفَعَ الْحَسَنُ بِهِ صَوْتَهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ يَغْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ ، / عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ : عَدْنٌ . حَوْلَهُ الْبُرُوجُ وَالْمَرْجُ^(١) ، لَهُ خَمْسُونَ أَلْفَ بَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ حَبْرَةٌ^(٢) ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ نَاصِحٍ^(٤) ، قَالَ : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ يَغْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَعْقُوبَ بْنَ عَاصِمٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٥) ، أَنَّ فِي الْجَنَّةِ قَصْرًا يُقَالُ لَهُ : عَدْنٌ . لَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ بَابٍ ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلَافٍ حَبْرَةٌ ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدٌ^(٦) .

وقيل : هي مدينةُ الجنة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيِّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ فِي جَنَّاتٍ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « الروح » ، وفي ف : « البروج » . وسيأتى على الصواب في تفسير الآية ٢٣ من سورة الرعد . والمرج جمع المرج : وهو أرض واسعة فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١ / ٧١ .

(٢) الحبرة والحبير من البرود : ما كان مؤشياً مخططاً . النهاية ١ / ٣٢٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٢ / ٤٣٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) في م : « ناجح » ، وفي ف : « واضح » وينظر الجرح والتعديل ٣ / ٣٩ .

(٥) في ف : « عمر » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٥ / ٣٠٧ من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضاً في ٥ / ٣١١ ، ٦ / ٥٣٥ ، ١٢ / ٢٢١ من طريق ابن سابط عن عبد الله بن عمرو .

عَدْنٌ ﴿١﴾ . قال : هي مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناس حولهم بعد ، والجنات حولها ^(١) .

وقيل : إنه اسم نهر .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن المحاربى ، عن واصل بن السائب الرقاشى ، عن عطاء ، قال : ﴿٢﴾ عَدْنٌ : نهر فى الجنة ، جناته على حافته ^(٢) .

وأما قوله : ﴿٣﴾ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ . فإن معناه : ورضا الله عنهم أكبر من ذلك كله . وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبى سعيد الخدرى ، قال : [٩٥٥/١] قال رسول الله ﷺ : « إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك ربنا وسعديك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى ، وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحدا من خلقك ؟ فيقول : أنا أُعطيتكم أفضل من ذلك . قالوا : يارب ، وأى شئ أفضل من ذلك ؟ قال : أحل عليكم رضوانى فلا أشخط عليكم بعده أبدا ^(٣) » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٣/٤ وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوى ٧٣/٤ فى تفسيره .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٣٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٣٤٨/١٨ (١١٨٣٥) ، والبخارى (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذى (٢٥٥٥) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٩) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٢/٦ ، ١٨٤/٨ ، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، وفى الأسماء والصفات (١٠٥٤) ، وأخرجه البخارى (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وابن حبان (٧٤٤٠) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٢/٦ ، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧٤) ، والبغوى (٤٣٩٤) من طريق مالك به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَى يَعْقُوبُ ، عَنْ حَفْصٍ ، عَنْ شَمْرِ ، قَالَ : يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، إِلَى الرَّجُلِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ ، فَيَقُولُ : أَبَشِّرْ بِكَرَامَةِ اللَّهِ ، أَبَشِّرْ بِرِضْوَانِ اللَّهِ . فَيَقُولُ : مِثْلُكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِالْخَيْرِ ؟ وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الْقُرْآنُ الَّذِي كُنْتُ أَشْهَرُ لَيْلِكَ ، وَأُظْمِئُ نَهَارَكَ . فَيَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ رَبَّهُ ، فَيَمْتَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، عَبْدُكَ هَذَا اجْزِهِ عَنِّي خَيْرًا ، فَقَدْ كُنْتُ أَشْهَرُ لَيْلِهِ ، وَأُظْمِئُ نَهَارَهُ ، وَأَمْرُهُ فَيُطِيعُنِي ، وَأَنْهَاةُ فَيُطِيعُنِي . فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَهُ حُلَّةُ الْكَرَامَةِ . فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، زِدْهُ فَإِنَّهُ أَهْلُ ذَلِكَ . فَيَقُولُ : فَلَهُ رِضْوَانِي . قَالَ : وَرِضْوَانُ^(١) اللَّهِ أَكْبَرُ^(٢) .

وَابْتَدَى الْخَبَرُ عَنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَرَفَعَ ، وَإِنْ كَانَ الرِّضْوَانُ/ فِيمَا قَدْ وَعَدَهُمْ . وَلَمْ يَعْطِفْ بِهِ فِي الْإِعْرَابِ عَلَى ١٨٣/١٠ « الْجَنَاتِ » وَ « الْمَسَاكِينِ الطَّيِّبَةِ » ، لِيُعْلَمَ بِذَلِكَ تَفْضِيلُ اللَّهِ رِضْوَانَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى سَائِرِ مَا قَسَمَ لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْطَاهُمْ مِنْ كَرَامَتِهِ ، نَظِيرُ قَوْلِ الْقَائِلِ فِي الْكَلَامِ الْآخِرِ : أَعْطَيْتُكَ وَوَصَلْتُكَ بِكَذَا ، وَأَكْرَمْتُكَ ، وَرِضَايَ بَعْدُ عَنْكَ أَفْضَلُ لَكَ^(٣) .

هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي وَعَدْتُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يَقُولُ : هُوَ الظَّفَرُ الْعَظِيمُ ، وَالتَّجَاءُ الْجَسِيمُ ؛ لِأَنَّهُمْ ظَفَرُوا بِكَرَامَةِ الْأَبَدِ ، وَنَجَّوْا مِنَ الْهَوَانِ فِي سَقَرٍ^(٤) ، فَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ﴾ (٧٣) .

(١) بعده في م : « من » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في م : « ذلك » .

(٤) في النسخ : « السفر » .

يقول تعالى ذكره : ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ﴾ ^(١) بالسيف والسيلاح والمنافقين ^(٢) .
واختلف أهل التأويل في صفة الجهاد الذي أمر الله نبيه به في المنافقين ، فقال بعضهم : أمره بجهادهم باليد واللسان ، وبكل ما أطاق جهادهم به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن آدم ، عن حسن بن صالح ، عن علي بن الأقرم ، عن ^(٢) عمرو بن أبي جندب ^(٢) ، عن ابن مسعود في قوله : ﴿جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ . قال : بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلمه ، فإن لم يستطع فليتكفهر ^(٣) في وجهه ^(٤) .

وقال آخرون : بل أمره بجهادهم باللسان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ : فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم ^(٥) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « والمنافقين بالسيف والسيلاح » .

(٢ - ٢) في م : « عمرو بن جندب » وهما قولان في اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٥٦٦ / ٢١ .

(٣) فليتكفهر : أى : فليلقه بوجه عابس قطوب . ينظر النهاية ١٩٣ / ٤ .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٨١ / ٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١ / ٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨١ / ٢ ، والبيهقي في الشعب (٩٣٧٠) من طريق يحيى بن آدم به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٧٧) - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف (١٠٩) - من طريق علي بن الأقرم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨ / ٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١ / ٦ ، والبيهقي ١١ / ٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨ / ٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَى الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : الْكُفَّارَ بِالْقِتَالِ ، وَالْمُنَافِقِينَ
 أَنْ يَغْلُظَ عَلَيْهِم بِالْكَلَامِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ
 سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
 وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ، وَأَغْلُظْ عَلَى الْمُنَافِقِينَ بِالْكَلَامِ ،
 وَهُوَ مُجَاهِدُهُمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ أَمَرَهُ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ عَلَيْهِم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
 الْحُسَيْنِ : ﴿ جَاهِدِ الْكُفَّارَ / وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ،
 وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحُدُودِ ، أَقِمْ عَلَيْهِم حُدُودَ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ
 جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ ﷺ أَنْ يُجَاهِدَ
 الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ ، وَيَغْلُظَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فِي الْحُدُودِ ^(٣) .

(١) ذكر ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٨٤١/٦ معلقا، وأخرج آخره ١٨٤٢/٦ من طريق أبي معاذ به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/١ عن معمر به بدون الجملة الأولى ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤١/٦ من طريق حوشب ، عن الحسن مقتصرًا على قوله : المنافقين بالحدود ، وعلق ابن أبي حاتم أوله في تفسيره ١٨٤١/٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعلقه ابن أبي حاتم في =

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب ، ما قال ابن مسعود من أن الله أمر نبيه ﷺ من جهاد المنافقين بنحو الذى أمره به [١/٩٥٥ ظ] من جهاد المشركين .

فإن قال قائل : فكيف تركهم ﷺ مُقيمين بين أظهر أصحابه مع علمه بهم ؟

قيل : إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهر منهم ^(١) كلمة الكفر ، ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك ، وأما من إذا أُطِيع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأخذ بها ، أنكرها ورجع عنها وقال : إني مسلم . فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه ، أن يحقن بذلك له دمه وماله ، وإن كان مُعْتَقِداً غير ذلك ، وتوكل هو جل ثناؤه بسرائرهم ، ولم يجعل للخلق البحث عن السرائر ؛ فلذلك كان النبي ﷺ مع علمه بهم وإطلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صدورهم ، كان يُقرهم بين أظهر أصحابه ، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبه الحرب على الشرك بالله ؛ لأن أحدهم كان إذا أُطِيع عليه أنه قد قال قولاً كفر فيه بالله ثم أخذ به ، أنكره وأظهر الإسلام بلسانه ، فلم يكن ﷺ يأخذه إلا بما أظهر ^(٢) له من قوله عند حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه ، دون ما سلف من قول كان نطق به قبل ذلك ، ودون اعتقاد ضميره الذى لم يُيح الله لأحد الأخذ به فى الحكم ، وتولى الأخذ به هو دن خلقه .

وقوله : ﴿ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واشدذ عليهم بالجهاد والقتال

= تفسيره ٦/ ١٨٤١ ، ١٨٤٢ .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « منه » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ظهر » .

والإرهاب^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقول : ومساكنهم جهنم ، وهي مثواهم ومأواهم ، ﴿ وَيَتَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وبئس المكان الذي يُصار إليه جهنم .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤) .

اختلف أهل التأويل في الذي نزلت فيه هذه الآية ، والقول الذي كان قاله الذي أخبر الله عنه أنه يخلف بالله ما قاله ؛ فقال بعضهم : الذي نزلت فيه هذه الآية الجلّاس بن سويد بن الصامت .

/وكان القول الذي قاله ما حدثنا به ابن وكيع ، قال : ثنا أبو^(٢) معاوية ، عن ١٨٥/١٠ هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قال : نزلت في الجلّاس بن سويد بن الصامت ، قال : إن كان ما جاء به محمد حقًا ، لنحن أشد من الحمير^(٣) . فقال له ابن امرأته : والله يا عدو الله ، لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت ، فإني إن لا أفعل أخاف أن تُصيبتني قارعة وأُأخذ بخطيئتك . فدعا النبي ﷺ الجلّاس ، فقال : « يا جلّاس ، أقلت كذا وكذا ؟ » . فحلف ما قال ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ

(١) في م : « الإرعاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « الحمير » .

فَضْلِهِ ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا أبو معاوية الضريز ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : نزلت هذه الآية ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ في الجلاس بن سويد بن الصامت ، أقبل هو وابن امرأته مصعب من قباء ، فقال الجلاس : إن كان ما جاء به محمد حقاً ، لنحن أشد من حمرنا هذه التي نحن عليها . فقال مصعب : أما والله يا عدو الله ، لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت . فأتيت النبي ﷺ ، وخشيت أن ينزل في القرآن ، أو تُصيبنى قارعة ، و ^(٢) أن أُخلط ^(٣) ، قلت : يا رسول الله ، أقبلت أنا والجلاس من قباء فقال : كذا وكذا ، ولولا مخافة ^(٤) أن أُخلط ^(٥) بخطيئته ، أو تُصيبنى قارعة ، ما أخبرتك . قال : فدعا الجلاس فقال له : « يا جلاس ، أقلت الذي قال مصعب ؟ » . قال : فحلف . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان الذي قال تلك المقالة فيما بلغني ، الجلاس بن سويد بن الصامت ، فرفعها عنه رجل كان في حجره ، يقال له : عمير بن سعيد ^(٦) . فأنكرها ، فحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيه

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٤ / ٣٧٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٨٤٦ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٥٨ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٣) سقط من النسخ ، وستأتي على الصواب بعد قليل ، وهي كذلك في مصنف عبد الرزاق .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٥) في م : « أوأخذ » ، وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يخلط » . وصوابها ما أثبتنا .

(٦) في سيرة ابن هشام : « سعد » وقد ذكر ابن حجر في الإصابة ٤ / ٧١٩ الخلاف فيه ؛ فبعضهم يفرق بينهما وبعضهم يجعلهما واحداً .

القرآن ، تاب ونزع وحسنت توبته فيما بلغني ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ كَلِمَةُ الْكُفْرِ ﴾ : قال أحدهم : لئن كان ما يقول محمد حقًا ، لنحن شر من الحمير . فقال له رجل من المؤمنين : إن ما قال لحق ، ولأنت شر من حمير . قال : فهم المنافقون بقتله ، فذلك قوله : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني أيوب بن إسحاق بن إبراهيم ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ جالسًا في ظل حجرة ^(٣) ، فقال : « إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا جاء فلا تكلموه » . فلم يلبث / أن طلع رجل أزرق ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فقال : « علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ » . فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا وما فعلوا ، حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله : ﴿ يَخْلِفُوكَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ . ثم نعتهم جميعًا إلى آخر الآية ^(٤) .

(١) سيرة ابن هشام ١ / ٥١٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦ / ١٨٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٥٩ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) في م : « شجرة » .

(٤) سيأتي تخريجه في تفسير الآية ١٨ من سورة المجادلة .

وقال آخرون : بل نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول . قالوا : والكلمة التي قالها ما حدثنا به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ . إلى قوله : ﴿ بَيْنَ يَدَيَّ وَلَا نَصِيرَ ﴾ . قال : ذكر لنا أن رجلين اقتتلا ، أحدهما من جُهينة ، والآخر من غفار ، وكانت جُهينة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجُهيني ، فقال عبد الله بن أبي للأوس : انصروا أخاكم ، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سَمَنْ كَلَبَكَ يَأْكُلُكَ . وقال : ﴿ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فسعى بها رجل من المسلمين إلى نبي الله ﷺ ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يحلف بالله ما قاله ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ . قال : نزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم يخلفون بالله كذباً على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها ، وجائز أن يكون ذلك القول ما روي عن عروة أن الجلاس قاله ، وجائز أن يكون قائله عبد الله بن أبي ابن سلول ، والقول ما ذكر قتادة عنه أنه قال ، ولا علم لنا بأي ^(٢) ذلك من أي ، إذ كان لا خبر بأحدهما يوجب الحجة ، ويتوصل به إلى يقين العلم به ، وليس مما يدرك علمه بفطرة العقل ، فالصواب أن يقال فيه كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ .

(١) سيأتي تخريجه والأثر بعده في تفسير الآية ٨ من سورة « المنافقون » .

(٢) في ص ، م : « بأن » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإن » وتقدم مثله كثيراً ، ينظر مثلاً ١ / ٥٥٦ .

أما قوله : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في الذي كان همّ بذلك ، وما الشيء الذي كان همّ به ؟ قيل ^(١) : ابنُ امرأته الذي سمِعَ منه ما قال ، وخَشِيَ أن يُفْشِيَه عليه .

ذكر من قال ذلك

حدّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : همّ المنافق بقتله ، يعنى : بقتل المؤمن الذي قال له : أنت شرّ من الحمار . فذلك قوله : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ ^(٢) .

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

وقال آخرون : كان الذي همّ رجلاً من قريش ، والذي همّ به قتل رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

[٥٩٦/١ ظ] حدّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا شبل ، عن جابر عن

مجاهد في قوله : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ . قال : رجلٌ من قريش همّ بقتل رسول الله ﷺ ، يقال له : الأسود ^(٤) .

وقال آخرون : الذي همّ عبد الله بن أبي سلول ، وكان همّه الذي لم ينلّه

(١) في م : « أقتل » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفي م : « به » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

قوله : ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ . من قول قتادة ، وقد ذكرناه .

وقوله : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . ذكر لنا أن المنافق الذي ذكر الله عنه أنه قال كلمة الكفر ، كان فقيراً فأغناه الله بأن قُتِلَ له مولى ، فأعطاه رسول الله ﷺ دِيَّتَهُ ، فلما قال ما قال ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا نَقْمُوا﴾ . يقول : ما أنكروا على رسول الله ﷺ شيئاً ، إلا أن أغناه^(١) الله ورسوله من فضله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : وكان الجلاس قُتِلَ له مولى ، فأمر له رسول الله ﷺ بديته ، فاستغنى ، فذلك قوله : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢) .

قال : ثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة ، قال : قضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً في مولى لبنى عدى بن كعب ، وفيه أنزلت هذه الآية : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ . قال : كانت لعبد الله بن أبي دية ، فأخرجها

(١) في م : « أغناهم » .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥) ، وابن أبي شيبة ١٢٦/٩ ، والترمذي (١٣٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه .

رسول الله ﷺ له ^(١).

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، قال : ثنا عمرو ، قال : سمعت عكرمة ، أن مولى لبنى عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فقضى له رسول الله ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه أنزلت : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال عمرو : لم أسمع هذا عن النبي ﷺ إلا من عكرمة . يعنى الدية اثني عشر ألفاً .

حدثنا صالح بن مشمار ، قال : ثنا محمد بن سنان العوفي ^(٢) ، قال : ثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ جعل الدية اثني عشر ألفاً ، فذلك قوله : ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قال : بأخذ الدية ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَإِنْ يَتُوبْ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ كَلِمَةَ الْكُفْرِ مِنْ قِيلِهِمْ الَّذِي قَالُوهُ فَرَجَعُوا عَنْهُ ، يَكْ رَجوعهم وتوبتهم من ذلك خيراً لهم من النفاق ، ﴿ وَإِنْ يَسْتَوَلَوْا ﴾ . يقول : وَإِنْ يُدْبِرُوا عَنْ التَّوْبَةِ فَيَأْبُوها ، وَيُصِرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ ، ﴿ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقول : يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا مُوجِعًا فِي الدُّنْيَا ؛ إِمَّا بِالْقَتْلِ ، وَإِمَّا بِعَاجِلِ حَزْيٍ لَهُمْ فِيهَا ، وَيُعَذِّبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « العوفي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٠/٢٥ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٥/٦ من طريق محمد بن سنان به ، وأخرجه الدارمي ١٩٢/٢ ، وأبو داود (٤٥٤٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٩) ، والترمذي (١٣٨٨) ، والنسائي (٤٨١٧) ، والبيهقي ٧٨/٨ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

وقوله : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقول : وما لهؤلاء المنافقين - إن عَذَّبَهُمُ اللَّهُ/ في عاجل الدنيا - من وليٍّ يُواليه على مَنِّعِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ ، ولا نصيرٍ ينصره من اللَّهِ فيُنْقِذَهُ مِنْ عِقَابِهِ . وقد كانوا أهلَ عِزٍّ وَمَنِّعَةٍ بعشائِرِهِمْ وقومِهِمْ ، يَمْتَنِعُونَ بِهِمْ مَنْ أَرَادَهُمْ بِسُوءٍ ، فَأَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَمْتَنِعُونَهُمْ مِنْ أَرَادَهُمْ بِسُوءٍ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَحُلَفَائِهِمْ ، لَا يَمْتَنِعُونَهُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَلَا يَنْصُرُونَهُمْ مِنْهُ إِنْ احتاجوا إِلَى نَصْرِهِمْ .

١٨٨/١٠

وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ تَابَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَاقِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . قال : قال الجلاس : قد استثنى الله لى التوبة ، فأنا أتوب . فقبل منه رسول الله ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إسحاق ، [٩٥٧/١] قال : ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه : ﴿ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ الآية . فقال الجلاس : يا رسول الله ، إني أرى الله قد استثنى لى التوبة ، فأنا أتوب . فتاب ، فقبل رسول الله ﷺ منه .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُوْنَنَّ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴾ (٧٥) فَلَمَّآ ءَاتٰهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوْا بِهٖ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ ﴾ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَہُ بِمَا اٰخَفَوْا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَبِمَا كَانُوْا يَكْذِبُوْنَ ﴾ (٧٧) .

يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم ﴿ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ ﴾ . يقول : أعطى الله عهدًا ، ﴿ لَئِنْ ءَاتٰنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

يقول : لئن أعطانا الله من فضله ، ورزقنا مالا ، ووسع علينا من عنده ، ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ . يقول : لنُخْرِجَنَّ الصدقة من ذلك المال الذي يرزقنا^(١) ربنا ، ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . يقول : ولنعملنَّ فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم ، من صلة الرحم به ، وإنفاقه في سبيل الله . يقول الله تبارك وتعالى : فرزقهم الله وآتاهم من فضله ، ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمْ﴾ الله ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ بَخِلُوا بِهِ : بفضل الله الذي آتاهم ، فلم يصدقوا منه ، ولم يصلوا منه قرابة ، ولم يُنفقوا منه في حق الله ، ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ . يقول : وأذبروا عن عهدهم الذي عاهدوه الله ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عنه ، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ الله ﴿نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يَبْخِلُهُمْ بحق الله الذي فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله ، وإخلافهم الوعد الذي وعدوا الله ، ونقضهم عهده في قلوبهم ، ﴿إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ من الصدقة والنفقة في سبيله ، ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ في قلوبهم ، وحرمتهم التوبة منه ؛ لأنه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنه أعقبهم^(٢) يوم يلقونه ، وذلك إلى يوم تماتهم وخروجهم من الدنيا .

واختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية ؛ فقال بعضهم : غنى بها رجل يقال له : ثعلبة بن^(٣) حاطب من الأنصار^(٤) .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) في م : « رزقنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبي » ، وقد ذكر بالاسمين جميعا . ينظر في ذلك ، وفي تحقيق الكلام

على قصته الإصابة ١ / ٤٠٠ .

(تفسير الطبري ٣٧ / ١١)

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية : وذلك أن رجلاً يقال له : ثعلبة بن^(١) حاطب من الأنصار ، أتى مجلساً فأشهدهم ، فقال : لئن آتاني الله من فضله ، آتيت منه كل ذي حق حقه ، وتصدقت منه ، ووصلت منه القرابة . فابتلاه الله فاتاه من فضله ، فأخلف الله ما وعده ، وأغضب الله بما أخلف ما وعده ، فقصر الله شأنه في القرآن بقوله^(٢) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا هشام بن عمار ، قال : ثنا محمد بن شعيب ، قال : ثنا معان^(٤) بن رفاعة السلمي^(٥) ، عن أبي عبد الملك علي بن يزيد الألهماني ، أنه أخبره عن القاسم أبي^(٦) عبد الرحمن ، أنه أخبره عن أبي أمانة الباهلي ، عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري ، أنه قال لرسول الله ﷺ : ادع الله أن يرزقني مالا . فقال رسول الله ﷺ : « وَيَحَكَ يَا ثَعْلَبَةُ ، قَلِيلٌ تُؤَدِّي شُكْرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تُطِيقُهُ » . قال : ثم قال مرة أخرى ، فقال : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِثْلَ نَبِيِّ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ شِئْتُ أَنْ تَسِيرَ مَعِيَ الْجِبَالُ ذَهَبًا وَفِضَّةً لَسَارَتْ » . قال : والذي بعثك بالحق ، لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه . فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ ثَعْلَبَةَ مَالًا » . قال : فأتخذ غنماً ، فَنَمَتْ كَمَا يَنْمُو الدَّوْدُ ، فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَدِينَةُ ، فَتَنَحَّى عَنْهَا ، فَتَزَلَ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَتِهَا ، حَتَّى جَعَلَ

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أبي » .

(٢) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٩ / ٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢٨٩ / ٥ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١ / ٣ إلى ابن مردويه .

(٤) في م ، س ، ف : « معاذ » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٧ / ٢٨ .

(٥) في النسخ : « السلمي » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدلائل للبيهقي .

(٦) في م : « بن » ، وهو القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن . ينظر تهذيب الكمال ٣٨٣ / ٢٣ .

يُصَلِّي الظَهْرَ وَالْعَصْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، وَيَتْرَكُ مَا سِوَاهُمَا^(١) ، ثُمَّ نَمَتْ وَكَثُرَتْ ، فَتَنَحَّى
 حَتَّى تَرَكَ الصَّلَوَاتِ إِلَّا الْجُمُعَةَ ، وَهِيَ تَنْمُو كَمَا يَنْمُو الدُّودُ ، حَتَّى تَرَكَ الْجُمُعَةَ ، فَطَفِقَ
 يَتَلَقَّى الرُّكْبَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَسْأَلُهُمُ عَنِ الْأَخْبَارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [١٥٧/١ ظ] « مَا
 فَعَلَ ثُعْلَبَةُ ؟ » . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اتَّخَذَ غَنَمًا فَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَدِينَةُ . فَأَخْبَرُوهُ بِأَمْرِهِ ،
 فَقَالَ : « يَا وَيْحَ ثُعْلَبَةَ ، يَا وَيْحَ ثُعْلَبَةَ » . قَالَ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ
 أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة : ١٠٣] الْآيَةَ . وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ ، فَبَعَثَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ رَجُلَيْنِ عَلَى الصَّدَقَةِ ؛ رَجُلًا مِنْ جُحَيْنَةَ ، وَرَجُلًا مِنْ سُلَيْمٍ ، وَكَتَبَ لَهُمَا
 كَيْفَ يَأْخُذَانِ الصَّدَقَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ لَهُمَا : « مُرَّا بِثُعْلَبَةَ ، وَبِفُلَانٍ - رَجُلٍ مِنْ
 بَنِي سُلَيْمٍ - فَخُذَا صَدَقَاتِهِمَا » . فَخَرَجَا حَتَّى أَتَيَا ثُعْلَبَةَ ، فَسَأَلَاهُ الصَّدَقَةَ ، وَأَقْرَأَهُ
 كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ إِلَّا جِزْيَةٌ ، مَا هَذِهِ إِلَّا أَخْتُ الْجِزْيَةِ ، مَا أَدْرِي
 مَا هَذَا ، انْطَلَقَا حَتَّى تَفْرُغَا ثُمَّ عُودَا إِلَيَّ . فَانْطَلَقَا ، وَسَمِعَ بِهِمَا السُّلَمِيُّ ، فَنَظَرَ إِلَى
 خِيَارِ أَسْنَانِ إِبِلِهِ ، فَعَزَّلَهَا لِلصَّدَقَةِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُمَ بِهَا ، فَلَمَّا رَأَوْهَا ، قَالُوا : مَا يَجِبُ
 عَلَيْكَ هَذَا ، وَمَا نَرِيدُ أَنْ نَأْخُذَ هَذَا مِنْكَ . قَالَ : بَلَى فَخُذُوهُ ، فَإِنْ نَفْسِي بِذَلِكَ
 طَيِّبَةٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ لِي . فَأَخَذُوهَا مِنْهُ ، فَلَمَّا فَرَّغَا مِنْ صَدَقَاتِهِمَا رَجَعَا ، حَتَّى مَرَّا بِثُعْلَبَةَ ،
 فَقَالَ : أَرُونِي كِتَابَكُمَا . فَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ إِلَّا أَخْتُ الْجِزْيَةِ ، انْطَلَقَا حَتَّى أَرَى
 رَأْيِي . فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا قَالَ : « يَا وَيْحَ ثُعْلَبَةَ » . قَبْلَ أَنْ
 يُكَلِّمَهُمَا ، وَدَعَا لِلْسُّلَمِيِّ بِالْبَرَكَةِ ، فَأَخْبَرَاهُ بِالَّذِي صَنَعَ ثُعْلَبَةُ ، وَالَّذِي صَنَعَ
 السُّلَمِيُّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَنْجُو مِنْ
 فَضْلِهِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ
 مِنْ أَقَارِبِ ثُعْلَبَةَ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَاهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا ثُعْلَبَةُ ، قَدْ أَنْزَلَ

١٩٠/١٠

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سِوَاهَا » .

اللَّهُ فَيَكْذِبُ كَذَا وَكَذَا . فَخَرَجَ ثَعْلَبَةُ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ صَدَقَتَهُ ، فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ صَدَقَتَكَ » . فَجَعَلَ يَحْثِي عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا عَمَلُكَ ، قَدْ أَمَرْتُكَ فَلَمْ تُطِيعْنِي » . فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَقْبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ أَتَى أَبَا بَكْرٍ حِينَ اسْتُخْلِفَ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ مَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَوْضِعِي مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَقْبَلَ صَدَقَتِي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا أَقْبَلُهَا ! فَقَبِضَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَقْبِضْهَا ، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقْبَلَ صَدَقَتِي . فَقَالَ : لَمْ يَقْبَلْهَا مِنْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ ، ^(١) وَإِذَا لَا ^(٢) أَقْبَلُهَا مِنْكَ . فَقَبِضَ وَلَمْ يَقْبَلْهَا ، ثُمَّ وَلِيَ عُثْمَانُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَتَاهُ فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ صَدَقَتَهُ ، فَقَالَ : لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ ، رَضَوَانُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ، وَأَنَا لَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ . فَلَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ ، وَهَلَكَ ثَعْلَبَةُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى عَلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : لَئِنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا لَيُؤَدِّينَ إِلَيَّ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ . فَأَتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَصَنَعَ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ ، قَالَ : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ﴾ . إِلَى

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « لَا أَنَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْأَحَادِ وَالْمِثَالِ (٢٢٥٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٤٧/٦ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ ٢٧١/٣ (١٣٧٥) ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٩/١٢ مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عِمَارٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ قَانِعٍ ١٢٤/١ (١٢٧) ، وَابْنُ الْبُغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٥/٤ ، ٧٦ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٧٨٧٣) ، وَابْنُ الْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ ٢٨٩/٥ ، وَفِي الشَّعْبِ (٤٣٥٧) مِنْ طَرِيقِ مَعَانَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٦٠/٣ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ وَالْعَسْكَرِيِّ فِي الْأَمْثَالِ وَابْنِ مَنْدَةَ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ التَّفْسِيرِ ، وَإِنَّمَا يَرَوِي مَوْصُولًا بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ ، وَقَدْ قَالَ عَنْهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٢/٧ : وَفِيهِ عَلَى بْنِ يَزِيدَ الْأَلْهَانِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ .

قوله : ﴿وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ : ذِكْرٌ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَاءَ بِالتَّوْرَةِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : إِنْ التَّوْرَةُ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّا لَا نَفْرُغُ لَهَا ، فَسَلْ لَنَا رَبُّكَ جِمَاعًا مِنَ الْأَمْرِ نَحَافِظُ عَلَيْهِ ، وَنَتَفَرَّغُ فِيهِ لِمَعَاشِنَا . قَالَ : يَا قَوْمِ مَهَلًا مَهَلًا ، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَنُورُ اللَّهِ ، وَعِصْمَةُ اللَّهِ . قَالَ : فَأَعَادُوا عَلَيْهِ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ ، قَالَهَا ثَلَاثًا . قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟ قَالَ : يَا رَبِّ يَقُولُونَ : كَيْتَ وَكَيْتَ . قَالَ : فَإِنِّي آمُرُهُمْ بِثَلَاثٍ ، إِنْ حَافَظُوا عَلَيْهِنَّ دَخَلُوا بِهِنَّ الْجَنَّةَ ، أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ فَلَا يَظْلِمُوا فِيهَا ، وَلَا يُدْخِلُوا أَبْصَارَهُمُ الْبُيُوتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُمْ ، وَأَلَّا يَطْعَمُوا طَعَامًا حَتَّى يَتَوَضَّعُوا وَضُوءَهُمْ لِلصَّلَاةِ . قَالَ : فَرَجَعَ بِهِنَّ نَبِيُّ [٩٥٨/١] اللَّهُ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ ، فَفَرَحُوا وَرَأَوْا^(١) أَنَّهُمْ سَيَقُومُونَ بِهِنَّ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ الْقَوْمُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَقَّقُوا^(٢) وَانْقَطَعَ بِهِمْ . فَلَمَّا حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : « تَقَبَّلُوا^(٣) لِي^(٤) سَتَا أَتَقَبَّلُ^(٥) لَكُمْ الْجَنَّةَ^(٥) » . قَالُوا : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِذَا حَدَّثْتُمْ فَلَا تَكْذِبُوا ، وَإِذَا وَعَدْتُمْ فَلَا تُخْلِفُوا ، وَإِذَا اتَّيَمَنْتُمْ فَلَا تَخُونُوا ، وَكُنُّوا أَبْصَارَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَفُرُوجَكُمْ^(٦) ؛ أَبْصَارَكُمْ عَنِ الْخِيَانَةِ ، وَأَيْدِيَكُمْ عَنِ السَّرْقَةِ ، وَفُرُوجَكُمْ عَنِ^(٧) الزُّنَا^(٨) » .

(١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « رَوَا » .

(٢) فِي م : « جَنَحُوا » وَحَقَّقَ الْقَوْمَ : إِذَا اشْتَدُّوا فِي السَّيْرِ . اللِّسَانُ (ح ق ق) .

(٣) فِي م : « تَكْفَلُوا » . وَتَقَبَّلَ وَتَكْفَّلَ بِمَعْنَى . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ق ب ل) .

(٤ - ٤) فِي م : « بَسْتُ أَتَكْفَلُ » .

(٥) فِي م : « بِالْجَنَّةِ » .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « وَ » .

(٧) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مِنْ » .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصِّمْتِ (٥١٧) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ : بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ وَمِنْ هُنَا إِلَى آخِرِهِ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٢/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ ، وَأَخْرَجَ الْمَرْفُوعُ مِنْهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي مَسْنَدَيْهِمَا كَمَا فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ (٢٩٠٩/٢، ١) ، وَأَبُو يَعْلَى (٤٢٥٧) ، وَالْحَاكِمُ ٣٥٩/٤ ، وَالْخَطِيبُ فِي الْمَوْضِعِ ١٦٨/٢ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٢٣/٥ (مِمْنِيَّةً) ، وَابِيهَقِي ٢٨٨/٦ مِنْ حَدِيثِ عِبَادَةَ .

/ حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ صَارَ مُنَافِقًا ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ » ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ رَجُلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ثَغْلِبَةُ ، وَالْآخَرُ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ الآية ^(٢) : وَكَانَ الَّذِي عَاهَدَ اللَّهُ مِنْهُمْ ثَغْلِبَةُ بْنُ حَاطِبٍ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَهُمَا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . قَالَ : رَجُلَانِ خَرَجَا عَلَى مَلَأٍ قُعُودٍ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لئن رَزَقْنَا اللَّهُ لَنَصَّدَّقَنَّ، فَلَمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ بَخِلُوا بِهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ : ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : رَجُلَانِ خَرَجَا عَلَى مَلَأٍ قُعُودٍ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لئن رَزَقْنَا اللَّهُ لَنَصَّدَّقَنَّ . فَلَمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ بَخِلُوا بِهِ، فَأَغْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ حِينَ قَالُوا : لَنَصَّدَّقَنَّ . فَلَمْ يَفْعَلُوا .

(١) أَخْرَجَهُ الْفَرَايِبِيُّ فِي ذِمِّ الْمُنَافِقِينَ (٢١) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ . وَأَصْلُ الْحَدِيثِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٣، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٧ - ١١٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٢) فِي ص، ت ١، ت ٢، ف : « الْآخِرَ »، وَفِي م : « إِلَى الْآخِرِ » .

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ٥٥١ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ نحوه ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قال : هؤلاء صِنْفٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فلما آتاهم ذلك بَخِلُوا به ، فلما بَخِلُوا بذلك أعقَبَهُمْ بذلك نفاقاً إلى يوم يَلْقَوْنَهُ ، ليس لهم منه توبةٌ ولا مغفرةٌ ولا عفوٌ ، كما أصاب إبليس حينَ مَنَعَهُ التوبة .

قال أبو جعفر : في هذه الآية الإبانة من الله جلّ ثناؤه عن علامة أهل النفاق ، أعنى في قوله : ﴿ فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

وبنحو هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ، ورُوي ^(٢) به الأخبار عن رسول الله ﷺ .

ذكر بعض من قال ذلك

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عُمارة ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : قال عبدُ اللهِ : اغتَبَرُوا الْمُنَافِقَ بَثَلَاثٍ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٧/٦ من طريق ورقاء به .

(٢) في م : « وردت » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦) ، ومن طريقه الطبراني (٩٠٧٥) ، والفريابي في صفة النفاق (١٠) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٩٤/٨ ، والحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٠٦٧) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥١٦) ، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٧٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق الأعمش به .

حدثني محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، عن صبيح بن عبد الله بن عمير^(١) ، عن عبد الله بن عمرو^(٢) ، قال : ثلاث من كن فيه كان منافقا ؛ إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان . قال : وتلا هذه الآية ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ إلى آخر الآية .

١٩٢/١٠

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، قال : سمعت صبيح بن عبد الله العبسي^(٤) يقول : سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق . فذكر نحوه .

حدثني محمد بن مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشام المخزومي ، قال : ثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : ثنا عثمان بن حكيم ، قال : سمعت محمد [٩٥٨/١ ظ] بن كعب القرظي ، يقول : كنت أسمع أن المنافق يُعرف بثلاث ؛ بالكذب ، والإخلاف ، والخيانة ، فالتمسثها في كتاب الله زمانا لا أجدها ، ثم وجدتُها في اثنتين^(٥) من كتاب الله ، قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . وقوله : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] هذه الآية^(٦) .

(١) في النسخ : « عميرة » ، وينظر الثقات ٣٨٢/٤ ، والإكمال ١٦٧/٥ .

(٢) في النسخ : « عمر » وسيأتي على الصواب في الإسناد بعده .

(٣) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٦) من طريق غندر محمد بن جعفر به . وأخرجه البخاري (٣٤) ، ومسلم (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا .

(٤) في النسخ : « القيس » . وتقدم على الصواب في ٧٣٩/٨ ، ٧٤٠ . وينظر التاريخ الكبير ٣١٨/٤ .

(٥) في م : « آيتين » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٣ إلى أبي الشيخ والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وأخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق ومذمومها (١٤٣ ، ٣٠٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن كعب ، وأوله مرفوع .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَ : ثنا شَبَابَةُ^(١) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ الْمُحَرَّمُ^(٢) ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ » . فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لَئِنْ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى دَيْنٍ فَلَقِينِي ، فَتَقَاضَانِي ، وَلَيْسَ عِنْدِي ، وَخِفْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي وَيُهْلِكَنِي ، فَوَعَدْتُهُ أَنْ أَقْضِيَهُ رَأْسَ الْهِلَالِ فَلَمْ أَفْعَلْ ، أَمَنَافِقٌ أَنَا ؟ قَالَ : هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ . ثُمَّ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَاهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ : زَوْجُوا فَلَانًا ، فَإِنِّي وَعَدْتُهُ أَنْ أَزُوجَهُ ، لَا أَلْقَى اللَّهَ بِثُلْثِ النِّفَاقِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، وَيَكُونُ ثُلْثُ الرَّجُلِ مُنَافِقًا ، وَثُلَاثُهُ مُؤْمِنًا ؟ قَالَ : هَكَذَا جَاءَ الْحَدِيثُ . قَالَ : فَحَجَجْتُ فَلَقَيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَأَخْبَرْتُهُ الْحَدِيثَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ الْحَسَنِ ، وَبِالَّذِي قُلْتُ لَهُ وَقَالَ لِي ، فَقَالَ لِي : أَعْجَزْتَ أَنْ تَقُولَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَمْ يَعِدُوا أَبَاهُمْ فَأَخْلَفُوهُ ، وَحَدَّثُوهُ فَكَذَّبُوهُ ، وَأَتَمَّنَّهُمْ فَخَانُوهُ ، أَمِنَافِقِينَ كَانُوا ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ ، أَبُوهُمْ نَبِيٌّ وَجَدُّهُمْ نَبِيٌّ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ لِعَطَاءٍ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي بِأَصْلِ النِّفَاقِ ، وَبِأَصْلِ هَذَا الْحَدِيثِ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا قَالَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْمُنَافِقِينَ خَاصَّةً ، الَّذِينَ حَدَّثُوا النَّبِيَّ فَكَذَّبُوهُ ، وَأَتَمَّنَّهُمْ عَلَى سِرِّهِ فَخَانُوهُ ، وَوَعَدُوهُ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ فِي الْغَزْوِ فَأَخْلَفُوهُ . قَالَ : وَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ مَكَّةَ ، فَأَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهِ وَاكْتُمُوا » . قَالَ : فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَيْهِ أَنَّ مُحَمَّدًا يَرِيدُكُمْ ، فَخُذُوا حِذْرَكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ :

(١) فِي م : « أَسَامَةُ » .

(٢) فِي م : « الْخُرْمِيُّ » .

﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأُنْفَال : ٢٧] . وأنزل في المنافقين : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . إلى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ . فإذا لقيت الحسن فأقرئه السلام ، وأخبره بأصل هذا الحديث وبما قلت لك . قال : فقدمت على الحسن ، فقلت : يا أبا سعيد ، إن أخاك عطاءً يُقرئك السلام . فأخبرته بالحديث الذي حدثت وما قال لي . فأخذ الحسن بيدي فأشالها ^(١) ، وقال : يا أهل العراق ، أعجزتم أن تكونوا مثل هذا ؟ سَمِعَ مني حديثاً فلم يقبله حتى استنبط أصله ، صدق عطاءً ، هكذا الحديث ، وهذا في المنافقين خاصة ^(٢) .

١٩٣/١٠

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : أخبرنا يعقوب ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ، فهو مُنافِقٌ » . فقليل له : ما هي يا رسول الله ؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِنَ خَانَ » .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : ثنا مُبَشَّرٌ ^(٣) ، عن الأوزاعي ، عن هارون بن رثاب ، عن عبد الله بن عمرو بن وائل ، أنه لما حضرته الوفاة قال : إن فلاناً خطب إليّ ابنتي ، وإنني كنتُ قلتُ له فيها قولاً شبيهاً بالعدة ، والله لا ألقى الله بثلاث النفاق ، وأشهدكم أني قد زوّجته ^(٤) .

وقال قوم : كان العهد الذي عاهد الله هؤلاء المنافقون ، شيئاً نوّوه في أنفسهم ولم يتكلموا به .

(١) في م : « فأمالها » وأشال يده : رفعها . اللسان (ش و ل) .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٣) في م ، ف : « ميسرة » ، وفي ت ١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧ / ١٩٠ .

(٤) أخرجه الفريابي في صفة النفاق (١٨) من طريق الأوزاعي به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُعْتَمِرَ بْنَ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيَّ يَقُولُ : رَكِبْتُ الْبَحْرَ ، فَأَصَابَنِي رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَذَرَقْتُ قَوْمًا مَنَّا نُدُورًا ، وَنَوَيْتُ أَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ سَأَلْتُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ : فِي^(١) بِهِ .

قَالَ مُعْتَمِرٌ : وَثَنَّا كَهَمَسٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : قَوْلُهُ : ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ [٩٥٩/١] مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ ﴿ الآية . قَالَ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ نَوَّوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ؟

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٧٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ سِرًّا ، وَيُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ بِهِمَا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِمَا جَهْرًا ، ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الذي يُسِرُّونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ وَرَسُولِهِ ، ﴿ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَنَجْوَاهُمْ إِذَا تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ بِالطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، وَذَكَرَهُمْ بِغَيْرِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُذَكَّرُوا بِهِ - فَيَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ عِقَابَهُ أَنْ يُجَلِّهَا بِهِمْ ، وَسَطَوْتَهُ أَنْ يُوقِعَهَا بِهِمْ ، عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَغَشَّاهُمْ^(٢) لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، فَيَنْزِعُوا عَنْ ذَلِكَ ، وَيَتُوبُوا مِنْهُ ، ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ . يَقُولُ : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَّامٌ مَا غَابَ عَنْ أَسْمَاعِ خَلْقِهِ

(١) فِي م : « فِه » بِهَاءِ السَّكْتِ ، وَقَدْ ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ ثَبُوتَهَا فِي الْوَصْلِ - مَكْسُورَةٌ أَوْ مَضْمُونَةٌ - ضَرُورَةٌ ، وَالْكَوْفِيُّونَ إِلَى الْجَوَازِ . يَنْظُرُ خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٤٥٧ / ١١ .

(٢) فِي م : « عِيَهُمْ » .

وأبصارهم وخواشهم ، مما أكنّته نفوسهم فلم يظهروا على جوارحهم الظاهرة ، / فيئهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب ، ويؤجرهم عن إضمار غير ما يُتدونه ، وإظهار خلاف ما يعتقدونه ؟

القول في تأويل قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٩) .

يقول تعالى ذكره : الذين يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ فِي الصَّدَقَةِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْحَاجَةِ بِمَا لَمْ يُوجِبْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ ، وَيَطْعَنُونَ فِيهَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ : إِنَّمَا تَصَدَّقُوا بِهِ رِيَاءً وَشُمُوعَةً وَلَمْ يُرِيدُوا وَجْهَ اللَّهِ . وَيَلْمِزُونَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ إِلَّا جُهْدَهُمْ ، وَذَلِكَ طَائِفَتُهُمْ ، فَيَسْتَقْصُونَهُمْ وَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ اللَّهُ عَنْ صَدَقَةِ هَؤُلَاءِ غَنِيًّا ؛ سُخْرِيَةً مِنْهُمْ بِهِمْ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقد بيّنا صفة سُخْرِيَةِ اللَّهِ بِمَنْ يَسْخَرُ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَلْهَنَّا^(١) .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : وَلَهُمْ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ مُؤَلَّمٌ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ ، وَأَنَّ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : أَبُو عَقِيلٍ الْإِرَاشِيُّ أَخُو بَنِي أُنَيْفٍ .

(١) تقدم في ٣١٢/١ وما بعدها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي ﷺ ، وجاءه رجل من الأنصار بصاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلا رياء . وقالوا : إن كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أبي : عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الناس يوما فنادى فيهم أن اجتمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ، ثم جاء رجل من آخرهم ^(٢) بمن من تمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا صاع من تمر ، بث ليلتي أجر بالجرير ^(٣) الماء حتى نلت صاعين من تمر ، فأمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر . فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات ، فسخر منه رجال وقالوا : والله إن الله ورسوله لغنيان عن هذا ، وما يصنعان بصاعك من شيء . ثم إن عبد الرحمن بن عوف - رجل من قريش من بني زهرة - قال لرسول الله ﷺ : هل بقي من أحد من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٠/٦ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٩/٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) في م : « أحوجهم » .

(٣) في ص ، ف : « بالحرير » غير منقوطة والجرير : حبل من آدم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الحبال المصفورة . ينظر النهاية ٢٥٩/١ .

أهل هذه الصدقات ؟ ^(١) فقال : « لا » ^(٢) . فقال عبد الرحمن بن عوف : إن عندى مائة أوقية من ذهب فى الصدقات . فقال له عمر بن الخطاب : أمجنون / أنت ؟ فقال : ليس بى جنون . فقال : أتعلم ^(٣) ما قلت ؟ قال : نعم ، مالى ثمانية آلاف ؛ أمّا أربعة آلاف فأقرضها ربي ، وأمّا أربعة آلاف فلى . فقال له رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت » . ولمزه ^(٤) المنافقون فقالوا : والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطية إلا رياء . وهم كاذبون ، إنما كان به متطوعاً ، فأنزل الله عُذْرَهُ وعذر صاحبه المسكين الذى جاء بالصاع من التمر ، فقال الله فى كتابه : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن شبيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : جاء ^(٦) عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف ، فلمزه المنافقون ، وقالوا : رآى . ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . قال : رجل من الأنصار ، آجر نفسه بصاع من تمر ، لم يكن له غيره ، فجاء به فلمزوه ، وقالوا : كان الله غنياً عن صاع هذا . حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « أفعلنا » ، وفى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « أفعلنا » ، وفى ف : « أتعلنا » .

(٣) فى م ، ف : « كره » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٨٩/٢ ، ٩٠ من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حدثنا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٠/٦ ، ١٨٥١ من طريق ابن جريج عن مجاهد مطولاً بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِينَ
يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية . قَالَ : أَقْبَلَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِنَصْفِ مَالِهِ فَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، فَلَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ ، فَقَالُوا : مَا
أَعْطَى ذَلِكَ إِلَّا رِيَاءً وَسَمْعَةً . فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ يُقَالُ لَهُ : حَبْحَابٌ ^(١) أَبُو
عَقِيلٍ . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، بَتُّ أَجْرُ الْجَرِيرِ عَلَى صَاعِينَ مِنْ تَمْرٍ ؛ أَمَّا صَاعٌ فَأَمْسَكْتُهُ
لَأَهْلِي ، وَأَمَّا صَاعٌ فَهَا هُوَ ذَا . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : وَاللَّهِ إِنْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَغَنِيَّانِ عَنْ هَذَا .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ ﴾ الآية ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : تَصَدَّقَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِشَطْرِ مَالِهِ ، وَكَانَ مَالُهُ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ دِينَارٍ ، فَتَصَدَّقَ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِينَارٍ ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : إِنْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لِعَظِيمِ الرِّيَاءِ . فَقَالَ
اللَّهُ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . وَكَانَ
لِرَجُلٍ صَاعَانِ مِنْ تَمْرٍ ، فَجَاءَ بِأَحَدِهِمَا ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : إِنْ كَانَ اللَّهُ عَنْ صَاعٍ
هَذَا الْغَنِيَّانِ . فَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَطْعَنُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْخَرُونَ بِهِمْ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٣) .

(١) غير منقوطة في ص ، ف ، وفي س : « حجاب » ، وقد اختلف في اسمه ، فقيل : « الحبحاب » كما أثبتناه ،

وقيل : « الحثحات » ، وقيل : « الجثجات » . ينظر الإصابة ١/٤٦٤ ، ٢/١٣ ، وأسد الغابة ١/٤٣٨ ، ٦/٢٢٠ .

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن منده ، وقال : وهذا مرسل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٨٣ ، ٢٨٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٥/٢٦٢ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ الْأَنْمَاطِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ،
 عَنْ ^(١)عَمْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَصَدَّقُوا ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
 أَبْعَثَ بَعْثًا » . قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ عِنْدِي أَرْبَعَةَ
 آلَافٍ ؛ أَلْفَيْنِ أَقْرَضُهُمَا لِلَّهِ ، وَأَلْفَيْنِ لِعِيَالِي . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَارَكَ اللَّهُ
 لَكَ فِيمَا أُعْطَيْتَ ، وَبَارَكَ لَكَ فِيمَا أَمْسَكْتَ » . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَإِنْ عِنْدِي
 صَاعَيْنِ مِنْ تَمْرٍ ؛ صَاعًا لِرَبِّي ، وَصَاعًا لِعِيَالِي . قَالَ : فَلَمَزَ الْمُنَافِقُونَ / وَقَالُوا : مَا أُعْطِيَ
 ابْنُ عَوْفٍ هَذَا إِلَّا رِيَاءً . وَقَالُوا : أَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ غَنِيًّا عَنْ صَاعٍ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ :
 ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) .

١٩٦/١٠

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ :
 أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ . قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ شَدِيدٌ ، فَأَمَرَهُم
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَصَدَّقُوا ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِأَرْبَعِمِائَةِ أُوقِيَةٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيمَا أَمْسَكَ » . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا فَعَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا إِلَّا
 رِيَاءً وَسُمْعَةً . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَجَزْتُ نَفْسِي
 بِصَاعَيْنِ ، فَانْطَلَقْتُ بِصَاعٍ مِنْهُمَا إِلَى أَهْلِي ، وَجِئْتُ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ :
 إِنْ اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
 جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٠ .

(٢) أخرجه البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ ، وابن مردويه - كما في تخریج
 الكشف للزيلعي ٨٨/٢ من طريق أبي عوانة به ، وينظر المجمع ٣٢/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥١/٦ من طريق عبد الرحمن بن سعد - وهو الدشتكي - به .

الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿١﴾ الآية : وكان المطوِّعون^(١) من المؤمنين في الصدقات [٩٦٠/١] عبد الرحمن بن عوف ، تصدَّق بأربعة آلاف دينار ، وعاصم ابن عديُّ أخا بني العجلان ، وذلك أن رسول الله ﷺ رَغِبَ في الصدقة وحَضَّ عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدَّق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم بن عديُّ فتصدَّق بمائة وسقي من تمر ، فلمزوهما وقالوا : ما هذا إلا رياء . وكان الذي تصدَّق بجُهدِه أبو عَقيِل ، أخو بني أُنَيْفِ الإِراشِيِّ ، حليفُ بني عمرو بن عوف ، أتى بصاع من تمر فأفرغَه في الصدقة ، فتضاحكوا به وقالوا : إن الله لغنيٌّ عن صاع أبي عَقيِل^(٢) .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعمان الحكم بن عبد الله ، قال : ثنا شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن أبي^(٣) مسعود ، قال : لما نزلت آية الصدقة كُنَّا نُحَامِلُ^(٤) . قال أبو النُّعمان : كُنَّا نَعْمَلُ . قال : فجاء رجلٌ فتصدَّق بشيءٍ كثير . قال : وجاء رجلٌ فتصدَّق بصاع تمر ، فقالوا : إن الله لغنيٌّ عن صاع هذا . فنزلت : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾^(٥) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن موسى بن عُبيدة ، قال : ثنى

(١) في م : « من المطوعين » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٥٠/١٢ .

(٤) تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة ، والمحاملة : أن يتكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به . النهاية

٤٤٣/١ .

(٥) أخرجه الطيالسي (٦٤٣) ، والبخاري (١٤١٥ ، ٤٦٦٨) ، ومسلم (١٠١٨) ، والنسائي (٢٥٢٩) ،

وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٠/٦ ، وابن حبان (٣٣٣٨ ، ٣٣٧٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣

إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه وأبي نعيم في معرفة الصحابة وغيرهم من طريق شعبة به .

(تفسير الطبري ٣٨/١١)

خالد بن يسار ، عن ابن أبي عقيل ، عن أبيه ، قال : بثَّ أجزُّ الجرير على ظهري على صاعين من تمر ، فانقلبتُ بأحدهما إلى أهلي يتبَّلَّغون به ، وجئتُ بالآخر أتقربُ به إلى رسول الله ﷺ ، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فأخبرته ، فقال : « انثره في الصدقة » . فسخر المنافقون منه وقالوا : لقد كان الله غنيًّا عن صدقة هذا المسكين . فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية (١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، قال : أخبرنا الجريري (٢) عن أبي السليل ، قال : وقفَ على الحيِّ رجلٌ ، فقال : ثنى أبي أو عمي ، فقال : شهدتُ رسولَ الله ﷺ وهو يقول : « مَنْ / يَتَصَدَّقُ اليومَ بصدقةٍ أشهدُ له بها عندَ الله يومَ القيامة ؟ » . قال : وعلىَّ عمامةٌ لى . قال : فنزعْتُ (٣) لوثًا أو لوثين (٣) لأتصدقَ بهما . قال : ثم أذكرُك ما يُذكرُ ابنُ آدمَ ، فعصبتُ بها رأسي . قال : فجاء رجلٌ لا أرى بالبيع رجلاً أقصرَ قِمةً (٤) ، ولا أشدَّ سوادًا ، ولا (٥) أدمَّ بعينٍ منه ، يقودُ ناقةً لا أرى بالبيع أحسنَ منها ولا أجملَ منها . قال : أصدقةٌ هي يا رسولَ الله ؟ قال : « نعم » . قال : فدونكها . فألقى (٦) بخطامها - أو بزمامها - قال : فلمزه رجلٌ جالسٌ ، فقال : والله إنه ليتصدقَ بها ، ولهي خيرٌ منه . فنظر إليه رسولُ الله ﷺ ، فقال : « بل هو خيرٌ

١٩٧/١٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٢/٦ ، والطبراني (٣٥٩٨) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن أبي شيبة ، والبعثي في معجمه ، وأبي الشيخ ، وأبي نعيم في معرفة الصحابة من طريق زيد بن الحباب به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٤ ، والفتح ٣٣١/٨ ، ومجمع الزوائد ٣٣/٧ ، والفتح ٣٣١/٨ .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « الحريري » .

(٣ - ٣) أى لُقَّة أو لَفْتَيْن ، وهو من اللوث : الطيِّ والجمع ، يقال : لثت العمامة ألوثها لوثًا . النهاية ٢٧٥/٤ .

(٤) القمة بالكسر : شخص الإنسان إذا كان قائمًا ، وهي القامة . النهاية ١١٠/٤ .

(٥ - ٥) فى م : « أدم لعيني » وقوله : « أدم » هو من الدمامة وهي القبح .

(٦) بعده فى ص ، ف : « الله » ، وزيادتها خطأ واضح .

منك ومنها» . يقول ذلك نبينا ^(١) ﷺ ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، يقول : الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون ، أبو خيثمة الأنصاري ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا محمد بن رجا ، أبو سهل العباداني قال : ثنا عامر بن يساف اليمامي ، عن يحيى بن أبي كثير اليمامي ، قال : جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، مالي ثمانية آلاف ، جئتك بأربعة آلاف فأجعلها في سبيل الله ، وأمسكت أربعة آلاف لعيالي . فقال رسول الله ﷺ : « بَارَكَ اللَّهُ فِيمَا أُعْطِيََتَ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ » . وجاء رجل آخر فقال : يا رسول الله ، بئ الليلة أجز الماء على صاعين ؛ فأما أحدهما فتركت لعيالي ، وأما الآخر فجئتك به أجعله في سبيل الله . فقال : « بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا أُعْطِيََتَ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ » . فقال ناس من المنافقين : والله ما أعطى عبد الرحمن إلا رياء وسمعة ، ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلاين . فأنزل الله : ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ، يعني عبد الرحمن بن عوف ، ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ، يعني صاحب الصاع ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٤) .

(١) كذا في النسخ ، وفي مسند أحمد : « ثلاث مرار » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/٥ (الميمية) ، وابنه عبد الله في زوائد الزهد ١/١٧٣ ، ١٧٤ من طريق الجريري به ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/١٢٦ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٦٢ إلى المصنف ، وسيأتي بتمامه في ١٢/٥٨ - ٦٥ .

(٤) ذكره ابن حجر في الفتح ٨/٣٣٢ عن المصنف .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَجْمَعُوا صَدَقَاتِهِمْ ، وَإِذَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَدْ جَاءَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَقَالَ : هَذَا مَالِي أُقْرِضُهُ اللَّهَ ، وَقَدْ بَقِيَ
لِي مِثْلُهُ . فَقَالَ لَهُ : « بُورِكَ لَكَ فِيمَا أُعْطِيتَ وَفِيمَا أُمْسَكْتَ » . فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَا
أُعْطِيَ إِلَّا رِيَاءً ، وَمَا أُعْطِيَ صَاحِبُ الصَّاعِ إِلَّا رِيَاءً ، إِنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَغَنِيَيْنِ عَنْ
هَذَا ، وَمَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِصَاعٍ مِنْ شَيْءٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ :
﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ [٩٦٠/١ ظ] الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَصَدَّقُوا ، فَقَالَ ^(١)
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ^(٢) « فَأُلْقِيَ ذَلِكَ مَالِي وَافراً ^(٢) فَأَخَذُ نَصْفَهُ . قَالَ : فَجِئْتُ أَحْمِلُ مَالًا
كَثِيرًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : تُرَائِي يَا عُمَرُ . فَقَالَ ^(٣) « عُمَرُ : أُرَائِي ^(٣) اللَّهُ وَرَسُولُهُ ،
وَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَلَا . قَالَ : وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، فَاجْرَ ^(٤) نَفْسَهُ لِيَجْرَ
الْجَرِيرَ عَلَى رَقَبَتِهِ بِصَاعَيْنِ / لَيْلَتَهُ ، فَتَرَكَ صَاعًا لِعِيَالِهِ ، وَجَاءَ بِصَاعٍ يَحْمِلُهُ ^(٥) ، فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : إِنْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَنْ صَاعِكَ لَغَنِيَّانِ . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : هَذَا الْأَنْصَارِيُّ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٦) .

١٩٨/١٠

(١) فِي م : « قَقَام » ، وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٢ - ٢) فِي م : « فَأُلْقِيَ مَالًا وَافراً » .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لَعَمْرُإِنْ » .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فَوَاجِر » .

(٥) فِي ت ١ : « الْحَمْلَةُ » ، وَفِي ف : « لِحْمَلُهُ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٢/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ ، عَنْ ابْنِ زَيْدٍ بِهِ .

وقد يَبَيَّنُ معنى اللَّمَزِ^(١) فى كلامِ العربِ بشواهده ، وما فيه مِنَ اللغةِ والقراءةِ فيما مَضَى^(٢) .

وأما قوله : ﴿ الْمُطَوِّعِينَ ﴾ ، فإن معناه : الْمُتَطَوِّعِينَ ، أُذْغِمَتِ « التَّاءُ » فى « الطَّاءِ » ، فصارت « طَاءً » مشددةً ، كما قيل : (وَمَنْ يَطَّوِّعْ خَيْرًا) [البقرة : ١٥٨]
يعنى : يَتَطَوَّعُ .

وأما الجُهْدُ ، فإن للعربِ فيه لُغَتَيْنِ ؛ يقالُ : أُعْطَانِي مِنْ جُهْدِهِ . بضمِّ الجيمِ ، وذلك - فيما ذُكِرَ - لغةُ أهلِ الحجازِ . وَمِنْ جُهْدِهِ^(٣) بفتحِ « الجيمِ » ، وذلك لغةُ نجدٍ . وعلى الضمِّ قراءةُ الأمصارِ ، وذلك هو الاختيارُ عندنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِنَ القراءةِ عليه .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ مِنْ رُؤَاةِ الشعرِ وأهلِ العربيةِ ، فإنهم يَزْعُمُونَ أنها مفتوحةٌ ومضمومةٌ بمعنى واحدٍ ، وإنما اختلفَ ذلك لاختلافِ اللغةِ فيه ، كما اختلفت لغاتهم فى الوُجْدِ والوَجْدِ ، بالضمِّ والفتحِ مِنْ « وَجَدْتُ » .

ورَوَى عن الشعبىِّ فى ذلك ما حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن الشعبىِّ ، قال : الجُهْدُ^(٤) فى العملِ ، والجُهْدُ فى القوتِ^(٥) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهمز » .

(٢) تقدم فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « جهد » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦ من طريق عيسى بن المغيرة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص ، عن عيسى بن المغيرة ، ^(١) عن الشعبي مثله .
 قال : ثنا ابن إدريس ، عن عيسى بن المغيرة ^(٢) ، عن الشعبي ، قال : الجهد في
 العمل ، والجهد في القية ^(٣) .

القول في تأويل قوله : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٨٠) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ادْعُ اللَّهَ لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صفاتهم في هذه الآيات ، بالمغفرة ، أو لا تدْعُ لهم بها .

وهذا كلامٌ مخرج الأمر ، وتأويله الخبر ^(٣) ، ومعناه : إن استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم ، فلن يغفر الله لهم .

^(٤) وقوله : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(٤) . يقول : إن تسأل لهم أن تُشتر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها ، ^(٤) وترك فضيحتهم بها ، فلن يشتر الله عليهم ، ولن يعفو لهم عنها ^(٤) ، ولكنهم يفضحهم بها على رءوس الأشهاد يوم القيامة ، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : هذا الفعل من الله لهم ^(٥) ، وهو ترك عفوهم لهم عن ذنوبهم ؛ من أجل أنهم جحدوا توحيد

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) في م : « المعيشة » ، وفي س : « العينة » ، وينظر مصدر التخريج ، والقية كمية ، بوزن فعلة ، من القوت .
 النهاية ١١٩/٤ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الجزاء » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) في م : « بهم » .

اللَّهُ ورسالة رسوله ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقول : والله لا يوفق للإيمان به وبرسوله من أثر الكفر به ، والخروج عن طاعته على الإيمان به وبرسوله .

ويُروى عن رسول الله ﷺ أنه حين نزلت هذه الآية ، قال : « لأزیدن في

الاستغفار / لهم على سبعين مرة » ؛ رجاء منه أن يغفر الله لهم ، فنزلت : ﴿ سَوَاءٌ

عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ^(١) [المنافقون : ٦] .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن

عبد الله بن أبي ابن سلول قال لأصحابه : لولا أنكم تُنفقون على محمد وأصحابه

لأنفضوا من حوله . وهو القائل : ﴿ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُثُ مِنْهَا

الْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فأنزل الله : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ

لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال النبي ﷺ : « لأزیدن على السبعين » .

فأنزل الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، فأبى الله

تبارك وتعالى أن يغفر لهم ^(٢) .

حدثنا ابن حميد وابن وكيع ، قالا : ثنا جرير ، عن مُغيرة ، عن شباك ^(٣) ، عن

الشعبي ، قال : دعا عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول النبي ﷺ إلى جنازة أبيه ،

فقال له النبي ﷺ : « من أنت ؟ » . قال : الحباب بن عبد الله بن أبي . فقال له النبي

ﷺ : « بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ؛ إن الحباب هو الشيطان » .

ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام : « إنه قد قيل لي : ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ

لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧٠ ، ٤٦٧٢) ، ومسلم (٢٤٠٠ ، ٢٧٧٤) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق عبدة بن سليمان به .

(٣) في ف : « سالم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٨/٢٨ .

وسبعين» . وألبسه النبي ﷺ قميصه وهو عَرِقٌ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ : فقال النبي ﷺ : [٩٦١/١] « سأزيد على سبعين استغفارةً » . فأنزل الله في السورة التي يُذكر فيها المنافقون : ﴿ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ عَزَمًا^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

قال : ثنا الحسين^(٣) ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن الشعبي ، قال : لما ثقل عبد الله بن أبي ، انطلق ابنه إلى النبي ﷺ ، فقال له : إن أبي قد احتضر ، فأحب أن تشهدته وتُصلي عليه . فقال النبي ﷺ : « ما اسمك ؟ » . قال : الحباب بن عبد الله . قال : « بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبي ؛ إن الحباب اسم شيطان »^(٤) . قال : فانطلق معه حتى شهدته وألبسه قميصه وهو عَرِقٌ ، وصلى عليه ، فقبل له : أتصلي عليه وهو منافق^(٥) ؟ فقال : « إن الله قال : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ

(١) أخرجه ابن سعد ٥٤١/٣ من طريق عطاء بن السائب عن الشعبي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) في م : « الحسن » ، وهو الحسين بن داود الملقب بسنيد . ينظر تهذيب الكمال ١٦١/١٢ .

(٤) في ت ١ ، ف : « الشيطان » .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿١﴾ ، وَلَاسْتَغْفِرَنَّ لَهُ سَبْعِينَ وَسَبْعِينَ . قَالَ هُشَيْمٌ : وَأَشْكُ فِي
الثالثة^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ،
عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، إلى ٢٠٠/١٠
قوله : ﴿ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
أَسْمَعُ رُبِّي قَدْ رَخَّصَ لِي فِيهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَلَعَلَّ
اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ » . فقال الله مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴾^(٢) [المناقون : ٦] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ
لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال نبي الله :
« قَدْ خَيْرَنِي رُبِّي فَلَا زِيْدَ نَهُمْ عَلَى سَبْعِينَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ
لَهُمْ ﴾ الآية .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ،
قال : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فقال النبي
ﷺ : « لَا زِيْدَنَّ عَلَى سَبْعِينَ » . فقال الله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾^(٣) .

(١) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٦٥٨/٢ من طريق الحسين به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨١) .

يقول تعالى ذكره : فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به ، وجهاد أعدائه ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . يقول : بجلوسهم في منازلهم ﴿ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . يقول : على الخلاف لرسول الله في جلوسه ومقعده . وذلك أن رسول الله ﷺ أمرهم بالنفyr إلى جهاد أعداء الله ، فخالفوا أمره وجلسوا في منازلهم .

وقوله : ﴿ خِلَافَ ﴾ : مصدر من قول القائل : خالف فلان فلانا ، فهو يخالفه خلافا . فلذلك جاء مصدره على تقدير « فعال » ، كما يقال : قاتله فهو يقاتله قتالا . ولو كان مصدرا من خلفه ، لكانت القراءة : بمقعدهم خلف رسول الله . لأن مصدر خلفه : خلف ، لا خلاف ، ولكنه على ما يثبت من أنه مصدر خالف ، فقرأ ﴿ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، وهي القراءة التي عليها قراءة^(١) الأمصار ، وهي الصواب عندنا .

وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى : بعد رسول الله ﷺ . واستشهد على ذلك بقول الشاعر^(٢) :

عَقَبَ الرِّبْعُ^(٣) خِلَافَهُمْ فَكَأَنَّمَا بَسَطَ الشَّوْاطِبُ^(٤) بَيْنَهُنَّ حَصِيرًا

(١) في م : « قراءة » .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومي ، والبيت في مجاز القرآن ١/٢٦٤ ، والأغانى ٣/٣٣٦ ، واللسان (ع ق ب) ، (خ ل ف) .

(٣) في الأغاني ، واللسان (ع ق ب) : « الرذاذ » . وهي الرواية التي سيذكرها المصنف في ١٥/٢١ .

(٤) جمع شاطبة وهي التي تعمل الحصر من الشطب ، وهو الشعف الأخضر . اللسان (ش ط ب) .

وذلك قريب لمعنى ما قلنا ؛ لأنهم قعدوا بعده ، على الخلاف له .

٢٠١/١٠ / وقوله : ﴿ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَكَرِهَ هؤلاء المخلفون ^(١) أَنْ يَغْزُوا الْكُفَّارَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دين الله الذى شرعه لعباده ، لينصروه ، مَيْلًا إِلَى الدَّعَةِ وَالْخَفْضِ ^(٢) ، وإيثارًا للراحة على التعب والمشقة ، وشحًا بالمال أَنْ يُنْفِقُوهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهُمْ ^(٣) إِلَى هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ [٩٦١/١ ظ] ﷺ : قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٤) الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَعَصَى رَسُولَهُ ^(٥) ، ﴿ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ مِنْ هَذَا الْحَرِّ الَّذِي تَتَوَاصَوْنَ بَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَنْفِرُوا فِيهِ . يَقُولُ : فَالَّذِي هُوَ أَشَدُّ حَرًّا أُخْرَى أَنْ يُحْذَرَ وَيُتَّقَى مِنَ الَّذِي هُوَ أَقْلَهُمَا أَذًى ﴿ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٦) ، يَقُولُ : لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ يَفْقَهُونَ ^(٧) عَنْ اللَّهِ وَغَضَّه ، وَيَتَذَبَّرُونَ آيَ كِتَابِهِ ، وَلَكِنْهُمْ لَا يَفْقَهُونَ عَنْ اللَّهِ ، فَهُمْ يَحْذَرُونَ مِنَ الْحَرِّ أَقْلَهُ مَكْرُوهًا وَأَخَفَّهُ أَذًى ، وَيُؤَافِقُونَ أَشَدَّهُ مَكْرُوهًا ، وَأَعْظَمَهُ عَلَى مَنْ يَصْلَاهُ بَلَاءٌ !

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى ت ٢ : « المخالفون » .

(٢) الخفض : الدعة والعيش الطيب . التاج (خ ف ض) .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « استنفرهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ . وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَّبِعُوا مَعَهُ ، وَذَلِكَ فِي الصَّيْفِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْحَرُّ شَدِيدٌ وَلَا نَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ ، فَلَا تَنْفِرُ^(١) فِي الْحَرِّ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِالْخُرُوجِ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : هِيَ^(٣) غَزْوَةُ تَبُوكَ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَغَيْرِهِ ، قَالُوا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ إِلَى تَبُوكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ : ﴿ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ﴾ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الْآيَةَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ذَكَرَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجِهَادِ ، وَأَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى تَبُوكَ عَلَى شِدَّةِ الْحَرِّ وَجَذْبِ الْبَلَادِ ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ

(١) غير منقوطة في ص ، وفي س : « ينفر » ، وفي ف : « نفر » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٥/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) في م : « من » ، وفي الدر المنثور « عن » . وينظر تفسير عبد الرزاق .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى المصنف .

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا^(١) .

/القول في تأويل قوله : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨٢) .

يقول تعالى ذكره : فرح هؤلاء المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، فليضحكوا فرحين قليلاً في هذه الدنيا الفانية بمقعدهم خلاف رسول الله ، ولهم من طاعة ربهم ، فإنهم سيئكون طويلاً^(٢) في جهنم ، مكان ضحكهم القليل في الدنيا . ﴿ جَزَاءُ ﴾ ، يقول : ثواباً منا لهم على معصيتهم بتزكيتهم النفس إذا استنبروا إلى عدوهم ، وقعودهم في منازلهم خلاف رسول الله . ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، يقول : بما كانوا يجترحون من الذنوب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيل ، عن أبي رزين : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : الدنيا قليل ، فليضحكوا فيها ما شاءوا ، فإذا صاروا إلى الآخرة بكوا بكاء لا ينقطع . فذلك الكثير^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن منصور ، عن أبي رزين ، عن الربيع بن خثيم^(٤) : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ ، قال : في الدنيا . ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ،

(١) سيرة ابن هشام ٥٥١/٢ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كثيرا » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٨ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤١٨/١٣ ، وهناد في الزهد (٤٧٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٥/٦ ، ١٨٥٦ من طريق أبي معاوية به .

(٤) في م ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩ .

قال : فى الآخرة .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ويحيى ، قالا : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن شميع ، عن أبى رزين فى قوله : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرة .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن منصور ، عن أبى رزين أنه قال فى هذه الآية : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قال : ليضحكوا فى الدنيا قليلاً ، وليبكوا فى النار كثيراً . وقال فى هذه الآية : ﴿ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ ^(١) إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ١٦] . قال : آجالهم ^(٢) . أحد هذين الحديثين رفعه إلى ربيع بن خثيم ^(٣) ^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قال : ليضحكوا قليلاً فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ فى الآخرة فى نار جهنم ؛ ﴿ جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ ، أى : فى النار . ذكر لنا أن نبى الله ﷺ قال :

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ينعون » .

(٢) فى م : « أجلهم » .

(٣) فى النسخ : « خثيم » .

(٤) أخرج رواية أبى رزين المرفوعة إلى الربيع بن خثيم : ابن أبى شيبه ٣٩٦/١٣ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن الربيع ، وعزاها السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر . وستأتى عند تفسير المصنف للآية (١٦) من سورة الأحزاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

« والذي نفسى بيده ، لو تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ تُودَى عِنْدَ ذَلِكَ ، أَوْ قِيلَ لَهُ : لَا تُقْنِطْ عِبَادِي ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ [٩٦٢/١] وَكَيْع ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ خُثَيْمٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قَالَ : فِي الْآخِرَةِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ شُمَيْعٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : فِي الدُّنْيَا ، فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْآخِرَةِ بَكَوْا بَكَاءً لَا يَنْقَطِعُ ، فَذَلِكَ الْكَثِيرُ .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ . قَالَ : هُمُ الْمُنَافِقُونَ وَالْكَفَّارُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا ﴾ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ فِي النَّارِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ، ﴿ وَلْيَبْكُوا ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ كَثِيرًا ﴾ ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿ هَلْ تُؤَبَّ الْأَكْفَارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٤) [المطففين : ٢٩ - ٣٦] .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٥/٦ مَعْلَقًا عَقِبَ الْأَثَرِ (١٠٥٠٧) بِشَطْرِهِ الْأَوَّلِ فَقَطْ ، وَشَطْرَهُ الثَّانِي جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣١٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ .

(٢) الزَّهْدُ لَوْكَيْعٍ (١٨) ، وَمِنْ طَرِيقِهِ هِنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٤٧١) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٦/٦ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٥/٦ ، ١٨٥٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٥/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٥/٦ مَعْلَقًا عَقِبَ الْأَثَرِ (١٠٥٠٧) لَكِنْ مِنْ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ (٨٣) .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : فَإِنْ رَدَّكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ غَزَوَاتِكَ هَذِهِ ﴿ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ معك في أخرى غيرها ، فقل لهم : ﴿ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، وذلك عند خروج النبي ﷺ إلى تبوك ، ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴾ . يقول : فاقعدوا مع الذين قعدوا من المنافقين بخلاف رسول الله ؛ لأنكم ^(١) منهم ، فاقعدوا بهديهم ، واعملوا مثل الذي عملوا من معصية الله ، فإن الله قد سخط عليكم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، الحر شديد ولا نستطيع الخروج ، فلا تنفرو ^(٢) في الحر . وذلك في غزوة تبوك ، فقال الله : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمره الله بالخروج ، فتخلف عنه رجال ، فأدركتهم نفوسهم ، فقالوا : والله ما صنعنا شيئا . فانطلق منهم ثلاثة فلحقوا برسول الله ﷺ ،

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لأنهم » .

(٢) في ت ١ : « ينفروا » ، وفي ت ٢ : « ينفرو » .

فلما أتوه تابوا ثم رجعوا إلى المدينة ، فأنزل الله : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : « هَلَكَ الَّذِينَ / تَخَلَّفُوا » . فأنزل الله عُذْرَهُمْ لما تابوا ، فقال : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ^(١) [التوبة : ١١٧] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَلِيفِينَ ﴾ ، أى : مع النساء . ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين ، ^(٢) فقليل فيهم ما قيل ^(٣) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَلِيفِينَ ﴾ : والخالفون الرجال ^(٤) .

قال أبو جعفر : والصواب من التأويل في قوله : ﴿ الْخَلِيفِينَ ﴾ . ما قال ابن عباس .

فأما ما قال قتادة من أن ذلك النساء ، فقول لا معنى له ؛ لأن العرب لا تجمع النساء إذا لم يكن معهن رجال بالياء والنون ، ولا بالواو والنون ، ولو كان معنياً بذلك النساء ، لقليل : فاقعدوا مع الخوالف . أو : مع الخالفات . ولكن معناه ما قلنا ، من أنه أريد به : فاقعدوا مع مرضى الرجال وأهل زمانتهم ، والضعفاء منهم والنساء . وإذا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٦/٦ عن محمد بن سعد به مختصراً .

(٢ - ٢) في ص ، س ، ف : « قتل منهم ما قتل » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

(تفسير الطبري ٣٩/١١)

اجتمع الرجال والنساء في الخبر ، فإن العرب تُغلبُ الذكور على الإناث ، ولذلك قيل : ﴿ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴾ . والمعنى ما ذكرنا .

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى : فاقعدوا مع أهل الفساد ، من قولهم : خَلَفَ الرجلُ عن^(١) أهله يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا فسد ، ومن قولهم : هو خَلَفٌ سَوِيءٌ^(٢) - كان مذهبيًا . وأصله إذا أريد به هذا المعنى ، من قولهم : خَلَفَ اللبنُ يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا خَبِثَ^(٣) من طول وضعه في السقاء حتى يَفْسُدَ ، ومن قولهم : خَلَفَ فمُ الصائم : إذا تَغَيَّرَ ريحُه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٤﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : [٩٦٢/١] وَلَا تُصَلِّ ، يا محمد ، على أحدٍ مات من هؤلاء المنافقين الذين تَخَلَّفُوا عن الخروج معك أبدًا ، ﴿ وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ . يقول : وَلَا تَتَوَلَّ دَفْنَهُ وَتَقْبِيرَهُ^(٤) - من قول القائل : قام فلانُ بأمر فلان . إذا كفاه أمره - ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ . يقول : إنهم جحدوا توحيدَ الله ورسالة رسوله ، وماتوا وهم خارجون من الإسلام ، مُفَارِقُونَ أمرَ الله ونهيه .

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت حين صَلَّى النبي ﷺ على عبد الله بن أبي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سواء » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خلف » .

(٤) في م : « تقبره » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَسَفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، وَسَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالُوا : ثنا يحيى بن سعيد ، عن عُبيدِ اللَّهِ قال : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : جاء ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أَبِي ابنِ سلولَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ / حينَ ماتَ أبوه ، فقال : أَعْطِنِي قميصَكَ حتى أَكْفُنَهُ فيه ، وَصَلَّ عليه ، وَاسْتَغْفِرَ لَهُ . فَأَعْطَاهُ قميصَه - ^(١) وقال : « إِذَا فَرَعْتُمْ فَأَذِنُونِي » . فلما أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عليه ، جَذَبَهُ عمرُ ، وقال : أليسَ قد نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ علىِ المنافقينَ ؟! فقال : « بَلْ خَيْرَنِي وَقَالَ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ » . قال : فَصَلَّى عليه . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمًا عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(٢) . قال : فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عُبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لما تُوفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أَبِي ابنِ سلولَ ، جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى النبيِّ ﷺ ، فسأله أَنْ يُعْطِيَه قميصَه ، يُكْفُنُ فيه أباه ، فَأَعْطَاهُ ، ثم سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عليه ، فقامَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فَأَخَذَ بثوبِ النبيِّ ﷺ ، فقال : ابنُ سلولَ ! أَتُصَلِّيُ عليه وقد نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عليه ؟! فقال النبيُّ ﷺ : « إِنَّمَا خَيْرَنِي رَبِّي » ، فقال : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . وسأزِيدُ على سَبْعِينَ » . فقال : إنه منافقٌ ! فَصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمًا عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن مُجَالِدٍ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٦٩) ، ومسلم (٤/٢٧٧٤) ، وابن ماجه (١٥٢٣) ، والترمذى (٣٠٩٨) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٧) ، (١١٢٢٤) ، والمجتبى (١٨٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٠) ، ومسلم (٣/٢٧٧٤) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠) ، وابن أبى حاتم فى =

ثنى عامرٌ ، عن جابر بن عبد الله ؛ أن رأس المنافقين مات بالمدينة ، فأوصى أن يُصلى عليه النبي ﷺ ، وأن يُكفن في قميصه ، فكفنه في قميصه ، وصلى عليه ، وقام على قبره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ ﴾^(١) .

حدثني أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سلمة ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ أراد أن يُصلى على عبد الله بن أبي ابن سلول ، فأخذ جبريل ، عليه السلام ، بثوبه فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عيينة^(٣) ، عن عمرو ، عن جابر ، قال : جاء^(٤) النبي ﷺ عبد الله بن أبي ، وقد أُدخل حُفْرَتَهُ ، فأخرجهُ ، فوضعه على رُكْبَتَيْهِ ، وألبسه قميصه ، وتفل عليه من ريقه ، والله أعلم^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن

= تفسيره ١٨٥٧/٦ ، والبيهقي في الدلائل ٢٨٧/٥ من طريق أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وأخرجه البخاري (٧٦٧٢) وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وبهذه الطرق يتبين أن في سند الطبري سقطا ، وهو نافع ، الواسطة بين عبيد الله ، وابن عمر .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٢٤) ، والبخاري - كما في تفسير ابن كثير ١٣٤/٣ ، والطحاوي في المشكل (٧١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٢٣ (١٤٩٨٦) والنسائي في الكبرى (٩٦٦٥) من طريق أبي الزبير عن جابر بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٤١١٢) من طريق يزيد الرقاشي به ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٢/٣ : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشي ، وفيه كلام وقد وثق . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عليه » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٥) أخرجه البخاري (١٢٧٠ ، ١٣٥٠ ، ٣٠٠٨ ، ٥٧٩٥) ، ومسلم (٢/٢٧٧٣) ، والنسائي في الكبرى

(٢٠٢٨) ، والمجتبى (١٩٠٠ ، ٢٠١٨) من طريق ابن عيينة به .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ، دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ ^(١) ، فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يَرِيدُ الصَّلَاةَ ، تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُصَلِّي عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، الْقَائِلِ يَوْمَ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا . ^(٢) «أَعَدُّ أَيَّامَهُ» ، وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَتَبَسَّمُ ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : « أَخْرَجْنِي يَا عُمَرُ ، إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ ، وَقَدْ قِيلَ لِي : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ / إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفِرَ لَهُ ، لَزِدْتُ » . قَالَ : ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ وَمَشَى مَعَهُ ، فَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ ، حَتَّى فُرِغَ مِنْهُ . قَالَ : أَتَعْجَبُ ^(٣) لِي وَجُرَأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا ﴾ . فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَهُ ^(٤) عَلَى مَنَافِقٍ ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، أَتَى ابْنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ قَمِيصَهُ ، فَأَعْطَاهُ ، فَكَفَّنَ فِيهِ أَبَاهُ .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى اللَّيْثُ ، قَالَ : ثَنَى عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إِلَيْهِ » .

(٢ - ٢) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « أَعَدُّ أَيَّامَهُ » .

(٣) فِي ص ، ف : « تَعْجَبُ » وَفِي ت ١ ، ت ٢ : « فَعَجِبَ » . وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « فَعَجِبْتُ » وَهُوَ أَقْرَبُ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٢/٢ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٥٤/١ (٩٥) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٩) ، وَالتِّرْمِذِيُّ

(٣٠٩٧) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٣/٦ ، وَابْنُ حِبَّانَ (٣١٧٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ

إِسْحَاقَ بِهِ .

شهاب ، قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن عباس ، عن عمر بن الخطاب ، قال : لما مات عبد الله بن أبي . فذكر مثل حديث ابن حميد ، عن سلمة^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ الآية . قال : بعث عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ وهو مريض ليأتيه ، فنهاه عن ذلك عمر ، فأتاه نبي الله ﷺ ، فلما دخل عليه ، قال نبي الله ﷺ : « أَهْلَكَ حُبُّ^(٢) الْيَهُودِ » . قال : فقال : يا نبي الله ، إني لم أبعث إليك لتؤنّبني ، ولكن بعثت إليك لتستغفر لي . وسأله قميصه أن يكفن فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفر له رسول الله ﷺ ، فمات ، فكفن في قميص رسول الله ﷺ ، ونفث في جلده ، ودلّاه في قبره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا ﴾ الآية ، قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كُلم في ذلك ، فقال : « وما يُغْنِي عَنْهُ قَمِيصِي مِنَ اللَّهِ - أوري - وصلاتي^(٣) عليه ، وإني لأرجو أن يُسلم به ألف من قومه^(٤) » .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : أرسل عبد الله بن أبي ابن سلول وهو مريض إلى النبي ﷺ ، فلما دخل عليه ، قال له النبي ﷺ : « أَهْلَكَ حُبُّ يَهُودَ » . قال : يا رسول الله ، إنما أرسلت إليك لتستغفر لي ، ولم أرسل إليك لتؤنّبني . ثم سأله عبد الله أن يُعطيه قميصه أن يكفن فيه ،

(١) أخرجه البخاري (٤٦٧١ ، ٤٦٧١) ، والنسائي (١٩٦٥) من طريق الليث به ، وعلقه النحاس في ناسخه ص ٥٢٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن مردويه وأبي نعيم في الحلية ، وهو في الحلية ٤٣/١ ، ٤٤ ، وفيه سقط من الإسناد .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أحب » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صلى » .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٩٣/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبي الشيخ بنحوه ، وينظر فتح الباري ٣٣٤/٨ .

فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَقَامَ عَلَى قَبْرِهٖ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهٗ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَى أَبَدًا وَلَا تُقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ ﴾^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٨٥) .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَلَا تُعْجِبْكَ يَا مُحَمَّدُ ، أَمْوَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَأَوْلَادُهُمْ ، فَتُصَلِّيَ عَلَى أَحَدِهِمْ إِذَا مَاتَ ، وَتَقُومَ عَلَى قَبْرِهٖ مِنْ أَجْلِ كَثْرَةِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنِّي إِنَّمَا أَعْطَيْتُهُ مَا أَعْطَيْتُهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأُعَذِّبَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا بِالْغُمُومِ وَالْهَمُومِ ، بِمَا أُلْزِمُهُ فِيهَا مِنَ الْمُؤْنِ وَالنَّفَقَاتِ وَالزَّكَااتِ ، وَبِمَا يَنْوِبُهُ فِيهَا مِنَ الرِّزَايَا وَالْمُصِيبَاتِ ، ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَلَيَمُوتَ فَتَخْرُجَ نَفْسُهُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَيُفَارِقَ مَا أَعْطَيْتُهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ حَسْرَةً عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَوَبَالًا عَلَيْهِ حِينَئِذٍ ، وَوَبَالًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ، بِمَوْتِهِ جَا حِدًا تَوْحِيدَ اللَّهِ ، وَنُبُوَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُويْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ ﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٨٦) .

[٩٦٣/١ ظ] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِذَا أَنْزِلَ عَلَيْكَ ، يَا مُحَمَّدُ ، سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، بَأَن يُقَالَ لَهُؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : صَدِّقُوا بِاللَّهِ ، ﴿ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ﴾ . يَقُولُ : اغْزُوا الْمَشْرِكِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَأْذَنَكَ ذَوُو الْغِنَى وَالْمَالِ مِنْهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنْكَ ، وَالْقَعُودِ فِي

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٥/١ عَنْ مَعْمَرِ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨١٤/٦ مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطِ عَنِ السُّدِّيِّ .

أَهْلِهِ ، ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا ﴾ . يَقُولُ : ^(١) « وَقَالُوا » لَكَ : دَعْنَا نَكُنْ مِنْ يَقْعُدُ فِي مَنْزِلِهِ مَعَ ^(٢) ضَعْفَاءِ النَّاسِ وَمَرْضَاهُمْ ، وَمَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَكَ فِي ^(٣) السَّفَرِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى الطَّلُوقِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَسْتَأْذِنُكَ أَوْلُوا الطَّلُوقِ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي أَهْلَ الْغِنَى ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْلُوا الطَّلُوقِ مِنْهُمْ ﴾ . يَعْنِي : الْأَغْنِيَاءُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ﴾ أَسْتَأْذِنُكَ أَوْلُوا الطَّلُوقِ مِنْهُمْ ﴿ كَانَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي ، وَالْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، فَتَعَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٨٧) .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : رَضِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : آمَنُوا بِاللَّهِ ، وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ، اسْتَأْذَنَكَ أَهْلُ الْغِنَى مِنْهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْغَزْوِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ ٢٠٨/١٠

(١ - ١) سَقَطَ مِنْ : ف .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مِنْ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٨/٦ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٦٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٢/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٩/٦ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بَنَحُوهُ .

لِقِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - أَنْ يَكُونُوا فِي مَنَازِلِهِمْ كَالنِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَيْسَ عَلَيْهِنَ فَرَضُ الْجِهَادِ ، فَهِنَّ قُعُودٌ فِي مَنَازِلِهِنَّ وَيَبُوتِهِنَّ ، ﴿ وَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يَقُولُ : وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ عَنْ اللَّهِ مُوَاعِظُهُ ، فَيَتَعَظُّوْنَ^(١) بِهَا وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى الطَّبَعِ ، وَكَيْفَ الْخَتَمُ عَلَى الْقُلُوبِ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٢) .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى الْخَوَالِفِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قَالَ : وَالْخَوَالِفُ هُنَّ النِّسَاءُ^(٣) .
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يَعْنِي : النِّسَاءُ^(٣) .
حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا حَبُوبُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ ، عَنْ يَعْقُوبَ الْقُمِّيِّ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قَالَ : النِّسَاءُ^(٤) .
قَالَ : ثَنَا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قَالَ : مَعَ النِّسَاءِ .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ رَضُوا بِأَنْ

(١) فِي م : « فَيَتَعَظُّونَ » .

(٢) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٢٦٥/١ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٩/٦ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٦/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٥٩/٦ مَعْلَقًا .

يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴿٨٧﴾ ، أى مع النساء .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : النساء ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساء .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : لم يُجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتَصَصْتُ قصصهم المشركين ، لكن الرسول محمد ﷺ ، والذين صدَّقوا الله ورسوله معه ، هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم ، / فأنفقوا في جهادهم أموالهم ، وأتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوا ، ﴿ وَأُولَئِكَ ﴾ . يقول : وللرسول وللذين آمنوا معه ، الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴿ الْخَيْرَاتُ ﴾ : وهى ^(٤) خيرات الآخرة ، وذلك نساؤها وجنائها ونعيمها .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج به .

(٤) فى ص ، ف : « هم » .

واحدثها خَيْرَةٌ ، كما قال الشاعر^(١) :

ولقد طَعَنْتُ مَجَامِعَ الرَّبَلَاتِ^(٢) رَبَلَاتٍ هَنِي خَيْرَةُ الْمَلِكَاتِ
والخَيْرَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : الفاضلة .

﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : وأولئك هم الْمُخَلَّدُونَ فِي الْجَنَاتِ ،
الباقون فيها ، الفائزون بها .

القول فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٨٩) .

يقول تعالى ذكره : أَعَدَّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَنَّاتٍ ، وَهِيَ
الْبُسَاتِينُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ ، [٩٦٤/١] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول :
لَا يَبْثِنُ فِيهَا ، لَا يَمُوتُونَ فِيهَا ، وَلَا يَظْعَنُونَ عَنْهَا ، ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقول :
ذَلِكَ النَّجَاءُ الْعَظِيمُ ، وَالْحِظُّ الْجَزِيلُ .

القول فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٩٠) .

يقول تعالى ذكره : وَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُعْتَذِرُونَ^(٣) مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ
لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ ، وَقَعَدَ عَنِ الْمَجْيِءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْجِهَادِ مَعَهُ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ، وَقَالُوا الْكَذِبَ ، وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ فِيهِمْ . يقول تعالى ذكره : سَيُصِيبُ

(١) هو رجل جاهلي من بني عدي ؛ عدي تميم ، والبيت في مجاز القرآن ٢٦٧/١ واللسان (خ ي ر) .

(٢) هي جمع ربلَة أو ربلَة ، وهي كل لحمه غليظة ، وقيل : هي ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ ،
وقيل : هي باطن الفخذ . وهذا الأخير هو المناسب هنا . ينظر اللسان (ر ب ل) .

(٣) في ص ، م : « المعذرون » .

الذين جحدوا توحيد الله ، ونُبوة نبيه محمد ﷺ منهم ، عذابٌ أليم .
 فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ . وقد عَلِمْتَ أن المُعَذِّرَ في
 كلام العرب ، إنما هو الذي يُعَذِّرُ في الأمر ، فلا يبالغ فيه ، ولا يُحكِّمُه ، وليست هذه
 صفة هؤلاء ، وإنما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا في طلب ما ينهضون به مع رسول
 الله ﷺ إلى عدوهم ، وحرصوا على ذلك ، فلم / يجدوا إليه السبيل ، فهم بأن
 يوصفوا بأنهم قد أعذروا ، أولى وأحق منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا ، و^(١) إذا
 وصفوا بذلك فالصواب في ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس .

٢١٠/١٠

وذلك ما حدثناه المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا ابن أبي حماد ، قال : ثنا
 بشر بن عمار ، عن أبي رزق ، عن الضحاك ، قال : كان ابن عباس يقرأ : (وجاء
 المُعَذِّرُونَ) مخففة ، ويقول : هم أهل العذر^(٢) .

مع موافقة مجاهد إياه وغيره عليه .

قيل : إن معنى ذلك على غير ما ذهب إليه ، وأن معناه : وجاء المُعَذِّرُونَ من
 الأعراب ، ولكن « التاء » لما جاورت « الذال » أدغمت فيها ، فصيرتا « ذالاً »
 مشددة ؛ لتقارب مخرج إحداهما من الأخرى ، كما قيل : « يذكرون » في
 يتذكرون ، و « يذكرو » في يتذكرو ، وخرجت « العين » من المُعَذِّرِينَ إلى الفتح ؛ لأن
 حركة « التاء » من المُعَذِّرِينَ وهى الفتحة ، نُقِلَتْ إليها ، فحُرِّكَت بما كانت به
 مُحَرَّكة . والعرب قد توجَّه في معنى الاعتذار إلى الإغذار ، فتقول : قد اعتذر فلان

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٠/٦ من طريق بشر بن عمار به ، وقراءة ابن عباس هذه هى قراءة
 يعقوب من العشرة ، والكسائى فى رواية قتبية . ينظر حجة القراءات ص ٣٢١ والنشر ٢١٠/٢ .

فى كذا . يعنى : أعذر ، ومن ذلك قول لبيد^(١) :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ
فقال : فقد اعتذر ، بمعنى : فقد أعذر .

على أن أهل التأويل قد اختلفوا فى صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم
جاءوا رسول الله ﷺ مُعْذِرِينَ ؛ فقال بعضهم : كانوا كاذبين فى اعتذارهم ، فلم
يَعْذُرْهم الله .

ذكر من قال ذلك

حدثنى أبو عُبَيْدَةَ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسين ،
قال : كان قتادة يقرأ : (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ^(٢) مِنَ الْأَعْرَابِ) . قال : اعتذروا
بالكذب^(٣) .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا يحيى بن زكريا ، عن ابن
جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ . قال : نفر من بنى
غفار ، جاءوا فاعتذروا ، فلم يعذرهم الله^(٤) .

فقد أخبر من ذكرنا من هؤلاء أن هؤلاء القوم إنما كانوا أهل اعتذار
بالباطل لا بالحق ، فغير جائز أن يوصفوا بالإعذار ، إلا أن يوصفوا بأنهم
اعتذروا فى الاعتذار بالباطل ، فأما بالحق - على ما قاله من حكينا قوله من

(١) تقدم تخريجه فى ١١٧/١ .

(٢) بفتح الذال والتشديد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٣) فى م : « بالكتب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٧/٤ .

هؤلاء - فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا به .

وقد كان بعضهم يقولُ : إنما جاءوا مُعَذِّرِينَ غيرَ جادِّين ، يَعْرِضُونَ ما لا يُريدون فعله . فَمَنْ وَجَّهَهُ إلى هذا التأويلِ فلا كُلفةَ في ذلك ، غيرَ أني لا أعلمُ أحداً من أهلِ العلمِ بتأويلِ القرآنِ وَجَّهَ تأويله إلى ذلك ، فاستَحَبُّوا القولَ به

وبعدُ ، فإن الذي عليه مِنَ القراءةِ قراءةُ الأمصارِ ، التشديدُ في « الذالِ » - أعني من قوله : ﴿ الْمُعَذِّرُونَ ﴾ - ففي ذلك دليلٌ على صحةِ تأويلِ مَنْ تأوَّله بمعنى الاعتذارِ ؛ لأن القومَ الذين وُصِفوا بذلك لم يُكَلَّفُوا أمراً عَدَّوْا فيه ، وإنما كانوا فِرَقَتَيْنِ ؛ إما مجتهدٌ طائعٌ ، وإما منافقٌ فاسقٌ لأمرِ اللهِ مخالفٌ ، فليس في الفريقينِ موصوفٌ بالتَّعْذِيرِ^(١) في الشَّخْصِ [٩٦٤/١ ظ] مع رسولِ الله ﷺ ، وإنما هو مُعَذِّرٌ^(٢) مبالغٌ ، أو مُعْتَذِرٌ .

/ فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت الحُجَّةُ مِنَ القراءةِ مجمعةً على تشديدِ « الذالِ » مِنَ المُعَذِّرِينَ ، عَلِمَ أن معناه ما وَصَفناه مِنَ التأويلِ . ٢١١/١٠

وقد ذَكَرَ عن مجاهدٍ في ذلك موافقةُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثني المُشَنَّى ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن حُمَيْدٍ ، قال : قرأ مجاهدٌ : (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) مخففةً ، وقال : هم أهلُ العُذْرِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قال : كان المُعَذِّرُونَ^(٤) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « في التقدير » .

(٢) في ص ، ف : « معذرو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٣٠ - تفسير) من طريق حميد به .

(٤) كذا ورد الأثر مبتوراً في النسخ ، وتمامه كما في سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ : « فيما بلغني نفرا من بني =

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩١) .

يقول تعالى ذكره : ليس على أهل الزَّمانةِ وأهل العجزِ عن السفرِ والغزو ، ولا على المرضى ، ولا على مَنْ لا يجدُ نفقةً يتَبَلَّغُ بها إلى مَغْزاه ، حَرَجٌ : وهو الإِثْمُ ، يقول : ليس عليهم إِثْمٌ ، إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي مَغْيِبِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ . يقول : ليس على مَنْ أَحْسَنَ ، فَنَصَحَ لِلَّهِ (١) وَرَسُولِهِ فِي تَخَلُّفِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجِهَادِ مَعَهُ ، لَعُذْرٍ يُعْذَرُ بِهِ طَرِيقٌ يَتَطَرَّقُ عَلَيْهِ فَيُعَاقَبُ مِنْ قِبَلِهِ ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . يقول : واللَّهُ سَاتِرٌ عَلَى ذُنُوبِ الْمُحْسِنِينَ ، يَتَعَمَّدُهَا بِعَفْوِهِ لَهُمْ عَنْهَا ، رَحِيمٌ بِهِمْ ، أَنْ يُعَاقِبَهُمْ عَلَيْهَا .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَائِدِ بْنِ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : فِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُغَفَّلٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَائِدِ بْنِ عَمْرِو

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ : نَزَلَتْ فِي عَائِدِ بْنِ عَمْرِو (٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : نَزَلَتْ فِي ابْنِ مُغَفَّلٍ

= غفار منهم خُفاف بن أَيْمَاء بن رَحْضَةَ ، ثُمَّ كَانَتْ الْقِصَّةُ لِأَهْلِ الْعَذْرِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : « وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ . . . » الْآيَةَ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٦٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .
(١) فِي م : « اللَّهُ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، ف : « وَغَيْرِهِ » وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٣٨/٤ .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى ﴾ إلى قوله : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ . وذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءته عصابة من أصحابه ، فيهم عبد الله بن مغفل المزني ، فقالوا : يا رسول الله ، احمِلنا . فقال لهم رسول الله ﷺ : « واللّه ما أجد ما أحمِلكم عليه » . فتولّوا ولهم بكاء ، وعزّ^(١) عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ، ولا يجدون نفقة ولا مَحْمَلًا . فلما رأى الله حُرْصَهُمْ على محبته ومحبة رسوله ، أنزل عُذْرَهُمْ في كتابه ، فقال : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

٢١٢/١٠ / القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾^(٩٢) . يقول تعالى ذكره : ولا سبيل أيضًا على النفر الذين إذا ما جاءوك لتحمّلهم ، يسألونك الحُمْلانَ ؛ ليتلّغوا إلى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك ، يا محمد ، قلت لهم : لا أجِدُ حُمُولَةً أحمِلُكم عليها ، ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ . يقول : أدبروا عنك ، ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ : وهم يتكئون من حُزْنٍ على أنهم لا يجدون ما يُنْفِقُونَ ، ويتحمّلون به للجهاد في سبيل الله .

وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت في نفرٍ من مُزَيْنَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

(١) في ص ، ف : « عزيز » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٨/٤ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ . قال : هم من مُزَيِّنَةٍ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : أخبرنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ ^(٢) من مُزَيِّنَةٍ ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ من مُزَيِّنَةٍ .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ من مُزَيِّنَةٍ .

قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ^(٣) وغيره ^(٣) ، عن ابن مَعْقِلٍ ^(٤) المُنَزِّي ، وكان أحد نفر الذين أنزلت فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٢) في ف : « مقرون » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ٢ ، ف : « عن غيره » ، وفي ت ١ ، س : « عن غيره » بلا نقط ، وفي م : « عن عروة » والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « معقل » .

(٥) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٥٦/١ وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن مردويه .

(تفسير الطبري ٤٠/١١)

[٩٦٥/١] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ . قَالَ : مِنْهُمْ ابْنُ مُقَرَّرٍ .

وَقَالَ سَفِيَانُ : قَالَ النَّاسُ : مِنْهُمْ عِزْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي عِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، وَحُجْرٍ بْنِ حُجْرٍ الْكَلَاعِيِّ ، قَالَا : دَخَلْنَا عَلَى عِزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ، وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةُ ^(١) .

٢١٣/١٠ / حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ ، قَالَ : ثَنَا ثَوْرٌ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو ، وَحُجْرٍ بْنِ حُجْرٍ بَنَحْوِهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ سَبْعَةٍ مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَغَيْرِهِ ، قَالَ : جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَحْمِلُونَهُ ، فَقَالَ : « لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةُ ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

قال : هم سبعة نفر : من بنى عمرو بن عوف سالم بن عُمَيْر ، ومن بنى واقف هَرَمِي^(١)
ابن عمرو ، ومن بنى مازن بن النَجَّار عبد الرحمن بن كعب ، يُكْنَى أبا ليلي ، ومن
بنى المعلّى سلمان بن صَخِر ، ومن بنى حارثة^(٢) غلبه بن زيد^(٣) وهو الذي تصدّق
بِعَرَضِهِ^(٤) ، فقبّله الله منه - ومن بنى سَلِمة عمرو بن غَنَمَة^(٥) ، وعبد الله بن عمرو
المُزَنِّي^(٥) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق قوله : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ
إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ حَزَنًا ﴾ : وهم البكّاءون ، كانوا سبعة .
والله أعلم^(٦) .

/القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَستَازِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩٣) .

يقول تعالى ذكره : ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد ، ولكنها على
الذين يستأذنونك في التّخلف خلفك ، وترك الجهاد معك ، وهم أهل غنى وقوة
وطاقة للجهاد والغزو ، نفاقاً وشكاً في وعد الله ووَعِيدِهِ ، ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ
الْخَوَالِفِ ﴾ . يقول : رَضُوا بِأَنْ يَجْلِسُوا بِعَدِكَ مع النساءِ - وهنّ الخوالف خلف

(١) في النسخ : « حرمي » ، وينظر الإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ .

(٢ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة » ، ومثله في م إلا أن فيها « يزيد »
مكان « زيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ . وينظر أسد الغابة ٨٠/٤ ، والإصابة ٥٤٦/٤ .

(٣) في ف : « بفرضه » .

(٤) في ف : « غنيمة » ، وينظر الاستيعاب ١١٩٥/٣ .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، س : « المرى » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف ، وينظر أسباب
النزول للواحدى ص ١٩٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

الرجال في البيوت - ويتركوا الغزو معك ، ﴿ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول :
وختَمَ اللَّهُ على قلوبهم بما كَسَبُوا من الذنوب ، ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سوء عاقبتهم
بتخلفهم ^(١) عنك ، وتركهم الجهاد معك ، وما عليهم من ^(٢) قبيح الثناء في الدنيا
وعظيم البلاء في الآخرة .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ
إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٩٤) .

يقول تعالى ذكره : يعتذر إليكم ^(٣) ، أيها المؤمنون بالله ، هؤلاء المتخلفون
خلاف رسول الله ﷺ ، التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيل
والكذب ، ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من سفركم وجهادكم ، ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد :
﴿ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ . يقول : لن نصدقكم على ما تقولون ، ﴿ قَدْ نَبَأَ
اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ . يقول : قد أخبرنا الله من أخباركم ، وأعلمنا من أمركم ما قد
علمنا به كذبكم ، ﴿ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . يقول : وسيرى الله ورسوله
فيما بعد عملكم ؛ أتتوبون من نفاقكم ، أم تقيمون ^(٤) عليه ؟ / ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى
عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقول : ثم ترجعون بعد مماتكم ، ﴿ إِلَى عِلْمِ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعنى : الذى يعلم السر والعلانية ، الذى لا يخفى عليه
بواطن أموركم وظواهرها ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فيخبركم بأعمالكم

٢/١١

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بخلفهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « إليك » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تعلمون » .

كلُّها ؛ سيِّئها وحَسَنها ، فيُجازيكم بها ؛ الحسنَ منها بالحسنِ ، والسيِّئَ منها بالسيِّئِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٩٥) .

يقولُ تعالى ذكره : سَيَحْلِفُ ، أيُّها المؤمنون باللهِ ، لكم هؤلاء المنافقون الذين فَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رِسُولِ اللَّهِ ، ﴿ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يعني : إذا انصَرَفْتُمْ إِلَيْهِمْ مِنْ غَزْوِكُمْ ؛ ﴿ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ ، فلا تُؤْتِبُوهُمْ ، ﴿ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثَنَاهُ للمؤمنين : فدَعُوا تَأْنِيهِمْ ، واخلُوهُم وما اختاروا لأنفُسِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ ، ﴿ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : إِنَّهُمْ نَجَسٌ ، ﴿ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . [٩٦٥/١ ظ] يقولُ : ومَصِيرُهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ ، وهى مَسْكَنُهُم الذى يَأْوُونَهُ فى الآخِرَةِ ، ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ثَوَابًا بِأَعْمَالِهِم التى كانوا يَعْمَلُونَهَا فى الدُّنْيَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ .

وذكر أن هذه الآية نزلت فى رجلين من المنافقين قالا ما حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا ﴾ إلى ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قيل له : ألا تَغْزُو بنى الأصْفَرِ ؛ لعلك أن تُصِيبَ بِنْتَ عَظِيمِ الرُّومِ ، فإنهم حَسَنٌ . فقال رجلان : قد عَلِمْتَ يا رسولَ اللَّهِ أن النساءَ فِتْنَةٌ ، فلا تَفْتِنَّا بِهِنَّ ، فأذن لنا . فأذن لهما . فلما انطلقا قال أحدهما : إن هو إلا شَحْمَةٌ لِأَوَّلِ آكِلٍ . فسارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَنْزِلْ عَلَيْهِ فى ذلك شيء . فلما كان ببعضِ الطريقِ ، نَزَلَ عَلَيْهِ وهو على بعضِ المِياهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا

قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴿٩٥﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿لَا يَسْتَنْذِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ : ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ﴾ ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِّنْ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَتَاهُمْ وَهُمْ خَلْفَهُمْ ، فَقَالَ
تَعْلَمُونَ أَن قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَكُمْ قَرَأَن . قَالُوا : مَا الَّذِي سَمِعْتَ ؟ قَالَ :
مَا أَدْرَى ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ أَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّهُمْ رِجْسٌ . فَقَالَ رَجُلٌ يُدْعَى مَخْشِيًا ^(١) :
وَاللَّهِ ، لَوِدِدْتُ أَنِّي أُجْلَدُ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَأَنِّي لَسْتُ مَعَكُمْ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ : « مَا جَاءَ بِكَ ؟ » . فَقَالَ : وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَسْفَعُهُ الرِّيحُ ، وَأَنَا فِي
الْكِنِّ ^(٢) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُولُ أُنْذَنَ لِي وَلَا نَفْتِنِي﴾ ،
﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ : لَوِدِدْتُ أَنِّي أُجْلَدُ مِائَةَ
جَلْدَةٍ . قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ / تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي
قُلُوبِهِمْ﴾ ، فَقَالَ رَجُلٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ : لَعَنَ كَانَ هَؤُلَاءِ كَمَا يَقُولُونَ مَا فِيْنَا خَيْرٌ . فَبَلَغَ
ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : « أَنْتَ صَاحِبُ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتُ ؟ » . فَقَالَ : لَا
وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ ، وَأَنْزَلَ فِيهِ : ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ،
قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ
قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ ، جَلَسَ

(١) فِي ص ، ف : « مَخْشِي » ، وَفِي م : « مَغْشِيَا » .

(٢) الْكِنُّ : كُلُّ مَا يَرِدُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ وَالْغَيْرَانِ وَنَحْوِهَا : الْوَسِيطُ (ك ن ن) .

(٣) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٦/٣ إِلَى قَوْلِهِ : « جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

للناس . فلما فعل ذلك ، جاءه المخلفون فطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إليه ، ويحلفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقبلَ منهم رسولُ الله ﷺ علانيتهم ، وبايعهم واستغفرَ لهم ووَكَّلَ سرائرهم إلى الله ، وصَدَّقته حديثي . فقال كعبٌ : والله ما أنعم الله على من نعمة قط ، بعد أن هداني للإسلام ، أعظمَ في نفسي ^(١) من صدق رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتُهُ ، فأهلكَ كما هلك الذين كذبوا ، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ^(٢) ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : يَحْلِفُ لَكُمْ ، أيُّها المؤمنون بالله ، هؤلاء المنافقون ؛ اعتذاراً بالباطل والكذب ؛ ﴿ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم ، أيُّها المؤمنون ، رضيتم عنهم وقبلتمَ معذرتهم ، إذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم ، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعهم عند الله ؛ لأن الله يعلمُ من سرائرِ أمرهم ما لا تعلمون ، ومن خفي اعتقادهم ما تجهلون ، وأنهم على الكفر بالله ^(٤) مقيمون . وقوله : (الفاسقين) ^(٤) يعني : أنهم الخارجون من الإيمان إلى الكفر بالله ، ومن الطاعة إلى المعصية .

(١) في م : « نفسك » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢ ، ٣٣١٧ ، ٢٧٧٣ ، ٤٦٠٠) ، والنسائي (٧٣٠ ، ٣٨٣٣) ، والطبراني ٥٦/١٩ (٩٦ ، ٩٧) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩) ، والبخاري (٣٨٨٩ ، ٤٦٧٧) وغيرهما من طريق الزهري به .

(٤ - ٤) ليست في النسخ وهي زيادة يقتضيها السياق .

القول في تأويل قوله : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره : الأعراب أشدُّ مجحودًا لتوحيد الله ، وأشدُّ نفاقًا من أهل الحَضَرِ في القرى والأمصار . وإنما وصفهم ، جل ثناؤه ، بذلك [٩٦٦/١] لجفائهم وقسوة قلوبهم ، وقلة مُشاهدتهم لأهل الخير ، فهم ^(١) لذلك أقسى قلوبًا ، وأقلُّ علمًا بحقوق الله .

وقوله : ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ . يقول : وأخلق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، وذلك فيما قال قتادة : السُّنَنُ .

٤/١١ / حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ . قَالَ : هُم أَقَلُّ عِلْمًا بِالسُّنَنِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَغْرَاءَ ^(٣) ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : جَلَسَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ - وَكَانَتْ يَدُهُ قَدْ أُصِيبَتْ يَوْمَ نَهَاوَنْدَ - فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ حَدِيثَكَ لِيُعْجِبُنِي ، وَإِنْ يَدُكَ لَتُرِيَنِي . فَقَالَ زَيْدٌ : وَمَا يُرِيْتُكَ مِنْ يَدِي ؟ إِنَّهَا الشُّمَالُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي ، الْيَمِينَ يَقْطَعُونَ أَمِ الشُّمَالُ ؟ فَقَالَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ : صَدَقَ اللَّهُ : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ ^(٤) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : «فهى» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : «مقرن» . وينظر تهذيب الكمال ٤١٨/١٧ .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٣/٦ - ومن طريقة ابن عساكر ٤٣٧/١٩ - وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق الأعمش به .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن يعلم حدود ما أنزل على رسوله ، والمنافق من خلقه ، والكافر منهم ، لا يخفى عليه منهم أحد ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تدبيره إياهم ، و^(١) في حلمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخذاعهم أوليائه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يعد نفقته التي يُنفقها في جهادٍ مُشركٍ ، أو في معونة مسلمٍ ، أو في بعض ما ندب الله إليه عباده ﴿ مَغْرَمًا ﴾ . يعنى : غرماً لزمه لا يرجو له ثواباً ، ولا يدفع به عن نفسه عقاباً ، ﴿ وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ . يقول : ويتنظرون بكم الدوائر أن تدور بها الأيام والليالي إلى مكروهٍ ، ونفي^(٢) محبوبٍ ، وغلبة عدو لكم . يقول الله تعالى ذكره : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ . يقول : جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم ، لا عليكم أيها المؤمنون ولا بكم ، ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لدعاء الداعين ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله ، وما هم إليه صائرون من أليم عقابه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « مجيء » .

من الأعراب ، الذين إنما يُنفقون رياءً اتِّقاءً^(١) أن يُغزوا أو يُحاربوا أو يُقاتلوا ، ويَرون نفقتهم مغرمًا ، ألا تراه يقول : ﴿ وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه عامة قُرأة أهل المدينة والكوفة ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ بفتح السين ، بمعنى النعت للدائرة ، وإن كانت الدائرة مضافة إليه ، كقولهم : هو رجلُ السَّوءِ ، وامرؤُ الصدق . كأنه إذا فُتح ، مصدرٌ ، من قولهم : سُوءُهُ سُوءُهُ سَوَاءٌ وَمَسَاءَةٌ وَمَسَائِيَةٌ . وقرأ ذلك بعضُ أهل الحجاز / وبعضُ البصريين : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) بضم السين^(٣) ، كأنه جعله اسمًا ، كما يقال : عليه دائرةُ البلاءِ والعذابِ . ومن قال : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ) فضمٌ ، لم يقل : هذا رجلُ السَّوءِ . بالضم ، والرجلُ السَّوءُ . وقال الشاعر^(٤) :

وَكُنْتُ كَذِئْبِ السَّوْءِ لَمَّا رَأَيْ دَمًا بصاحبه يومًا أحال على الدِّمِ^(٥)

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين^(٦) بمعنى : عليهم الدائرة التي تسوءهم سَوَاءً ، كما يقال : هو رجلٌ صِدْقٌ . على وجه النعت .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

(١) في ف : « إبقاء على » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « إبقاء على » . غير منقوطة عدا « س » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿ دائرة السَّوءِ ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين . التيسير في القراءات السبع ص ٩٧ ، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٠٥ .

(٤) البيت للفرزدق ، وهو في ديوانه ص ٧٤٩ ، وفي اللسان (س و أ) .

(٥) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . اللسان (ح و ل) . قال الجاحظ : فإنها - أي الذئب - قد تتهارش على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدمى بعضها بعضاً وثبت عليه فمزقته وقتلته . . . اهـ ثم أورد البيت . الحيوان ٦/ ٢٩٨ .

(٦) القراءتان كلتاها صواب .

يقول تعالى ذكره : ومن الأعراب من يُصدّق الله ، ويُقرّ بوحْدانيّته وبالبعث بعد الموت ، والثواب والعقاب ، وينوي ما^(١) يُنفق من نفقة في جهاد المشركين ، وفي سفره مع رسول الله ﷺ ﴿ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، والقربات جمع قربة ، وهو ما قرّبه من رضا الله ومحبه ، ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . يعنى بذلك : ويتغى بنفقة ما يُنفق ، مع طلب قربه من الله ، دعاء الرسول [٩٦٦/١] واستغفاره له .

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا ، على أن من معانى الصلاة الدعاء ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . يعنى : استغفار النبى عليه الصلاة والسلام^(٣) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ . قال : دعاء الرسول . قال : هذه ثنية الله من الأعراب^(٤) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) فى م : « بما » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٤٨/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) الثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ي) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق يزيد به مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّن ، من مُزَيْنَةٍ ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ [التوبة : ٩٢] . قال : هم بنو مُقَرِّن ، من مُزَيْنَةٍ^(١) .

٦/١١ / قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قَوْلُهُ : ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية^(٢) .

حدثنا أحمد ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا جعفر ، عن البخترى بن المختار العبدى ، قال : سمعتُ عبدَ الله^(٣) بنَ معقل^(٤) قال : كُنَّا عَشْرَةً وَلَدَ مُقَرِّن ، فنزلت فينا : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى آخر الآية^(٥) .

قال الله : ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا إن صلوات الرسول قربة لهم من الله . وقد يحتمل أن يكون معناه : ألا إن نفقته التي يُنفقها كذلك قربة لهم عند الله . ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ . يقول : سيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي مِنْ رَحْمِهِ ، فأدخله برحمته الجنة ، ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لما اجتروا ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم مع توبتهم وإصلاحهم أن يُعَذِّبَهُمْ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٧/٦ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس .
(٣) فى ف : « الرحمن » .

(٤) فى ف ، م : « مغفل » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٧ .

(٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦٢٧٣ ، والإصابة ٢٤٥/٥ عن المصنف .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : والذين سَبَقُوا الناسَ أَوَّلًا إلى الإيمانِ باللهِ ورسوله ﴿ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم ، وفارقوا منازلهم وأوطانهم ، ﴿ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الذين نصرُوا رسولَ الله ﷺ على أعدائه من أهل الكفرِ باللهِ ورسوله ، ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . يقولُ : والذين سَلَكَوا سبيلَهم في الإيمانِ باللهِ ورسوله ، والهجرة من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ؛ طلبَ رضا الله ، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في المعنى بقوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هم الذين بايعوا رسولَ الله ﷺ ببيعة الرضوانِ ، أو أدركوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : من أدرك بيعة الرضوانِ .

قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن مطرُفٍ ، عن عامرٍ ، قال : المهاجرون الأولون : من أدرك البيعةَ تحتَ الشجرة^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١١١/١٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبي الشيخ وأبي نعيم في المعرفة .

الشعبيّ ، قال : المهاجرون الأوّلون^(١) : الذين شهدوا بيعة الرضوان^(٢) .

حدّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن مطرّف ، عن الشعبيّ ، قال : المهاجرون الأوّلون : من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأوّلون ، ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأوّلين .

٧/١١ / حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين^(٣) ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيل ومطرّف ، عن الشعبيّ ، قال : ﴿ السَّبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن داود ، عن عامر ، قال : فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان ، وهي بيعة الحديبية .

حدّثني المثنى ، قال : [٩٦٧/١] أخبرنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ومطرّف ، عن الشعبيّ ، قال : هم الذين بايعوا بيعة الرضوان .

حدّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا عبثر أبو زبيد ، عن مطرّف ، عن الشعبيّ ، قال : المهاجرون الأوّلون : من أدرك بيعة الرضوان .

وقال آخرون : بل هم الذين صلّوا القبليتين مع رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن عثمان الثقفى ، عن

(١) بعده فى ف : « إلى البيعة فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق يحيى به .

(٣) بعده فى ف : « قال : حدّثني حجاج » .

مولى لأبى موسى ، عن أبى موسى ، قال : المهاجرون الأولون : من صلى القبليتين مع النبي ﷺ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا قيس بن الربيع ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير ، عن مولى لأبى موسى ، قال : سألت أبا موسى الأشعري عن قوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلوا القبليتين جميعاً .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن أبى هلال ، عن قتادة ، قال : قلت لسعيد ابن المسيب : لم سُموا المهاجرين الأولين ؟ قال : من صلى مع النبي ﷺ القبليتين جميعاً ، فهو من المهاجرين الأولين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : المهاجرون الأولون الذين صلوا القبليتين^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب قوله : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صلوا القبليتين جميعاً .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عباس بن الوليد ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب مثله .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أشعث ، عن ابن سيرين في قوله :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى أبى الشيخ وأبى نعيم في المعرفة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق ابن أبى عروبة به ، وزاد : وهم أهل بدر .

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ . قال : هم الذين صَلُّوا القبلتين ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : المهاجرون الأولون : الذين صَلُّوا القبلتين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقٍ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : / ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ . قال : هم الذين صَلُّوا القبلتين جميعاً ^(٢) .

٨/١١

وأما الذين اتَّبَعُوا المهاجرين الأولين والأنصارَ بإحسانٍ ، فهم الذين أسلموا لله إسلامهم ، وسلكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير ؛ كما حدَّثنا أحمدُ ابنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا أبو أحمدٍ ، قال ثنا أبو معشرٍ ، عن محمد بن كعبٍ ، قال : مرَّ عمرُ برجلٍ وهو يقرأ هذه الآية : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ . قال : من أقرأك هذه الآية ؟ قال : أقرأنيها أبيُّ بنُ كعبٍ . قال : لا تُفارقني حتى أذهب بك إليه . فأتاه فقال : أنت أقرأت هذا هذه الآية ؟ قال : نعم . قال : وسَمِعْتَهَا من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : ^(٣) نعم . قال ^(٣) : لقد كنتُ أَرَانَا رَفَعْنَا رِفْعَةً لا يُلْفِئُهَا أَحَدٌ بَعْدَنَا . قال أبيُّ ^(٤) : تصديقُ ذلك في ^(٥) الآية التي في أوَّلِ « الجمعة » ، وأوسطِ ^(٦) « الحشر » ، وآخرِ « الأنفال » ؛ أما أوَّلِ « الجمعة » ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَقَاءً

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨/٦ عن ابن سيرين معلقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في المعرفة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وإثباتها يقتضيه السياق . والمثبت من مصدري التخريج ١٤٢/٤ .

(٤) في النسخ : « و » . والمثبت من مصدري التخريج .

(٥) بعده في النسخ : « أول » وهو تكرار .

(٦) سقط من : س . وفي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « أول » .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴿[الجمعة : ٣] ، وَأَوْسَطُ « الحشر » ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴿[الحشر : ١٠] ، وَأَمَّا آخِرُ « الأنفال » ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴿[الأنفال : ٧٥] ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحسن بن عطية ، قال : ثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : مرَّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ . قال : وأخذ عمر بيده فقال : من أقرأك هذا ؟ قال : أبي بن كعب . فقال : لا تُفارقني حتى أذهب بك إليه . فلما جاءه ، قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : أنت سمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : لقد كنت أظنُّ أنا رفعا رفعة لا يتلونها أحد بعدنا . فقال أبي : بلى ، تصديق هذه الآية في أول سورة « الجمعة » : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، وفي سورة « الحشر » : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ ، وفي « الأنفال » : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا ﴾ [١/٩٦٧ ظ] وَجَّهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴿ إلى آخر الآية .

وروى عن عمر في ذلك ما حدثني به أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن حبيب بن الشهيد ، وعن ابن عامر الأنصاري ، أن عمر بن الخطاب قرأ : (والسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ^(٢) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) . فرفع الأنصار ، ولم يلحق « الواو » في (الذين) ، فقال له زيد

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤ / ١٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٢٦٩ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٢) بعده في ص ، ف : « و » .

(تفسير الطبري ١١ / ٤١)

ابن ثابت : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . فقال عمر : (الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) .
فقال زيد : أمير المؤمنين أعلم . فقال عمر : اثنوني بأبي بن كعب . فأتاه فسأله عن
ذلك ، فقال أبي : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ . فقال عمر : إذن نتابع أيًّا ^(١) .

والقراءة على خفض الأنصار عطفًا بهم على المهاجرين .

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ : (الأنصار) بالرفع ، عطفًا بهم
على السابقين ^(٢) .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها ، خفض في ﴿ الْأَنْصَارِ ﴾ ^(٣) ؛ لإجماع الحجة
من القراءة عليه ، وأن السابق كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصار ، وإنما
قصد الخبر عن السابق من الفريقين ، دون الخبر عن الجميع ، / وإلحاق « الواو » في
﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾ ؛ لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعًا ،
على أن التابعين بإحسان غير المهاجرين والأنصار ، وأما (السابقون) فإنهم مرفوعون
بالعائد من ذكرهم في قوله : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

ومعنى الكلام : رضى الله عن جميعهم لما أطاعوه ، وأجابوا نبيّه إلى ما دعاهم
إليه من أمره ونهيّه ، ورضى عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ، لما أجزَلَ لهم من الثواب على طاعتهم إياه ، وإيمانهم به وبنبيّه ﷺ
﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ يَدْخُلُونَهَا ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ :
لا يثن فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا يموتون فيها ، ولا يخرجون منها ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٧٣ عن حجاج ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج
أحاديث الكشاف ٩٦/٢ - من طريق حبيب بن الشهيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد
وابن المنذر .

(٢) وهي قراءة يعقوب الحضرمي أحد القراء العشرة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَوْلَ مَدِينَتِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، وَمِنْ أَهْلِ مَدِينَتِكُمْ أَيْضًا أَمْثَالُهُمْ أَقْوَامٌ مُنَافِقُونَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ . يَقُولُ : مَرَرُوا عَلَيْهِ وَدَرَبُوا^(١) بِهِ ، وَمِنْهُ : شَيْطَانٌ مَارِدٌ ، وَمَرِيدٌ . وَهُوَ الْخَبِيثُ الْعَاتِي . وَمِنْهُ قِيلَ : تَمَرَّدَ فُلَانٌ عَلَى رَبِّهِ . أَيْ : عَتَا ، وَمَرَّنَ^(٢) عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَاعْتَادَهَا .

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي ذَلِكَ ، مَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ . قَالَ : أَقَامُوا عَلَيْهِ ، لَمْ يَتُوبُوا كَمَا تَابَ الْآخَرُونَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ . أَيْ : لَجُّوا فِيهِ وَأَبَوْا غَيْرَهُ^(٤) .

﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ . يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : لَا تَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَصَفْتُ لَكَ صِفَتَهُمْ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَكِنَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ، كَمَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ

(١) فِي ف : « قَدَمُوا » .

(٢) فِي م : « مَرَد » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٦٩/٦ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ وَفِيهِ : آخَرُونَ . بِدُونِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٣/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٦٩/٦ مِنْ طَرِيقِ سَلَمَةَ بِهِ .

فى قوله : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ، قال :
 فما بال أقوام يتكلفون علم الناس ؟ فلان فى الجنة ، وفلان فى النار . فإذا سألت
 أحدهم عن نفسه قال : لا أدري . لعمرى أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ،
 ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفته الأنبياء قبلك ، قال نبي الله نوح عليه السلام : ﴿ وَمَا
 عَلِمَى بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال نبي الله شعيب عليه السلام :
 ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [هود : ٨٦] .
 وقال الله لنبيه عليه السلام : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . يقول : سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين ؛
 إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى القبر .

ثم اختلف أهل التأويل فى التى فى الدنيا ، ما هى ؟ فقال بعضهم : هى
 فضيحتهم ، فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان
 رسوله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

١٠/١١

حدثنا الحسين بن عمرو العنقري ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدى ،
 عن أبى مالك ، عن ابن عباس فى قول الله : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ
 الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَذَابٍ
 عَظِيمٍ ﴾ . قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة ، فقال :
 « اخرج يا فلان ، فإنك منافق ، اخرج يا فلان فإنك منافق » . فأخرج من المسجد

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٨٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٠/٦ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه
 السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ناسًا [٩٦٨/١] منهم فَضَحَهُمْ^(١) ، فَلَقِيَهُمْ عَمْرٌ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاخْتَبَأَ مِنْهُمْ ؛ حَيَاءً أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ ، وَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ قَدْ انْصَرَفُوا ، وَاخْتَبَأُوا هُمْ مِنْ عَمْرٍ ، ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بِأَمْرِهِمْ ، فَجَاءَ عَمْرٌ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا النَّاسُ لَمْ يُصَلُّوا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : أَبَشِّرْ يَا عَمْرُ ، فَقَدْ فَضَحَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ . فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَوَّلُ ، حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَالْعَذَابُ الثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الشُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ، فَيَذْكُرُ الْمُنَافِقِينَ فَيُعَذِّبُهُمْ بِلِسَانِهِ . قَالَ : وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٣) .

^(٤) وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَالْقَتْلِ وَالسَّيِّئِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَعَذَابُ الْقَبْرِ^(٥) .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ وَالسَّيِّئُ^(٥) .

(١) بعده في مصادر التخريج : « ولم يكن عمر شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له » .
 (٢) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٩٢) ، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٩٧/٢ - من طريق الحسين به . وقال الهيثمي في المجمع ٣٤ / ٧ : وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي وهو ضعيف . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق عمرو بن العنقزي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى أبي الشيخ .
 (٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .
 (٤ - ٤) ليست في النسخ . وهي زيادة يقتضيها السياق .
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ بالجوع وعذاب القبر . قال : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يوم القيامة ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا جعفر بن عون والقاسم ويحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوع والقتل ^(٢) . وقال يحيى : الخوف والقتل ^(٣) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : بالجوع والقتل ^(٣) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن الشَّدي ، عن أبي مالك : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالجوع وعذاب القبر ^(٤) .

حدَّثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوع والقتل .

وقال آخرون : معنى ذلك : سَنُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا فِي الدُّنْيَا ، وَعَذَابًا فِي الْآخِرَةِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١/١١

[١/٣١ظ] ^(٥) حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٤٤/٤ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠/٦ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧١/٦ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) بداية الجزء الحادى والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ويرمز لها ب (الأصل) .

﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ : عذاب الدنيا ^(١) ، وعذاب القبر ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَسْرَّ إِلَىٰ حُذَيْفَةَ بَاشَىٰ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ : « سِتَّةٌ مِنْهُمْ تُكْفِيكُمُ الدُّبِيلَةَ » ^(٢) ؛ سَرَّاجٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، يَأْخُذُ فِي كَيْفٍ أَحَدِهِمْ ، حَتَّىٰ يُفْضِيَهُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ، وَسِتَّةٌ يَمُوتُونَ مَوْتًا . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، كَانَ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ ^(٣) يَرَىٰ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، نَظَرَ إِلَىٰ حُذَيْفَةَ ، فَإِنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ صَلَّىٰ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ عَمَرَ قَالَ لِحُذَيْفَةَ : أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ أَمِنْهُمْ أَنَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَا أُؤْمِنُ مِنْهَا أَحَدًا بَعْدَكَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحُسَيْنِ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ ^(٥) .
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ^(٦) ، قَالَا : ثَنَا بَدَلُ بْنُ الْحَبَّارِ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : عَذَابًا فِي الدُّنْيَا وَعَذَابًا فِي الْقَبْرِ ^(٧) .
حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : عَذَابُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْقَبْرِ ، ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ^(٨) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّار » .

(٢) الدُّبِيلَةُ : خُرَاجٌ وَدَمَلٌ كَبِيرٌ تَظْهَرُ فِي الْجُوفِ فَتَقْتُلُ صَاحِبَهَا غَالِبًا . النِّهَايَةُ ٢ / ٩٩ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَمِنْهُمْ مِمَّن » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤ / ١٤٤ عَنْ سَعِيدٍ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١ / ٢٨٦ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٦) فِي ص ، ف ، م : « الْعَلَاء » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤ / ٢٨ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦ / ١٨٧٠ ، وَابِيهِقَى فِي عَذَابِ الْقَبْرِ ص ٦٦ (٦٣) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ

بَلْفَظٍ : عَذَابُ فِي الْقَبْرِ وَعَذَابُ فِي النَّارِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٣ / ٢٧١ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٨) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤ / ١٤٤ .

وقال آخرون : بل ^(١) كان عذابهم إحدى المرتين ، مصائبهم في أموالهم وأولادهم ، والمرة الأخرى ^(٢) في الآخرة في جهنم .

[٢/٣١] ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : أما عذاب في الدنيا فالأموال والأولاد . وقرأ قول الله : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ [التوبة : ٨٥] . بالمصائب فيهم ، هي لهم عذاب ، وهي للمؤمنين أجر . قال : وعذاب في الآخرة في النار ، ﴿ ثُمَّ يُرْدُّوكَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : النار ^(٣) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين الحدود ، والأخرى عذاب القبر . ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مترضى ^(٤) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين أخذ الزكاة من أموالهم ، والأخرى عذاب القبر . ذكر ذلك عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن ^(٥) .

وقال آخرون : بل إحدى المرتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ في أمر الإسلام .

(١) ليست في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) ليست في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨١٣ ، ١٨٧١ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، إلى قوله : وهي للمؤمنين أجر . وقد تقدم بعضه في ص ٥٠١ .

(٤) في م : « مرضى » وينظر تفسير البغوي ٤/٨٩ .

(٥) ينظر التبيان ٥/٢٨٩ ، وما تقدم في ص ٥٠١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ .

قال : العذاب الذي وَعَدَهُم مَرَّتَيْنِ فيما بَلَّغْنِي عَنْهُمْ ، ما هم فيه من أمرِ الإسلامِ ، وما يَدْخُلُ عَلَيْهِم من غَيْظِ ذَلِكَ على غيرِ حَسْبَةٍ ، ثم عَذَابُهُم في القُبُورِ ^(١) إذا صاروا إليها ^(٢) ، ثم العذابُ العَظِيمُ الذي يُرَدُّونَ إليه ؛ عذابُ [٢/٣١] الآخرةِ والخلدُ ^(٣) فيه ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يقال : إن الله عزَّ وجلَّ أخبر أنه يُعَذِّبُ هؤلاء / المنافقين ^(٥) الذين مَرَدُّوا على النفاقِ مَرَّتَيْنِ ، ولم يَضَعْ لنا دليلاً يوصِلُ ^(٦) به إلى علمِ صفةِ ذُنُوبِ العذابين ، وجائزٌ أن يكونَ بعضُ ما ذَكَرْنَا عن القائلين ما أنبئنا عنهم ، وليس عندنا علمٌ بأيِّ ذلك من أيِّ ^(٧) ، غيرَ ^(٨) أن في قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . دلالةٌ على أن العذابَ في المَرَّتَيْنِ كليهما قبلَ دخولِهِم النارَ ، والأغلبُ من إحدى المَرَّتَيْنِ أنها ^(٩) في القبرِ . وقوله : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : ثم يُرَدُّ هؤلاء المنافقون بعدَ تعذيبِ الله إياهم مَرَّتَيْنِ إلى عذابٍ عَظِيمٍ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) فى م : « يخلدون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧١ من طريق سلمة بنحوه ، مقتصرًا على قوله : العذاب العظيم

(٥) ليست فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « نتوصل » .

(٧) فى م : « بأى » .

(٨) فى م : « على » ، وفى ف : « عن » .

(٩) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهما » .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن أهل المدينة مُنافقون مَرَدُّوا على النفاق ، ومنهم آخرون ﴿ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، يقول : أقرُّوا بذنوبهم ، ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ . يعنى جل ثناؤه بالعمل الصالح الذى خلطوه بالعمل السيئ : [٣/٣١] اعترافهم بذنوبهم ، وتوبتهم منها ، والآخِرُ السيئ هو تخلفهم عن رسول الله ﷺ حين خرج محارباً^(١) ، وتركهم الجهاد مع المسلمين .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ . وإنما الكلام : خلطوا صالحاً بآخر سيئ ؟ قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك ؛ فكان بعض نحويِّ البصرة يقول : قيل ذلك كذلك ، وجائز فى العربية أن يكون بآخر^(٢) ، كما تقول : استوى الماء والخشبة . أى : بالخشبة ، وخلطت الماء واللبن .^(٣) أى : باللبن . وقال بعض نحويِّ الكوفة : ذلك نظير قول القائل : خلطت الماء واللبن^(٤) . وأنكر أن يكون نظير قولهم : استوى الماء والخشبة . واعتل فى ذلك أن الفعل فى الخلط عامل فى الأول والثانى ، وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه ، وأن تقديم الخشبة على الماء غير جائز فى قولهم : استوى الماء والخشبة . وكان ذلك عنده^(٤) دليلاً على مخالفة ذلك الخلط .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى ، أنه بمعنى قولهم : خلطت

(١) فى ص ، م ، ت ، ا ، ت ٢ ، س ، ف : « غازيا » .

(٢) لعل هنا سقطا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ا ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « عندهم » .

الماء واللبن . بمعنى : خلطته باللبن .

﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : لعل الله أن يتوب عليهم . و (عسى) من الله واجب ، وإنما معناه : سيتوب الله عليهم . [٣١/٣] ولكنه في كلام العرب على ما وصفت ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : إن الله ذو صفح وعفو لمن تاب من ^(١) ذنوبه ، وساتر له عليها ، ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به أن يُعذِّبه بها .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية ، والسبب الذي من أجله أنزلت فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت في عشرة أنفس كانوا تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، منهم أبو لبابة ، فربط سبعة منهم أنفسهم بالسَّواري ^(٢) عند مقدَّم رسول الله ﷺ ؛ توبة منهم من ذنبهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : / ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : ١٣/١١ كانوا عشرة رهط تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسَّواري المسجد ، فكان ممّر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : « من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسَّواري ؟ » . قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلَّفوا عنك يا رسول الله ؛ حتى تُطْلَقَهم وتعذرهم . فقال النبي ﷺ : « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم [٣١/٤] ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يُطْلَقُهم ؛ رغبوا عني وتخلَّفوا عن الغزو مع المسلمين » . فلما

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٢) في ص ، م ، ف : « إلى السَّواري » .

بَلَّغَهُمْ ذَلِكَ قَالُوا : وَنَحْنُ وَاللَّهِ لَا نَطْلُقُ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ الَّذِي يُطْلِقُنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . و« عسى » من الله واجب ، فلما نزلت ، أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأُطْلِقَهُمْ وَغَدَرَهُمْ ^(١) .

وقال آخرون : بل كانوا ستة ، أحدهم أبو لُبَابَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَتَخَلَّفَ أَبُو لُبَابَةَ وَخَمْسَةٌ مَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ إِنَّ أبا لُبَابَةَ وَرَجُلَيْنِ مَعَهُ تَفَكَّرُوا وَنَدِمُوا وَأَيَقَنُوا بِالْهَلَكَةِ ، وَقَالُوا : نَكُونُ فِي الْكِنِّ وَالطَّمَانِينَةِ مَعَ النِّسَاءِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فِي الْجِهَادِ ، وَاللَّهُ لَنُوثِقَنَّ أَنْفُسَنَا بِالسَّوَارِي ، فَلَا نَطْلُقُهَا حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ [٣١/٤ ظ] اللَّهِ ﷺ هُوَ يُطْلِقُنَا وَيَغْدِرُنَا . فَاْنَطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ فَأَوْثَقَ نَفْسَهُ وَرَجُلَانِ مَعَهُ بِسَّوَارِي الْمَسْجِدِ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ لَمْ يُوثِقُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ ، وَكَانَ طَرِيقُهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَمَرَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : « مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُوثِقُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ؟ » . فَقَالُوا : هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ ؛ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَعَاهَدُوا اللَّهَ أَلَّا يُطْلِقُوا أَنْفُسَهُمْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُطْلِقُهُمْ وَتَرْضَى عَنْهُمْ ، وَقَدْ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَاللَّهِ لَا أُطْلِقُهُمْ حَتَّى أَوْمَرَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٧٢ ، ١٨٧٤ مفرقا ، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٩٨/٢ - والبيهقي في الدلائل ٥/٢٧١ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي مطولا في الدر المنثور ٣/٢٧٢ إلى ابن المنذر . وستأتي تسمته في ص ٦٥٩ ، ٦٦٢ ، ٦٦٧ ، ٦٦٩ .

بإطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم ، وقد تخلفوا عني ورغبوا بأنفسهم عن غزو المسلمين وجهادهم . فأنزل الله عز وجل برحمته : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ و « عسى » من الله واجب ، فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله ﷺ وعذرهم ، وتجاوز عنهم ^(١) .

وقال آخرون : الذين ربطوا أنفسهم بالسَّواري كانوا ثمانية .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤/١١

[٥٠/٣١] حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوب ، عن زيد بن أسلم ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٠٢) . قال : هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسَّواري ؛ منهم : كَرْدَمٌ وَمِرْدَاسٌ ، وَأَبُو لُبَابَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جريز ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : الذين ربطوا أنفسهم بالسَّواري ؛ هلال ، وأبو لُبَابَةَ ، وَكَرْدَمٌ ، وَمِرْدَاسٌ ، وَأَبُو قَيْسٍ ^(٣) .
وقال آخرون : بل كانوا سبعة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَآخَرُونَ

(١) في الأصل : « عن ذنوبهم » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٢/٦ عن محمد بن سعد به .

وعزاه السيوطي مطولا في الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن مردويه . وستأتي تتمته في ص ٦٦٠ ، ٦٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٢/٦ من طريق يعقوب به . وستأتي تتمته في ص ٦٦٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٩٠/٤ .

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم ﴿١﴾ . ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلّفوا عن غزوة تبوك ، فأما أربعة فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؛ جدّ بن قيس ، وأبو لبابة ، وجدام^(١) ، وأوش ، وكلّهم من الأنصار ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ﴾ الآية^(٢) [التوبة : ١٠٣] .

حدّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : [٥/٣١] ﴿ خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ . قال : هم نفرٌ ممن تخلّف عن تبوك^(٣) ؛ منهم أبو لبابة ، ومنهم جدّ^(٤) بن قيس ، تيب عليهم . قال قتادة : وليسوا بالثلاثة^(٥) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ . قال : هم سبعة ؛ منهم أبو لبابة ، كانوا تخلّفوا عن غزوة تبوك ، وليسوا بالثلاثة .

حدّث عن الحسين بن الفرّج ، قال : سمعتُ أبا مُعَاذٍ ، قال : حدّثنا عُبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحّاك يقولُ في قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴾ ، نزلت في أبي لبابة وأصحابه ، تخلّفوا عن نبيّ

(١) في ص ، ت ، ١ ، س : « حدام » غير منقوطة ، وفي م ، ت ، ٢ ، ف ، والدر المنثور : « حرام » ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « خدام » ، وفي الإصابة : « خدام » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ١٤٦/١ - من طريق سعيد به بدون ذكر « جدام » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) بعده في الأصل : « مع رسول ﷺ » .

(٤) في الأصل : « جابر » وانظر مصدر التخرّيج .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بثلاثة » ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلّفوا ﴾ . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

اللَّهُ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَلَمَّا قَفَلَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ ، وَ ^(٢) كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، نَدِمُوا عَلَى تَخَلُّفِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالُوا : نَكُونُ فِي الظُّلَالِ وَالْأَطْعَمَةِ وَالنِّسَاءِ ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي الْجِهَادِ وَاللَّأْوَاءِ ! وَاللَّهُ لَنُوثِقَنَّ أَنْفُسَنَا بِالسَّوَارِي ، ثُمَّ لَا نَطْلُقُهَا حَتَّى يَكُونَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يُطْلِقُنَا ^(٣) وَيَعْذُرُنَا . وَأَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يُوثِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ^(٤) ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ ، فَمَرَّ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ طَرِيقَهُ ، [٦/٣١ و] فَأَبْصَرَهُمْ ، فَسَأَلَ عَنْهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَا نَبِيُّ اللَّهِ ، فَصَنَعُوا بِأَنْفُسِهِمْ مَا تَرَى ، وَعَاهَدُوا اللَّهَ ^(٥) لَا يُطْلِقُوا ^(٦) أَنْفُسَهُمْ حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تُطْلِقُهُمْ . فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « لَا أُطْلِقُهُمْ حَتَّى أَوْمَرَ بِإِطْلَاقِهِمْ ، وَلَا أَعْذَرُهُمْ حَتَّى يَعْذَرَهُمُ اللَّهُ . » وَ ^(٧) قَدْ رَغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ غَزْوَةِ الْمُسْلِمِينَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إِلَى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ وَ (عَسَى) مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ ، فَأُطْلِقَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَعْذَرَهُمْ ^(٨) .

/ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَبُو لُبَابَةَ خَاصَّةً ، وَذَنْبُهُ الَّذِي اعْتَرَفَ بِهِ ، ١٥/١١
فَتَيَّبَ عَلَيْهِ مِنْهُ ، مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « ثَقُلَ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي ت ١ ، ت ٢ ، س : « يُطْلِقُهَا » .

(٤) لَيْسَتْ فِي : م .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « أَنْ » وَالمُثَبِّتُ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ وَلَهُ وَجْهٌ فِي اللُّغَةِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م .

(٨) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٢٧٢/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ . وَسَيَأْتِي تَتَمَّتُهُ فِي ص ٦٦١ ، ٦٧١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ ، قَالَ لَقْرِيطَةُ مَا
قَالَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَبُو لُبَابَةَ ، إِذْ قَالَ لَقْرِيطَةُ
مَا قَالَ ، أَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ : إِنْ مُحَمَّدًا ذَابِحُكُمْ إِنْ نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا [٦/٣١ ظ] شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِنْ
نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : رَبَطَ أَبُو لُبَابَةَ نَفْسَهُ
إِلَى سَارِيَةٍ ، فَقَالَ : لَا أُحِلُّ نَفْسِي حَتَّى يَحُلَّنِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَحَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ،
وَفِيهِ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ الْآيَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَآخَرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بِسَبَبِ تَخَلُّفِهِ عَنْ تَبُوكَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ والبيهقي في الدلائل
٢٧١/٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق المحاربى به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : كَانَ أَبُو لُبَابَةَ مِمَّنْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَزَبَطَ نَفْسَهُ بِسَارِيَةٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُحِلُّ نَفْسِي مِنْهَا ، وَلَا أَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ ، أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ . فَمَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَذُوقُ فِيهَا ^(١) طَعَامًا وَلَا شَرَابًا ، حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : قَدْ تَيْبَ عَلَيْكَ يَا أبا لُبَابَةَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُحِلُّ نَفْسِي ^(٢) حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ يَحُلُّنِي . قَالَ : فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَلَّهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَهْجَرَ دَارَ قَوْمِي الَّتِي أَصَبْتُ فِيهَا الذَّنْبَ ، وَأَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ . قَالَ : « يُجْزِئُكَ يَا أبا لُبَابَةَ الثُّلُثُ » ^(٣) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْأَعْرَابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَءَاخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا ﴾ . قَالَ : فَقَالَ : إِنَّهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ ^(٤) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) من هنا خرم في مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل ، ينتهي في ص ٦٧٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٦/١ ، وأخرج آخره في (١٦٣٩٧) عن ابن جريج ومعمربه ، وعن معمر وحده في (٩٧٤٥) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣/٦ عن محمد بن سعد به .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ أَبِي زَيْنَبٍ ^(١) ،
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَقُولُ : مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَرْجَى عِنْدِي لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ قَوْلِهِ :
 ﴿وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ إِلَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك ، قول مَنْ قال : نَزَلَتْ
 هذه الآية في الْمُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ فِي تَخَلُّفِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَرْكِهِمُ
 الْجِهَادَ مَعَهُ ، وَالْخُرُوجَ لَغَزْوِ الرُّومِ حِينَ شَخَّصَ إِلَى تَبُوكَ ، وَإِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ
 جَمَاعَةٌ أَحَدُهُمْ أَبُو لُبَابَةَ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب في ذلك ؛ لأن الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ قال : ﴿وَعَاخِرُونَ
 اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ . فَأَخْبَرَ عَنْ اعْتِرَافِ جَمَاعَةٍ بِذُنُوبِهِمْ ، وَلَمْ يَكُنِ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ
 الْمُوثِقُ نَفْسَهُ بِالسَّارِيَةِ فِي حَصَارِ قَرْيَظَةَ غَيْرِ أَبِي لُبَابَةَ وَحْدَهُ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، وَكَانَ
 اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَصَفَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَعَاخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ . بِالْاعْتِرَافِ
 بِذُنُوبِهِمْ جَمَاعَةً ، عَلِمَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ لَيْسَتْ ^(٣) الْوَاحِدَ ، فَقَدْ تَبَيَّنَ
 بِذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ إِذْ ^(٤) لَمْ تَكُنْ إِلَّا لْجَمَاعَةِ ، وَكَانَ لَا جَمَاعَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ - فِيمَا
 نَقَلَهُ أَهْلُ السِّيرِ وَالْأَخْبَارِ ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ التَّأْوِيلِ - إِلَّا جَمَاعَةً مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ
 غَزْوَةِ تَبُوكَ ، صَحَّ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ . وَقُلْنَا : كَانَ مِنْهُمْ أَبُو لُبَابَةَ ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ
 أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ .

(١) في النسخ : « ذئب » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٤٨/١٣ ، وابن أبي الدنيا في التوبة - كما في الدر المنثور ٢٧٣/٣ -

ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧١٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٣

إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « السبب غير » .

(٤) في م : « إذا » .

القول في تأويل قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : يا محمد ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اغْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ، فتأبوا منها ، ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِنْ دَنَسِ ذُنُوبِهِمْ ، ﴿ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ . يقول : وتُنَمِّيهِمْ وتَرْفَعُهُمْ عَنْ خَسِيسِ مَنَازِلِ أَهْلِ النِّفَاقِ بِهَا ، إِلَى مَنَازِلِ أَهْلِ الْإِحْلَاصِ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : وادْعُ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ لَذُنُوبِهِمْ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ مِنْهَا ، ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يقول : إِنَّ دُعَاءَكَ وَاسْتِغْفَارَكَ طُمَأْنِينَةٌ لَهُمْ ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا عَنْهُمْ ، وَقَبِلَ تَوْبَتَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِدُعَائِكَ إِذَا دَعَوْتَ لَهُمْ ، وَلَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ خَلْقِهِ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا تَطْلُبُ لَهُمْ بِدُعَائِكَ رَبَّكَ لَهُمْ ، وَبغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ عِبَادِهِ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : جاءوا بأموالهم - يعني أبا لبابة وأصحابه - حين أطلقوا ، فقالوا : يا رسول الله ، هذه أموالنا فتصدق بها عنا ، واستغفر لنا . قال : « ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً » . فأنزل الله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ ، يعني بالزكاة : طاعة الله والإخلاص ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : استغفر لهم ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٤/٦ ، ١٨٧٦ من طريق أبي صالح به . وتقدم أوله في

١٧/١١ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبَابَةَ وَصَاحِبِيهِ ، انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ وَصَاحِبَاهُ بِأَمْوَالِهِمْ ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا ، وَصَلِّ عَلَيْنَا - يَقُولُونَ : اسْتَغْفِرْ لَنَا - وَطَهِّرْنَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا آخُذُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى أُمَرَ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَغْفِرْ لَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِم الَّتِي كَانُوا أَصَابُوا . فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِزَاءً مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْهُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : لَمَّا أَطْلَقَ النَّبِيُّ ﷺ أبا لُبَابَةَ ، وَالَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا صَدَقَةً تُطَهِّرُنَا بِهَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الْآيَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ يَعْقُوبَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ الَّذِينَ رَبَطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي حِينَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، طَهِّرْ أَمْوَالَنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ ، وَكَانَ الثَّلَاثَةُ إِذَا اشْتَكَى أَحَدُهُمُ الْآخَرَانِ مِثْلَهُ ، وَكَانَ عَمِي مِنْهُمْ اثْنَانِ ، فَلَمْ يَزَلِ الْآخَرُ يَدْعُو حَتَّى عَمِيَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الْأَرْبَعَةُ ؛ جَدُّ بْنُ

(١) تقدم أوله في ص ٦٥٢ .

(٢) تقدم أوله في ص ٦٥٣ .

(٣) ينظر التبيان ٢٩٢/٥ ، وقد تقدم أوله في ص ٦٥٣ .

قيس ، وأبو لبابة ، وجذام^(١) ، وأوس ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . أى : وقار لهم ، وكانوا وعدوا من أنفسهم أن يُنفقوا ، ويُجاهدوا ، ويتصدقوا^(٢) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعتُ أبا مُعَاذٍ ، قال : أخبرنا عُبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحاک ، قال : لما أطلق نبيُّ الله ﷺ أبا لبابة وأصحابه ، [٩٧٠/١ ظ] أتوا نبيَّ الله بأموالهم ، فقالوا : يا نبيَّ الله ، خُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا فتصدقْ به عنا ، وطهِّرنا وصلِّ علينا . يقولون : استغفرُ لنا . فقال نبيُّ الله : « لا آخذُ مِنْ أَمْوَالِكُمْ شَيْئًا حَتَّى أُوْمَرَ فِيهَا » . فأنزل الله ، عزَّ وجلَّ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي أَصَابُوا ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : استغفرُ لهم . ففعل نبيُّ الله ، عليه الصلاة والسلام ، ما أمره الله به^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال ابنُ عباسٍ قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : أبو لبابة وأصحابه ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : استغفرُ لهم لذُنُوبِهِمُ الَّتِي كانوا أصابوا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ / مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، اعترفوا بالنِّفَاقِ ، وقالوا : يا رسولَ الله ، قد ارتَبْنَا وَنَافَقْنَا وَشَكَّكْنَا ، وَلَكِنْ تَوْبَةٌ جَدِيدَةٌ ، وَصَدَقَةٌ نُخْرِجُهَا مِنْ أَمْوَالِنَا ، فقال اللهُ لِنبيِّه ، عليه الصلاة والسلام : ﴿ خُذْ مِنْ

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « حرام » . وغير منقوطة فى ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرج بعضه فى ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) أخرجه بعضه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أبي معاذ به مختصراً ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٤ .

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴿١﴾ ، بعدما قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَىٰ أَبَدًا وَلَا تُقَمِّ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ ^(١) [التوبة : ٨٤] .

واختلف أهل العربية في وجه رفع ﴿ تُزَكِّيهِمْ ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : رفع ﴿ تُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ في الابتداء ، وإن شئت جعلته من صفة الصدقة ، ثم جئت بها توكيداً ، وكذلك ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وقال بعض نحويي الكوفة : إن كان قوله : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ للنبي ، عليه الصلاة والسلام ، فالاختيار أن تجزئ ؛ لأنه ^(٢) لم يعد على الصدقة عائداً ، و ﴿ تُزَكِّيهِمْ ﴾ مُشْتَأَفٌ . وإن كانت الصدقة تُطَهِّرُهُمْ ، وأنت تُزَكِّيهِمْ بها ، جاز أن تجزئ الفعلين وترفعهما ^(٣) .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول أن قوله : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ من صلة الصدقة ؛ لأن القراءة مُجْمَعَةٌ على رفعها ، وذلك دليل على أنه من صلة الصدقة . وأما قوله : ﴿ تُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ فخير مُشْتَأَفٌ ، بمعنى : وأنت تُزَكِّيهِمْ بها ، فلذلك رُفِعَ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . فقال بعضهم : رحمة لهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٥/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) في م ، ت ١ : « بأنه » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٩٥/٥ .

عباس : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . يقول : رحمة لهم ^(١) .

وقال آخرون : بل معناه : إن صلاتك وقار لهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . أى : وقار لهم ^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته قراءة المدينة (إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) .
بمعنى : دعواتك .

وقرأ قراءة العراق وبعض المكيين : ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ . بمعنى : إن دعائك ^(٣) . وكان الذين قرءوا ذلك على التوحيد ، رأوا أن قراءته بالتوحيد أصح ؛ لأن في التوحيد معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس في قوله : (إِنَّ صَلَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) ، إذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث إلى العشر من العدد ، دون ما هو أكثر من ذلك . والذي قالوا من ذلك ، عندنا كما قالوا : وبالتوحيد عندنا القراءة لا ^(٤) العلة ؛ لأن ^(٥) ذلك في العدد أكثر من الصلوات ، ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي ﷺ وصلواته ^(٥) أنه سَكَنٌ لهؤلاء القوم ، لا الخبر عن العدد . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التوحيد في الصلاة أولى ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى أبي الشيخ ، وقد تقدم أوله في ص ٦٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي ﴿ إن صلاتك ﴾ على التوحيد ونصب التاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر بالجمع وكسر التاء . السبعة ص ٣١٧ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ : « لعله أن » .

(٥) في م : « صلاته » .

(٦) والقراءتان كلتاها صواب .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠٤) .

/ وهذا خبرٌ من الله ، تعالى ذكره ، أخبر المؤمنين به أن قبول توبة مَنْ تاب من
المنافقين ، وأخذ الصدقة من أموالهم إذا أعطوها - ليسا إلى نبي الله ﷺ ، وأن نبي
الله حين أبى أن يُطلق مَنْ رَبَطَ نفسه بالسَّوَارِي من المتخلفين عن الغزو معه ، وحين
تَرَكَ قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم حتى ^(١) أَذِنَ له في ذلك - إنما فَعَلَ ذلك من
أجل أن ذلك لم يكن إليه ﷺ ، وأن ذلك إلى الله تعالى ذكره دون محمد ، وأن
محمدًا إنما يفعل ما يفعل من ترك وإطلاق وأخذ صدقة ، وغير ذلك من أفعاله بأمر
الله . فقال جل ثناؤه : أَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفُونَ عن الجهاد مع المؤمنين ، الْمُوثِقُونَ
أَنْفُسِهِم بِالسَّوَارِي ، الْقَائِلُونَ : لَا نُطَلِّقُ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي
يُطَلِّقُنَا . السَّائِلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ صَدَقَةَ أَمْوَالِهِمْ - أَنَّ ذلك ليس إلى محمد ،
[٩٧١/١] وَأَنَّ ذلك إلى الله ، وَأَنَّ الله هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنْ تاب من عبادِهِ ، أَوْ
يُرُدُّهَا ، وَيَأْخُذُ صَدَقَةَ مَنْ تَصَدَّقَ مِنْهُمْ ، أَوْ يُرُدُّهَا عَلَيْهِ دُونَ مُحَمَّدٍ ، فَيُوجِّهُوا تَوْبَتَهُمْ
وَصَدَقَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَيَقْصِدُوا بِذلك قَصْدَ وَجْهِهِ دُونَ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ ، وَيُخْلِصُوا
التَّوْبَةَ لَهُ وَيُرِيدُوهُ بِصَدَقَتِهِمْ ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ؟ يَقُولُ : ^(٢) الْمُرَاجِعُ
لِعَبِيدِهِ ^(٢) إِلَى الْعَفْوِ عَنْهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَى طَاعَتِهِ ، الرَّحِيمُ بِهِمْ إِذَا هُمْ أَنَابُوا إِلَى رِضَاهِ مِنْ
عِقَابِهِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال :

قال ابنُ زيدٍ : قال الآخرون : يعنى الذين لم يتوبوا من المتخلفين : هؤلاء ، يعنى الذين

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٢ - ٢) فى م : « المرجع بعبيده » ، وفى ف : « الراجع لعبيده » .

تابوا ، كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يُجالسون ، فما لهم ؟ فقال الله : ﴿ أَنْ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني رجل كان يأتي حمادًا ولم يجلس إليه ، قال شعبة : قال العوام بن خوشب : هو قتادة ، أو ابن قتادة ، رجل من مُحارب ، قال : سمعت عبد الله بن السائب - وكان جاره - قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول : ما من عبد تصدق بصدقة إلا وَقَعَتْ في يد الله ، فيكون هو الذي يضعها في يد السائل . وتلا هذه الآية : ^(٢) (وهو الذي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) ^(٣) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا الثوري ، عن عبد الله بن السائب ، عن عبد الله بن ^(٣) قتادة المحاربي ، عن عبد الله بن مسعود قال : ما تصدق رجل بصدقة إلا وَقَعَتْ في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ، وهو يضعها في يد السائل . ثم قرأ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾^(٤) .

حدثنا أحمد بن إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢ - ٣) كذا في النسخ ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ وآية التوبة هي موضع الاستشهاد في الأثر وينظر ما تقدم ٤٦/٥ .

(٣) بعده في النسخ : « أَيْ » . والصواب - كما سيأتي في الأثر التالي - ما أثبتناه . وينظر التاريخ الكبير ١٧٥/٥ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٤٧) ، وأبو عبيد في الأموال (٩٠١) ، وابن زنجويه في الأموال (١٣٠٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٧/٦ ، والطبراني (٨٥٧١) من طريق الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول .

السائب ، عن عبد الله بن^(١) قتادة ، عن ابن مسعود بنحوه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن السائب ،
 ٢٠/١١ عن عبد الله بن^(٢) قتادة ، / قال : قال عبد الله : إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع
 في يد السائل ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ
 الصَّدَقَاتِ ﴾^(٣) .

حدثنا أبو كريب ،^(٤) قال : حدثنا وكيع ، قال : ثنا عباد بن منصور ، عن
 القاسم ، أنه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ،
 وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ ، حَتَّى إِنَّ اللَّقْمَةَ لِتَصِيرَ
 مِثْلَ أَحَدٍ »^(٥) . وتصديق ذلك في كتاب الله :^(٦) (وهو الذي^(٦) يقبل التوبة عن عباده ،
 ويأخذ الصدقات) و ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

حدثنا سليمان بن عمر بن الأقطع الرقي^(٧) ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن سفيان ،
 عن عباد بن منصور ، عن القاسم ، عن أبي هريرة ، ولا أراه إلا قد رفعه ، قال : إن الله
 يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ . ثم ذكر نحوه^(٥) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ،
 عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال : إن الله يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ إِذَا كَانَتْ مِنْ طَيِّبٍ ،

(١) بعده في م : « أبي » .

(٢) بعده في النسخ : « أبي » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير ١٤٦/٤ عن الأعمش به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم في ٤٦/٥ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٦/٥ .

(٦ - ٦) في م : « أن الله هو » . وينظر ما تقدم في ٤٦/٥ .

(٧) في م : « الرقي » . وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

وَيَأْخُذْهَا بِيَمِينِهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَدِّقُ بِمِثْلِ اللَّقْمَةِ ، فَيُرِيُّهَا اللَّهَ لَهُ ، كَمَا يُرِيُّ أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ أَوْ مُهْرَهُ ، فَتَرْبُو فِي كَفِّ اللَّهِ - أَوْ قَالَ : فِي يَدِ اللَّهِ - حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَتَصَدَّقُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ فَتَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ، يَعْنِي إِنْ اسْتَقَامُوا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ وَقُلْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَرَفُوا لَكَ بِذُنُوبِهِمْ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ مَعَكَ : ﴿ أَعْمَلُوا ﴾ لِلَّهِ بِمَا يُرْضِيهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ ، ﴿ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ . يَقُولُ : فَسَيَرَى اللَّهُ إِنْ عَمِلْتُمْ عَمَلَكُمْ ، وَيَرَاهُ رَسُولُهُ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ سَرَائِرَكُمْ وَعَلَانِيَتَكُمْ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ بَاطِنِ أُمُورِكُمْ وَظَوَاهِرِهَا ،

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٧/١ عَنْ مُعْمَرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ٤٢ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي ٤٧/٥ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مُعْمَرٍ بِهِ مَرْفُوعًا .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٠٥/٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَهُوَ تِمَّةُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدَّمَ فِي ص ٦٥١ .

﴿ فَيَنْتَقِرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيُخْبِرُكُمْ بما كنتم تعملون ؛ وما منه خالصاً وما منه رياءً ^(١) ، وما منه طاعةً وما منه لله معصيةً ، فيجازيكم على ذلك [٩٧١/١ ظ] كله جزاءكم ؛ المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا وعيد ^(٢) .

٢١/١١ / القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين شخصتم لعدوكم ، أيها المؤمنون ، آخرون .

ورُفِعَ قوله : ﴿ وَآخِرُونَ ﴾ . عطفاً على قوله : ﴿ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] .

﴿ وَآخِرُونَ مُرْجُونَ ﴾ . يعني : مُرْجُونَ ^(٣) لأمر الله وقضائه .

يقال منه : أرجأته أرجئته إرجاءً ، وهو مُرْجَأٌ ، بالهمز ، وترك الهمز ، وهما لغتان معناهما واحد . وقد قرأت القراءة بهما جميعاً ^(٤) .

وقيل : غني بهؤلاء الآخرين ، نفرٌ ممن كان تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فتدبوا على ما فعلوا ، ولم يعتذروا إلى رسول الله ﷺ عند مقدمه ، ولم يؤثقوا أنفسهم بالسَّواري ، فأرجأ الله أمرهم إلى أن صححت توبتهم ، فتاب عليهم ،

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لغيره » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ٢ ، س ، ف : « مرجون » .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بهمزة مضمومة بعد الجيم ، وقرأ الباقون : نافع وحفص

وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز . البدور الزاهرة ١٣٩ .

وَعَفَا عَنْهُمْ .

وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : وَكَانَ ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ - يَعْنِي مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ - لَمْ يُوثِقُوا أَنْفُسَهُم بِالسَّوَارِي ، أَرْجَتْهُمَا سَبْتَةٌ^(١) ، لَا يَذَرُونَ أُيْعُذُّونَ أَوْ يُتَابُ عَلَيْهِمُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢) [التوبة : ١١٧ ، ١١٨] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة : ١٠٣] . أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِهِمْ - يَعْنِي : مِنْ أَمْوَالِ أَبِي لُبَابَةَ وَصَاحِبِيهِ - فَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْهُمْ ، وَبَقِيَ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَالَفُوا أَبَا لُبَابَةَ ، وَلَمْ يُوثِقُوا ، وَلَمْ يُذَكَّرُوا بِشَيْءٍ ، وَلَمْ يَنْزِلْ عُذْرُهُمْ ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿وَأَخْرُوكَ مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَلَكُوا إِذْ لَمْ يَنْزِلْ لَهُمْ عُذْرٌ . وَجَعَلَ آخَرُونَ يَقُولُونَ : عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفَرَ لَهُمْ . فَصَارُوا مُرَجَّئِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

(١) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « سَنَةٌ » . وَالسَّبْتَةُ : مَدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ قَلِيلَةٌ كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً . النِّهَايَةُ ٣٣١/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧٨/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ . وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ أَثَرٍ مَطْلُوعٍ تَقْدِمُ أَوَّلُهُ فِي

الْعُسْرَةَ ﴿١٠٦﴾ . الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ ، ﴿١٠٧﴾ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ
مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٨﴾ [التوبة : ١١٧] . ثم قال :
﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ . يعنى المُرَجَّئِينَ لأمرِ اللَّهِ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةُ ، فَعَمُّوا
بِهَا ، فَقَالَ : ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ
أَنْفُسُهُمْ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ^(١) [التوبة : ١١٨] .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ : ﴿وَأَخْرُوتَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ . قَالَ : هُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا ^(٢) .

٢٢/١١ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَخْرُوتَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ . قَالَ : هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمُرَارَةُ
ابْنُ الرَّبِيعِ ^(٣) ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرِجِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُذَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَيْبَلُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَخْرُوتَ مُرَجَّوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ : هَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ^(٣) ،
وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرِجِ .

قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « ربيعى » . قال الحافظ : وفى حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن
ربيعى . وهو خطأ . وينظر أسد الغابة ١٣٤/٥ ، والإصابة ٦٥/٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ٩٢/١٧ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٨/٦ ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جُوَيْرٌ ، عَنْ الضَّحَّاكِ
مِثْلَهُ ^(١) .

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ : هُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا
عَنِ التَّوْبَةِ - يَرِيدُ غَيْرَ ^(٢) أَبِي لُبَابَةَ وَأَصْحَابِهِ - وَلَمْ يُنْزَلِ اللَّهُ عُذْرَهُمْ ، فَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقَةٌ تَقُولُ : هَلَكُوا
حِينَ لَمْ يُنْزَلِ اللَّهُ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ فِي أَبِي لُبَابَةَ وَأَصْحَابِهِ . وَتَقُولُ فِرْقَةٌ أُخْرَى : عَسَى اللَّهُ
أَنْ يَغْفِرَ عَنْهُمْ . وَكَانُوا مُرْجَيْنِ لِأَمْرِ اللَّهِ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ ، فَقَالَ :
﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] . وَأَنْزَلَ : ﴿ وَعَلَى
الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ الآية ^(٣) [البقرة : ١١٨] .

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَءَاخِرُونَ
مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا ؛ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ،
وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَّةَ ، وَمُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ ^(٤) ، رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٥) .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٩٧/٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٤٨/٤ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) تنمة الأثر في ص ٦٥٤ .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ربيعة » . قال النووي : « مرارة بن ربيعة . فكذا وقع في نسخ مسلم » ، ووقع في
البخاري : ابن الربيع . وقال الحافظ في الفتح : ابن الربيع ، هو المشهور . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين .
ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ٩٢/١٧ ، وفتح الباري ١١٩/٨ .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٩٧/٥ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : [٩٧٢/١] ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : هُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَءَاخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ : وَهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خُلِفُوا ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُمْ ، حَتَّى أَتَتْهُمْ تَوْبَتُهُمْ مِنَ اللَّهِ ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : إِمَّا أَنْ يَحْجِزَهُمُ اللَّهُ عَنِ التَّوْبَةِ بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ ، فَيُعَذِّبُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ . ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : وَإِمَّا يُوفِّقُهُمُ لِلتَّوْبَةِ ، فَيَتُوبُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ ، فَيَغْفِرَ لَهُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِأَمْرِهِمْ ، وَمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَالْمُقَامِ عَلَى الذَّنْبِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي تَذْيِيرِهِمْ ، وَتَذْيِيرِ مَنْ سِوَاهُمْ مِنْ خَلْقِهِ ، لَا يَدْخُلُ حِكْمَهُ خَلَلٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ .

٢٣/١١ / يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالَّذِينَ ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ضِرَارًا ، وَهَمُ فِيمَا ذُكِرَ اثْنَا عَشَرَ نَفْسًا مِنَ الْأَنْصَارِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٧/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٥٤/٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٧٨/٦ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

رُومَانٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ ، قَالُوا : أَقْبَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي مِنْ تَبُوكَ - حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَانَ ؛ بَلَدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضُّرَارِ قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ ، وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَنُتِيقُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لَدَى الْعَلَةِ ، وَالْحَاجَةِ ، وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ ، وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ ، وَإِنَّا نُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ . فَقَالَ : « إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالِ شُغْلٍ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا أَتَيْنَاكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ » . فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ ، أَتَاهُ خَبَرُ الْمَسْجِدِ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَالِكََ بْنَ الدُّخَشْمِ ، أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ - أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ - أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ ، فَقَالَ : « انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ ، فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ » . فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ ، وَهُمْ رَهْطُ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ ، فَقَالَ مَالِكٌ لِمَعْنٍ : أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ بَنَارٍ مِنْ أَهْلِي . فَدَخَلَ ^(١) أَهْلُهُ ، فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ ، فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَانِ حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ ، وَفِيهِ أَهْلُهُ ، فَحَرَّقَاهُ وَهَدَمَاهُ ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ، إِلَى آخِرِ الْقِصَةِ . وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا ؛ نَحْدَامُ بْنُ خَالِدِ بْنِ ^(٢) عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ ، أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - وَمِنْ دَارِهِ أَخْرَجَ مَسْجِدَ الشُّقَاقِ - وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، ^(٣) مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ ، وَهُوَ إِلَى بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ^(٤) ، وَمُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، مِنْ بَنِي صُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ ، مِنْ بَنِي صُبَيْعَةَ ابْنِ زَيْدٍ ، وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ ، أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو

(١) كذا في النسخ وتفسير ابن كثير ، وبعده في تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « إِلَى » .

(٢) في تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام وتفسير ابن أبي حاتم : « مِنْ بَنِي » .

(٣ - ٤) في سيرة ابن هشام : « مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ » . وفي ابن أبي حاتم تصحفت إلى : « هَزَالُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ » .

(تفسير الطبري ١١ / ٤٣)

ابن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مُجَمِّع بن جارية^(١) ، وزيد بن جارية^(٢) ،
ونبتل بن الحارث ، وهم من بنى ضبيعة ، وبخزج^(٣) وهو إلى بنى ضبيعة ، وبجاذ
ابن عثمان ، وهو من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت ، وهو إلى بنى أمية ، رهط
أبى لبابة بن عبد المنذر^(٣) .

فتأويل الكلام : والذين ابْتَنَوْا مَسْجِدًا ضِرَارًا لِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وكفروا بِاللَّهِ مُحَادِّثِهِمْ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيُفَرِّقُوا بِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِيُصَلِّيَ فِيهِ
بَعْضُهُمْ دُونَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَبَعْضُهُمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فِيخْتَلِفُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَيُفَرِّقُوا ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ
قَبْلُ ﴾ . يَقُولُ : وَإِعْدَادًا لَهُ لِأَبَى عَامِرٍ الْكَافِرِ ، الَّذِي خَالَفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَكَفَرَ
بِهِمَا ، وَقَاتَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ قَبْلِ بَنَائِهِمْ ذَلِكَ
الْمَسْجِدَ . وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عَامِرٍ هُوَ الَّذِي كَانَ حَزْبَ الْأَحْزَابِ - يَعْنِي حَزْبَ
الْأَحْزَابِ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَلَمَّا خَذَلَهُ اللَّهُ ، لَحِقَ بِالرُّومِ يَطْلُبُ النِّصْرَ مِنْ
مَلِكِهِمْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ يَأْمُرُهُمْ بِنِجَاءِ الْمَسْجِدِ الَّذِي
كَانُوا بَنَوْهُ - فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ - لِيُصَلِّيَ فِيهِ - [٩٧٢/١ ظ] فِيمَا يَزْعُمُ - إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِمْ ،
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حارثة » ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) فى م ، ف : « بخدج » ، وفى ت ١ : « يخرج » . ولعله تصحيف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ من طريق سلمة به ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر ، وينظر سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢ ، ٥٣٠ ، ودلائل النبوة
للبيهقى ٢٥٩/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٤٩/٤ .

﴿وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ . يقول / جل ثناؤه : وَلِيَحْلِفُنَّ بِأَنَّهُ : ٢٤/١١
 ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ بينائناه إلا الرفق بالمسلمين ، والمنفعة والتوسعة على أهل
 الضَّعْفِ والعلة ، وَمَنْ عَجَزَ عن المسير^(١) إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة فيه ،
 وتلك هي الفعلة الحسنة^(٢) ، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حليفهم ذلك ،
 وقيلهم : ما بنَّيناه إلا ونحن نريدُ الحسنى . ولكنهم بنَّوه يريدون بينائيه الشَّوْأَى ؛
 ضِرَارًا لمسجد رسول الله ﷺ ، وكفرًا بالله ، وتفريقًا بين المؤمنين ، وإرصادًا لأبي
 عامرٍ الفاسق .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
 ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ : وهم أناسٌ من
 الأنصارِ ابْتَنَوْا مسجدًا ، فقال لهم أبو عامرٍ : ابْنُوا مسجدكم ، واشتَعِدُّوا^(٣) بما
 اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ سِلَاحٍ ، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، فَاتَى بِجَنَدٍ
 مِنَ الرُّومِ ، فَأُخْرِجَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ مَسْجِدِهِمْ ، أَتَوْا النَّبِيَّ
 ﷺ ، فَقَالُوا : قَدْ فَرَّغْنَا مِنْ بِنَاءِ مَسْجِدِنَا ، فَنَحْبُ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ ، وَتَدْعُوَ لَنَا
 بِالْبَرَكَةِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿لَا نَقُومَ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ
 أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ ، إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « المصير » . وكلاهما بمعنى .

(٢) في ص ، ف : « الحسنى » .

(٣) في ابن أبي حاتم ودلائل البيهقي : « استمدوا » .

الظالمين»^(١).

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء ، خرج رجال من الأنصار ؛ منهم بخرَج^(٢) جدُّ عبد الله بن حنيفة ، ووديعه بن حزام ، ومجمّع بن جارية الأنصاري ، فبنوا مسجد التَّفَاق ، فقال رسول الله ﷺ لبخرَج : « وَيْلَكَ ، مَا أَرَدْتَ إِلَى مَا أَرَى » . فقال : يا رسول الله ، والله ما أردتُ إلا الحُسْنَى . وهو كاذب ، فصَدَّقَهُ رسول الله ، وأَرَادَ أَنْ يَغْذُرَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، يعنى رجلاً منهم يقال له : أبو عامر ، كان مُحَارِبًا لرسول الله ﷺ ، وكان قد انْطَلَقَ إِلَى هِرْقَل ، فَكَانُوا يَزُصُّدُون^(٣) إِذَا قَدِمَ^(٣) أَبُو عَامِرٍ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ : ﴿ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^(٤).

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : أبو عامر الراهب ، انْطَلَقَ إِلَى قَيْصَرَ ، فَقَالُوا : إِذَا جَاءَ يُصَلِّي فِيهِ . كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَى

(١) أخرجه ابن حاتم ١٨٧٨/٦ ، ١٨٨١ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، من طريق أبي صالح به .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « بخدج » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) بياض في ص ، ت ، ١ ، س ، ف ، وسقط من : م ، والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف

للزيلي ١٠١/٢ ، ١٠٢ كلاهما عن محمد بن سعد به .

محمد ﷺ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : المنافقون . ﴿ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : لأبي عامر الراهب^(١) .

/ حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن ٢٥/١١ مجاهد مثله .

قال : ثنا أبو إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نزلت في المنافقين ، وقوله : ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : هو أبو عامر الراهب .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا سويد بن عمرو ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم بنو غنم ابن عوف^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ إلى قوله : المنافقون . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/٥٢ ، ٥٣ ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٧٣٩) من طريق حماد بن زيد به مطولا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر مطولا .

عن سعيد بن جبير : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حتى يقال لهم : بنو غنم ^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حتى يقال لهم : بنو غنم ^(٢) .

قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : ﴿ وَإِصْكَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : أبو عامر الراهب ، انطلق إلى الشام ، فقال الذين بنوا مسجد الضرار : إنما بنيناه [٩٧٣/١] ليصلي فيه أبو عامر ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ الآية : عمّد ناس من أهل النفاق ، فابتنوا مسجدًا بقباء ؛ ليضاهوا به مسجد رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ فيه . ذكر لنا أنه دعا بقميصه ليأتيهم حتى أطلعه الله على ذلك ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَإِصْكَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ : فإنه كان رجلاً يقال له : أبو عامر . فر من المسلمين فليحق بالمشركين ، فقتلوه بإسلامه . قال : إذا جاء صلى فيه . فأنزل الله : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ الآية .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ ، من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق الحسن بن يحيى به بدون ذكر عائشة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٩/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ : هُمْ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنَوْا مَسْجِدًا بِقُبَاءٍ يُضَارُّونَ بِهِ نَبِيَّ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، كَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا رَجَعَ أَبُو عَامِرٍ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ مِنَ الرُّومِ صَلَّى فِيهِ . وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِذَا قَدِمَ ظَهَرَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : مَسْجِدَ قُبَاءٍ ، كَانُوا يُصَلُّونَ فِيهِ كُلُّهُمْ . وَكَانَ رَجُلًا ^(٣) مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُنَافِقِينَ ^(٤) ؛ أَبُو عَامِرٍ أَبُو حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ ، وَصَيْفِيٌّ ، وَأَخُوهُ ^(٥) . وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ، فَخَرَجَ أَبُو عَامِرٍ هَارِبًا هُوَ وَابْنُ ^(٦) عَبْدِ يَالِيلٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ عُلاَثَةَ مِنْ قَيْسٍ ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى لَحِقُوا بِصَاحِبِ الرُّومِ ، فَأَمَّا / عَلْقَمَةُ وَابْنُ ^(٧) عَبْدِ يَالِيلٍ ^(٧) ، فَرَجَعَا فَبَايَعَا النَّبِيَّ ﷺ ٢٦/١١ وَأَسْلَمَا ، وَأَمَّا أَبُو عَامِرٍ فَتَنَصَّرَ وَأَقَامَ . قَالَ : وَبَنَى نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَسْجِدَ الضُّرَارِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٩/٦ من طريق جوير عن الضحاك بمعناه مختصرا .

(٢) إلى هنا انتهى الحرم في مخطوطة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « رجل » .

(٤) بعده في م : « يقال له » .

(٥) في م : « أخيه » .

(٦ - ٦) في الأصل ، س : « ياليل » ، وفي ص : « بالين » غير منقوطة ، وفي ف : « بالين » ، والمثبت من تاريخ

المصنف ٣ / ١٤٠ ، والاستيعاب ١ / ٣٨٠ واسمه كنانة بن عبد ياليل .

(٧ - ٧) في الأصل : « ياليل » ، وفي ص ، م ، ف : « بالين » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تالين » ، وفي ص :

« يالين » .

لأبي عامر، قالوا : حتى يأتي أبو عامر فيصلّي فيه . ﴿ وَتَقَرَّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ :
يُفَرِّقُونَ بِهِ ^(١) جماعتهم ؛ لأنهم كانوا يُصَلُّون جميعًا في مسجد قُبَاء ، وجاءوا
يُخَدِّعُونَ النَّبِيَّ ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ربما جاء السيلُ ، فقطع بيننا ^(٢) الوادى ،
ويحول بيننا وبين القوم ، فنُصَلِّي في مسجدنا ، فإذا ذهب السيلُ صُلِّينا معهم . قال :
وبنوه على النفاق . قال : وإنهار مسجدُهم على عهد رسول الله ﷺ . قال : وألقى
الناسُ عليه النَّتْن ^(٣) والقمامة ، فأنزل الله : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَقَرَّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لئلا يُصَلُّوا ^(٤) في مسجد قُبَاء ^(٥) جميعُ المؤمنين ،
﴿ وَإِزْوَاجًا ﴾ [٧/٣١] لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ : أبي عامر ، ﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ
إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ^(٦) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا هارون ، عن أبي جعفر ، عن ليث ، أن شقيقًا لم
يُذَرِك الصلاةَ في مسجد بني عامر ، ف قيل له : مسجدُ بني فلان ، لم يُصَلُّوا بعدُ .
فقال : لا أحبُّ أن أُصَلِّي فيه ، فإنه بُني على ضِرارٍ ، وكلُّ ^(٧) مسجد بُني ضِرارًا أو رياءً
أو سمعةً ، فإن أصله يَنْتَهِي إلى المسجد الذي بُني ضِرارًا ^(٨) .

(١) في م : « بين » .

(٢) بعده في ص ، م ، ف : « وبين » .

(٣) في ص : « التبن » ، وفي ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « التبن » . والتبن هو الشيء الذي له رائحة كريهة من قولهم : تبن الشيء - بكسر التاء يتن - بفتحها - فهو تبن . قاله ابن رسلان . وينظر نيل الأوطار ١/ ٤٥ في شرح حديث بشر بضاعة .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يصلي » ، وفي ف : « يصلون » .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميعا المؤمنون » . والمنثبت من « م » موافق لما في ابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٠/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد مقتصرًا على بعضه .

(٧) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كمال » .

(٨) في ص ، م ، ف : « على ضرار » .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : لا تقم ، يا محمد ، في المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون ، ضرازا وتفريقا بين المؤمنين ، وإرسادا لمن حارب الله ورسوله . ثم أقسم جل ثناؤه ، فقال : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ ﴾ ، أنت ﴿ فِيهِ ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾ : ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته . ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : ابتدئ بناؤه ^(١) ، ﴿ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ . يقول : أولى أن تقوم فيه مصليا لله .

وقيل : معنى قوله : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : منذ ^(٢) أول يوم ، كما تقول العرب : لم أره من يوم [٨/٣١] كذا . بمعنى : منذ ^(٣) ، و ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يراد به : من أول الأيام ، كقول القائل : لقيت كل رجل . بمعنى : كل الرجال .

واختلف أهل التأويل في المسجد الذي عناه بقوله : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو مسجد رسول الله ﷺ الذي فيه مثبته وقبره اليوم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن عثمان بن

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « في بناءه » .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « مبدأ » .

(٣) في م : « مبدؤه » .

عُبَيْدِ اللَّهِ ، قال : أُرْسِلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ ؟ مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ ، أَوْ مَسْجِدُ قُبَاءٍ ؟ قال : لا ، بل ^(١) مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ .

٢٧/١١ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَمْرِو الْعَنْقَرِيُّ ، عَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي سَعِيدٍ ، قَالُوا : الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، مَسْجِدُ الرَّسُولِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنَا أَبِي ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ ، قال : سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، قال : هُوَ مَسْجِدُ الرَّسُولِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، قال : هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنَا أَبِي ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، قال : هُوَ مَسْجِدُ الرَّسُولِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قال : الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٧/١ من طريق الدراوردي ، ولكن عن أبي سعيد فقط كما سيأتي في ص ٦٨٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ عن وكيع به ، وينظر تاريخ البخاري ٢٣٢/٦ ، والجرح ١٥٦/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن مردويه .

الأعظم^(١) .

حدثنا ابن بشار^(٢) ، قال : ثنا يحيى بن سعيد^(٣) ، قال : ثنا حميد الخراط^(٤) المدني^(٥) ، قال : سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن ، قال : مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد ، فقلت : كيف سمعت أباك يقول في المسجد الذي أسس على التقوى ؟ فقال : ^(٦) قال أبي : أتيت رسول الله ﷺ ، فدخلت عليه في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله ، أي مسجد الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفًا من خضباء فضرب به الأرض ، ثم قال : « هو مسجدكم هذا » . فقال^(٧) : هكذا سمعت أباك يذكر^(٨) .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن سعيد ابن المسيب ، قال : إن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد المدينة الأكبر^(٩) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن [٩/٣١] داود ، قال : قال سعيد بن المسيب ، فذكر مثله ، إلا أنه قال : الأعظم^(١٠) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ ، ومن طريقه الحاكم ٣٣٤/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٦٤/٥ عن وكيع به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الأدمي » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٧ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « لى » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ثم » ، وسقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢٨٢/١٧ ، ٢٨٣ .

(٧) (١١١٨٧) ، ومسلم (٥١٤/١٣٩٨) ، والطحاوي في المشكل (٤٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ ، وعنه مسلم (١٣٩٨) ، والبيهقي في السنن ٢٤٦/٥ ، والدلائل ٢٦٤/٥

من طريق حميد دون ذكر عبد الرحمن بن أبي سعيد .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ من طريق قتادة عن سعيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى أبي

الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطَّانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ حزملة ، عن سعيد بنِ المسيَّبِ ، قال : هو مسجدُ النبي ﷺ ^(١) .

حدَّثنا الحسن بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيينة ، عن أبي الزنادِ ، عن خارجة بنِ زيد ، قال : أحسبه عن أبيه ، قال : مسجدُ النبي ﷺ الذي أسَّس على التقوى ^(٢) .

وقال آخرون : بل عُني بذلك مسجدُ قُباءِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباس : ﴿ لَمَسَّجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : يعنى مسجدُ قُباءِ ^(٣) .

حدَّثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ نحوه .

حدَّثنا أحمد بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا فضيل بنُ مرزوق ، عن عطية : ﴿ لَمَسَّجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . قال : هو مسجدُ قُباءِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٢ عن يحيى بن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٨/١ ، وأخرجه الطبراني (٤٨٥٣) من طريق ابن عيينة به من قول زيد دون شك ، وأخرج سعيد بن منصور فى سننه (١٠٣٥ - تفسير) عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة من قوله ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/٢ والطبراني (٣٨٥٤) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن خارجة مرفوعا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ للضياء المقدسى فى المختارة عن زيد بن ثابت مرفوعا ، وللحديث طرق أخرى عن زيد تأتى إن شاء الله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١١٨١/٦ ، ١١٨٢ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم ١٨٨٢/٦ معلقا .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ^(١) ، ٢٨/١١ ،
 قَالَ : مَسْجِدُ قُبَاءٍ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، بَنَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ [٩/٣١ ظ] وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
 الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى : مَسْجِدُ قُبَاءٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُروَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ ، قَالَ : الَّذِينَ يُنْسَى فِيهِمُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى
 التَّقْوَى - بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ مَسْجِدُ الرَّسُولِ
 ﷺ ؛ لَصَحَّةِ الْخَبَرِ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ؛ قَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : ثنا وَكَيْعٌ ، وَقَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ : ثنا
 أَبِي ، عَنْ رِبْعَةَ بْنِ عَثْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ ، رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ
 سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : اخْتَلَفَ رَجُلَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي
 أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : هُوَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ
 قُبَاءٍ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَاهُ ، فَقَالَ : « هُوَ مَسْجِدِي هَذَا » ^(٣) . اللفظُ

(١) فِي م : « بَرِيد » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَتَّامٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٨٢/٦ مَعْلُومًا .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٧٢/٢ - وَمِنْ طَرِيقِهِ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٤٦٦) ، وَابْنُ حِبَّانَ (١٦٠٤ ، ١٦٠٥) ،
 وَالتَّيْمِيُّ (٦٠٢٥) ، وَأَحْمَدُ ٣٣١/٥ (الْمِصْنَعِيَّةُ) عَنْ وَكَيْعٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَخَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (٤٧٣٧) مِنْ
 طَرِيقِ رِبْعَةَ بْنِ عَثْمَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٣٥/٥ (الْمِصْنَعِيَّةُ) مِنْ طَرِيقِ عِمْرَانَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَاتِ =

لحديث أبي كريب، وحديث سفيان نحوه .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا أبو نعيم، عن عبد الله بن عامر الأسلمي، عن عمران بن أبي أنس، عن سهل بن سعيد، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ سُئِلَ عن المسجد الذي أُسِّسَ [١٠/٣١] على التقوى، فقال : « هو ^(١) مَسْجِدِي هذا » ^(٢).

حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : ثنى الليث، عن عمران بن أبي أنس، عن ابن أبي سعيد، عن أبيه، قال : تَمَارَى رجلان في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم، فقال رجل : هو مسجدُ قُبا. وقال آخر : هو مسجدُ رسولِ الله ﷺ. فقال رسولُ الله ﷺ : « هو مَسْجِدِي هذا » ^(٣).

حدثني بحر بن نصر الخولاني، قال : قُرئَ على شعيب بن الليث، عن أبيه، عن عمران بن أبي أنس، عن سعيد بن أبي سعيد الخدري، ^(٤) عن أبي سعيد الخدري أنه ^(٥) قال : تَمَارَى رجلان، فذكر مثله ^(٥).

= المنشور ٢٧٧/٣ إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة والحاكم في الكنى وابن مردويه .

(١) سقط من : ص، ت، ١، ت، ٢، س، م، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٣/٢، ١٢/٢١٠، وأحمد ١١٦/٥ (الميمية)، وابن حميد (١٦٦)، والحاكم ٣٣٤/٢ من طريق أبي نعيم به . وأخرجه أحمد ١١٦/٥ (الميمية) من طريق عبد الله بن عامر به . وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٧٩/٤ من طريق جابر عن أبي بن كعب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن يونس به، وأخرجه أحمد ٩٩/١٧، ٣٥٨/١٨ (١١٠٤٦)، (١١٨٤٦)، وابن حبان (١٦٠٦)، وابن مردويه - كما في تعجيل المنفعة ١/٥٨١، ٥٨٢ ترجمة سعيد بن أبي سعيد الخدري من طريق الليث به .

(٤ - ٤) سقط من : ص، ت، ١، ت، ٢، س، م، ف .

(٥) أخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٣٦) عن بحر بن نصر به، وأخرجه أحمد ٣٥٨/١٨ (١١٨٤٦) من طريق ليث به .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثَنَى سَجْبَلُ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَى أَنَيْسَ بْنَ أَبِي يَحْيَى يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى^(٢) هُوَ هَذَا » .
يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَمْرِو الْعَنْقَرِيِّ ، عَنْ الدَّرَاوَزِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى^(٢) مَسْجِدِي هَذَا ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ^(٤) » .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، [١٠ / ٣١ ظ] عَنْ أَنَيْسِ ابْنِ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَنَيْسُ ابْنُ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، / عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي^(٥) ٢٩/١١ خُذْرَةَ ، وَرَجُلًا مِنْ بَنِي^(٦) عَوْفٍ ، امْتَرَيَا فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ،

(١) فِي ف : « سَهِيل » وَفِي م : « سَجَل » ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَحْيَى ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٠٠ / ١٦ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (٤٧٣٤) عَنْ يُونُسَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ سَجْبَلٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٧٢ / ٢ ، وَأَحْمَدُ ٢٧١ / ١٧ ، ٢٧٢ (١١١٧٨) ، التِّرْمِذِيُّ (٣٢٣) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَغَوِيُّ (٤٥٥) - وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (٤٧٣٣) ، وَابْنُ حِبَّانَ (١٦٢٦) مِنْ طَرِيقِ أَنَيْسِ بْنِ أَبِي يَحْيَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٣٣٤ / ٢ مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَحْيَى بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٨٧ / ١ مِنْ طَرِيقِ الدَّرَاوَزِيِّ بِهِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، ف ، وَالْمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمُسْنَدِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « عَمْرُو بْنُ » .

فقال العوفي^(١) : ^(٢) هو مسجد قباء . وقال الخدرى^(٢) : هو مسجد رسول الله ﷺ^(٣) .
فأتى النبي ﷺ فسألاه ، فقال : « هو مسجدى هذا ، وفى ذلك^(٤) خير كثير^(٥) » .
القول فى تأويل قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فى حاضرى المسجد الذى أسس على التقوى من أول
يوم ، رجال يحبون أن يتطهروا مقامهم بالماء إذا أتوا الغائط ، والله يحب المطهرين
بالماء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا همام بن يحيى ، عن قتادة ،
عن شهر بن حوشب قال : لما نزلت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ، قال
رسول الله ﷺ : « ما الطهور الذى [١١/٣١] أتنى الله عليكم به ؟ » . قالوا :
يا رسول الله ، نغسل أثر الغائط^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن
نبي الله ﷺ قال لأهل قباء : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الشَّاءَ فى الطُّهُورِ ، فما

(١) فى م : « العوفي » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) بعده فى م : « وقال العوفي : هو مسجد قباء » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « كبل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف . وأخرجه أحمد ١٨/٣٧٠ ، ٣٧١ (١١٨٦٤) عن صفوان
ابن عيسى به .

(٦) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق داود بن أبي هند عن شهر بن حوشب به نحوه .

تَصْنَعُونَ ؟ » . قالوا : إِنَّا نَغْسِلُ عَنَّا أَثَرَ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، مَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي أَتْنِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِيهِ ؟ » . قالوا : إِنَّا نَسْتَعِيطُ بِالْمَاءِ إِذَا جِئْنَا مِنَ الْغَائِطِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ الْكَرْدِيِّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ^(٣) سَابِقٍ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ سَيَّارِ أَبِي الْحَكَمِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَامَ ^(٤) عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « أَلَا أَخْبِرُونِي ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتْنِي عَلَيْكُمْ بِالطُّهُورِ خَيْرًا ؟ » . فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَجِدُ عِنْدَنَا مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ : الْاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ .

حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ^(٥) ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَيَّارَ أبا الْحَكَمِ غَيْرَ مَرَّةٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ [١١/٣١ ظ] عَلَى أَهْلِ قُبَاءٍ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتْنِي عَلَيْكُمْ بِالطُّهُورِ خَيْرًا » . يعنى ^(٦) قوله : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . قالوا : إِنَّا نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا فِي التَّوْرَةِ : الْاسْتِنْجَاءُ

(١) أخرجه عمر بن شبة في تاريخ المدينة ٤٧/١ من طريق سعيد نحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٣٤ .

(٤) كذا في النسخ ولعلها : « قدم » ، وينظر الأثر التالي وما سيأتي ص ٦٩٣ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٦) زيادة من : م .

(١) بالماء .

حدَّثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا يحيى بن آدم^(٢) ، قال : ثنا مالك بن مغول ، عن سيَّار ، عن شهر بن حوشب ، عن محمد بن عبد الله بن سلام ، قال يحيى : ولا أعلمه إلا عن أبيه ، قال : قال النبي ﷺ لأهل قُبَاء : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا » . قالوا : إنا نَجِدُهُ مَكْتُوبًا عِنْدَنَا^(٣) فِي التَّوْرَةِ : الاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ . وفيه نَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾^(٤) .

حدَّثني عبدُ الأَعْلَى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صُبَيْحٍ اليشكريُّ ، قال : ثنا أبو أُوَيْسٍ المَدَنِيُّ ، عن شُرَحْبِيلَ بنِ سَعْدٍ ، عن عُويمِ بنِ سَاعِدَةَ - وكان من أهلِ بدرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُبَاء : « إِنِّي أَسْمَعُ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ^(٥) عَلَيْكُمْ الثَّنَاءَ فِي الطُّهُورِ ، فما هذا الطُّهُورُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نَعْلَمُ شيئًا ، إلا أن جيرانًا لنا مِنَ الْيَهُودِ رَأَيْنَاهُمْ يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ ، فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٥٣ ، وأحمد ٦/٦ (الميمية) ، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ١/٤٨ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ١/١٨ ، وابن قانع في معجم الصحابة ٣/٢٢ ، والطبراني في المعجم الكبير (٣٨١ - قطعة من الجزء ١٣) من طريق مالك بن مغول به ، وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٦/٢٢ وزاد عزوه إلى ابن منده .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « علينا » .

(٤) أخرجه أبو القاسم البغوي - كما في الإصابة ٦/٢٢ - عن أبي هشام الرفاعي به . قال أبو هشام : وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ، ليس فيه عن أبيه ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٩٣٦٣) من طريق عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن سلام بنحوه .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « أثنى » .

(٦) ليست في : الأصل .

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٨٨٥) ، والصغير ٢/٢٣ من طريق إسماعيل بن صبيح اليشكري به ، =

حدَّثني محمد بن عماره ، قال : ثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنا إبراهيم بن محمد ، عن شرحبيل بن سعيد قال : سَمِعْتُ خُزَيْمَةَ [١٢/٣١] بَنَ ثَابِتٍ يَقُولُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ . قال : كانوا يَغْسِلُونَ أَذْيَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ ^(١) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ^(٢) أبي ليلى ، عن عامر ، قال : كان أناسٌ من أهلِ قُبَاءٍ يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ ، فنَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا شُبابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن مسلمِ الْقُرَيْيِّ ^(٣) ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أَصُبُّ عَلَى رَأْسِي ؟ - وهو محرمٌ - قال : أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن داودَ ، وابنِ أبي ليلى ، عن الشعبيِّ ، قال : لما نَزَلَتْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُبَاءٍ : « ما هذا الذي أَتَيْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ؟ » . قالوا : ما مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَنْجِي مِنَ الْخَلَاءِ ^(٤) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن عبد الحميد

= وأخرجه أحمد ٢٣٥/٢٤ (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمة (٨٣) والطبراني في الكبير ١٤٠/١٧ (٣٤٨) ، والحاكم ١٥٥/١ من طريق أبي أويس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .
(١) أخرجه الطبراني ١١٧/٤ ، ١١٨ (٣٧٩٣) من طريق شرحبيل بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) في الأصل : « القرني » وهو مسلم بن مخراق العبدي القرني ، وينظر تهذيب الكمال ٥٣٥/٢٧ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٣/١ عن حفص به .

المدني ، عن إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال لعويم بن ساعدة : « ما هذا الذي أتى الله به ^(١) عليكم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ ؟ » . قال : ^(٢) « يا رسول الله ، إنا ^(٣) نغسل الأذبار بالماء . »

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن [١٢/٣١] سعد ، قال : أخبرنا أبو جعفر ، عن حصين ، عن موسى بن أبي كثير ، قال : بدء حديث هذه الآية في رجال من الأنصار من أهل قباء : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ ، فسألهم النبي ﷺ ، قالوا : نستنجي بالماء .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أصبغ بن الفرج ، قال : أخبرني ابن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن أبي الزناد ، قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ، ومعن بن عدي من بني العجلان ، وأبي الدحداح ، فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أنه قال لرسول الله ﷺ : من الذين قال الله فيهم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ ؟ / فقال رسول الله ﷺ : « نعم الرجل ^(٤) منهم عويم بن ساعدة » . لم يبلغنا أنه سمى منهم رجلاً غير عويم ^(٥) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد بن نصر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن هشام بن

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف ، ومصدر التخريج .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « نوشك أن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥١/٤ عن هشيم به .

(٤) في م : « الرجال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٢/٦ من طريق يونس به ، لا يذكر فيه معناه ولا أبا الدحداح ، وليس في آخره : لم يبلغنا ... إلخ ، وأخرجه ابن سعد ٤٥٩/٣ ، ٤٦٠ من طريق ابن شهاب عن عروة . وعزاه السيرطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه بدون ذكر معن ولا أبي الدحداح .

حَسَنَ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا الذي ذَكَرَكم اللَّهُ به في أمرِ الطُّهُورِ ، فَأَتْنِي به عليكم ؟ » . قالوا : نَغْسِلُ أثرَ الغائِطِ والبُولِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا سُويْدٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عن مالِكٍ [١٣/٣١ و] ابنِ مِعْوَلٍ ، قال : سَمِعْتُ سَيَّارًا أبا الْحَكَمِ يُحَدِّثُ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قال : لما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ - أو قال : قَدِمَ عَلَيْنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ - فقال : « إِنْ اللَّهُ قَدْ أَتَنِي عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا ، أَفَلَا تُخْبِرُونِي ؟ » . قالوا : يَا رسولَ اللَّهِ ، إنا نَجِدُ عِنْدَنَا ^(١) مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَةِ : الاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ . قال مالِكٌ : يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : لما نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . سَأَلَهُمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا طُهُورُكُمْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ؟ » . قالوا : يَا رسولَ اللَّهِ ، كُنَّا نَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ لَمْ نَدْعُهُ . قال : « فَلَا تَدْعُوهُ » .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : كَانَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُوضُّونَ سَفِلَتَهُمْ بِالْمَاءِ ، يَدْخُلُونَ النَّخْلَ وَالْمَاءُ يَجْرِي فَيَتَوَضَّئُونَ ، فَأَتَنِي اللَّهُ ذَلِكَ ^(٣) عَلَيْهِمْ ، فقال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾ . الآية .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قال : ثنا طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو ، عن عطائٍ ، قال :

(١) في النسخ : « علينا » وينظر ما تقدم ص ٦٨٩ .

(٢) تقدم ص ٦٨٩ .

(٣) في م : « بذلك » .

أُخْدِثَ قَوْمَ الْوُضُوءِ بِالْمَاءِ مِنْ أَهْلِ قُبَاءٍ ، فَتَزَلَّتْ فِيهِمْ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ^(١) [١٣/٣١ ظ] .

وقيل : ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ ، وإنما هو المتطهرون ، ولكن أُدْغِمْتَ « التاء » في « الطاء » ، فُجِعِلَتْ « طاء » مشددة ؛ لقرب مَخْرَجِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْآخَرَى .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١٠٩) .

اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ) عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ فِي الْحَرْفَيْنِ كِلَيْهِمَا ^(٢) .

وَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ ﴾ / . ٣٢/١١
عَلَى وَصْفِ « مَنْ » ^(٣) بِأَنَّهُ هُوَ ^(٤) الْفَاعِلُ الَّذِي أَتَسَسَ بُنْيَانَهُ .

وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَّفَقَتَا الْمَعْنَى ، فَبَأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ، غَيْرَ أَنْ قِرَاءَتَهُ بِتَوْجِيهِ الْفَعْلِ إِلَى « مَنْ » إِذْ كَانَ هُوَ ^(٤) الْمُؤَسَّسُ ^(٥) ، أَعْجَبُ إِلَيَّ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٨٨٣/٦ مِنْ طَرِيقِ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو بِهِ وَلَفْظُهُ : « الْمُتَطَهِّرِينَ بِالْمَاءِ » .
(٢) قَرَأَ بِهَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالسِّينِ وَنَصَبِ النُّونِ . وَالتَّيْسِيرُ ص ٩٨ وَالنَّشْرُ ٢١١/٢ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بَأَنَّهُ » ، وَفِي م : « بِنَاء » ، وَفِي ف : « أَنَّهُ » .

(٤) فِي م : « مَنْ » .

(٥) بَعْدَهُ فِي م : « مَنْ » .

فتأويل الكلام إذا : أى هؤلاء الذين بنوا المساجد خيراً ، أيها الناس ، عندكم ؛
الذين ابتدؤوا بناء مسجدهم [١٤/٣١] ^(١) على اتقاء الله ، بطاعته ^(٢) فى بنائه وأداء
فرائضه ، ورضاً من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك ، وفعلهم ما فعلوه خيراً ، أم الذين
ابتدؤوا بناء مسجدهم ^(٣) على شفا جُرْفٍ هارٍ ؟ .

يعنى بقوله : ﴿ عَلَى شَفَا جُرْفٍ ﴾ : على حرفٍ جُرْفٍ هارٍ ^(٣) .

والجُرْفُ ، من الركايا ^(٤) ؛ ما لم يُبْنَ له جُولٌ ^(٥) .

﴿ هَارٍ ﴾ يعنى : متهورٍ ، وإنما هو هائرٌ ، ولكنه قُلِبَ ، فَأُخِّرَتْ يائوها ،
فقليل : ﴿ هَارٍ ﴾ كما قيل : هو شاكى ^(٦) السلاح و : شائكٌ . وأصله من : هارٍ
يهورٌ فهو هائرٌ . وقيل : هو من هارٍ يَهَارُ . إذا انهدم ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ قَالَ :
هَرَّتْ يَاجُرْفُ . وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ : هَارٍ يَهُورُ ، قَالَ : هَرَّتْ يَاجُرْفُ .

وإنما هذا مثَلٌ . يقول تعالى ذكره : أى هذين الفريقين خيراً ؟ وأى هذين
البنائين أثبت ؟ أَمَنْ ابتدأ أساسَ بنائه على طاعةِ الله ، وعلم منه بأنَّ بناءه لله طاعةٌ ،
والله به راضٍ ، أم مَنْ ابتدأه بنفاقٍ وضلالٍ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ منه بصوابِ فعله من
خطئه ، فهو لا يَدْرِي متى يَتَبَيَّنُ له خطأُ فعله وعظيمُ ذنبه ، فيَهْدِمَهُ ، كما بانى ^(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « بطاعتهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٤) فى م : « الركى » . والركية : البئر تحفر ، والجمع ركى وركايا . اللسان (ركى) .

(٥) والجول : جدار البئر وقال أبو عبيد : وهو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها . اللسان

(ج و ل) . وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ / ٢٦٩ .

(٦) فى م : « شاك » . قال الجوهري : رجل شاكى السلاح إذا كان ذا شوكة وحدٌ فى سلاحه . اللسان (شك و) .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف : « يأتى » .

البناء على جُرْفٍ رَكِيَّةٍ ، لا حابسَ لمياهٍ^(١) السيولِ عنها ولغيره من المياه ، ثرية^(٢)
الترابِ متناثرته^(٣) ، لا تُلبِثُهُ السيولُ^(٤) والندى^(٥) أن تَهْدِمَهُ وتَنْشُرَهُ ؟

يقولُ الله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَأَنْهَارٌ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . يعنى : فانتشر الجُرْفُ
الهارى بينائه فى نارِ جهنم .

كما حدَّثنى المُشَنَّى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس : ﴿ فَأَنْهَارٌ بِهِ ﴾ . يعنى : قواعدُه فى نارِ جهنم^(٥) .

حدَّثتُ عن الحسين بن الفرَج ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ [١٤ / ٣١ ظ] : أَخْبَرَنَا
عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ فَأَنْهَارٌ بِهِ ﴾ . يَقُولُ : فَخَرَّبَهُ^(٦) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ أَفَمَنْ
أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ رَبِّهِ أَلَسَّ إِلَى قولِه : ﴿ فَأَنْهَارٌ بِهِ فى نارِ جَهَنَّمَ ﴾ .
قال : والله ما تَنَاهَى أَنْ وَقَعَ فى النارِ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ حُفِرَتْ بَقْعَةٌ مِنْهَا^(٧) فَرُؤِيَ مِنْهَا
الدِّخَانُ^(٨) .

(١) فى م : « لماء » .

(٢) فى ص ، ف : « تربة » وفى م : « ترى به » . والثرى : التراب الندى ، وأرض ثرية : أى ذات ثرى وندى . اللسان
(ثرى) .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « متناثرة » وفى م : « متناثرا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٤ / ٦ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣ / ٥ من طريق أبى صالح به ،
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩ / ٣ إلى ابن المنذر .

(٦) ينظر الدر المنثور ٢٧٩ / ٣ .

(٧) فى م : « منه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٤ / ٦ من طريق سعيد بن بشير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٢٧٩ / ٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حَجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ اسْتَأْذَنُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي بُنْيَانِهِ ، فَأُذِنَ لَهُمْ ، فَفَرَّغُوا مِنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَصَلُّوا فِيهِ يَوْمَ^(١) الْجُمُعَةِ ، وَيَوْمَ السَّبْتِ ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ . قَالَ : وَأَنْهَارُ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ . قَالَ : وَكَانَ قَدْ اسْتَنْظَرَهُمْ ثَلَاثًا ؛ السَّبْتِ ، وَالْأَحَدِ ، وَالْاِثْنَيْنِ ، ﴿ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ مَسْجِدُ الْمُنَافِقِينَ ، أَنْهَارَ فَلَمْ يَتَنَاهَ دُونَ أَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا حَفَرُوا فِيهِ ، فَأُبْصَرُوا الدِّخَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّانَاجِ ، عَنْ طَلْقٍ / بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ جَابِرٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْمَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ ضِرَارًا يَخْرُجُ مِنْهُ الدِّخَانُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَلَمَةَ . قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّانَاجِ ، قَالَ : ثنى طَلْقُ الْعَنْزِيُّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ الدِّخَانَ يَخْرُجُ مِنْ مَسْجِدِ الضَّرَارِ .

حَدَّثَنِي سَلَامٌ بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا حَلْفُ بْنُ يَاسِينَ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَجَجْتُ مَعَ أَبِي فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ - يَعْنِي : زَمَانَ بَنِي أُمَيَّةَ - فَمَرَرْنَا بِالْمَدِينَةِ ، فَرَأَيْتُ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ - يَعْنِي : مَسْجِدَ الرَّسُولِ - وَفِيهِ قِبْلَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالُوا : يَدْخُلُ الْجَاهِلُ فَلَا يَعْرِفُ الْقِبْلَةَ . فَهَذَا الْبِنَاءُ الَّذِي يَكُونُ جَرَى عَلَى

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، من قوله : مسجد المنافقين أنهار ... إلخ

(٣) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٤٠٠٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٤/٦ ، والحاكم

٤٩٦/٤ من طريق عبد العزيز بن المختار به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

يد عبد الصمد بن علي . ورأيتُ مسجدَ المنافقين الذي ذكره الله في القرآن ، وفيه حَجَرٌ يخرج منه الدخان ، وهو اليوم مَزْبَلَةٌ .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : والله لا يوفقُ للرَّشَادِ في أفعاله ، مَنْ كان بانيًا بناءً في غير حَقِّه وموضعه ، وَمَنْ كان مُنَافِقًا مُخَالِفًا بفعله أَمْرَ اللَّهِ وأمرَ رسوله .

القول في تأويل قوله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا يزال بُنيان هؤلاء ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ^(١) . يقول : لا يزال مسجدهم الذي بنوه ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعني : شَكًا [١٥/٣١ ظ] ونفاقًا في قلوبهم ، يَحْسَبُونَ أنهم كانوا في بناءه مُحْسِنِينَ ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يعني : إلا أن تتصدَّع قلوبهم فيموتوا ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجدَ الضَّارِّ مِنْ شَكِّهم في دينهم ، وما قَصَدُوا في بنائهموه وأرادوه ، وما إليه صائرُ أمرهم في الآخرة ، وفي الحياة ما عاشوا ، وبغير ذلك مِنْ أمورهم وأموالهم غيرهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في تَدْيِيرِهِ إياهم ، وتَدْيِيرِ جميع خلقه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعني : شَكًا ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

(١) بعده في م : « ريبة » .

تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴿١﴾ : يعنى الموت ^(١).

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ رَبِّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شك في قلوبهم ، ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : إلى أن يموتوا ^(٢).

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا يَزَالُ بُنِينَهُمْ الَّذِي بَنَوْا رَبِّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقول : حتى يموتوا .

حدَّثني مطر بن محمد الضبي ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . ^(٣) قال : الموت ^(٤).

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : حدَّثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ ^(٣) . قال : إلا أن يموتوا .

/ حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي ٣٤/١١ نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يموتوا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن ^(٥)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٤/٦ ، ١٨٨٥ ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٥ من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢١/١٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) بعده في ص ، م ، ف : « أبي » .

مجاهد : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : يموتوا .

حدثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا سويد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن قتادة والحسن : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قالوا : شكاً في قلوبهم^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق الرازي ، قال : ثنا أبو سنان ، عن حبيب : ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : غَيْظًا في قلوبهم^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : يموتوا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق الرازي ، عن أبي سنان ، عن حبيب : ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ . قال : إلا أن يموتوا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن الشَّاذِّي : ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ . قال : كُفْرًا [١٦/٣١ ظ] . قلت : أكفر مُجْمَعٌ بِنُ جارية ؟ قال : لا ، ولكنها حَزَازَةٌ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ .

(٢) تقدم في الصفحة السابقة عن قتادة فقط .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق إسحاق الرازي عن حبيب بدون ذكر أبي سنان . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٥/٦ من طريق سفيان به .

والحزازة : وجع في القلب من غيظ ونحوه . التاج (ح ز ز) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن الشَّديّ :

﴿ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : حَزَازَةُ فِي قُلُوبِهِمْ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ لَا

يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ : لَا يَزَالُ رِيبَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ رَاضِينَ بِمَا صَنَعُوا ؛ ^(١) «أُولَئِكَ الْمُنَافِقُونَ يُرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ أَحْسَنُوا وَصَنَعُوا» ، كَمَا حُبِّبَ الْعَجَلُ

فِي قُلُوبِ أَصْحَابِ مُوسَى ، وَقَرَأَ : ﴿ وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ

بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] . قال : حُبَّهُ . ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لَا

يَزَالُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَمُوتُوا ، يَعْنِي ^(٢) الْمُنَافِقِينَ ^(٣) .

^(٤) حدَّثني الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيز ، قال : قال سفيانُ : ﴿ إِلَّا أَنْ

تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا . قال : وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَأُونَهَا :

(رِيبَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) ^(٥) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا قيسٌ ، عن الشَّديّ ، عن

إبراهيمَ : ﴿ رِيبَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شَكًا . قال : قُلْتُ : يَا أَبَا عِمْرَانَ ، تَقُولُ هَذَا

وَقَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ؟ قال : إِنَّمَا هِيَ حَزَازَةٌ ^(٥) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف .

(٢) سقط من الأصل ، ص ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٤/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وفي آخره سقط من المطبوع .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، م ، ف . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٦/٦ من طريق عبد العزيز به بلفظ : يتوبوا .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبي الشيخ .

فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ الْحَجَّازِ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ : (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) بَضْمٌ «التاء» ^(١) [١٧/٣١] مِنْ «تَقَطَّعَ» عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَبِمَعْنَى : إِلَّا أَنْ يُقَطَّعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قُرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ ﴿إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بِفَتْحِ «التاء» مِنْ «تَقَطَّعَ» عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ لِلْقُلُوبِ . بِمَعْنَى : إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ، ثُمَّ حُذِفَتْ إِحْدَى التَّائِينَ ^(٢) .

وَذَكَرَ أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَقْرؤه : (إِلَى ^(٣) أَنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) ^(٤) . بِمَعْنَى : حَتَّى تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ . وَذَكَرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهُمْ) ^(٥) وَعَلَى الْإِعْتِبَارِ بِذَلِكَ قَرَأَ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (إِلَّا أَنْ تُقَطَّعَ) بَضْمٌ «التاء» .

/ وَالْقَوْلُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ أَنَّ الْفَتْحَ فِي «التاء» وَالضَّمُّ مُتَقَارِبَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ الْقُلُوبَ لَا تَقَطَّعُ إِذَا تَقَطَّعَتْ إِلَّا بِتَقْطِيعِ اللَّهِ إِيَّاهَا ، وَلَا يُقَطَّعُهَا اللَّهُ إِلَّا وَهِيَ مُتَقَطَّعَةٌ . وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْقُرَاءَةِ ، فَبِأَيَّتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِي قِرَاءَتِهِ .

وَأَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ : (إِلَى ^(٦) أَنْ تُقَطَّعَ) فَقِرَاءَةٌ لِمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ مُخَالَفَةٌ ^(٧) ، وَلَا أَرَى الْقِرَاءَةَ بِخِلَافِ مَا فِي مَصَاحِفِهِمْ جَائِزَةً .

(١) قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَالْكَسَائِي وَشُعْبَةُ وَخَلْفٌ . النُّشْرُ ٢٨١/٢ .

(٢) قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ وَحُمَزَةُ وَحَفْصٌ وَأَبِي جَعْفَرٍ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «إِلَّا» . وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ١٠١/٥ .

(٤) قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ . النُّشْرُ ٢١١/٢ .

(٥) وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْقُرَاءِ الْعَشْرَةِ ، يَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٤٥٢/١ .

(٦) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «إِلَّا» .

(٧) هِيَ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ ، أَحَدِ الْقُرَاءِ الْعَشْرَةِ ، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ ، وَلَا يَجُوزُ رَدُّهَا .

فهرس الجزء الحادى عشر

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها الأنفال

الموضوع	الصفحة
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾	٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾	٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾	٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾	٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾	٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾	٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾	٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾	٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾	٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم... ﴾ ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ يغشىكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سألنى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق... ﴾ ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله... ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ﴾ ٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى... ﴾ ٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴾ ١٠٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ ١١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ ١٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ١٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ ﴾ ١٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ١٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ١٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُوهُ إِلَّا

- المتقون ... ﴿ ١٥٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت
 إلا مكاء وتصدية ... ﴾ ١٦٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا
 عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ... ﴾ ١٦٩
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل
 الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ... ﴾ ١٧٥
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر
 لهم ما قد سلف ... ﴾ ١٧٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
 ويكون الدين كله لله ... ﴾ ١٧٨
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم
 نعم المولى ونعم النصير ﴾ ١٨٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ واعملوا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسة
 وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ... ﴾ ١٨٤
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا
 يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ... ﴾ ٢٠٠
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
 القصوى والركب أسفل منكم ﴾ ٢٠٣
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو تواعدتم لاختلقتم فى الميعاد ولكن
 ليقضى الله أمراً كان مفعولا ﴾ ٢٠٦
 - القول فى تأويل قوله : ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا
 من حى عن بينة ... ﴾ ٢٠٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿إِذْ يَرْيَكُهُمُ اللّٰهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا
ولو أَرَاكُهُم كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ ...﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِذْ يَرْيَكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِى أُعْيُنِكُمْ
قَلِيلًا وَيَقْلُلِكُمْ فِى أُعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ اللّٰهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ...﴾ ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا
وَإِذْكُرُوا اللّٰهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَاطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا ...﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ...﴾ ٢١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ
لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ...﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ ...﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ
بظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ ٢٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّٰهِ فَأَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ ...﴾ ٢٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكْ مَغِيرًا نَّعْمَةً أَنْعَمَهَا
عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ...﴾ ٢٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿كَذَّابٌ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

- كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ﴿...﴾ ٢٣٤ ...
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ ٢٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ ٢٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ ٢٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ ٢٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ ٢٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألّف بين قلوبهم﴾ ٢٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ
من المؤمنين ﴾ ٢٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا
أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ... ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ... ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا
أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ٢٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ
الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ
مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ... ﴾ ٢٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ
مِنْ قَبْلِ فَامْكُنْ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضٍ ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ
النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا

- ٢٩٥ تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا...﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم﴾ ٣٠١

القول فى تفسير السورة التى يذكر فيها التوبة

- القول فى تأويل قوله : ﴿براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله﴾ ٣٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ ٣٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم...﴾ ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد...﴾ ٣٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه...﴾ ٣٤٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم... ﴾ ٣٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون ﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اشترُوا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ ٣٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين... ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ ... ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة... ﴾ ٣٧٢

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر ... ﴾ ٣٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستتون عند الله ... ﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ييشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ... ﴾ ٣٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناءكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ... ﴾ ٣٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ... ﴾ ٣٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا ... ﴾ ٣٩٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيتها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ... ﴾ ٣٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ... ﴾ ٤٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ... ﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ... ﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ٤٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيتها الذين آمنوا إن كثيرًا من الأحزاب والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعباب ألیم ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ... ﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ... ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما النسيء زيادة فى الكفر يضل به الذين

- ٤٤٩ ﴿كفروا يحلونہ عامًا ويحرمونہ عامًا...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا
- ٤٥٨ ﴿فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوماً
- ٤٦٠ ﴿غيركم ولا تضروه شيئا...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين
- ٤٦٣ ﴿كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
- ٤٦٦ ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾
- ٤٦٨ ﴿القول فى تأويل قوله : ﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله
- ٤٧٥ ﴿ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
- ٤٧٦ ﴿ولكن بعدت عليهم الشقة...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك
- ٤٧٧ ﴿الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
- ٤٧٩ ﴿الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم...﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله
- ٤٨٠ ﴿واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن
- ٤٨١ ﴿كره الله انبعاثهم فبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين﴾
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا

- ولأوضعوا خلالكم ييغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴿...﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور
- حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ ٤٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا
- فى الفتنة سقطوا﴾ ٤٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك
- مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون﴾ ٤٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا
- وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ ٤٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين
- ونحن نترصد بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا﴾ ٤٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم
- إنكم كنتم قوما فاسقين﴾ ٤٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم
- كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما
- يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ ٥٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم
- ولكنهم قوم يفرقون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا
- إليه وهم يجمعون﴾ ٥٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا
- منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ ٥٠٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله...﴾ ٥٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل...﴾ ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم...﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ ٥٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها...﴾ ٥٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم...﴾ ٥٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم...﴾ ٥٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... ﴾ ٥٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ... ﴾ ٥٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأياها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ﴾ ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا ... ﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين * فلما آتاهم من فضله بخلوا به ... ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم ... ﴾ ٥٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ... ﴾ ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله

- وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ... ﴿...﴾ ٦٠٢
- القول في تأويل قوله: ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء﴾
- بما كانوا يكسبون ﴿...﴾ ٦٠٥
- القول في تأويل قوله: ﴿فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا﴾ ... ﴿...﴾ ٦٠٨
- القول في تأويل قوله: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله﴾ ٦١٠
- القول في تأويل قوله: ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا﴾ ﴿...﴾ ٦١٥
- القول في تأويل قوله: ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم﴾ ﴿...﴾ ٦١٥
- القول في تأويل قوله: ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ ﴿...﴾ ٦١٦
- القول في تأويل قوله: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات﴾ ﴿...﴾ ٦١٨
- القول في تأويل قوله: ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ ﴿...﴾ ٦١٩
- القول في تأويل قوله: ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ ﴿...﴾ ٦١٩
- القول في تأويل قوله: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله﴾ ... ﴿...﴾ ٦٢٣
- القول في تأويل قوله: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع﴾ ... ﴿...﴾ ٦٢٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم
أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ... ﴾ ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا
تعتذروا لن تؤمن لكم ... ﴾ ٦٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ... ﴾ ٦٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا عنهم
فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ ٦٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا
حدود ما أنزل الله على رسوله ... ﴾ ٦٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
ويتربص بكم الدوائر ... ﴾ ٦٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ... ﴾ ٦٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين
والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ... ﴾ ٦٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن
أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ... ﴾ ٦٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا وآخر سيئا ... ﴾ ٦٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ... ﴾ ٦٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن

- ٦٦٤ عباده ويأخذ الصدقات ... ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
- ٦٦٧ ورسوله والمؤمنون ... ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم
- ٦٦٨ وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا
- ٦٧٢ وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ... ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى
- ٦٨١ من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب
- ٦٨٨ المطهرين ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله
- ٦٩٤ ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ... ﴿
- القول فى تأويل قوله : ﴿لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم
- ٦٩٨ إلا أن تقطع قلوبهم ... ﴿

تم بحمد الله ومنه الجزء الحادى عشر

ويليه الجزء الثانى عشر وأوله :

القول فى تأويل قوله : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم

الجنة ... ﴿